



كتاب العرائس

في بدء الدنيا وقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام

تصنيف الاستاذ ابو اسحاق
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
رضي الله عنه وقدس روحه
ونور ضريحه



بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

قال الاستاذ ابو اسحق احمد بن محمد بن
ابرهيم الثعلبي رحمه الله هذا كتاب يشتمل على
ذكر قصص القران بالشرح والبيان وبالله المستعان

الباب الاول في ذكر بعض وجوه الحكمة

في تقصيص الله تعالى اخبار الامم الماضين
على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اله الاكرمين ورضي عن اصحابه اجمعين

قال الله تبارك وتعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك الاية قالت الحكماء ان الله قص على المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبار الانبياء الماضين لخمس حكم الحكمة الاولى وهي اظهار نبوته صلى الله عليه وسلم والدلالة على رسالته وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اميا لم يعرف مؤدبا ولا معلما ولم يفارق وطنه مدة يمكنه الانقطاع فيها الى عالم ياخذ منه الاخبار ولم نعلم انه طلب شيئا من العلوم حتى كان من امر نبوته ما كان ونزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي ولقنه ذلك فجعل يحدث الناس باخبار الامم الخالية وسير الانبياء الماضين والملوك المتقدمين فمن كان من قومه عاقلا موافقا علم ان ذلك مما اوحيه الله اليه فامن به وصدقه وكان ذلك معجزة له بما صحة نبوته ومن كان منهم عدوا معاندا حسده وجحده وانكره حجته وقالوا انها كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا فقال الله تعالى مكذبا لهم ومصدقا لرسوله صلى الله عليه وسلم قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما

الثانية ان الله تعالى قص عليه القصص ليكون له اسوة وقدوة بمكارم اخلاق الرسل المكرمين والانبياء المتقدمين والاولياء والصالحين فيما اخبره عنهم واثنى عليهم ليتنهي عن امور عوقبوا عليها ليتم له بذلك مكارم الاخلاق فلما امتثل امر الله تعالى واستعمل احسن اداب هؤلاء الانبياء اثنى الله تعالى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القران الحكمة الثالثة انه قص عليه قصص الانبياء تنبيها له واعلاما بشرفه وشرف امته وعلو اقدارهم وذلك انه لما نظر في اخبار الامم الذين كانوا قبله علم انه عوفي وامته من كثير مما امتحنوا به وخفف عنهم الشرايع ورفع عنهم الاغلال والاثقال التي كانت عليهم كما قال بعض المتاولين في تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة النعم الظاهرة تخفيف الشرايع والنعم الباطنة تضعيف الصنايع قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله ان يخفف عنكم فلما قص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما قص وراى فضل نفسه وفضل امته علم ان الله تعالى اختصه وامته بكرامات لم يخصصهم بها فوصل ليله ونهاره بالصيام والقيام ولم يفتر عن عبادة ربه واداء شكره حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ثم افتخر عليه السلام فقال بعثت بالحنيفية السمحة الحكمة الرابعة ان الله تعالى قص عليه القصص تاديبا وتهذيبا لامته وذلك انه ذكر الانبياء وثوابهم والاعداء وعقابهم ثم ذكر في غير موضع تحذيره اياهم صنع الاعداء وحثهم على صنع الاولياء قال تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقال وموعظة

للمتقين ونحو ذلك من الايات وكان الشبلي رحمه الله يقول في هذه الايات اشتغل
العوام بذكر القصص واشتغل الخواص بالاعتبار بما في القصص الحكمة الخامسة انه
قص على نبيه صلى الله عليه وسلم اخبار الانبيآء والاوليآء احياء لذكرهم واثارهم ليكون
المحسن في ابقاءيه لذكرهم متبينا تعجيل الاجر في الدنيا فيعمل على ابقاء ذكره وثنايه
الاثارة الحسنة الى قيام الساعة كما رغب خليل الله عليه السلام في بقاء الثناء الحسن
فقال واجعل لي لسان صدق في الاخرين وللناس احاديث يقال ميت مات والذكر
يحييه وقيل ما انفق الملوك والاغنيا المال على الصنائع والحصون وما شاكل
ذلك الا لبقاء الذكر ٭ وقد انشدنا ناصر بن محمد قال انشدني بعض السلف
٭ وانما المرء حديثا بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى ٭

مجلس في قصة خلق الارض

قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا ونظايرها فاعلم ان الكلام
في خلق الارض وكيفيتها وتضاعيفها على سبعة اوجه قالت الرواة بالفاظ مختلفة
ومعان متفقة ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهرة خضرا اضعاف
طباق السموات والارض ثم نظر اليها نظرة هيبته فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلا وارتفع
له زبد ودخان وارتعد من خشية الله عز وجل فمن ذلك الوقت هو يرعد الى يوم القيامة
ثم خلق الله من ذلك الدخان السما وذلك قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان اي بخار
ثم خلق من الزبد الارض اول ما ظهر على وجه الارض مكه فدحى الله تعالى الارض
طبقا واحدا ثم فتقها وصيرها سبعا وذلك قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما ثم بعث الله ملكا من تحت العرش فهبط الى الارض
حتى دخل تحت الارضين السبع فوضع على عاتقه احدى يديه وكانت بالمشرق
والاخرى بالمغرب وهما باسطتين قابضتين على الارضين السبع حتى طبقها ولم يكن

لقدميه موضع حتى اهبط الله تعالى من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن واربعون
الف قايمة وجعل قدما الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فاهبط الله ياقوتة خضرا
من اعلا درجة من الفردوس عرض ما بينها مسيرة خمسماية عام فوضعها من سنام الثور الى
اذنيه فاستقرت عليها قدما الملك وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض فهي مشتبكة
تحت الارض ومنخر ذلك الثور في البحر وهو يتنفس كل يوم نفس فاذا تنفس مد البحر
واذا رد نفسه رجع ولم يكن لقوايم الثور موضع قرار فخلق الله صخرة خضرا كغلظ السبع
سموات والسبع ارضين فاستقرت قوايم الثور عليها وهي التي اخبر الله تعالى عن لقمان
انه قال لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او
في الارض يات بها الله روي ان لقمان لما قال لابنه هذه الكلمة انفطر من هيبتها
ومات وكان ذلك اخر حكمته ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت
العظيم واسمه لوثيا وكنيته بلهوت ولقبه بهموت فوضع الصخرة على ظهره
وساير جسده خال فالحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة
وقيل ان الدنيا بما عليها حرفين من كتاب الله قال لها الجبار كوني فكانت
ودليل ذلك قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ولذلك قال
بعض الحكما شعر لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك وهن منك في الدين
واسترزق الله مما في خزاينه فانما الرزق بين الكاف والنون
قال كعب الاحبار رحمه الله ان ابليس لعنه الله توغل الى الحوت الذي على ظهره
الارض كلها ووسوس له وقال تدري من على ظهرك بالدنيا من الامم والدواب
والشجر والجبال وغير ذلك ولو نفضتهم لالقيتهم جميعا عن ظهرك قال فهم لوثيا
ان يفعل ذلك فبعث الله اليه دابة دخلت في منخره ووصلت الى دماغه فضج
الحوت الى الله تعالى منها فخرجت وقال كذب والذي نفسي بيده انه لينظر

اليها وننظر اليه فان هم بشي من ذلك عادت اليه وهذا هو الحوت الذي اقسم
الله تعالى به في قوله ن والقلم وما يسطرون قال وكانت الارض تتكفا
على الماء كما تتكفا السفينه فارساها الله تعالى بالجبال لقوله والجبال ارساها
وقوله والجبال اوتادا والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني كيلا تحرك بكم
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول ما خلق الله عز وجل الارض عجت وقالت رب
تجعل على ظهري بني ادم يعملون الخطايا ويلقون على ظهري الخبايث فارساها الله تعالى
بالجبال فاقرها وخلق جبلا عظيما من زمردة خضرا لخضرة السما منها
يقال له قاف فاحتاط بها وهو محيط بالدنيا كلها وهو الذي اقسم الله تعالى
به فقال ق والقران المجيد قال وهب بن منبه ان ذا القرنين لما اتى على
جبل قاف راى حوله جبالا صغارا فقال له ما انت فقال له انا قاف فقال
له فما هذه الجبال التي حولك قال هي عروقي فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل
الارض امرني فحركت عرقا من عروقي فتزلزل الارض المتصله به فقال يا
قاف اخبرني بشي من عظمه الله تعالى فقال ان ربنا لعظيم تقصر عنه الصفات
وتنقضي دونه الاوهام فقال اسمعني باذني ما توصف منها فقال ان وراي
ارضا مسيره خمسمايه عام من جبال الثلج يحطم بعضها بعضا ومن وراء ذلك
ارضا من البرد مثلها ولولا ذلك الثلج والبرد لاحترقت من نار جهنم فقال
زدني قال ان جبريل عليه السلام قايم بين يدي الله عز وجل ترعد فرايصه خوفا من
الله تعالى ويخلق الله من كل رعده مايه الف ملك فهم صفوف بين يدي الله
تعالى باكسوا رؤسهم لا يوذن لهم في الكلام يقولون لا اله الا الله وهو قوله عز وجل
يوم يقوم الروح والملايكه صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
والصواب هو قول لا اله الا الله روى عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب

عن سليمان بن ابي سليمان عن انس بن مالك قال لما خلق الله تعالى الارض جعلت تميد
فخلق الجبال والقاها عليها فاستقامت فعجبت الملايكه من شدة الجبال وقالت
يا رب هل من خلقك شي اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالت يا رب هل شي اشد من الحديد
قال نعم النار فقالت يا رب هل شي اشد خلقا من النار قال نعم الماء فقالت يا رب
هل من خلقك شي اشد من الماء قال نعم الريح فقالت يا رب هل من خلقك شي اشد من
الريح قال الانسان الذي يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله

الباب الثاني في حدود الارض ومسافاتها وسكانها

روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
بين كل ارض الى الارض التي تليها مسيره خمسمايه عام وهي سبعة اطباق
والارض الثانيه مسجن الريح ومنها تخرج الرياح المختلفه كما قال الله تعالى وتصريف
الرياح وفي الارض الثالثه خلقا وجوههم مثل وجوه بني ادم وافواههم مثل افواه
الكلاب وايديهم مثل ايدي الانس وارجلهم مثل ارجل البقر واذانهم مثل
اذان المعز واذنابهم مثل اذناب البقر وشعورهم مثل صوف البقر لا يعصون
الله طرفة عين ليس لهم ثواب ولا عليهم عقاب ليلهم مثل ليلنا ونهارهم مثل نهارنا
والارض الرابعه فيها حجاره الكبريت التي اعدها الله تعالى لاهل النار يسجرها
حجارة جهنم وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده
ان فيها اودية من كبريت لو ارسل الله فيها الجبال الرواسي لماعت وقال وهب
هي مثل الكبريت الاحمر الصخرة منها مثل الجبل العظيم وهي التي قال الله تعالى فيها
وقودها الناس والحجاره حدثنا ابو زيد بن عبد ربه المالكي قال اخبرني ابو عبد الله
عن علي بن الحسين قال سمعت منصور بن عمار قال بينما انا قد خرجت من بغداد اريد
الحج اذ وقعت على الكوفة وكانت ليله مظلمه وقد انفردت من اصحابي وانا

قربت من زقاق فيه بيوت كثيرة فدنوت من باب منها فسمعت بكا من رجل يبكي
وهو يقول وعزتك وجلالك ما اردت بمخالفتك معصيتك وانما عصيتك بخطاي
وخالفتك لشقوتي فالان من عذابك من ينقذني وبحبل من اتصل ان قطعت حبلك
عني واذنوباه واغوثاه بالله قال منصور فابكاني والله بكاه فوضعت فمي على شق
الباب ونادیت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا قوا
انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فلما فرغت من كلامي سمعت اضطرابا
شديدا ثم خمد الصوت فوضعت على الباب احجارا لاعرف الموضع فلما اصبحت غدوت
اليه فاذا انا بكفن قد اصلحت وعجوز تدخل وتخرج وهي تبكي فقلت لها ما هذا الميت
منكي فقالت اليك عني لا تجدد علي احزاني فقلت انا اريد بهذا وجه الله الكريم
لعلك تسري عني دعوة انا منصور بن عمار الواعظ بالعراق فقالت هو ولدي
قلت وما كان قصته قالت كان من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتسب ما
يكتسبه فيقسمه اثلاثا فيجعل ثلثا لي وثلثا للمساكين وثلثا يفطر عليه وكان
يصوم نهاره ويقوم ليله حتى كان في اخر الليل اخذ في بكايه وتضرعه فلما
كان البارحة امس مر به رجل يتلوا اية من كتاب الله تعالى فلم يزل يضطرب
حتى فارق الدنيا قال منصور بن عمار دخلنا خربة فرايت شابا
يصلي صلاة الخايفين فقلت في نفسي ان لهذا الفتى لشانا ولعله وليا من اولياء
الله تعالى فوقفت حتى فرغ من صلاته فلما فسلم سلمت عليه رد علي السلام
فقلت له الم تر ان في جهنم واديا يقال له لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر
وتولى وجمع فاوعى فشهق شهقة ثم افاق فقال زدني فقلت يا ايها الذين امنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملايكة غلاظ شداد لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فصاح وخر ميتا فكشفت ثيابه عن

عن صدره فرايت مكتوبا على صدره هو في جنة عالية قطوفها دانية فلما كان
الليل نمت فرايته في المنام جالسا على سرير وفوق راسه تاج فقلت له ما فعل الله
بك فقال اثابني مثل ما اثاب اهل بدر وزادني لانهم قتلوا بسيوف الكفار وانا
قتلت بسيف الملك الجبار والارض الخامسة فيها عقارب اهل النار مثل
البغال لها اذناب كامثال الرماح لكل ذنب منها مايه وستون فقارا في كل
فقار منها مايه وستون قلة من السم لو وضعت قلة منها في وسط الارض لمات
اهل الدنيا وفيها الضاحيات لكل حية منها ثلاثة الاف ناب كل ناب منها
مثل الجبل العظيم في اصل كل ناب منها ثمانية الف قلة من السم لو امر الله تعالى
حية منها ان تضرب بناب من انيابها اعظم جبل في الارض هدمته حتى يعود
هشيما وانها لتلقي الكافر فتسمه فتنقطع مفاصله والارض السادسة
فيها دواوين اهل النار واعمالهم وارواحهم الخبيثة واسمها سجين قال الله تعالى
كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والارض السابعة جعلها الله مسكنا لابليس وجنود ٥
فاعظمهم عنده منزلة اعظمهم فتنة روى سلمة بن سهل عن ابي عبد الله قال الجنة اليوم
في السماء السابعة فاذا كان غدا جعلها الله حيث اراد واما بعد قعر الارض فقال
يقارون حيث خسف الله به وبداره الارض وفي الخبر انه يخسف به في كل يوم مايه
ذراع فلا يبلغ قعرها الى يوم القيمة قال النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر
في بردته وينظر في عطفيه وقد اعجبته نفسه خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى
يوم القيمة

الباب الثالث في ذكر الايام وكيف خلقها الله تعالى

قال الله تبارك وتعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين قال ابو محمد بن احمد
العطار عن عبد العزيز بن احمد الصنعاني بصنعا قال ابو القاسم محمد صلى الله عليه

ان الله تعالى خلق الارض يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلثا والنور يوم الاربعا والدواب يوم الخميس وادم عليه السلام يوم الجمعة

الباب الرابع في اسما الارض والقابها

قال وهب بن منبه الاولى من الارضين تسمى اديما والثانيه بسيطا والثالثه ثقيلا والرابعه بطحا والخامسه سافله والسادسه ناسكه والسابعه ثرا واما اسماوها المذكوره في القران فهي سبعه ايضا سماها الله تعالى فراشا فقال عز من قايل هو الذي جعل لكم الارض فراشا وسماها قرارا فقال الم نجعل الارض قرارا وسماها رتقا فقال اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وسماها مهادا فقال الم نجعل الارض مهادا وسماها ذات الصدع وهي النبات فقال والارض ذات الصدع وسماها كفاتا فقال الم نجعل الارض كفاتا احيا واموانا وقال ابن سعيد كنت امشي مع الشعبي بظاهر الكوفه فقال هذه كفات الاحيا يعني الارض ثم نظر الى المقبرة وقال هذه كفات الاموات وروى ان عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور صحبه من اولاد المجوس شاب متطبب يدعي تحقيق الكلام فاظهر مسلة تحريق الانفس بالنار وكان يدعي ان الجسد كثيف منتن في حال الحياة فاذا مات فلا حكمة في دفنه وان الواجب احراقها واذرا رمادها فقيل لبعض الفقها ان الناس قد افتتنوا بمقاله المجوسي فكتب الفقيه الى عبد الله بن طاهر ان اجمع بيننا وبين هذا المجوسي لنسمع منا ونسمع منه فاجتمعوا عند عبد الله بن طاهر فلما تكلم المجوسي بمقالته تلك قال له الفقيه اخبرنا عن صبي تركته امه وحاضنته ايضا فايهما اولى به فقال الام فقال الفقيه عند ذلك فان الارض هي الام ومنها خلق فهي اولى باولادها ان يردوا اليها فافحم المجوسي وانشد في معنى ذلك لاميه بن ابي الصلت يقول الارض معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا وفيها نولد

وسيل

يحيى بن معاذ فقيل له ان ابن ادم يدري ان الدنيا ليست له بقرار فلم يطمين اليها فقال لانه منها خلق فهي امه وفيها ينشا فهي عيشته ومنها رزقه واليها يعود فهي كفاته وهي ممر الصالحين الى الجنه

الباب الخامس في ذكر ما زين الله به الارض وهي سبعة اشيا

اما الازمنه فزين الله تعالى الارض بالازمنه وزين الازمنه باربعة اشهر قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى قوله منها اربعه حرم ثلثه سرد وواحد فرد فاما السرد فذي القعده وذي الحجه والمحرم والواحد الفرد فهو رجب واما الامكنه وزين الله تعالى الامكنه باربعه اشيا مكه والمدينه والقدس ومساجد العشاير قال زينها بالانبيا عليهم السلام وزين الانبيا باربعة ابرهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى الوجيه ومحمد الحبيب وهم اهل الكتب والشرايع واولوا العلم قال زينها بال محمد صلى الله عليه وسلم وزين ال محمد باربعة علي وفاطمه والحسن والحسين رضوان الله عليهم روى يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فلما انفتل اقبل علينا بوجهه وقال يا معاشر المسلمين من افتقر الى الشمس فليتمسك بالقمر ومن افتقر الى القمر فليتمسك بالزهرة ومن افتقر الى الزهرة فليتمسك بالفرقدين فقلت يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدين فقال انا الشمس وعلي القمر وفاطمه الزهره والحسن والحسين الفرقدين في كتاب الله تعالى لا يفترقان حتى يردا علي الحوض قال زينها بالصحابة وزين الصحابه باربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين وهم الخلفا الراشدون والايمه المهديون وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجتمع حب هولا الاربعه الا في قلب

موسى قال انس قد اجتمع حبهم في قلبي والحمد لله قال ربنا بالمومنين
وزين المومنين باربعة العلما والفقرا والغزاه والعباد ٥

الباب السادس في عاقبتها واهوالها واخر حالها

اعلم ان الله تعالى اوعدها بسبعه اشيا اوعدها بالتبديل لقوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض وفي الخبر يوتى بارض من فضة كالخبز النقي الحواري
لم يعصى الله طرفه عين ولا وهم فيها ولا قسم مستويه كظل المهند والثاني
الزلزله قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يقبض العلم ويكثر اكلت امتي الربا كثرت الزلازل والخسف واذا جاروا
في الحكم اجترى عليهم العدو واذا ظهرت الفاحشة كان الوبا واذا امنعوا
الزكاة قحطوا ولولا البهايم لم يمطروا وفي الحديث ان الارض تزلزلت على عهد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ بعصا ودق منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا اهل المدينه انكم رجفتم والرجف من كثره الزنا والربا ونقصان
الثمره من قلة الصدقة وانكم قد اجترمتم حتى عوجلتم فهل انتم منتهون او ليفرقن
عمر من بين اظهركم والثالث البروز قال الله تعالى وترى الارض بارزة يعني
لفصل القضاء والرابع الرج قال الله تعالى اذا رجت الارض رجا قالت المفسرون
كارج الصبي في المهد تنكس كل شي عليها فرقا من ربها والخامس الرجف قال
الله تعالى يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال
ابن عباس الدحي تدحي وتلقي ما في بطنها قال الله تعالى واذا الارض مدت والقت
ما في بطنها وتخلت والسادس الدك قال الله تعالى اذا دكت الارض دكا وقال
تعالى فدكتا دكة واحده يحكى عن الربيع بن خيثم انه كان اذا قرا هذه الايه
يمسك بجلد ذراعيه ويقول يا لحماه يا دماه ابن انت يوميذ

الباب السابع في وجوه الارض المذكوره في القران

وهي سبعه اولها مكه خاصه قال الله تعالى في الارض اولم يروا انا
ناتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ارض مكه والثاني ارض المدينه قال الله
تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعه وقال تعالى فتهاجروا فيها وقال
تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها والثالث ارض الشام
قال الله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني بلاد الشام
وقوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والرابع
ارض مصر قال الله تعالى فلن ابرح الارض وقال تعالى ان فرعون علا في الارض
وقوله ليستخلفنكم في الارض كلها ارض مصر والوجه الخامس ارض الشرق
لقوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض والوجه السادس الارضون
كلها لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا طاير يطير بجناحيه
الا امم امثالكم يعني في التصوير امثالكم وقوله ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام الايه والوجه السابع ارض الجنة وذلك قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من
بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله تعالى واورثنا الارض نتبوا من
الجنة حيث نشا

مجلس في ذكر خلق السموات وترتيب الكلام عليها ايضا في سبعه ابواب

قال وهب بن منبه رحمه الله عليه كادت الاشيا كلها ان تكون سبعه سبعه
فالسموات سبع والارضون سبع والجبال سبع والبحار سبع وعمر الدنيا سبعه
الاف سنه والايام سبع والكواكب سبع ورمي الجمار سبع والسعي بين الصفا والمروه
سبع وابواب جهنم سبع ودركاتها سبع وايمان يوسف عليه السلام سبع
قال الله تعالى فلبث في السجن بضع سنين وكانت ايام ملك مصر سبع لقوله تعالى

اني اري سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
وكرامه المصطفي عليه السلام سبع قال الله تعالي ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم والقران سبعه اسباع وتركيب ابن ادم سبعه وخلق من سبعه
قال الله تعالي ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الايه ويرزق الانسان وغذاوه
من سبعه اشيا لقوله تعالي فلينظر الانسان الي طعامه انا صببنا الما صبا ثم
شققنا الارض شقا الايه وامر بالسجود علي سبعة اعظم ٥

الباب الاول في بدا خلق السموات

روي في بعض الاخبار الماثوره المشهورة ان الله تعالي لما اراد ان يخلق السموات والارض
خلق جوهرة مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظرة هيبة فصارت
ما ثم نظر الي الما فعلا عليه زبدا وارتفع له دخان فخلق من الزبد الارض ومن
الدخان السما وذلك قوله تعالي ثم استوي الي السما وهي دخان ثم فتقها بعد ان
كانت طبقة واحدة فصيرها سبع سموات قال الله تعالي اولم ير الذين كفروا ان
السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما

الباب الثاني في جواهرها واجناسها

روي الربيع بن انس سما الدنيا موج مكفوف والثانيه من صخرة والثالثة
من حديد والرابعه من نحاس والخامسه من فضة والسادسه من ذهب
والسابعة من ياقوتة

الباب الثالث في هيئتها وحدودها

وما فيها قال ابن عباس رضي الله عنه خلق الله السموات مثل القباب فسما
الدنيا قد شدت اقطارها بالثانيه والثانيه بالثالثة كذلك الي السما السابعة
بالعرش وذلك قوله بغير عمد ترونها وعمادها من فوقها وروي منصور بن احمد
عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم علي اصحابه وهم يتفكرون فقال

لا تتفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكر تفكروا ان الله تعالي خلق السموات
والارض سبعا ثخانه كل ارض خمسمايه عام وما بين السما الي الارض خمس مايه عام
وفي السما السابعه بحر عمقه مثل ذلك وفيه ملك لا يجاوز الما ركبتيه ٥

الباب الرابع في اسمايها والقابها

قال وهب بن منبه اولها سما الدنيا والثانيه رتقا والثالثه رفيع
والرابعه بيلون والخامسه لطفطاف والسادسه سفساف والسابعه
اسجفا فاما السما المذكوره في القران فهي من سبعه اشيا قال الله تعالي والسما
بنيناها بايد والسقف قال الله تعالي وجعلنا السما سقفا محفوظا والطرايق
قال الله تعالي ولقد جعلنا فوقكم سبع طرايق والطباق قال الله تعالي الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا والشداد قال الله تعالي وبنينا فوقكم سبعا شدادا
والرتق والفتق قال الله تعالي اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما والدخان قال الله تعالي ثم استوي الي السما وهي دخان فقال لها وللارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وروي ان الملايكه قالت يا رب لو ان
السما والارض حين امرتهما عصياك ما كنت صانعا بهما قال كنت امر دابة من دوابي
التي خلقتها فتبتلعهما قالت يا رب واين تلك الدابه قال هي في مرج من مروجي قالت
يا رب واين ذلك المرج قال في غامض علمي وروي عن الضحاك بن مزاحم الهلالي حديث
عن بحبس جامع لما نقل من الابواب في صفه السموات وهيئتها وحدودها واسما بها
وسكانها وسكانها والقابها وهو ما اخرجه ابو عبد الله الحسين عن جبير عن الضحاك
ومقاتل جميعا قالا خلق الله تعالي سما الدنيا وزينها من ما ودخان وغلظها خمس
مايه عام وبينها وبين الارض خمس مايه عام ولونها كلون الحديد المجلي واسمها الرفيع ومنها
وبين السما الثانيه خمس مايه عام وفيها ملايكه خلقوا من ما وريح وعليهم ملك اسمه

الرّعد وهو موكل بالسّحاب والمطر وتسبيحه سبحان ذي الملك والملكوت
وخلق السّمآء الثانيه على لون النحاس وغلظها خمس مايه عام وفيها ملايكه على
الوان شتّى رافعي اصواتهم يقولون سبحان ذي العزه والجبروت واسمها فيلدوم
وخلق فيها ملك اسمه حبيب نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا الثلج يطفي النار
ولا النار يذيب الثلج وهو يقول يامن الّف بين الثلج والنار الّف بين قلوب عبادك
ومنها الى الثالثه خمس مايه عام واسمها الماعون وفيها ملايكه شتّا باصوات
شتّا رافعي اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحان الحي الّذي لا يموت وهم قيام صفوف
كانهم بنيان مرصوص لا يعلم احد منهم ما لون صاحبه من الهيبة والخشية وخلق
وخلق السما الرّابعه وبينها وبين الخامسة خمس مايه عام وغلظها خمس مايه عام
ولونها كلون الفضه واسمها ابوبالون وفيها ملايكه يضعفون على ملايكة السبع
سموات الثلاث وكذلك كل سما اكثر عددا من التي يليها وفي السّمآء الرّابعة
ملايكه لا يحصي عددهم الا الله تعالى وهم كل يوم في زياده لقوله تعالى وما
يعلم جنود ربك الا هو وهم قيام وركوع وسجود على الوان من العبادة يبعث الله
تعالى الملك منهم الى امر من اموره فينطلق الملك منصرفا ولا يدري صاحبه الّذي
الى جنبه بمروره من شدة العبادة وهم يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن
الذي لا اله الا هو وخلق السّمآء الخامسه وغلظها خمس مايه عام وفيها ملايكة
يزيدون على ملايكه الاربع سموات وهم ركوع وسجود لا يرفعون ابصارهم الى
يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قالوا سبحانك ربنا لم نعبدك حق عبادتك
وخلق الله السّمآء السّادسه وغلظها خمس مايه عام وفيها جند الله الاكبر
والكروبيون لا يحصي عددهم الا الله تعالى وعليهم ملك له سبعون الف
ملك جنده وكل ملك من جنده له سبعون الف ملك جنده وهم الذين يبعثهم

الله في اموره الى الدنيا واهلها وهم رافعون رؤسهم واصواتهم بالتهليل
والتكبير والتسبيح واسم السمآ السّادسه عاروس وهي من ياقوته حمرا
وخلق الله السّمآء السّابعه غلظها مسيره خمس مايه عام وفيها جنود الله عز وجل
من الملايكه وعليهم ملك له من الجند سبع مايه الف ملك كل ملك منهم له من الجند مثل
عدد قطر السموات وتراب الارض والرّمل وعدد ورق الشجر والمدر وعدد كل
خلق في السموات والارض واسم السما السّابعه الرفيع وهي من درة بيضا وبين السّما
السّابعه الى مكان يقال له مدموثا مسيره خمس مايه عام عليه جنود الله عز وجل
من الملايكه وهم روس الملايكه واعظمهم من دون الروح وحملة العرش لكل ملك منهم وجوه
شتا واجنحه شتا وانوار شتا لا يشبه بعضهم بعضا رافعون اصواتهم بالتسبيح
الى العرش لا يطرفون لو نشر ملك منهم جناحه لطبق الدنيا بريشة من جناحه ومن فوق
ذلك عماره عليها غلظ السبع سموات والسبع ارضين والعرش فوق ذلك في عليين
لا يعلم منتهاه الا الله تعالى

الباب الخامس في ذكر الايام التي خلق الله فيها الاشيآء

قالت الرواه ان الله تعالى ابتدا خلق الاشيا يوم الاحد الى يوم الخميس وخلق
يوم الخميس ثلثة اشيا السموات والملايكه والجنه الى ثلاث ساعات بقين من
يوم الجمعة فخلق في الساعة الاولى الاوقات والاجال وفي الثانيه الارزاق
وفي الثالثة ادم عليه السلام وذلك قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
واوحى في كل سمآء امرها وزينا السّمآء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير

الباب السادس في ذكر ما زين الله به السّموات

في عشر الاولى الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا وقال وجعلنا
سراجا وهاجا الثانيه القمر قال الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا الثالثه الكواكب

قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فهي معلقة كتعليق القناديل في المساجد
ومركبة في السماء كتركيب الفصوص في الخواتم وهي مع كثرتها مختلفة الصور ما خلق الله
كوكبا على مثال كوكب وفي الاخبار ما من حيوان في الارض ولا دابة تدب دون
العرش الا وفي خلق الله من الكواكب مثلها ٥ والعرش قال الله تعالى رفيع الدرجات
ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن
جده قال ان في العرش مثال ما خلق الله في البر والبحر وهذا تاويل قوله
وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين قائمتين من قوائم العرش خفقان الطير الف
سنة وفيه الف لون وفيه من النور ما لا يستطاع النظر اليه احد من خلق الله تعالى
والاشيا كلها في العرش كحلقة ملقاة في ارض فلاة وان الله تعالى ملك يقال له
حزقيائيل له ثمانية الاف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمس مائة عام
فاوحى الله اليه ايها الملك طر فطار عشرون الف سنة فلم يبلغ مقدار راس
قائمة العرش ثم ضاعف الله له في القوة والاجنحة وامره ان يطير مقدار ثلثين
الف سنة ولم يصل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع عظم
قوتك واجنحتك لم تبلغ عشر شي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم قال كعب الاحبار لما خلق الله تعالى
العرش قال لم يخلق الله تعالى خلقا اعظم مني ثم اهتز فطوقه الله بحية لها
سبعون الف راس في كل راس سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف
لسان يخرج من افواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وورق
الشجر والحجر والمدر فالتفت الحية بالعرش والكرسي وروى عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكرسي من لولوة طولها
حيث لا يعلم العالمون وقد جعل الله تعالى اية الكرسي امانا لاهل الايمان من

شر الشياطين ٥ وروي اسمعيل بن مسلم عن ابي المتوكل الناجي ان ابا هريرة ٥
كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب ٥
فاذا التمر قد اخذ منه مثل ذلك ثم دخل يوما اخر فاذا قد اخذ منه مثل ذلك ٥
فذكر ذلك ابو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ٥
ايسرك ان تاخذه قال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد ٥
فذهب ففتح الباب وقال ذلك فاذا هو قايم بين يديه فقال له يا عدو الله ٥
انت صاحب هذا قال نعم فاني لا اعود لي ما كنت اخذ الا لاهل فقر من الجن
فتركه ثم عاد فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ايسرك ان تاخذه قال نعم
قال فاذا فتحت الباب فقل مثل ذلك ايضا ففتح الباب وقال سبحان من
سخرك لمحمد فاذا هو قايم بين يديه فقال له يا عدو الله اليس قد زعمت انك
لا تعود قال دعني هذه المرة فاني لا اعود فتركه ثم عاد الثالثة فاخذه
فقال له اليس قد عاهدتني ان لا تعود لا ادعك اليوم حتى اذهب بك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فانك ان تدعني علمتك كلمة اذا قلتها لم يقربك ٥
احد من الجن صغير ولا كبير ذكر ولا انثى قال له لتفعلن قال نعم قال فما هي قال
الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختمها فتركه فذهب ولم يعد فذكر ذلك ابو هريرة
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما علمت يا ابا هريرة ٥
انه كذلك صدق الخبيث واللوح والقلم قال الله تعالى وكل شي احصيناه في امام
مبين وقال ن والقلم وما يسطرون قال ابن عباس اول ما خلق الله تعالى
اللوح المحفوظ من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء كتابته نور وقلمه نور وعرضه
ما بين السماء والارض ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة في كل نظرة
منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويفعل ما يشاء فذلك قوله عز وجل كل يوم هو في شان

ويروي ان اول ما خلق الله تعالى القلم نظر اليه نظر هيبة وكان طوله ما بين السما والارض
فانشق نصفين وقال له اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
ثم قال اجر بما هو كاين الى يوم القيامة ويحكى ان ابن الزيات دخل على بعض الخلفاء
فوجده مغموما فقال له روح عني يا زيات بابيات فانشا يقول

اللهم فضل والقضا غالب ... وكاين ما خط في اللوح
فالتمس الروح واسبابه ... ايسر ما كنت من الروح

والبيت المعمور روي الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في سما الدنيا بيتا يقال
له البيت المعمور بحيال الكعبة وفي السما السابعة نهر من نور يقال له الحيوان
يدخل فيه جبريل عليه السلام كل غداة فينغمس انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة
فيخرج عنه سبعون الف قطرة من نور فيخلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا
يومرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيه فياتونه فيصلون فيه ثم يخرجون فلا
يعودون الى يوم القيامة والسدرة المنتهى قال الله تعالى سدرة المنتهى
عندها جنة الماوى قال كعب وغيره دخل حديث بعضهم في بعض هي شجرة في
السما السابعة مما يلي الجنة اصلها في الجنة وعروقها تحت الكرسي واغصانها
تحت العرش لها يتفي على الخلايق كل ورقة منها تظل امة من الامم يغشاها
ملايكة كانهم فراش من ذهب وعليها ملايكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى
ومقام جبريل عليه السلام في وسطها والله اعلم والجنة اخبرنا ابو منصور محمد
بن عبد الله الحمسادي قال حدثنا ابو بكر بن ابرهيم الرازي قال حدثنا علي بن صالح
الحسن بن سفيان قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا معاوية بن هشام
قال حدثنا علي بن صالح عن عمرو بن ربيعة عن الحسن عن عمر قال سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة يحيى لا يموت وينعم لا يباس

لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناوها قال لبنة من ذهب
ولبنة من فضة بلاطها مسك اذفر وحصاوها اللولو والياقوت وترابها
الزعفران والملايكة روي مجاهد عن مورق عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان السما اطت وحق لها ان تاط ما منها موضع اربع اصابع
الا وفيه ملك ساجد او راكع او قاعد او قايم يذكر الله عز وجل والله لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصحراء تجادرون الى الله عز وجل

الباب السابع في ذكر السما واحوالها

اعلم ان الله تعالى وعد السما بسبعة اشيا احدها المور قال الله عز وجل
يوم تمور السما مورا يعني تدور كما تدور الرحى من هول يوم القيامة والثاني
اخبر انها تصير كالمهل قال تعالى يوم تكون السما كالمهل يعني كدردي الزيت
والثالث اخبر انها تصير كالدهان قال تعالى فاذا انشقت السما فكانت وردة
كالدهان والرابع الانشقاق قال الله تعالى اذا السما انشقت والخامس
الانفطار قال الله تعالى اذا السما انفطرت وقال تعالى والسما منفطر به
والانفطار اكثر من الانشقاق السادس الانفراج قال الله تعالى واذا السماء
فرجت والسابع الكشط قال الله تعالى واذا السما كشطت اي نزعت من
مكانها فطويت طيا قال الله سبحانه يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب
الاية واحسن حيث قال الشاعر اذا قيل من رب هذا السما فليس سواه له مضطرب
ولو قيل رب سوى ربنا لقال العباد الجميع كذب

مجلس في ذكر خلق الشمس والقمر

وصفة سيرهما وبدو امرهما ومعادهما ومصيرهما
قال الاستاد قد اقتصرت في هذا المجلس على حديث غريب حسن جامع لعلوم
هذا الباب وهو ما اخبر ابو سعيد باسناده عن ابن عباس قال بينما هو جالس

ذات يوم اذ اتاه رجل فقال يا ابن عباس اني سمعت العجب من كعب الاحبار يذكر في الشمس
والقمر وكان ابن عباس متكيا فاحمر ثم قال وما ذاك قال زعم كعب انه يجا بالشمس
والقمر كانهما ثوران عقيران فيقذفان في النار قال فطارت من ابن عباس سطنة
ووقعت اخري عصبا ثم قال كذب كعب قالها ثلاثا بل هذه يهودية يريد ادخالها
في الاسلام الله اجل واكرم من ان يعذب علي طاعته الم تر الي قول الله تعالى وسخر
لكم الشمس والقمر دايبين يعني دوبهما في طاعته فكيف يعذب عبدين يثني عليهما انهما
دايبين في طاعته قاتل الله هذا الحبر وقبح حديثه ما اجراه علي الله واعظم فريته
علي هذين العبدين المطيعين لله تعالى ثم استرجع مرارا ثم اخذ عودا من الارض
فجعل ينكت به الارض فظل كذلك ما شا الله ثم انه رفع راسه ورمى بالعود
فقال الا احدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر
وبدي خلقهما ومصير امرهما قلنا بلي يرحمك الله قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما ابرم خلقه احكاما فلم يبق من خلقه
غير ادم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان في سابق علم الله ان يدعها شمسا
فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها واما ما كان في سابق علم الله
ان يطمسها ويحولها قمرا فانه خلقها دون الشمس في العظم ولكن انما يري صغرهما من شدة
ارتفاع السما وبعدها من الارض فلو ترك الله الشمسين كما خلقهما في بدي الامر لم يعرف
الليل من النهار ولا النهار من الليل وكان لا يدري الاجير متى يعمل ومتى ياخذ اجره
ولا يدري متى يصوم ومتى يفطر ولا تدري المراة كيف تعتد ولا تدري المسلمون وقت
صلاتهم ومتى وقت حجهم ولا تدري المداينون متى يحل دينهم ولا الناس
متى يبذرون ويزرعون لمواشيهم ومتى يسكنون راحة لابدانهم فكان
الرب تبارك وتعالى انظر لعباده وارحم فارسل الله سبحانه جبريل عليه السلام

فأمر جناحه

فأمر جناحه علي وجه القمر وهو يومئذ كالشمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء
وبقي فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل
وجعلنا اية النهار مبصرة فالسواد الذي في جوف القمر مثل الخطوط فيه فهو
اثر المحو ثم خلق الله تعالى للشمس عجلة من بحر نور الشمس لها ثلاث ماية وستون
عروة ووكل بالشمس وعجلتها ثلاث ماية وستين ملكا من الملايكة من
اهل سما الدنيا وقد تعلق كل ملك منهم بعروة من تلك العرى وخلق الله
مشارق ومغارب في قطري الارض وكنفي السما ماية وماية عين في المشرق
طينة سودا وثمانين وماية عين في المغرب مثل ذلك طينة سودا يفور غليانها
كغلي القدر اذا اشتد فذلك قوله عز وجل وجدها تغرب في عين حمية
وانما يعني حمية سودا من طين وكل يوم وليلة لها مطلع جديد ومغرب
جديد ما بين اولها مطلعا واخرها مغربا اطول ما يكون من النهار في الصيف
واخرها مطلعا مشرقا ومغربا اقصر ما يكون النهار في الشتا فذلك
قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين يعني اخرها ها هنا واخرها
ها هنا وترك ما بين المشارق والمغارب ثم جمعهما بعد ذلك فقال رب المشارق
والمغارب فلذلك عدة تلك العيون كلها ثم خلق الله تعالى بحرا دون السماء
مقدار ثلاثة فراسخ فهو موج مكفوف قايم في الهوا باذن الله عز وجل لا يقطر
منه قطرة والنجوم ساكنة في ذلك البحر جاري في سرعة السهم فانطباقه في الهوا
مستقر كانه جبل ممدود ما بين المشرق والمغرب ومجري الشمس والقمر
والخنس في ذلك البحر فذلك قوله عز وجل كل في فلك يسبحون والفلك دوران
العجلة في لجة غمر ماد ذلك البحر والذي نفس محمد بيده لو بدت الشمس من دون ذلك
البحر لاحرقت كل شي علي وجه الارض حتي الصخور والحجارة ولو بدي القمر من دون ذلك

لافتتن به اهل الارض حتى يعبدونه من دون الله الا من شا الله ان يعصمه من
اوليايه واهل طاعته قال ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بابي انت
وامي يا رسول الله ذكرت مجري الخنس مع الشمس والقمر وقد اقسم الله بالخنس
في القرآن الا اني ما كان ذكرك اليوم فما الخنس فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هي الكواكب الخمس البرجيس وزحل وعطارد والمرام والزهرة
فهذه الكواكب الخمس الطالعات الجاريات مع الشمس والقمر والجاريات
معهما فاما ساير الكواكب كلها فمعلقات من السما كتعليق القناديل في
المساجد تدور مع السما دورانا بالتسبيح والتقديس والصلاة لله تعالى
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان احببتم ان تبينوا ذلك فانظروا الى دوران
الفلك ها هنا مرة وها هنا مرة فان لم تستبينوا الفلك كالمجرة وبياضها
ها هنا مرة وها هنا مرة فذلك دوران السما ودوران الكواكب الخمس
ودورانها اليوم كما ترون وتلك صلاتها ودورانها الى يوم القيامة
في سرعة دوران الرحي من اهوال يوم القيامة وزلازله فذلك قوله
عز وجل يوم تمور السما مورا يعني تدور دورانا وتسير الجبال سيرا
فاذا طلعت الشمس فانها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها
ثلثماية وستون ملكا ناشروا اجنحتهم يجرونها في الفلك بالتسبيح والتقديس
والتهليل لله تعالى على قدر ساعات النهار والقمر على قدر ساعات الليل
ما بين الطول والقصر في الشتا كان ذلك او في الصيف او ما بينهما في الخريف
والربيع فاذا احب الله تعالى ان يبتلي الشمس والقمر ويري العباد اية من
الايات ليستعتبهم رجوعا عن معصيته واقبالا على طاعته تحركت الشمس
عن العجلة فتقع في غمر ما ذلك البحر وهو الفلك فاذا اراد الله ان يعظم ويشيد تخويف

العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى على العجلة شي منها فذلك حين يظلم النهار وتبدو الكواكب
وذلك هو المنتهي من كسوفها واذا اراد الله ان يجعل اية دون اية وقع النصف منها او
الثلث او الثلثان في الما ويبقى ساير ذلك على العجلة وهو كسوفة دون كسوف
وبلى للشمس والقمر وتخويف العباد واستعتاث من الرب فاي ذلك كان صارت الملايكة
الموكلون بتجبيلها فريقين فريقا منهم يقبلون على الشمس فيجرونها الى نحو العجلة
والفريق الاخر يقبلون على العجلة فيجرونها الى الشمس وهم يقودونها في الفلك
على مقادير ساعات الليل ليلا كان او نهارا لكيلا يزيد في طولها شي وقد الهمهم
الله علم ذلك وجعل لهم تلك القوة فالذي يرون من خروج الشمس والقمر بعد
الكسوف قليل من ذلك السواد الذي يلقونه فيها فهو من غمر ذلك البحر فهو خروجها
من ذلك الما واذا ما اخرجوها كلها اجتمعت الملايكة كلهم فاحتملوها حتى
يضعوها على العجلة وذلك حين تنجلي للعالم يحمدون الله تعالى على ما قواهم
لذلك ويتعلقون بعرى العجلة ثم يخرجونها باذن الله تعالى في لجة ذلك البحر
حتى اذا بلغوا بها المغرب ادخلوها في بعض تلك العيون فتسقط من افق السماء
في العين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من خلق الله وما بين من القدرة
في ما لم يخلق اعجب وذلك قول جبريل لسارة اتعجبين من امر الله وذلك ان
الله تعالى خلق مدينتين احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب على كل مدينة
منها عشرة الاف باب ما بين كل باب منها مسيرة فرسخ فاهل المدينة
التي في المشرق من بقايا عاد من بقية مومنيهم الذين كانوا امنوا بهود
اسم المدينة التي بالمشرق بالسريانية برقيشا وبالعبرانية حابلقا
واسم المدينة التي بالمغرب بالسريانية برحسا وبالعبرانية
حارصا ينوب كل يوم على باب من هاتين المدينتين عشرة الاف رجل

في الحراسة عليهم السلاح ومعهم الكراع ثم لا تنوبهم تلك الحراسة بعد ذلك
الي يوم ينفخ في الصور والذي نفس محمد بيده لولا كثرة هولاء القوم وضجيج
اصواتهم لسمع اهل الدنيا وقع هذه الشمس حين تطلع وحين تغرب
من ورايهم وهم ثلاث امم لا يعلم عددهم الا الله تعالى منسك وتاويل
وتارس ومن ورايهم ياجوج وماجوج وان جبريل انطلق بي اليهم ليلة
اسري بي ندعوت ياجوج وماجوج الي الله تعالي والي دينه وعبادته
فابوا ان يجيبوني فهم في النار مع من عصي الله تعالي من ولد ادم وولد
ابليس ثم انطلق بي الي اهل هذه المدينتين ندعوتهم الي الله تعالي
والي دينه والي عبادته فاجابوا وانابوا فهم اخواننا في الدين من
احسن منهم فهو مع محسنكم ومن اسا منهم فهو مع مسيكم
ثم انطلق بي الي الامم الثالثة ندعوتهم الي دين الله وعبادته فابوا
علي وكفروا بالله وكذبوا رسله فهم مع ياجوج وماجوج وساير من
عصي الله في النار فاذا غربت الشمس رفع بها الي السماء السابعة
في سرعة طيران الملايكة وتحبس تحت العرش فتستاذن من اين تؤمر
بالطلوع امن مغربها ام من مشرقها وتكسي نورها وان كان القمر
فنور علي مقادير ساعات الليل والنهار ثم ينطلق بها من بين السما
السابعة العليا وساير اسفل درجات الجنان في سرعة طيران الملايكة
فتنحدر حيال المشرق من سما الي سما فاذا وصلت الي هذه فذلك
حين ينفجر الصبح فاذا انحدرت من بعض تلك العيون فذلك حين يضي الصبح
فاذا ما وصل الي هذا الوجه من السما فذلك حين يضي النهار فتلك مطالعها
ومغاربها ما بين اولها عينا في الطلوع والغروب

الي اخرها

الي اخرها عينا فذلك تمام السنة بعدة ايامها ولياليها ثلثماية وستون
ليلة وخلق الله تبارك وتعالي عند المشرق حجابا من الظلمة فوضعها
علي البحر السابع مقدار عدة الليالي في الدنيا منذ يوم خلق الله الي يوم
يتصرم فاذا كان عند غروب الشمس اقبل ملك من الملايكة قد وكل بالليل
فيقبض قبضة من الظلمة من ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب فلا يزال
يرسل الظلمة من خلل اصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق فاذا
غاب الشفق ارسل الظلمة كلها ثم ينشر جناحيه فيبلغان اقطار الارض
وكنفي السما ويجاوزان ما شا الله خارجا في الهوا فيسوق الظلمة
بجناحيه بالتسبيح والتقديس لله تعالي حتي يبلغ المغرب علي قدر ساعات
الليل فاذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق وضم جناحيه ثم يضم الظلمة
كلها بعضها الي بعض فيقبضها بكفيه ثم يقبض عليها بكف واحدة
نحو قبضته حين تناولها من الحجاب بالمشرق فيضعها عند المغرب
علي البحر السابع ايام الدنيا فضوا النهار من قبل الشمس وظلمة الليل
من قبل ذلك الحجاب ولا يزال الشمس والقمر كذلك من مطلعهما الي
مغربهما في ارتفاعهما الي السما السابعة التي مجلسهما تحت العرش
حتي ياتي الوقت الذي وقت الله تعالي لتوبة العباد فتكثر المعاصي في
الارض ويذهب المعروف فلا يامر به احد ويفشي المنكر فلا ينهي عنه
احد واذا فعلوا ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت
واستاذنت من اين تطلع لم يرد لها جواب فيوافيها القمر فيسجد
معها ويستاذنان من اين يطلعان فلا يجاب لهما حتي تحبسهما مقدار ثلاث
ليال الشمس والقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المجتهدون في الارض

فهم يومئذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين في هوان من الناس وذلة
من انفسهم فينام احدهم تلك الليلة قدر ما ينام قبلها من الليالي
ثم يقوم فيتوضا ويدخل مصلاه فيصلي ورده فلا يصبح نحو ما كان يصبح
كل ليلة قبل ذلك فينكر ذلك فيخرج فينظر الى السماء فاذا هو بالليل
مكانه والنجوم قد استدارت مع السما قد صارت الى اماكنها من اول
الليل فينكر ذلك ويظن فيها الظنون فيقول خففت قرائتي او قصرت
صلاتي او قمت قبل حيني قال ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلي نحو صلاة
الليلة الثانية ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج ايضا فاذا هو بالليل
على مكانه فيزيده ذلك انكارا ويخالطه الخوف ويظن في ذلك الظنون
السو فيقول فلعلي قصرت صلاتي ام خففت قرائتي ام قمت في اول الليل
ثم يعود وهو مشفق خايف لما يتوقع من هول تلك الليلة فيقوم فيصلي
ايضا مثل ورده كل ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج الثالثة
فينظر الى السماء فاذا هو بالنجوم قد استدارت مع السماء قد صارت في اماكنها
عند اول الليل فيشفق عند ذلك شفقة المومن العارف لما كان يحذر
فيستخفه الخوف ويستخفه الندامة ثم ينادي بعضهم بعضا وهم قبل ذلك
كانوا يتعارفون فيتواصلون فيجتمع المجتهدون من اهل كل بلدة في تلك
الليلة في مسجد من مساجدهم ويجارون الى الله بالبكاء والصراخ بقية
تلك الليلة فاذا ما تم لها مقدار ثلاث ليال ارسل الله تعالى جبريل عليه
السلام فيقول ان الرب يامركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه انه
لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكيان بكا عند ذلك وجلا من الله وخوفا
من يوم القيامة بكا يسمعه اهل سبع سموات ومن دونهما واهل سرادقات

العرش

العرش وحملة العرش ومن فوقهم فيبكون جميعا لبكايهما مع ما يخالطهما من
خوف الموت وخوف يوم القيامة فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما
قال فبينما المجتهدون يبكون ويتضرعون الى الله تعالى والغافلون في غفلاتهم
اذ نادى مناد الا ان الشمس والقمر يطلعان من المغرب فينظر الناس
فاذا هم بهما اسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في خسوفهما قبل ذلك
فذلك قوله وجمع الشمس والقمر وقوله واذا الشمس كورت فيرتفعان مثل البعيرين
القرينين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا ويتصارخ اهل الدنيا
وتذهل الامهات عن اولادها والاجنة عن ثمرات قلوبها فتشتغل كل نفس
بما اتت واما الصالحون الابرار فانه ينفعهم بكاوهم يومئذ ويكتب لهم بذلك
عبادة واما الفاسقون فلا ينفعهم بكاوهم يومئذ ويكتب عليهم يومئذ
حسرة فاذا ما بلغ الشمس والقمر سرة السماء وهي نصفها جاءهما جبريل
عليه السلام فاخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فلا يغربهما من مغاربهما من تلك
العيون ولكن يغربهما من باب التوبة فقال له عمر رضي الله عنه بابي انت
وامي يا رسول الله وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب
له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجوهر ما بين المصراع الى المصراع الاخر
اربعون سنة للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله الخلق الى صبيحة
تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا
منذ خلق الله آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب ثم يرفعه الله تعالى
فقال معاذ بن جبل بابي انت وامي يا رسول الله وما التوبة النصوح قال ان يندم المذنب
على الذنب الذي اصاب فيعتذر الى الله تعالى ثم لا يعود كما لا يعود اللبن الى الضرع
قال فيغربهما جبريل من ذلك الباب ثم يرد المصراعان ثم يلتام ما بينهما فيصير كانه

لم يكن بينهما صدع قط فاذا اغلق باب التوبة لم تقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه
حسنة يعملها الا في الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما يجري عليه
قبل ذلك اليوم فذلك قوله سبحانه يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فقال ابي بن كعب بابي انت وامي يا رسول الله
فكيف بالشمس والقمر يومئذ وبعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يا ابي ان الشمس
والقمر يكسيان بعد ذلك الضوء والنور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك
واما الناس فانهم راوا ما راوا من فضاعة تلك الاية وعظمها فيلحون على الدنيا حتى
يجروا فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان واما الدنيا فلو نتج فيها
رجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى ان ينفخ في الصور
فقال حذيفة جعلني الله فداك يا رسول الله فكيف عند النفخ في الصور فقال يا حذيفة
والذي نفس محمد بيده لينفخن في الصور ولتقومن الساعة والرجل قد لاط حوضه فلا يسقي
فيه ولتقومن الساعة وقد اخذ لبن لقحته من تحتها فلا يشربه ولتقوم الساعة والثوب
بين الرجلين فلا ينشرانه ولا يطويانه ولا يبيعانه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع
لقمته الى فيه فلا يطعمها ثم تلا هذه الاية ولتاتينهم بغتة وهم لا يشعرون فاذا ما قامت
الساعة وقضى الله تعالى بين اهل الدارين وميز بين اهل الجنة والنار ولما يدخلوها
بعد يدعوا الرب سبحانه وتعالى بالشمس والقمر فيجاء بهما اسودان مكوران قد وقعا في
زلازل وبلابل ترعد فرايصهما من هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن تبارك وتعالى اما اذا
كانا امام العرش خرا لله ساجدان فيقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك وذوبنا في عبادتك
وسرعتنا للمضي في امرك ايام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انا لم ندعهم
الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول الرب تبارك وتعالى صدقتما اني قضيت على
نفسي ان ابدي واعيد اني معيدكما الى ما بدأتكما منه فارجعا الى ما خلقتكما منه فيقولون

ربنا

ربنا مم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشي فارجعا اليه فتلمع من كل واحد
منهما برقة تكاد تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله
تعالى يبدي ويعيد قال عكرمة فقمت مع النفر الذين حدثوا عن كعب ما
حدث عن الشمس والقمر حتى اتينا كعبا فاخبرناه بما غضب به ابن عباس من قول
من حدثنه وبما حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين يديهما
الى معادهما فقال كعب اني حدثت عن كتاب دارس منسوخ قد تداولته
الايدي وان ابن عباس حدثكم عن كتاب حديث العهد بالرحمن ناسخ وعن
سيد الانبياء وافضل النبيين والبشر ثم قام ومشى الى ابن عباس
وقال بلغني ما كان من وجدك من حديثنا وما حدثت به عن كتاب الله
وعن سنة رسوله الا واني استغفر الله من ذلك مع اني لا اتقوله
عن تلقاء نفسي ولكن حدثت به عن كتاب دارس منسوخ ولا ادري ما كان
فيه من تبديل الكفار واليهود وانك حدثت عن كتاب الله حديث العهد
بالرحمن ناسخ وعن سيد الانبياء فاحببت ان تحدثني بما حدثت اصحابك
من امر الشمس والقمر فاحفظه عنك الحديث فاذا حدثت لبثت من امر الشمس
والقمر فيما بعد ذلك اليوم كان هذا الحديث الذي تحدثني مكان الحديث الاول
قال عكرمة فوالله لقد اعاد عليه ابن عباس الحديث واني لاستقريه في قلبي
بابا بابا فما زاد شيئا ولا نقص ولا قدم ولا اخر فزادني ذلك في ابن عباس رغبة
للحديث حفظا للحديث والله اعلم

مجلس في قصة آدم عليه السلام

فصل يشتمل على ابواب

الباب الاول في ذكر وجوه الحكمة
في خلق آدم ليظهر وجوده فلو لم يخلق لما عرف انه موجود وليظهر كمال علمه وقدرته
لظهور افعاله المتقنة المحكمة لانها لا تاتي الا من قادر حكيم وليعبدوه فانه يجب

عبادة العابدين ويثيبهم على قدر فضله لا على قدر افعالهم وان كان غنيا عن عبادة
خلقه لا يزيد في ملكه طاعة المطيعين ولا ينقص من ملكه معصية العاصين قال الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وليظهر احسانه لانه محسن فاحبهم ليحسن اليهم
ويتفضل عليهم فعامل بعضا بالعدل وبعضا بالفضل وخلق المومن خاصا للرحمة كما قال
عز من قايل وكان بالمومنين رحيما وقال الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال جعفر بن محمد
الصادق وللرحمة خلقهم وليحمدوه فانه يحب ان يحمد ويروي ان ادم عليه السلام لما
خلقه الله تعالى وعرض عليه ذريته وجد فيهم الصالح والسقيم والحسن والقبيح والاسود
والابيض فقال يا رب هلا سويت بينهم فقال الله تعالى اني احب ان اشكر قال
ابو الحسن العاد وخلق الله الملايكة للقدرة وخلق الانبيا للعبودة وخلق ادم للمحبة له
وسوا الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الاية قال العلما خلقكم لاظهار القدرة ثم رزقكم
لاظهار الكرم ثم يميتكم لاظهار القهر والجبروت ثم يحييكم لاظهار العدل والفضل والثواب
والعقاب ومنهم من قال خلق الخلق جميعا لاجل محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن عباس قال اوحى الله تعالى الى عيسى يا عيسى امن بمحمد وامر امتك ان يومنوا
به فلولا محمد لما خلقت ادم ولولا محمد لما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء
فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وقيل خلقهم لامر عظيم غيب
عنهم لا يجليه حتى يجل بهم ما خلقهم له قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا عباد الله اتقوا الله فما يخلق الله امرا عبثا فيلهوا ولا يهمل
فيلغوا قال الاوزاعي بلغني ان في السماء ملكا ينادي كل يوم الا ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم
اذا خلقوا علموا لماذا خلقوا وجلسوا فيذكروا ما عملوا وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول
في مناجاته غيبت عني اجلي واحصيت علي عملي ولا ادري الى اي الدارين تصيرني
القرار لقد اوقفتني موقف المحزونين ابدا ما ابقيتني وقال ابو القاسم الحكيم ان الله

تعالى

تعالى خلق الخلق بين الهوى والبلى فما دام الروح في الجسد لا يخلو من البلوى فاذا فارقت
الروح جسده الى البلا فاين له السرور فهو بين البلاء والبلوى وقال بعض الحكما يا ابن
ادم انظر الى خطر مقامك في الدنيا ان ربك اقسم فقال لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
وان ابليس حلف فقال وعزتك لاغوينهم اجمعين وانت المسكين بين الله عز وجل وبين
ابليس مطروح ساهي لاهي

الباب الثاني في بدي خلق ادم عليه السلام

وصفة خلقته قال المفسرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعالى
لما اراد ان يخلق ادم عليه السلام اوحى الى الارض اني خالق منك خلقا منهم من
يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته جنتي ومن عصاني ادخلته ناري
ثم بعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من تراب الارض فلما اتاها
جبريل لياخذ منها قبضة قالت له الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك
الي ان تاخذ مني شيا يكون فيه غدا للنار نصيب فرجع جبريل الى ربه عز وجل ولم
ياخذ منها شيا وقال يا رب انها استعاذت بك فهبت ان اقدم عليها فارسل لها
ميكاييل فاستعاذت بالله منه فرجع الى ربه ولم ياخذ منها شيا فبعث الله تعالى
ملك الموت فاتى الارض فاستعاذت بالله منه ان ياخذ منها شيا فقال ملك الموت
انا اعوذ بالله ان اعصي له امرا فقبض قبضة من زواياها الاربع من اديمها الاعلى
من سبخها وطينها واحمرها واسودها وابيضها وسهلها وجبلها فلذلك كان
في بني ادم الخبيث والطيب والصالح والطالح والجميل والقبيح ولذلك اختلفت
صورهم والوانهم قال الله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
والوانكم ثم صعد بها ملك الموت الى الله تعالى فامره الله تعالى ان يجعلها
طينة ويخمرها فلذلك اختلفت اخلاقهم فعجنها بالماء المر والماء المالح والعذب
حتى جعلها طينا وخمرها ثم امر جبريل ان ياتيه بالقبضة البيضا التي من قلب الارض

ذلها يلها ونورها ليخلق منها محمدا صلى الله عليه وسلم هبط جبريل عليه السلام
في ملايكة الفردوس المقربين والكروبيين وملايكة الصفح الاعلى فقبض قبضة
من موضع قبره صلى الله عليه وسلم وهي يوميذ بيضا نقية فعجنت بما التسنيم ورعرت
حتى صارت كالدرة البيضا وغمست في انهار الجنة كلها وطيف بها في السموات
والارض والبحار فعرفت الملايكة محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان يعرف
آدم ثم عجنها بطينة آدم وتركها اربعين عاما حتى صار طينا لبنا ثم تركها اربعين
عاما حتى صارت كالفخار وهو الطين اليابس الذي اذا ضربته صلصل
اي له صوت ليعلم ان امره بالصنع والقدرة لا بالطبع والحيلة فان الطين اليابس
لا ينعاد ولا يسال مصوره ثم جعله جسدا والقاه على طريق الملايكة التي تصعد وتهبط
اربعين سنة فذلك قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا
قال ابن عباس الانسان آدم والحين اربعون سنة كان ادم جسدا ملقا بين
مكة والطايف وسال عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
خلق الله آدم فقال عليه السلام خلق الله تعالى راس آدم وجبهته من تربة الكعبة
وصدره وظهره من بيت المقدس وفخذيه من ارض اليمن وساقيه من ارض مصر
وقدميه من ارض الحجاز ويده اليمنى من ارض المشرق ويده اليسرى من ارض المغرب
ثم القاه بين مكة والطايف فكلما مر به ملاء من الملايكة عجبوا من حسن
صورته وطول قامته لم يكونوا راوا قبل ذلك شيا يشبهه فمر به ابليس فراه
فقال لامر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل في فيه فخرج من دبره
وقال لاصحابه الذين معه من الملايكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يتمالك ثم قال
ارايتم ان فضل هذا عليكم فما انتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه والله
لان فضل علي لاعصينه ولين فضلت عليه لاهلكنه فذلك قوله تعالى للملايكة

واعلم

واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون يعني ما اظهرت الملايكة من الطاعة وما اسر ابليس
من المعصية وقوله الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين وفي الخبر ان
جسد آدم عليه السلام كان ملقا اربعين سنة تمطر عليه الحزن ثم امطر
عليه السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم عليه وعلى اولاده وتصير
عاقبتها الى الفرح والراحة قال انشدني في هذا المعنى
الحسن بن محمد بن جعفر ❁ يقولون ان الدهر يوم وليلة ❁ فيوم محبات ويوم مكاره
قال وانشدني ابن الاعرابي ❁ ❁ ❁
❁ وما صدقوا فالدهر يوم محبة ❁ وايام مكروه كثيرا لبدايات ❁
قال وانشدني الحسين بن محمد السدوسي قال انشدني ابو بكر
الصولي ❁ اي شي يكون اعجب من ذا ❁ لو تفكرت في صروف الزمان ❁
❁ حادثات الزمان توزن وزنا ❁ والبلايا تكال بالقفزان ❁

الباب الثالث في صفة النفخ فيه ❁ ❁

قالت العلما لما اراد الله تعالى ان ينفخ في آدم الروح امر الروح ان
تدخل فيه فقالت الروح مدخلا بعيدا القعر مظلم المدخل وقال للروح
ثانية مثل ذلك وكذلك الثالثة الى ان قال في الرابعة ادخلي كرها
واخرجي كرها فلما امرها الله تعالى بذلك دخلت فيه فاول ما نفخ
فيه الروح دخلت في دماغه فاستدارت فيه مقدار مايتي عام ثم نزلت
الروح في عينيه والحكمة في ذلك ان الله تعالى اراد ان ينظر الى بدو خلقته
واصله حتى اذا تتابعت عليه الكرامات لا يداخله الزهو ولا يعجب بنفسه
ثم نزلت الروح الى خياشيمه فعطس فلما فرغ من عطاسه نزلت الروح الى
فيه ولسانه ولقنه الله تعالى فقال الحمد لله رب العالمين وكان ذلك اول

ما جرى على لسانه فاجابه ربه عز وجل يرحمك ربك يا آدم وللرحمة خلقتك
فقال الله تعالى سبقت رحمتي غضبي ثم نزلت الروح الى صدره وسرت فيه
فجعل يعالج القيام فذلك قوله تعالى وخلق الانسان عجولا وقوله عز وجل خلق
الانسان من عجل فلما وصلت الروح الى جوفه اشتهى الطعام فهو اول حرص
دخل جوف ادم عليه السلام وفي بعض الاخبار ان آدم عليه السلام لما جسده
قال له الله تعالى يرحمك ربك يا آدم فمد آدم يديه ووضعهما على ام راسه
وقال اوه فقيل مالك يا آدم فقال اني اذنبت ذنبا فقيل له كيف علمت ذلك
فقال الان الرحمة للمذنبين فصار ذلك سنة في اولاده اذا اصاب احدهم
مصيبة او محنة وضع يديه على ام راسه وتاوه ثم انتشرت الروح في جسده كله
فصار لحماً ودماً وعظماً وعروقاً وعصباً ثم كساه الله لباسا من ظفره وجعل كل
يوم يزداد حسنا فلما قارف الذنب بدل بهذا الجلد وابقيت منه بقية
في انامله يتذكر بذلك اول حاله قال عبد الله بن الحارث كانت الدواب تتكلم
قبل خلق ادم وكان النسر يأتي الحوت في البحر فيخبره بما في البر ويخبره الحوت
بما في البحر فلما خلق آدم جا النسر الى الحوت فقال له لقد خلق اليوم خلقا ولقد
رايت اليوم شيا ياتي من فكره ليخرجك من بحرك فلما تم خلق ادم عليه السلام
ونفخ فيه الروح وطه وسيفه وسوره ومنطقه وخمته والبسه من
لباس الجنة وزينه بانواع الزينة فخرج من ثيابه نور كشعاع الشمس
ونور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبينه كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير
وحمله على اكتاف الملايكة وقال لهم طوفوا به في سماواتي ليرى عجايبها وما
فيها فيزداد يقينا فقالت الملايكة لبيك وسعديك ربنا سمعنا واطعنا فحملته
الملايكة على اعناقها وطافت به في السموات مقدار ماية عام حتى وقفوا على

كل

كل شي من اياتها وعجايبها ثم خلق له فرسا من المسك الاذفر يقال له الميمون
له جناحان من الدر والمرجان فركبها آدم وجبريل آخذ بلجامها وميكايل
عن يمينه واسرافيل عن يساره فطاف به في السموات كلها وهو يسلم على الملايكة
عن يمينه وعن يساره فيقول السلام عليكم ورحمة الله يا ملايكة الله فيقولون
عليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال له جبريل يا ادم هذه تحيتك وتحية
اولادك المومنين من ذريتك فيما بينهم الى يوم القيامة ثم علمه الله
الاسما كلها واختلف العلما في هذه الاسما فقال الربيع بن انس اسما الملايكة
كلهم وقال عبد الرحمن بن زيد اسما ذريته وقال ابن عباس واكثر الناس
اسما كل شي حتى القصعة والقصيعة ثم امر الملايكة بالسجود كما قال
عز من قايل فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين واكثر
العلما على ان الامر بالسجود لادم انما توجه على الملايكة الذين كانوا مع ابليس
خاصة دون ساير الملايكة وكان ذلك السجود تعظيما وتحية لا سجود صلاة
وعبادة فلما امرهم بالسجود سجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من
الكافرين

الباب الرابع في خلق حوى عليها السلام

قال المفسرون لما اسكن الله ادم الجنة كان يمشي فيها وحشيا لم يكن له من يجانسه
ويوانسه فالقى الله تعالى عليه النوم فنام فاخذ الله تعالى ضلعا من اضلاعه
من شقه الايسر يقال له القصير فخلق منه حوا من غير ان احس آدم بذلك
ولا وجد له الما ولو الم لما عطف رجل على امراة قط ثم البسها من لباس
الجنة وزينها بانواع الزينة فقالت الملايكة لادم يمتحنون علمه ما هذا
يا آدم قال امراة قالوا وما اسمها قال حوا قالوا ولم سميت حوا قال لانها
خلقت من شي حي قالوا ولم خلقها قال لتسكن الي واسكن اليها فذلك

قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ۝
قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت المراة من ضلع ان تقيمها كسرتها وان
تركتها تستمتع بها على عوجها ويقال ان الحكمة في ان الرجال يزيدون على
ممر الاعوام حسنا وجمالا والنسا يزددن على ممر الايام قبحا لان المخلوق
من اللحم واللحم على ممر الزمان يفسد وفي بعض القصص ان آدم عليه السلام
لما راى حوا مد يده اليها فقالت الملايكة مه فقال لم وقد خلقها الله
تعالى لي قالوا حتى تودي مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد ثلاث
مرات قال ومن محمد قالوا آخر الانبياء من ولدك لولا محمد لما خلقت
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله تعالى ان يخلق جارية بعث اليها ملكين اصفرين مكللين بالدر
والياقوت فيضع احدهما يده على راسها والاخر على وجهها ويقولون باسم الله
ربي وربك الله خلقت من ضعف المنفق عليها معان الى يوم القيامة ۝

الباب الخامس في امتحان الله تعالى ابانا آدم عليه السلام

وما كان منه في ذلك قال اهل التاريخ لما اسكن الله تعالى آدم
وحوا الجنة اباح لهما نعيم الجنة الا شجرة واحدة وذلك قوله تعالى وقلنا
يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين واختلفوا في هذه الشجرة التي هي شجرة
المحنة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هي شجرة الكافور وقال قتادة هي
شجرة العلم وفيها من كل شي وقال محمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة قيل هي الكرمة
فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما الشجرة فاكلا مما نهاهما عن اكله
من ثمر تلك الشجرة وحسن لهما معصية الله تبارك وتعالى في ذلك حتى اكلا منها

فكان

فكان وصول عدو الله ابليس اليهما وتزيينه ذلك لهما على ما ذكره اصحاب الاخبار
ان ابليس لعنه الله اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحوى فمنعته الخزنة
فاتى الحية وكانت من احسن الدواب خلقا لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت
من خزان الجنة وكانت لابليس صديقا فسالها ان تدخله في فيها فادخلته
فيها ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقد كان ادم لما
دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم فحسده قبل الخلود ويروى ان ابليس
لما سمع بدخول ادم الجنة حسده وقال يا ويلاه انا اعبد الله من كذا وكذا
سنة لم يدخلني الجنة وهذا خلق خلقه الله تعالى الان فادخله الجنة
فاحتال في اخراجه من الجنة فوقف على باب الجنة وتعبد هناك ثلثمائة
وستين سنة حتى اشتهر بالعبادة وعرفوه بها وهو في ذلك ينظر خروج
خارج من الجنة ليتوصل به الى آدم فمكث بباب الجنة المدة المذكورة لا يخرج
اليه خلق منها فبينما هو كذلك اذ خرج اليه الطاووس وكان من سيد
الطيور في الجنة فلما راه ابليس قال له ايها الخلق الكريم من انت وما
اسمك فما رايت فيما رايت من خلق الله تعالى احسن منك قال انا طير
من طيور الجنة اسمي الطاووس فبكى ابليس فقال له الطاووس من
انت ولم بكيت قال ابليس انا ملك من الكروبيين وانما بكيت تاسفا على
ما يفوتك من حسنك وكمال خلقك قال الطاووس ايفوتني ما انا فيه
قال نعم فانك تبلي وتفنى وتبيد وكل الخلايق يبيدون الا من تناول
من شجرة الخلد فانهم مخلدون بين الخلايق قال الطاووس واين تلك
الشجرة قال ابليس هي في الجنة قال الطاووس ومن لنا بكانها قال
ابليس انا ادلك عليها ان ادخلتني الجنة قال الطاووس وكيف ادخلك الجنة

ولا سبيل الي ذلك لمكان رضوان فانه لا يدخل الجنة احد ولا يخرج منها الا
باذنه ولكن سادلك على من سيد خلقها فانه ان تدر على ذلك احد هو دون غيره
وهو خادم خليفة الله آدم قال ومن هو قال الحية قال ابليس فنادها اليها ان
لنا بها سعادة الابد لعلها تقدر عليه فجا الطاووس الي الحية فاخبرها
بمكان ابليس وما سمع منه فقال اني رايت بباب الجنة ملكا من الكروبيين
يقال له كيت وكيت فهل لك ان تدخليه الجنة ليدلنا علي شجرة الخلد
فاسرعت الحية نحوه فلما جاءته قال لها ابليس نحوا من مقالته للطاووس
فقالت وكيف لي بادخالك الجنة ورضوان لا يمكنك من دخولها فقال
اتحول ريحا فتجعليني بين انيابك قالت نعم فتحول ابليس ريحا فدخل فم الحية
فادخلته الحية الجنة فلما دخل ابليس الجنة اراها الشجرة التي نهي الله تعالى
عنها وجاء حتى وقف بين يدي ادم وحوا وبكى وهو اول من ناح فقال له
ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما عليه من النعمة
والكرامة فوقع ذلك في انفسهما فاغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك
وقد اثر قوله فيهما فقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال
نعم قال كل من هذه الشجرة شجرة المحنة قال قد نهاني ربي عنها قال
ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
فابي ان يقبل منه فاقسم لهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا بذلك وما كانا
يظنان ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الي اكل الشجرة ثم ناولت
ادم حتى اكلها وروي محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال سمعت
سعيد بن المسيب يحلف بالله ما يستثني ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل
ولكن حوا سقته حتى اذا سكر قادته اليها فاكلها فلذلك قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم الخمر جماع الخبائث وام الذنوب ويقال لما قال الله تعالى لحوا وادم
عليهما السلام ولا تقربا هذه الشجرة قالا نعم لا نقربها ولا ناكل منها فلم
يستثنيا فوكلهما الله تعالى من ذلك الي انفسهما حتى اكلا قال سمعت الحسن
ابن محمد بن الحسن يقول سمعت جبرا يقول سمعت ابرهيم بن ادهم يقول اورثتنا
تلك الاكلة حزنا طويلا وقال الشبلي ولما الذن دردي هذا ابونا ادم باع
ربه بكف من حنطة فلما اكل من الشجرة المنهي عنها ابتلاه الله عز وجل
بعشرة اشيا اولها معاتبته اياه على ذلك بقوله الم انهكما عن تلكما
الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين الثاني الفضيحة فانه
لما اصاب الذنب بدت سوته وتهافت ما كان عليه من لباس الجنة
فتحير ادم وتوسوس وصار هاربا في الجنة فلقيته شجرة العناب فاخذت
بناصيته وناداه ربه افرارا مني يا آدم قال لا يا رب ولكن حيا منك لهذا
قيل كفى المقصر حيا من اللقا ويروي ان ادم لما بدت عورته وظهرت
سوته طاف اشجار الجنة يسال منها ورقة يغطي بها عورته فزجرته
اشجار الجنة حتى رحمته شجرة التين واعطته ورقة فغطيها يعني ادم وحوا
يخصفان عليهما من ورق الجنة فكافا الله تعالى التين بان سوا ظاهره وباطنه
في الحلاوة والمنفعة واعطاه ثمرتين في عام واحد والثالث اوهن
جاله وصيره مظلما بعد ما كان تجاله كله كالظفر وابقي من ذلك قدرا
على انامله ليتذكر بذلك اول حاله والرابع اخرجه من جواره ونودي
انه لا يجاورني من عصاني فذلك قوله تعالى فقلنا اهبطوا يعني ادم وحوا
وابليس والطاووس فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند وقيل على
جبل من ارض الدهنا يقال لها نود وقيل اسم بلدة من ارض الحجاز وقيل

كربلا من ارض العراق وقيل بميسان والحية باصبهان والطاووس بارض كامل
ويقال ان الحكمة في اخراج الله ادم من الجنة انه كان في صلبه من لا يستحق الولاية
ولا يصلح لحضرة القدس فاذا اخرجهم من صلبه اعاده اليها خالدا فيها ويقال
ان الله تعالى اخرج ادم من الجنة قبل ان ادخله فيها وذلك قوله تعالى اني
جاعل في الارض خليفة ولم يقل في الجنة اخبرني نافل ابن ارقم بن احمد
قال سمعت الوصي بن عطا يذكر ان ادم عليه السلام قال كنا نسلا من نسل الجنة
فسبانا ابليس بالخطيئة الى الارض فليس ينبغي لنا ان نفرح في الدنيا ولكن بالحزن
والبكا ما دمنا في دار الشقا حتى نرد الى الدار التي منها سبانا قال
الشاعر يا ناظرا يرنو بعيني راقد ۝ ومشاهدا للامر غير مشاهد
منتك نفسك وصلة فابحتها ۝ طرق الهوى وهن غير قواصد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي ۝ درك الجنان وذاك فوز العابد
ونسيت ان الله اخرج ادما ۝ منها الى الدنيا بذنب واحد
والخامس الفرقة فرق بينه وبين اهله حوا مائة سنة بالهند وهذه
بجدة وكل واحد منهما يطلب صاحبه حتى قرب احدهما من صاحبه فازدلفا
فسميت مزدلفة واجتمعا بجمع فسميت جمعا وتعارفا بعرفات في يوم عرفه
فسمي الموضع عرفات واليوم عرفه والسادس العداوة القى العداوة والبغضا
كما قال تعالى بعضهم لبعض عدو فالانسان عدو الحية يشدخ راسها حيث هو
والحيه عدو له تلدغه اذا امكنها وابليس عدو لهم جميعا وفي الاشارة ان
الاحبة اذا اجتمعوا وتفارقوا على المعصية اعقبت مودتهم عداوة قال
الله تعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والسابع
النداء عليه باسم العصيان قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وفي الحديث

ان ابرهيم

ان ابرهيم عليه السلام تفكر في ليلة من الليالي في امر ادم فقال يا رب خلقت
ادم بيدك ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملايكتك واسكنته جنتك
بلا عمل ثم بزلة واحدة ناديت عليه بالمعصية واخرجته من الجنة فاوحى الله
تعالى اليه يا ابرهيم اما علمت ان مخالفة الحبيب على الحبيب شديد والثامن
سلط على اولاده العدو وهو قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك
والتاسع جعل الدنيا سجنا له ولاولاده وابتلاه بطول الدنيا ومقاساة
الحر والبرد فيها ولم يكن له بها عهدا لتعهده في الجنة وهو كما قال عز وجل
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج
لا حر فيها يؤذي ولا قر والعاشر التعب والشقا وذلك قوله تعالى
ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهو اول الخلق عرف
حنينه في التعب والنصب فصل وابتليت حوا وبناتها ان
لهذه الخصال وخمس عشرة سواهن الاولى الحيض يروى انها لما تناولت
الشجرة ادمت الشجرة قال الله تعالى ان لك ان ادميك في كل شهر مرتين
كما ادميت هذه الشجرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا شي كتبه
الله تعالى على بنات ادم والثانية ثقل الحمل والثالثة الطلق والم الوضع
قال الله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وفي الخبر لولا الزلة التي اصابت
حوا لكان النسا لا يحضن ولكن حليمات ولكن يحملن يسرا ويضعن يسرا والرابعة
نقصان دينها والخامسة نقصان عقلها اخبرنا احمد بن محمد بن جعفر عن ابي
سعيد في حديث ذكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت
ناقصات عقل ودين للب الرجل الحازم من احداكن فقلنا وما نقصان عقولهن اذهب صح
يا رسول الله قال اليس شهادة المراة مثل نصف شهادة الرجل فذلك

من نقصان عقلها وليس اذا حاضت المراة لم تصل ولم تصم قالت بلى قال ذلك
من نقصان دينها السادسة ان ميراثها على النصف من ميراث الرجال قال
الله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين والسابعة تخصيصهن بالعدة والثامنة
جعلهن تحت ايدي الرجال قال الله تعالى الرجال قوامون على النسا وقال
عليه السلام استوصوا بالنسا خيرا فانهن عندكم عوار والتاسعة
ليس لهن من الطلاق شي ولا يملكن ذلك فانما هو للرجال والعاشر
حرمن من الجهاد والحادية عشر ليس منهن نبي والثانية عشر ليس منهن
سلطان ولا حاكم والثالثة عشر لا تسافر احداهن الا مع ذي رحم محرم
والرابعة عشر لا تنعقد بهن الجمعة والخامسة عشر لا يسلم عليهن
وعاقب ابليس لعنه الله بعشرة اشيا احدها عزله عن الولاية وكانت
له ملايكة الارض والسما وكان خازن الجنة الثاني اخراجه من جواره
واهبطه الى الارض والثالث مسخ صورته وصوره شيطانا بعد ما كان
ملكا والرابع غير اسمه وكان اسمه عزازيل وسماه ابليس لانه ابلس من الرحمة
والخامس جعله اماما للاشقيا والسادس لعنه والسابع جعله مربيا اي خاليا
من الخير والرحمة والعاشر جعله خطيب اهل النار في النار وعاقب
الحية بخمسة اشيا قطع قوايمها وامشاها على بطنها ومسخ صورتها
بعد ان كانت احسن الدواب وجعل غذاها التراب وجعلها تموت في كل
سنة في الشتا وجعل بني ادم اعدا لها حيث ما يرونها يقتلونها واباح رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتلها في الصلاة وفي حال الاحرام حدثنا سفيان
عن ابن عجلان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما سالمناهن منذ حاربناهن من ترك شيا منهن خيفة منه فليس مني

الحيات

الحيات وروي ابو الاحوص الحسين قال بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم فاذا
هو بحية تمشي على الدار فقطع خطبته ثم طردها بقصبة حتى قتلها ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل حية فكانما قتل مشركا قد حل دمه

الباب السادس في حال ادم عليه السلام بعد هبوطه الى الارض وما كان منه

قال ابن عباس رضي الله عنه لما اهبط ادم عليه السلام
الى الارض على جبل سرنديب وذلك ان ذروة من اقرب ذرا جبال الارض
الى السما وكانت رجلا ادم على الجبل وراسه في السما فيسمع دعا الملايكة
وتسبيحهم وكان ادم يانس بذلك فهابته الملايكة واشتكات الى الله نفسه
فحطت قامته الى ستين ذراعا وكان قبل ذلك تمس راسه من السحاب بضلع
فاخذت ذريته الصلع فلما نقص من قامته قال رب كنت جارك في دارك
ليس لي يا رب غيرك ولا رقيب دونك آكل منها رغدا واسكن حيث احببت
فاهبطتني الى هذا الجبل فكنت اسمع اصوات الملايكة وانظر اليهم كيف
يحفون بعرشك واجد ريح الجنة وطيبها ثم اهبطتني الى الارض وحططتني
الى ستين ذراعا فقد انقطع عني الصوت وذهب عني ريح الجنة فاجابه الله
عز وجل بمعصيتك يا ادم فعلت ذلك قال وهب بن منبه لما اهبط ادم من
الجنة واستقر جالسا على الارض عطش عطشة فسال من انفه دما
فلما راى سيلان الدم من انفه ولم يكن راى قبل ذلك الدم فقال له ما راى
ولم تنشف الارض الدم فاسود على وجهها كالحمم ففزع ادم فزعا شديدا
فذكر الجنة وما كان فيها من الراحة فخر مغشيا عليه وبكى اربعين عاما فبعث
الله ملكا فمسح بطنه وظهره وامسك بيده على فواده فذهب عنه الحزن
والغشي واستراح مما كان فيه من الغم قال شهر بن حوشب بلغني ان ادم

عليه السلام لما اهبط الى الارض مكث فيها ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حيا من الله
تعالى وقال ابن عباس بكى ادم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنة
فلما اراد الله ان يرحم عبده ادم لقنه كلمات كن سبب توبته كما قال الله تعالى
تبولة
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم واختلفوا في تلك
الكلمات ما هي قال ابن عباس هي ان ادم عليه السلام قال يا رب الم تخلقني بيدك
قال بلى قال الم تنفخ في من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك غضبك
قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال فلم اخرجتني منها قال بشوم معصيتك
قال يا رب ان انا تبت واصلحت اتراجعني الى الجنة وهذه الكلمات وقال ابن
عبد الله بن عمير ان ادم قال يا رب ان انت ما شيت شيا ابتدعته من
تلقا نفسي او شيا قدرته علي قبل ان تخلقني قال بل شي قدرته عليك قبل ان
اخلقك فقال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت
الغفور الرحيم قال سعيد بن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة هي قوله ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ثم انزل الله ياقوتة
من يواقيت الجنة ووضعها على موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان باب
شرقي وباب غربي وفيها قناديل من نور ثم اوحى الله تعالى الى ادم ان لي
حرمًا بحيال عرشي فاته وطف به كما يطاف حول عرشي وصلى عنده كما يصلى عند
عرشي فهناك استجيب دعاك فانطلق ادم من ارض الهند الى ارض مكة لزيارة
البيت وقيض الله له ملكا يرشده فكان كلما نزل ووضع قدمه صار عمرانا وما
تعداه مفاوز وقفار فلما وقف بعرفات جات حوا طالبته وقاصدته فالتقيا
بعرفات في يوم عرفة فسمى ذلك اليوم عرفة فلما التقيا وتعارفا وعرف كل واحد منهما

صاحبه سمي ذلك الموضع عرفات فلما انصرفا الى منًا قيل لادم تمن المغفرة
والرحمة سمي منًا وغفر ذنبهما وقبلت توبتهما ثم انصرفا الى ارض الهند قال مجاهد
حدثني ابن عباس ان ادم عليه السلام حج من ارض الهند اربعين حجة على رجليه
فقيل لمجاهد يا ابا الحجاج الا كان يركب قال واي شي كان يحمله فوالله ان خطوته
كانت مسيرة ثلاثة ايام وقال ابن عمر فلما حج ادم عليه السلام البيت وقضى
المناسك كلها تلقته الملايكة وهنوه بالحج وقبول التوبة وقالوا بر حجك يا ادم
فداخله من ذلك شي فلما رات الملايكة ذلك منه قالوا يا ادم انا قد حججنا
هذا البيت قبل ان تخلق بالفي عام فتقاصرت الى ادم نفسه فقال ابو العالية
خرج ادم من الجنة ومعه عصًا من شجر الجنة فلما صار الى الارض يبس
ذلك الاكليل وتحات الورق منه فنبت منه انواع الطيب فلذلك
صار اصل الطيب بالهند وقال ابن عباس انزل ادم عليه السلام الى
الارض طيبا فزرع ادم شجر الهند واوديتها وكان من الجنة فامتلأ ما
هناك طيبا فمن ثم يوتى بالطيب من الهند واصله من ريح ادم وريح ادم
من الجنة وانزل معه الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج وعصى موسى
عليه السلام كانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع على موسى وروى
سفيان الثوري عن حذيفة بن اليمان انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لما اهبط الله تعالى ادم من الجنة بارض الهند
وعليه ذلك الورق الذي كان لباسه من الجنة فيبس وتطاير بارض الهند
فبقى منه شجر الهند العود والصندل والعنبر والمسك والكافور من ذلك
الورق قالوا يا رسول الله المسك هو من الدواب قال عليه السلام اجل
انما هي دابة تشبه الغزال رعت من ذلك الشجر فصير الله تعالى المسك في سرتها

فاذا رعت الربيع جعله الله تعالى مسكا وتساقط وتشغف به الادميون
فقيل يا رسول الله فاين يقع قال قال لي جبريل في ثلاث كور ولا يكون في شي من الارض
الا في ارض الهند وارض الصغر وارض بيت قالوا يا رسول الله العنبر انما هي دابة
في البحر قال اجل كانت هذه الدابة بارض الهند ترعى في الارض فبعث الله اليها
جبريل فساقها وما معها حتى قذفها في البحر وهي اعظم ما يكون من الدواب غلظها
الف ذراع وانما ترمي لها كما ترمي البقر احثاؤها فربما يخرج من جوفها العنبر
وزنها الف رطل وخمسماية رطل ونحو ذلك ثم ان ادم وجد ضربا اتى في جسده
فشكاه الى الله تعالى فنزل جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون فامره ان
ياخذ ثمرها ويعصرها وقال ان في هذا شفا من كل دا الا السام ودله
جبريل على شجرة الاهليلج الاسود والاصفر وقال ان ربك يقريك السلام
ويقول كل من هذا فانك لن تتداوا انت واولادك بدوا افضل منه فيه
شفا من كل دا ان بقي في جوفك لم تخف وان خرج اخرج الدا فاكله ادم
عليه السلام فبرا فقال اهل الاخبار ان ادم عليه السلام لما نزل الى الارض
اصاب جسده اذى الهوى واحس لها اشتكى ووحشة لا يدري ما هي وكان
قد اعتاد هوا الجنة فشكى ذلك الى الله تعالى فقال جبريل انك تشكوا العري
الى الله تعالى فانزل الله تعالى ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين
على ما قال ثم اخبره ان يذبح كبشا منها فذبحه ثم اخذ صوفه وغزلته حوا ثم نسجت
منه لادم جبة وجعل لحوا درعا وخمارا فلبسا وبكيا على ما فاتهما من لباس
الجنة فحوا اول من غزلت وادم اول من نسج واول من لبس الصوف حدثنا
ابو عبد الله عن عطا عن ابن عباس رضي الله عنه قال جا رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في حرفتي فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وما حرفتك فقال انا حايك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرفتك حرفة ابينا آدم وكان اول من نسج وكان جبريل يعلمه وادم تلميذه ثلاثة
ايام فان الله يحب حرفتك وانما يحتاج اليها الاحيا والاموات فمن قال
فيكم قبيحا فادم خصمه ومن انف منكم فقد انف من ادم ومن لعنكم فقد لعن آدم
ومن اذاكم فقد اذى آدم وان ادم خصمه يوم القيامة ولا تخافوا وابشروا
فان حرفتكم حرفة مباركة ويكون آدم قايدكم الى الجنة اخبرنا
ابو محمد عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليكم بلباس الصوف تعرفون به يوم القيامة وان النظر في الصوف
يورث في القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى
الدم فمن كثر تفكره قل طعمه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طعمه وعظم بدنه
وقسى قلبه والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار ثم ان آدم
عليه السلام لما لبس وستر العورة اشتكى قال له جبريل ما الذي اصابك
قال اجد في نفسي قلقا واضطرابا لا اجد الى العبادة سبيلا الا واني اجد بين
جلدي ولحمي دبيبا كدبيب النمل قال جبريل ذلك يسمى الجوع قال وكيف الخلاص
منه قال جبريل سوف اهديك اليه فغاب عنه ثم جاه بثورين احمرين والعلاة
والمطرقة والمنفخة والكلبتين ثم جاه بزرع فوضعه في يد ادم فطارت منه
الشرارة فوقعت في البحر فدخل جبريل البحر فاتى بها فدفعها الى آدم فطارت
منه ايضا فوقعت في الما حتى فعل ذلك سبع مرات فلذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان ناركم هذه جزء من تسع وستين جزا من جهنم بعد ما غسلت بالما سبع
مرات فلما جا بها في المرة السابعة نطقت النار فقالت يا آدم اني لا اطيعك
واني منتقمة ممن عصى الله من اولادك يوم القيامة فقال جبريل عليه السلام يا آدم

انها تطيعك ولكن اسخرها لك ولولدك الي يوم القيامة منها المنافع فسخرتها ٥
في الحجر والحديد فذلك قوله تعالى افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها
ام نحن المنشيون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين ويروي ان ادم عليه السلام
لما اخذ النار واحرقت يده فخلي عنها ثم قال لجبريل ما لي تحرق النار يدي ولا تحرق يدك
قال لانك عصيت الله ولم اعصه ثم امره جبريل باتخاذ آلة الحراثة فهو اول من عمل
الحرث ثم اتاه بصرة من الحنطة فيها حبات من الحنطة فقال لكل حبتان ولحواء حبة
فلذلك صار للذكر مثل حظ الانثيين وكان وزن الحبة مائة الف درهم وثمانماية درهم
فقال ما اصنع بهذا كله قال خذها فانها ستشد جوعك وانها اخرجت من الجنة وانها
تحيي في الارض وانها بلغ الحصد انت واولادك الي قيام الساعة ثم امره ان يشد الثورين
وبير من الخشب ويضعه عليهما ففعل ذلك وجعل يحرث الارض بهما فهو اول من حرث الارض
فبكى الثوران على ما فاتهما من راحة الجنة فقطرت دموعهما على الارض فنبت منها الجاورس
وبالا فنبت منه الحمص ورااثا فنبت منه العدس ثم كبس جبريل تلك الحبوب ٥
حتى كثرت ثم بذر ونبت من ساعته فقال آدم اكله قال لا وعلمه الدياس
فلما داسه قال اكله قال لا وعلمه التنقية فلما نقاه قال اكله قال لا وجا بالحجر ٥
وعلمه الطحن فلما طحنه قال اكله قال لا وعلمه العجن ويقال ان ادم لما نخل دقيقه ٥
امره ان يبث النخالة في الارض المستحصدة فنبتها الشعير فلما عجن قال اكله قال ٥
لا وامره ان يحفر حفيرة وان يجمع الحطب فيها ويوقد عليها نارا ففعل ذلك حتى جعله ٥
خبز مله فهو اول من خبز الملة فلما خرج قال اكله قال لا حتى يبرد فلما برد واكله ٥
دمعت عيناه وقال ما هذا التعب والنصب قال هذا وعد الله الذي وعدك ٥
وذلك قوله تعالى لادم وحوا ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة ٥
فتشقى أما آن لك ان تاكل من كد يمينك وعرق جبينك انت وذريتك فلما ٥

اصبر حتى يدرك فلما استنبل وادرك قال اكله قال لا
وعلمه الحصاد فلما حصد قال اكله قال لا صح صح

استوفي

استوفي ادم الطعام وجد تشكيا ولم يدر ما هو فذكر ذلك لجبريل عليه السلام
فقال ذلك العطش فقال فيما اسكنه فغاب عنه ثم عاد اليه ومعه المعول ثم
قال احفر به الارض فما زال يحفر حتى بلغ الي ركبته فنبع من تحت رجليه ماء
زلالا ابرد من الثلج واحلي من العسل فقال يا ادم اشرب منه شربة فشربها
فاطمأن ثم انه وجد بعد ذلك تشكيا اعظم من الاول والثاني فقال يا جبريل
ما هذا الذي اجده فقال لا ادري فبعث الله ملكا ففتق قبله ودبره ولم يكن
قبل ذلك للطعام مخرجا فلما خرج منه اذاه ووجد ريحه فبكى على ذلك
سبعين سنة قالوا ولما انزل الله تعالي على ادم الحديد نظر الي قضيب بانت
على الجبل فقال هذا من هذا فجعل يكسر اشجارا قد عبقت ونبتت ثم اوقد على
ذلك القضيب حتى ذاب فكان اول شي ضرب منه مدية فكان يعمل بها
ثم ضرب التنور الذي ورثه نوح عليه السلام وهو الذي فار بالعذاب
بالهند قالوا لما اهبط الله ادم اخرج معه قطعة من الذهب فلذلك يبقى
الذهب ولا يبليه التراب ولا يصديه الندا ولا تنقصه الارض ولا تاكله
النار لانه من الجنة حمل وقيل ان الله تعالي زود آدم من الثمار حين اهبط
الي الارض ثلاثين نوعا منها عشرة في القشور كالجوز واللوز والفستق
والبندق والخشخاش والبلوط والشاه بلوط والنارنج والرمان والموز
واما التي لها نوا فالخوخ والمشمش والاجاص والعناص والرطب والعنبري
والنبق والزعرور والمعز واما التي لا قشور لها ولا نوا فالتفاح والسفرجل
والكمثري والعنب والتوت والتين والاترج والخرنوب والخيار والبطيخ
قال ابن جريج اهبط الله تعالي ادم عليه السلام ما سه بها بور وعرش
من عنب وريحانة فعرش العريشة فلما اطلعت جا ابليس فسرق ثمرها فقال

له ادم ويلك اخرجتني من الجنة ولا تريد ان تدع لي رزقا فقال ان لي فيها حقا قال وما حقك قال لكم سرها ولنا سايرها وقال ابن عباس هبط ادم عليه السلام من الجنة بستة اشيا بالاسة وهي سيدة ريحان الدنيا وبالسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروي ابن عباس وعايشة وابو هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العجوة من غرس الجنة وفيها شفا وانها الترياق اول الكرام عليكم بالتمر البرني فكلوه فانه يسبح في شجره وليستغفر لاكله وقال ابن عباس لما اهبط ادم الى الارض كان اول شي اكل من ثمارها النبق وقال وهب ابن منبه ان ادم لما اهبط الى الارض فراى سعتها ولم ير فيها احدا غيره فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبح بحمدك ويقدس لك غيري فقال الله عز وجل ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع بذكري وتسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي ثم اجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بذكري وكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي واطفه حمطي وعليه وضعت جلالي ثم انا مع ذلك اجعل ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب لذلك كرامتي ومن اهان اهله فيه فقد خفر ذمتي واباح حرمتي واجعله اول بيت وضع للناس ٥ ببطن مكة مباركا ياتونه شعثا على كل ضامر ياتين من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويبكون بالبكا نحيبا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني وضافني وحق على المزار ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلا بحاجته يعمره يا ادم ما كنت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن ثم ان الله تعالى مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقه الى يوم القيامة كالذر يتعان الى يوم القيامة مرة بمكة

ثم اخذ

ثم اخذ عليهم الميثاق وكلمهم قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى وسيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذريته وقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح مسحة اخرى واستخرج ذريته فقال خلقت هولا للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على ذلك فله النار قال وهب بن منبه اوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام بعد ما تاب يا ادم اني اجمع لك العمل كله في اربع كلمات واحدة لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس فاما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيا واما التي لك فاجزيك بعملك احوج ما يكون واما التي بيني وبينك فمنك الدعا ومني الاجابة واما التي بينك وبين الناس فان ترضى لهم ما ترضى لنفسك قال ادم يا رب شغلت بطلب الرزق في المعيشة عن التسبيح والتقديس ولست اعرف ساعات التسبيح من ايام الدنيا فاهبط الله تعالى اليه ديكا واسمعه اصوات الملايكة بالتسبيح فهو اول داجن اتخذه ادم من الخلق فكان الديك اذا سمع التسبيح في السما يسبح في الارض فيسبح ادم بتسبيحه وروي ان الله تعالى اوحى الى ادم عليه السلام لما اراد ان يهبطه الى الارض اني منزلك وذريتك دارا مبنية على اربع قواعد اما الاولى فاني اقطع ما تصلوه والثانية افرق ما تجمعوه والثالثة اخرب ما تبنوه والرابعة اميت ما تلدوه ولذلك قال لدوا للموت وابنوا للخراب وكل يصير الى التراب وقال ابن عباس لما هبط ادم الى

الارض كان اول شي اكل من ثمارها النبق وقال كعب اول من ضرب الدينار والدرهم
ادم عليه السلام وقال لا تصلح المعيشة الا بهما باب

في ذكر هبوط ابليس الى الارض لعنه الله وحاله فيها بعد اللعنة

قال الله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الاية وقال الشعبي انزل ابليس
من السما مسمل اعما عليه عمامة ليس يحسن منها شي اعور في احد رجليه نعل
وروي ابن المبارك عن خالد الحذاء عن حميد بن هلال قال انا كره التخصر
في الصلاة لان ابليس هبط متخصرا وروي حماد عن ثابت عن عبد الله بن عمر
ان ابليس قال يا رب اخرجتني من الجنة من اجل ادم واني لا استطيعه الا بسلطان بلغ
قال فانت مسلط عليه قال يا رب زدني قال لا يولد له ولد الا يولد لك اثنان
قال يا رب زدني قال صدورهم مساكنك وتجري منهم مجرى الدم قال يا رب
زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال ادم يا رب سلطت علي ابليس واني لا امتنع
عنه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرنائه السوء
قال يا رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها وازيدها والسيئة واحدة بواحدة
وامحها قال يا رب زدني قال التوبة لا انزعها من ولدك ما كانت فيهم الروح
قال يا رب زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
الاية قال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي وروي ان ابليس لعنه
الله قال يا رب لعنتني واخرجتني من الجنة وجعلتني شيطانا مريدا رجيما مذموما
مدحورا وبعثت في بني ادم الرسل وانزلت الكتب فما رسلي قال الكهنة قال
فما كتابي قال الوشم قال فما حديثي قال حديثك الكذب قال فما قراني قال
قرانك الشعر قال فما موذني قال موذنك المزمار قال فما مسجدي قال مسجدك

السوق

السوق قال فما بيتي قال بيتك الحمام قال فما طعامي قال طعامك الذي لم يذكر اسم الله
عليه قال فما شرابي قال شرابك المسكر قال فما مصايدي قال مصايدك النسا
وروي مقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان ابليس لما اخرج من الجنة القى
الله تعالى عليه الحرص والغلمة فنكح نفسه فباض اربع بيضات فمنها ذريته وروي
اسحق بن بشر عن محمد بن اسحق قال بلغني ان ابليس تزوج الحية التي دخل في جوفها
حتى كلم آدم عليه السلام بعدما اخرج من الجنة فمنها ذريته باب

ذكر ما ورد من الاخبار عمن ترايا له ابليس لعنه الله فرآه عيانا وكلمه

شفاها روي ان ادم عليه السلام التقى ابليس في الارض فلامه على صنعه
وقال له يا ملعون ابليس انت الذي اضللتني وغويتني واخرجتني من الجنة
وفعلت ما فعلت قال فبكى ابليس لعنه الله وقال يا ادم هبك اني فعلت بك
ما تقول وانزلتك هذه المنزلة فمن فعل بي ما انا فيه واحلني هذه المنزلة
وروي ان ابليس تصور لفرعون في صورة الانس فتصدى في الحمام فانكره
فرعون فقال ابليس ويحك ما تعرفني قال لا قال وكيف انت خلقتني اليس
انت القايل انا ربكم الاعلى وروي ان ابليس اتى سليمان عليه السلام
فقال له سليمان اي الاعمال احب اليك وابغض الى الله تعالى قال لولا منزلتك
عند الله ما اخبرتك اني لست اعلم شيا احب الي وابغض الى الله تعالى
من استغنا الرجل بالرجل والمراة بالمراة وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما من نبي الا وقد عمل خطيئة او هم بها غير يحيى بن زكريا
فانه ما عمل خطيئة ولا هم بها ولقد قال يا رب ابعث الي ابليس كما هو واعزم
عليه انه لا يكتمني شيا سالته عنه فاوحى الله تعالى ذلك الى ابليس ان ائت
عبدي كما هبطت على ادم ولا تكتمه شيا سالك عنه فاتاه فقال يا يحيى انا ابليس

اخبرني ربي ان آتيك كما هبطت على ادم فاذا على راسه خطاطيف تطير
وحقواه محفوفان بالوان لون هاهنا ولون هاهنا وفي رجليه خلاخيل
فقال لم هذه الخطاطيف التي تطير على راسك قال انها اخطف عقول بني ادم
قال فما هذه الخلاخيل التي في رجليك قال احركها لبني ادم فتغني او تعصي
قال فاي ساعة انت اقدر على حاجتك من بني ادم قال حين يمتلي شبعا او ريا
قال فهل وجدت على نفسي شيا على حال قال نعم تقدم اليك طعامك ذات ليلة وقد
صمت فشهيته لك فاكلت اكثر من عادتك فتثاقلت عن وردك وعبادتك
قال يحيى بعد هذا لا اشبع ابدا فقال ابليس لاجرم ان لا انصح آدميا ابدا وقيل
لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا في جهازه خرج الناس وخلي
الموضع قال ابن عباس قال علي عليه السلام لما وضعته عليه السلام على المغتسل
اذا بهاتف يهتف بي من زاوية البيت باعلى صوته لا تغسلوا محمدا فانه طاهر
مطهر فوقع في قلبي من ذلك شي وقلت ويلك من انت فان النبي صلى الله عليه وسلم
امرنا بهذا وهذه سنته فاذا بهاتف اخر يهتف باعلى صوته غسلوه فان الهاتف
الاول ابليس الملعون اراد ان لا يدخل محمد صلى الله عليه وسلم الى قبره مغسولا
قال علي جزاك الله خيرا فقد اخبرتني ان ذلك كان ابليس فمن انت قال انا الخضر
حضرت جنازة محمد صلى الله عليه وسلم ويحكى ان قوما من بني اسرايل تراياهم
ابليس فقالوا له قف موقفا بين يدي الله تعالى فحسب ذلك فلو انه وقف
وقفة فلما نظروا الى خضوعه وخشوعه ما تواعن اخرهم وحكي ان رجلا
كان يلعن ابليس كل يوم الف مرة فلما كان ذلك اليوم وكان نايما اتاه شخص فايقظه
فقال قم فان الجدار يريد يسقط قال من انت لهذه الشفقة قال انا ابليس قال
وكيف وانا العنك في كل يوم الف مرة قال انما عملت ما عملت من محل الشهادة

فخشيت

فخشيت ان تكون منهم فتنال ما ينالون

مجلس في قصة هابيل وقابيل

قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق الاية قال اهل العلم
في قصص النبيين واخبار الماضين ان حوا كانت تلد لادم توامين في كل بطن
غلاما وجارية الا شيثا فانها ولدته منفردا وكان جميع ما ولدته حوا اربعين
من ذكر وانثى في عشرين بطنا اولهم قابيل وتومته اقليما واخرهم عبد
المغيث وتومته امة المغيث ثم بارك الله تعالى في نسل ادم كما قال يا ايها
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الاية
قال ابن عباس لم يمت ادم عليه السلام حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا
وراى فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد واختلف العلما في وقت مولد قابيل
وهابيل وموضع مولدهما فقال بعضهم غشي ادم حوا بعد مهبطهما الى الارض
بماية سنة فولدت له قابيل وتومته اقليميا في بطن ثم هابيل وتومته
ولدا في بطن قال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم عليه
السلام كان يغشى حوا في الجنة قبل ان يصيب الخطية فحملت له فيها قابيل
وتومته اقليميا فلم تجد عليهما طلقا حتى ولدتهما ولم تر معهما دما لطهر الجنة
فلما اهبطا الى الارض واطمانا بها تغشاها فحملت بهابيل وتومته ليوذا
فوجدت فيهما المخاض والنصب والطلق والدم وكان ادم عليه السلام اذا
شب اولاده زوج هذا البطن جارية البطن الاخر غير الذي ولدت معه فانها
لا تحل له وذلك انه لم يكن نسا يوميذ الا اخواتهم وامهم حوا فلما ولدت قابيل
وتومته اقليميا في بطن وهابيل وتومته ليوذا في بطن وكان بينهما سنتين
في قول الكلبي وادركا امر الله تعالى ادم ان ينكح قابيل ليوذا اخت هابيل وينكح
هابيل اقليميا اخت قابيل وكانت من احسن الناس واخت هابيل من اقبح الناس

فذكر ادم ذلك لولديه فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي ولدت معي في بطن واحد
وهي احسن من اخت هابيل فانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض
فقال ابوه له انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك منه وقال ان الله تبارك وتعالى
لم يامرك بهذا وانما هو من رايك فقال لهما قربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق
بها قال معاوية بن عمار سالت جعفر الصادق من ادم عليه السلام اكان زوج
ابنته من ابنه فقال معاذ الله فقال معاذ الله لو فعل لما رغب عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا كان دين ادم الا دين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الله لما اهبط ادم وحوا وجمع بينهما ولدت حوا بنتا فسماها عناقا فبغت
وهي اول من زنا على وجه الارض فسلط الله عليها من قتلها فولد لادم على
اثرها قابيل ثم ولد له هابيل فلما ادرك قابيل اظهر الله تعالى له جنية
من ولد الجان يقال لها جمانه في صورة انسية واوحى الله تعالى الى ادم ان
زوجها منه فلما ادرك هابيل اهبط الله تعالى حورا في صورة انسية واوحى
الله تعالى الى ادم ان زوجها منه ففعل ذلك فقال قابيل يا ابه الست اكبر من اخي
واحق بما فعلت به منه قال يا بني ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا قال لا ولكنك
اثرته على هواك فقال له ادم ان كنت تريد ان تعلم ذلك فقربا قربانا فايكما ان
تقبل قربانه فهو اولى بالفضل من صاحبه قال وكانت القرابين اذا كانت
مقبولة نزلت نار بيضا من السما فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلتها
الطيور والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من
اردى الطعام من زرعه واضمر في نفسه ما ابالي ايقبل مني ام لا لا يتزوج باختي
ابدا وكان هابيل راعيا صاحب ماشية فقرب جملا سمينا من خيار ما شيته
ولبنا وزبدا واضمر في نفسه الرضى لله تعالى وقال اسمعيل بن رافع بلغني ان هابيل

وخلق لها رجلا وكان اسمه برزك فلما نظر اليه هابيل صح

نتج له

نتج له جملا في غنمه فاحبه حتى لم يكن له مال احب اليه منه وكان يحمله على ظهره
فلما امر بالقربان قربه قال فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعى ادم عليه السلام
فنزلت نار من السماء فاكلت الجمل والزبد واللبن ولم تاكل من قربان قابيل حبة
لانه كان غير زاكي القلب وقبل قربان هابيل فذلك قوله تعالى فتقبل من احدهما
ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين فنزلوا عن الجبل
وتفرقوا وقد غضب قابيل لما رد الله قربانه وظهر فيه الحسد والبغي فكان يضمر
ذلك قابيل في نفسه الى ان اتى آدم عليه السلام مكة ليزور البيت فلما اراد
ان ياتي مكة قال للسماء احفظي ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت
وقال للجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم ترجع وترى اهلك كما يسرك فرجع ادم
وقد قتل قابيل اخاه هابيل فذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان يعني قابيل
انه كان ظلوما جهولا حين حمل امانة ابيه ثم خانه فيها قالوا فلما غاب آدم
جا قابيل الى هابيل وهو في غنمه قال له لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل
قربانك ورد علي قرباني وتنكح اختي الحسنى وانكح اختك القبيحة الذميمة فيتحدث
الناس بانك خير مني وافضل ويفتخر ولدك على ولدي قال له هابيل وما ذنبي انما
يتقبل الله من المتقين لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله ابن عمرو وايم الله انه كان المقتول
لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يديه قال الله عز وجل
فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله قال السدي فلما قصد قابيل هابيل اتاه وهو
يرعى في روس الجبال ثم اتاه يوما من الايام وهو نايم فرفع صخرة فشدخ بها
راسه فمات وقال ابن جريج لم يدر قابيل كيف يقتل هابيل فتمثل له ابليس لعنه الله

واخذ طايرا ووضع راسه على حجر ثم شدخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل راس اخيه بين حجرين وكان لهابيل يوم قتل عشرين سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حرا حكاه ابن جرير الطبري وقال جعفر الصادق بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فلما قتله تركه بالعراق ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت مات على وجه الارض من بني آدم فقصدته السباع فحمله على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطيور والسباع ينتظرون متى يرميه فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فلما راى ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخي فاصبح من النادمين يعني على حمله لا على قتله وقيل على فوات اخيه لا على ركوب الذنب اخبرنا عبد الله ابن حامد قال لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الما فناداه الله تعالى اين اخوك هابيل فقال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله عز وجل ان صوت دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله تعالى على الارض من يوميذ ان تشرب دما بعده ابدا قال حدثني ابو القاسم قال لما قتل قابيل هابيل وآدم بمكة شاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وانتن الما واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حادثة فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول

تغيرت البلاد ومن عليها   فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ٥   تغير كل ذي طعم ولون ٥
وجفني بالبكاء غدا قريح

قال

قال الحسن ابن محمد من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب على الله عز وجل وعلى رسوله ورضي لادم بالمأثم ان محمدا والانبيا كلهم في النهي عن الشعر سوا قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهو سرياني وانما يقول الشعر من تكلم بالعربية فلما قال ادم مرثية في ابنه هابيل وهو اول شهيد كان على وجه الارض قال آدم لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب ابن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في مرثيته فاذا هي سجع فقال ان هذا ليقوم شعرا فرد المقدم الى الموخر والموخر الى المقدم فوزنه شعرا وما زاد فيه ولا نقص حرفا من ذلك

تغيرت البلاد ومن عليها   فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون   ٥ وجفني بالبكاء غدا قريح
قتل قابيل هابيلا اخاه   فوا اسفا مضى الوجه المليح
ومالي لا اجود بسكب دمعي   وهابيل تضمنه الضريح
وجاءت سعلة ولها رنين   لهابيلها وقابيلها نصيح ٥
ارى طول الحياة علي غما   فهل انا من حياتي مستريح
وجاورنا عدو ليس ينسى   لعين لا يموت فنستريح ٥

فقالت حوا عليها السلام ٥

دع الشكوى فقد هلكا جميعا   بفقدو الثمن ربيح ٥
وما يغني البكا عن البواكي   اذا ما المرء غيبه الضريح ٥
فابك النفس منك ودع هواها   فلست مخلدا بعد الذبيح

فاجابه ابليس لعنه الله من جوف الليل شامتا له

تنح عن البلاد وساكنيها … ففي الجنان ضاق بك الفسيح
وكنت لها وزوجك في رخاء … وقلبك من اذى الدنيا مستريح
فما زالت مكايدني ومكري … الى ان فاتك الخلد الربيح
فلولا رحمة الجبار اضحى … بكفك من جنان الخلد ريح

قال سالم ابن ابي الجعد لما قتل هابيل مكث ادم عليه السلام مائة سنة حزينا لا يضحك ثم اتي فقيل له حياك الله وبياك اي اضحكك وقالوا لما مضى من عمر ادم عليه السلام مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوا شيثا وتفسيره اسمه بالعربية هبة الله يعني انه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق من كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وكان وصي ادم عليه السلام وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا يامن من يراه فاخذ بيد اخته اقليميا وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يخدمها ويعبدها فانصب ايضا انت نارا لتكون لك ولعقبك فبنى بيتا للنار فهو اول من نصب النار وعبدها قالوا وكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويلي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من الثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل الات اللهو من البرابط والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفوا خش

حتى

حتى غرقهم الله فيما بالطوفان ايام نوح عليه السلام وبقي نسل شيث عليه السلام

باب ذكر وفاة ادم عليه السلام

ذكر اهل التاريخ واصحاب الاخبار ان ادم عليه السلام مرض قبل موته احد عشر يوما واوصى الى ابنه شيث وكتب وصيته له وامره ان يخفيه من قابيل وولده لان قابيل كان قتل هابيل حسدا له حين خصه بالعلم فاستخفى شيث وولده على ما ذكر اهل العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما اخرج الله تعالى ادم من الجنة ظهره فجعل يعرضهم عليه فاذا قوم عليهم النور قال يا رب من هولاء الذين عليهم النور قال هولاء الانبيا والرسل فاذا فيهم رجل ازهرهم واضوا منهم نورا فقال يا رب من هذا قال هذا ابنك داود قال اي رب كم عمره قال ستون سنة قال اي رب زده من عمري اربعين سنة قال اما لك ان تزيد من عمرك فقد جف القلم باعمار بني ادم وكان عمر ادم الف سنة فوهب له من عمره اربعين سنة فكتب الله تعالى بذلك كتابا واشهد عليه الملايكة فلما مضى من عمره تسع مائة وستون سنة جاه ملك الموت يقبض روحه فقال له ادم عجلت علي يا ملك الموت قال ما فعلت استوفيت اجلك قال قد بقي من عمري اربعين قال انك قد وهبتها لابنك داود قال ما فعلت ولا وهبت له شيا فانزل الله تعالى الكتاب واقام على ادم الملايكة شهودا ثم اكمل لادم الف سنة واكمل لداود مائة سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي ادم فنسيت ذريته وجحد ادم فجحدت ذريته فمن يومئذ امر الله تعالى بالكتاب والشهود قال ابن اسحق وغيره ثم ان ادم مات واجتمعت الملايكة عليه من اجل انه كان صفي الرحمن فدفنته الملايكة وشيث واخوته في مشارق

ذريته ح

الفردوس عند قرية بهي اول قرية كانت في الارض وكسفت عليها الشمس والقمر
سبعة ايام ولياليهن فلما اجتمعت الملايكة بعث اليه بحنوطه وكفنه من الجنة
وتولت الملايكة غسله ودفنه نغسلته بالسدر وترا وكفنوه في وتر من الثياب
ثم الحدوه ودفنوه ثم قالوا انه سنتكم يا اولاد ادم من بعده قال ابن عباس لما مات
ادم عليه السلام قال شيث لجبريل عليه السلام صل على آدم فقال تقدم انت
فصل على ابيك فصلي وقد اختلف في موضع قبر ادم عليه السلام فقال ابن اسحق
في مشارق الفردوس كما مضى وقال غيره دفن بمكة في غار ابي قبيس وهو غار يقال
له غار الكنز وروي ابو صالح عن ابن عباس انه مات على بود بالهند قال ابن عباس
لما كان الطوفان حمل نوح آدم في السفينة فلما خرج من السفينة دفن ادم في
بيت المقدس وكانت وفاة ادم عليه السلام يوم الجمعة وعاشت حوا بعده
سنة ثم ماتت فدفنت مع زوجها ادم

باب الخصايص التي خص بها ادم عليه السلام

قال الاستاذ رضي الله عنه خلقه
الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه وجعله خاتمة خلقه وخلقه في احسن
صوره واقسم عليه فقال عز وجل والتين والزيتون وطور سينين وهذا
البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ولقنه الحمد حين عطس
ثم قال له يرحمك ربك فسبقت رحمته غضبه وعلمه الاسما كلها وامر ملايكته
بالسجود له واسكنه بعد خلقه الجنة بلا عمل واباح له جميع الجنة الا شجرة واحدة
وجعله ابا البشر وجعله خليفة في الارض وعرف الملايكة فضله عليهم ولعن
ابليس بسببه وهو اول حامد واول تايب واول مجتبي واول مصطفي واول
خليفة لله تعالى في الارض وهو المميز للارواح الخبيثة من الطيبة وهو
الباعث يوم القيامة بعث الناس من ذريته فهذه ثلاثة وعشرون خصلة

من خصايصه

من خصايصه

مجلس في ذكر ادريس عليه السلام

قال الله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا قال اهل العلم في سير الماضين وقصص النبيين
هو ادريس بن يرد يقال له ابن لبشار بن مهلايل بن قينان بن انوش
ابن شيث بن ادم واسمه اخنوخ وانما سمي ادريس عليه السلام لكثرة درسه
الكتب وصحف ادم وشيث وامه اسود وكان ادريس اول من خط
بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط واول من نظر في علم النجوم والحساب
بعثه الله تعالى الى ولد قابيل ثم رفعه الله تعالى الى السما وكان سبب رفعه
على ما قال ابن عباس واكثر الناس انه عليه السلام سار ذات يوم فاصابه
وهج الشمس فقال يا رب مشيت يوما فتاذيت فكيف الملك يحملها خمس مائة
عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها واحمل عنه حرها فلما اصبح
الملك وجد خفة من الشمس من حرها ما لا كان يعرف فقال يا رب
حملتني حمل الشمس وحرها فما الذي قضيت بتخفيف ما كنت اجده فقال
ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك من حملها واحمل عنك حرها
فاجبته فقال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فاذن له
حتى اتى ادريس فساله فكان مما ساله ان قال اخبرت انك اكرم الملايكة على
ملك الموت وامكنهم عنده فاشفع اليه يوخر اجلي فازداد عبادة وشكرا
فقال الملك لا يوخر الله نفسا اذا جا اجلها فقال قد علمت ذلك ولكنه اطيب
لنفسي فقال نعم انا اكلمه لك فما كان يستطيع ان ياخذ من ولد آدم فهو فاعله بك
ثم حمله ملك الشمس على جناحه فرفعه الى السما ووضعه عند مطلع الشمس
ثم اتى ملك الموت فقال حاجة لي اليك فقال افعل كل شي استطيع قال صديق

لي من بني ادم تشفع بي اليك لتوخر اجله قال ليس ذلك الي ولكن ان اجبت اعلمه اجله
متى يموت فيقدم لنفسه فقال نعم فنظر في ديوانه فاخبره باسمه فقال انك كلمتني
في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال اني لاجده لا يموت الا عند مطلع
الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا اراك تجده الا وقد مات
فوالله ما بقي من اجل ادريس شي فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب
ابن منبه كان يرفع لادريس عليه السلام كل يوم من العمل مثل ما يرفع لاهل
الارض في زمانه فعجبت الملايكة منه واشتاق اليه ملك الموت وسال
الله تعالى زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر
فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه فعل ذلك ثلاث
ليال فانكره فقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك
الموت استاذنت ربي في زيارتك فاذن لي قال فلي اليك حاجة فقال
ما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه
ثم ردها الله تعالى اليه بعد ساعته قال له ملك الموت فما الفايدة في سوالك
قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمه فاكون اشد استعدادا ثم قال
لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السما لانظر اليها والى الجنة
والنار فاذن الله له في ذلك فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال وما تريد
قال تسال مالكا حتى يفتح لي ابوابها واراها ففعل ثم قال فكما اريتني النار فارني الجنة
فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت ابوابها فدخل الجنة ثم قال له ملك الموت
اخرج لتعود الى مقرك فتعلق وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حاكما
بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذايقة الموت
وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين

فلست

فلست اخرج منها فاوحى الله عز وجل الى ملك الموت ان دعه فباذني دخل
الجنة وبامري يخرج فهو حي هناك فتارة يعبد الله تعالى هناك في السماء
وتارة يتنعم في الجنة

مجلس في قصة هاروت وماروت

قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
الاية قال اهل التفسير ان الشياطين كتبوا السحر والنيرجات على لسان
آصف في مدة زوال ملك سليمان عليه السلام هذا ما علم آصف بن برخيا
سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله ملكه ولم يشعر
بذلك سليمان عليه السلام فلما مات استخرجوها من تحت مصلاه وقالوا
للناس انما ملككم سليمان عليه السلام بهذا فتعلموه قال السدي
وذلك ان شيطانا تمثل على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرايل وقال
هل ادلكم على كنز لا تاكلوه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم
فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا له اذا ولكن ها هنا فان لم تجدوه فاقتلوني
وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا فوجدوا
الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس
بهذا ثم طار الشيطان وذهب فاما علما بني اسرايل وصلحاوهم فقالوا معاذ الله
ان يكون هذا علم من سليمان وان كان هذا علمه فقد هلك سليمان واما الجهال
والسفلة فاقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيايهم وفشت الملامة لسليمان
فانزل الله تعالى هذه الاية اظهارا لعذر سليمان وبيانا لبراءته مما رمي به
فهذا تعصبه الاية

ولما قصة هاروت وماروت

قال المفسرون ان الملايكة راوا ما يصعد الى السما من اعمال بني آدم
الخبيثة وذنوبهم الكثيرة وذلك في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم

بذلك ودعوا عليهم فقالوا هولاء الذين خلقتهم الله تعالى في الارض واخترتهم
لهم يعصونه فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم
لفعلتم مثل ما فعلوا فقالوا سبحانك ربنا ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال
الله تعالى اختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت
وماروت وكانا من اصلحهم واعبدهم قال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا ثلاثة
منكم فاختاروا عزى وهو هاروت وعزايا وهو ماروت وعزابيل غير اسمهما
لما اقترفا الذنب كما غير اسم ابليس فركب الله عز وجل فيهم الشهوة التي ركبها
في بني آدم واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم
عن الشرك ونهاهم عن القتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فاما عزابيل لما
وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وساله ان يرفعه الى السماء فاقاله
ورفعه فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطيا راسه حياء
من الله عز وجل واما الاخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس
يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة
فما مر عليهما شهر حتى افتتنا وقال وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة
وكانت من اجمل الناس قال علي بن ابي طالب رضي الله كانت من اهل فارس وكانت
ملكة في بلدها فلما رايا ها اخذت في قلوبهما فراوداها عن نفسها فابت فانصرفت
ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد
وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس التي حرم الله تعالى وتشربا الخمر فقالا لا سبيل
الى هذه الاشيا فان الله تعالى نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث
ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت
عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون

هذه

هذه الثلاثة شرب الخمر فشربا وانتشيا ووقعا بالمراة وزنيا فلما فرغا
رآهما انسان فقتلاه قال ربيع ابن انس وسجدا للصنم ومسخ الله تعالى الزهرة
كوكبا وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني
الاسم الاعظم الذي تصعدان به الى السماء فقالا بسم الله الاكبر قالت ما
انتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله تعالى
فقال الاخر فاين رحمة الله تعالى فعلماها ذلك فتكلمت به فصعدت الى السماء
فمسخها الله تعالى كوكبا قال الاستاذ فعلى قول هولاء هي الزهرة بعينها وقيدوها
فقالوا هي هذه الكوكبة الحمرا واسمها بالفارسية ناهيد وبالنبطية
بيذخت يدل على صحة هذا القول ما حدثني يحيى بن اسمعيل الحربي قال
حدثنا مكي بن عبدان التيمي قال حدثنا محمد بن يحيى الذهلي قال حدثنا اسحق بن
ابرهيم قال اخبرنا عيسى بن ابرهيم قال اخبرنا عيسى بن يونس عن اسرايل عن جابر
عن ابي الطفيل عن علي كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
راى سهيلا قال لعن الله سهيلا انه كان عشارا باليمن لعن الله الزهرة فانها
فتنت ملكين وقال مجاهد كنت مع عمر رضي الله عنه ذات ليلة فقال لي ارمق
الكوكبة يعني الزهرة فاذا طلعت فايقظني فلما طلعت ايقظته فجعل ينظر اليها
ويسبها سبا شديدا فقلت يرحمك الله تسب نجما ساما مطيعا قال
ان هذه كانت بغية فلقي الملكان منها ما لقيا وكذلك قال مجاهد عن ابن عباس
وانكر الاخرون هذا القول وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة
التي جعلها الله نورا للعالمين واقسم بها فقال عز من قايل فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس وانما كانت هذه التي فتنت هاروت وماروت امراة كانت تسمى الزهرة
من جمالها فلما بغت مسخها الله تعالى شهابا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الزهرة ذكر هذه الامراة لموافقة الاسمين فلعنها وكذلك سهيل العشار كان
رجلا عشارا يسمى سهيلا فلما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم النجم ذكره فلعنه
يدل عليه ما روي عن قيس بن عباد عن ابن عباس في هذه الاية وفي القصة
قال كانت امراة فضلت على النسا بالحسن كما فضلت على ساير الكواكب قال
فلما امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء
فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس عليه السلام واخبراه
بامرهما وسالاه ان يشفع فيهما الى الله تعالى وقالا له انا راينا لك يصعد
لك من العبادة مثل ما يصعد لاهل الارض من الجميع فتشفع لنا الى ربك
ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا
عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلف العلما في كيفية عذابهما
فقال ابن مسعود معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال قتاده كبلا
من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد ان جبا مليت نارا فجعلا فيه
وقال عمر بن سعد هما معلقان منكسان في السلاسل يضربان بسياط الحديد
وروي ان رجلا اراد يتعلم السحر فقصد هاروت وماروت فوجدهما معلقين
بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة وجوههما ليس بين السنتهما وبين الما الا قدر
اصابع لهما يعذبان بالعطش فلما راي ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله
وقد نهيا عن ذكر الله فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال رجل من الناس قال
ومن اي امة انت قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا نعم فحمدا الله واظهرا
الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنى
انقضا عذابنا وروي هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انها قالت قدمت علي امراة من اهل دومة الجندل جات تبتغي رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بعد موته فسالت عن شي دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به
قالت عايشة رضي الله عنها لعروة يا ابن اختي فرايتها تبكي حين لم تجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اني رحمتها من شدة البكا وهي تقول اني اخاف ان اكون
قد هلكت كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عجوز فشكوت عليها فقالت ان
فعلت ما اقول لك جعلته ياتيك فلما كان الليل جاتني بكلبين اسودين فركبت
احدهما وركبت الاخر فلم يكن الا قليلا حتى وقفنا بباب فاذا برجلين معلقين
بارجلهما فقالا لما جا بك فقلت اتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي
فابيت وقلت لا قالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففزعت ولم
افعل فرجعت اليهما فقالا افعلت فقلت نعم فقالا هل رايت شيا فقلت لم ار شيا
فقالا لا تفعلي شيا ارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على راس امرك قالت
فابيت قالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه وبلت فيه فرايت
فارسا مقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب في السما فغاب عني حتى ما اراه فجيت
اليهما وقلت قد فعلت قالا فما رايت قلت رايت فارسا مقنعا بحديد خرج مني
حتى ما اراه قالا صدقت فذلك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت للمراة والله
ما اعلم ما قالا لي شيا فقالت بلى ان تريدي شيا الا كان خذي هذه الحنطة
فابذري فبذرت وقلت اطلعي فطلعت فقلت احقلي فحقلت ثم قلت افركي فانفركت
ثم قلت انطحني فانطحنت ثم قلت اختبزي فاختبزت فلما رايت اني لا اريد شيا الا
كان سقط ما في يدي فندمت والله يا ام المومنين ولا فعلت شيا قط ولا افعله
ابدا اخبرنا ابو المكارم قال بلغني ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعالى امر بها فاوقد عليها الف عام
حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام حتى اصفرت ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت

في سودا مظلمة لا يطفي لهبها ولا يطفا جمرها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب اهل النار اظهر لاهل الارض لماتوا جميعا ولو ان ذنوبا من شرابها صب في مياه الارض جميعا لقتل من ذاقه ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله تعالى وضع على جبال الدنيا جميعها لذابت وما استقلت ولو ان رجلا دخل النار ثم اخرج منها لمات اهل الارض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكا جبريل عليه السلام لبكايه فقال اتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا فبكى جبريل فقال يا جبريل اتبكي وانت الروح الامين امين الله تعالى على وحيه قال اخاف ان ابتلى كما ابتلى هاروت وماروت فهذا الذي منعني من اتكالي على منزلتي عند الله تعالى فاكون قد امنت مكره فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السما ان يا جبريل ويا محمد ان الله تعالى قد امنكما ان تعصياه فيعذبكما فضل محمد صلى الله عليه وسلم على الانبيا كفضل جبريل على ملايكة السماء

مجلس في قصة نوح عليه السلام

قال الله تعالى

واتل عليهم نبا نوح الاية وهو نوح بن مالك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يرد ابن مهلاييل بن انوش بن قينان بن شيث بن ادم عليه السلام وامه شمس بنت قابيل بن محوائيل بن اخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن انوش بن قينان بن شيث ابن ادم عليه السلام ارسله الله تعالى الى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث قال ابن عباس وكان بطنان من ولد ادم احدهما يسكن الجبل والاخر يسكن السهل وكان رجال الجبل صباحا وفي النسا دمامة فجا ابليس الى رجل من اهل السهل في صورة غلام فاجر نفسه وكان يخدمه واتخذ ابليس شيا مثل الذي يزمر به الرعاة فجا منه صوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فاتوهم يستمعون

اليه

اليه فاتخذوه عيدا يجتمعون اليه في السنة فتتبرج النسا للرجال ويتبرج الرجال للنسا وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فراى النسا وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهن ونزلوا معهن فظهرت الفاحشة فيهن وهو قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال ابن عباس وكان ادم عليه السلام يوصي ان لا يناكح بنو شيث لبني قابيل فجعل بنو شيث في مغارة وجعلوا عليها حفيظا لا يقربه احد من بني قابيل وكان الذي ياتونه تستغفر لهم بنو شيث فقالوا امانة من بني شيث صباح الوجوه لو نظرنا ما فعلوا بنو عمنا يعنون بني قابيل فهبطت المائة الى نسا قباح الوجوه من بني قابيل واحتبس النسا والرجال ثم مكثوا ما شا الله تعالى ثم قالوا امانة اخرى لو نظرنا ما فعل اخواننا فهبطوا من الجبال اليهم فاحتبستهم النسا ثم هبطوا بنو شيث كلهم فجات المعصية وتناكحوا واختلطوا وكثروا بنو قابيل حتى ملاوا الارض واكثروا فيها الفساد فبعث الله تعالى اليهم نبيه نوحا عليه السلام وهو ابن خمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى ويخوفهم باسه ويحذرهم سطوته كما اخبر الله تعالى فقال عز وجل قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الاية وقال عز وجل وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى وروي الضحاك عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام كان يطرد ثم يلف في لبد ثم يلقى فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى اذا ايس من ايمان قومه جا رجل ومعه ابنه وهو يتوكا على عصى فقال يا ابني انظر الى هذا الشيخ لا يغرك قال يا ابتي مكني من العصى ثم صفعني في الارض فوضعه فمشى اليه فضربه بالعصى فقال نوح عليه السلام رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فان يكن لك في عبادك حاجة فاهدهم وان يكن غير ذلك فصبرني الى ان تحكم

بيننا وانت خير الحاكمين فاوحى الله عز وجل اليه انه لن يومن من قومك الا من قد آمن
فايسه من ايمان قومه واخبره انه لم يبق في اصلاب الرجال وارحام النسا مومن فعند ذلك
دعى عليهم نوح قال رب انهم عصوني الاية الى قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا
يغوث ويعوق ونسرا وهي اسما اصنام لهم كانوا يعبدونها من دون الله الى قوله رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا
ودمارا فاجاب الله دعاه وامره بصنعة الفلك كما قال عز وجل واصنع الفلك
باعيننا الاية قال نوح يا رب وما الفلك قال بيت يجري على وجه الما واغرق
اهل معصيتي واطهر الارض منهم قال يا رب اين الما قال يا نوح اني على ما اشا قدير
قال يا رب واين الخشب قال اغرس الشجر يعني الساج واتى على ذلك اربعون عاما وكف
في تلك المدة عن الدعا فلم يدع عليهم واعقم الله ارحام نسايهم فلم يلد لهم ولد فلما
ادركت الشجر امره الله تعالى ان يقطعها فقطعها وجففها ولففها فقال يا رب كيف
اتخذ هذا البيت قال اجعله ازور على ثلاث صور كراسه كراس حور وجونه كجوف
الطاير وذنبه كذنب الديك مايلا واجعلها مطبقة واجعل لها ابوابا في جنبها
واجعلها ثلاثه اطباق واجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وبابه
في عرضه وطوله في السما ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب هذا قول اهل الكتاب
ثم بعث الله جبريل عليه السلام نعلم نوحا صنعة الفلك وكان نوح يقطع الخشب
ويضرب ويعمل الفلك من الخشب وجعل قومه يمرون عليه وهو في عمله
ذلك فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة ويقولون الا ترون
الى هذا المجنون يتخذ بيتا يسير به على الما واين الما ويضحكون منه ويضحكون منه وذلك
قوله عز وجل ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون الاية فاستاجر نوح نجارين يعملون معه واولاده سام

وحام

وحام ويافث معه ينحتون السفينة طولها ستماية ذراع وعرضها ثلاث مايه وثلاثون
ذراعا وعلوها في السما ثلاثة وثلاثون ذراعا هذا قول ابن عباس في رواية الضحاك
قال وطلاه بالقار من داخله وخارجه وسدها بمسامير الحديد وذلك قوله تعالى
وحملناه على ذات الواح ودسر وفجر الله تعالى عين القار حيث نحت السفينة وكانت
تغلي غليانا حتى طلاها به فلما فرغ من صنعه الفلك اوحى الله تعالى اليه ان يحمل
فيها من كل زوجين اثنين من انواع الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلها وحشرها
الله تعالى اليه من البر والبحر والجبل وجعل الله تعالى فورا التنور امارة بينه وبين
نوح عليه السلام وعهد اليه وقال اذا رايت التنور قد فار فاركب انت ومن معك
على الفلك واجعل فيها من كل زوجين اثنين نظيرها في سورة المومنين فاسلك فيها
من كل زوجين اثنين الاية واختلف العلما في قوله عز وجل وفار التنور قال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه يعني طلع الفجر ونور الصبح وقال ابن عباس بحيث الما على
وجه الارض والعرب تسمي الارض تنورا وقال قتادة التنور الذي يخبز فيه وكان
تنورا من الحجارة وكان لحوا وتحول حتى صار الى نوح فقيل له اذا رايت الما يفور من
التنور فاركب انت واصحابك فنبع الما من التنور فعلمت به امراته فاخبرته
واختلفوا في موضعه فقال مجاهد كان ذلك في ناحية الكوفة وروي السدي
عن الشعبي انه كان يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ
نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب
كنده وكان فور الما منه علما لنوح ودليلا على هلاك قومه وقال مقاتل كان
ذلك تنور ادم عليه السلام وانما كان بالشام بموضع يقال له عين وردة وقال
ابن عباس فار التنور بالهند والفورات الغليان فلما راى نوح عليه السلام
الما وايقن بنزول العذاب حمل من كل زوجين اثنين وكان اول ما حمل نوح من الدواب

قال ابن عباس ارسل الله تعالى المطر اربعين يوما وليلة فاقبلت الوحوش والدواب
والطيور حتى اذا اصابها المطر اتت الى نوح وسخرت له فحمل من كل زوجين اثنين
فكان اول ما حمل من الدواب الذرة واخر ما حمل الحمار فلما حمل الحمار ودخل صدره
تعلق ابليس بذنبه ولم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا
يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان معك الشيطان فلما دخل وجد معه
الشيطان في السفينة فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل
وان كان معك الشيطان قال اخرج يا عدو الله قال لما اخرج وما لك بد ان
تحملني معك فكان فيما يزعمون على ظهر الفلك وقال مالك بن سليمان ان الحية
والعقرب اتيا نوحا عليه السلام وقالا احملنا فقال نوح انكما سبب الضرر
والبلايا والاوجاع فلا احملكما قالتا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا
ذكرك فمن يقرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين ما ضرتاه اخبرني ابو عبد الله عن
وهب بن منبه قال لما امر نوح عليه السلام بان يحمل من كل زوجين اثنين
قال كيف اصنع بالاسد والبقرة وكيف اصنع بالذيب والعناق قال
من القى العداوة بينهم قال انت يا رب قال فانا اولف بينهم حتى لا يتضاروا
فحمل السباع والدواب في الطبقة الاولى والقى الله عز وجل على الاسد الحمى
واشغله بنفسه عن الدواب فلذلك شعر

وما الكلب محموم وان طال عمره * الا انما الحمى على الاسد الورد

وجعل الوحوش في الطبقة الثانية العليا لضعفها لئلا يطاها شي واختلفوا
في اهل السفينة الذين ذكرهم الله تعالى في قوله واهلك الا من سبق عليه القول
منهم قال الضحاك كان نوح عليه السلام اذا اراد ان يرسي السفينة قال
بسم الله فرست واذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت فذلك قوله تعالى وقال
اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما امن معه الا
قليل منهم وكم هم قال قتادة لم يكن في السفينة الا نوح وامراته وثلاثة
بنيه سام وحام ويافث ونساؤهم فجميعهم ثمانية فاصاب حام امراته في
السفينة فدعا عليه نوح فقال اللهم غير نطفته فجا بالسودان قال
الكلبي امر نوح ان لا يقرب ذكر انثى ما دام في السفينة فوثب الكلب على الكلبة
فدعا نوح عليه السلام فقال اللهم اجعله عسرا وقال الاعمش كانوا
سبعة نوح وثلاث كنائن له وثلاثة بنين له وقال ابو اسحق كانوا عشرة
سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناسي ممن كان امن به
وازواجهم جميعا قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراته
وبنيه الثلاثة ونساؤهم فكانوا الجميع ثمانية وسبعين نفسا نصفهم
رجالا ونصفهم نسا وقال ابن عباس كانوا ثمانين انسانا حرهم وعبدهم
وحمل نوح معه جسد ادم عليه السلام وجعله معترضا حاجزا بين النساء
والرجال قالوا فلما ركب نوح في الفلك وادخل كل من امن معه وكان ذلك
في شهر اب بالرومية فلما احمل معه من حمل تحركت ينابيع الغوط الاكبر
وقطرت السما كافواه القرب كما قال الله تعالى ففتحنا ابواب السماء
بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر يعني التقيا
السما وما الارض فجعل الما ينزل من السما وينبع من الارض حتى كثر واشتد
وكان بين ان ارسل الله تعالى الما وبين ان احتمل الفلك اربعون يوما وليلة ثم
احتمل الما الفلك وكان ابن نوح وهو كنعان قد تخلف عن ابيه ولم يركب السفينة
فناداه نوح وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فهلك قال

ساوي الي جبل يعصمني من الما وكان عهد الجبال وهي جرد من الامطار فظن ان ذلك
كما كان فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج
فكان من المغرقين ولثرا الما علي اطول جبل في الارض خمسة عشر ذراعا وروت
عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو رحم الله احدا من
قوم نوح لرحم ام الصبي وذلك انها خشيت عليه من الما وكانت تحبه حبا
شديدا فخرجت الي الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغ الما الي ترقوتها رفعته علي يدها
حتى ذهب الما بهما فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي ثم لو ان طافت السفينة
باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر علي شي حتى اتت الحرم فلم
تدخله ودارت بالحرم اسبوعا وقد رفع الله البيت والاركان لجنة ادم صيانة
له من الغرق وهو البيت المعمور وخبا جبريل عليه السلام الحجر الاسود في
جبل ابي قبيس فلما طافت السفينة بالحرم وذهبت في الارض تسير بهم
حتى انتهت الي الجودي وهو جبل بالحصين من ارض الموصل فاستقرت عليه
قال مجاهد تشامخت الجبال وتطاولت ليلا ينالها الغرق فعلي الما فوقها
خمسة عشر ذراعا وتواضع الجودي لامر ربه فلم يغرق وارست السفينة
علي الجودي وقد باد ما علي وجه الارض من الخلق من كل شي فيه الروح والاشجار
فلم يبق شي من الحيوانات الا نوح ومن معه في السفينة وعوج بن عناق فذلك
قوله تعالي وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم وقال ابن عباس
كان عوج بن عناق يحجر السحاب ويشرب منه من طوله ويتناول الحوت
من قرار البحر ويشويه في عين الشمس ثم ياكله قال لنوح احملني معك فقال
اخرج يا عدو الله فاني لم اومر بك وطبق الما علي وجه الارض مثل الجبال فلم يبلغ
ركبتي عوج فلما استوت السفينة علي الجودي وتناهي امر الطوفان قيل يا ارض

ابلعي

ابلعي انشقي واشربي ماك ويا سما اقلعي اي احبسي ماك وغيض الما اي نقص فصار ما
نزل من السماء هذه البحار في الارض وآخر ما بقي في الارض من الطوفان اربعين
سنة بعده ثم ذهب وروي علي بن زيد بن جدعان باسناده عن ابن عباس
قال قال الحواريون لعيسي بن مريم عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة
فحدثنا عنها قال فانطلق بهم الي كثيب رمل من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب
فقال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا قبر كعب بن حام قال
فضرب الكثيب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قايم ينفض التراب عن راسه
وقد شاب فقال له عيسي هكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكني ظننت
انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح عليه السلام قال
كان طولها الف ذراع وعرضها ستماية ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة
فيها الوحوش والدواب وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثرت
ارواث الدواب اوحي الله تعالي الي نوح عليه السلام ان اغمز ذنب الفيل
فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا علي الروث فلما وقع الفار في السفينة
وقرض حبالها وذلك ان الفار توالد في السفينة فاوحي الله تعالي الي نوح
عليه السلام ان يضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة
فاقبلا علي الفار فاكلاه فقال له عيسي كيف عرف نوح ان البلاد قد نشفت
قال بعث الغراب ياتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فاكلها فاشتغل عن
الرجوع فدعي عليه نوح بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وبعث الحمامة فجاءت
بورق الزيتون في منقارها وطين في رجلها فعلم ان البلاد قد جفت قال
فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعي لها ان تكون في انس وامان فمن ثم تالف
البيوت قال فقالوا يا رسول الله الا تنطلق به الي اهله فيجلس معنا ويحدثنا

قال كيف يتبعكم من لا رزق له ثم قال له عد باذن الله فعاد ترابا قال اهل التاريخ
ارسل الله الطوفان لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ولما مضى ستماية سنة
من عمر نوح وثلاثة الاف سنه ومايتي سنة وستة وخمسين سنة من لدن اهبط
الله تعالى ادم عليه السلام الى الارض وركب نوح ومن معه في السفينة لعشر
خلون من رجب وخرجوا منها من العاشر في المحرم فلذلك سمي يوم نوح عاشورا فاقاموا
في الفلك ستة اشهر فلما هبط نوح ومن معه في الفلك سالمين صام نوح وامر
جميع من معه من الانس والوحوش والدواب والطير بالصيام فصاموا شكرا لله تعالى
ويقال ان نوحا وقومه كانوا قد اظلمت اعينهم من دوام النظر الى الما فامروا
بالاكتحال يوم عاشورا الذي خرجوا فيه من السفينة اخبرنا ابو عمر بن الاعرابي
عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد
يوم عاشورا لم ترمد عينيه ابدا قالوا فلما خرج نوح ومن معه من السفينة احد
ناحية قردا من ارض الجزيرة موضعا وابتنى هناك قرية سموها سوق ثمانين
لانه كان بنى ثمانين من آمن معه وهم ثمانون فهي الى اليوم تسمى سوق ثمانين واوحى
الله اليه ان لا يعود الطوفان الى الارض ابدا وعاش نوح عليه بعد ذلك ثلثماية
سنة وخمسين سنة فكان جميع عمره الف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله تعالى
وهو قول اكثر اهل العلم وكذلك هو في التوراة وقال عون بن شداد عاش نوح عليه
السلام بعد الطوفان الف سنة الا خمسين عاما وقبل الطوفان ثلثماية وخمسين
سنة فعلى هذا القول يكون مبلغ عمر نوح الف وثلثماية سنة وروي انه قيل
لنوح لما احتضر كيف وجدت عمرك قال وجدته كبيت له بابان فدخلت من
احدهما وخرجت من الاخر ولما حضرته الوفاة جمع اولاده واوصى الى ابنه سام
وجعله ولي عهده وقد ولد سام بعد الطوفان بثمانية وتسعين سنة ويقال

لما حضرته الوفاة دعى ابنه سام فقال اوصيك باثنين وانهاك عن اثنين فاما
التي انهاك فالشرك بالله والكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه وزن حبة
من خردل من الكبر والشرك واما اللتان اوصيك بهما فاني رايتهما يكثران الولوج
على الله عز وجل قول لا اله الا الله وسبحان الله فان لا اله الا الله لو جعلت السموات
السبع والارضين السبع لخرقتها حتى تصل الى ربها ولو جعلت لا اله الا الله
في كفة الميزان وجي بالسموات السبع والارضين السبع وما فيهن لرجحت
لا اله الا الله واوصيك بقول سبحان الله فانها صلاة الخلق وبها يرزقون

فصل في خصايص نوح عليه السلام وهي

خمسة عشر خصلة احدها لم يسم احد من الانبيا باسمه وسمي بذلك لكثرة
لكثرة نوحه على نفسه وكان اول نبي من انبيا الشريعة واول داع الى الله
تعالى واول نذير عن الشرك واول من عذب امته لردهم دعوته واهلك
اهل الارض كلهم بدعايه ويقال ان الله تعالى اوحى الى نوح عليه السلام
بعد الطوفان اني خلقت خلقي وامرتهم بطاعتي فانتهكوا معصيتي فاشتد
لذلك غضبي فعذبت بذنوب بني آدم جميع من خلقت وآليت على نفسي لا اعذب
مثل هذا العذاب احدا من خلقي ولكن اجعل الارياد ولا بين عبادي ثم اخبرهم
انهم اذا اجتمعوا اعندي وكان اطول الناس عمرا وقيل له كبير الانبياء
وشيخ المرسلين وجعل معجزته في نفسه عمر الف سنة لم ينقص له سن
ولم تنقص له قوة ولم يبالغ احد في الدعوة ما بالغ وكان يدعو قومه ليلا ونهارا
واعلانا وسرا ولم يلق نبي من امته من الشتم وانواع الاذى والجفا ما لقي ولذلك
قال الله عز وجل وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى وجعله ثاني
المصطفى في الاشفاق قوة الوحي قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم

ومنك ومن نوح وقال الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من
بعده وفي البعث هو اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة بعد محمد صلى الله عليه وسلم
واعطاه الله الفلك وعلمه وصنعته وحفظه بما فيه واجراه فوق الما وسماه شكورا
فقال سبحانه ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا واكرمه بالسلامة والبركة
فقال يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك قال محمد بن كعب
القرظي دخل في ذلك السلام كل مومن ومومنة الى يوم القيامة وجعل ذريته
هم الباقين فهو اول البشر واصل النسل وروى عن الحسن عن سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو
العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج
قال عطا ودعى نوح على حام ان لا يعدو شعر ولده اذانهم وحيث ما كانوا في
ولده تكونوا عبيدا لولد سام ويافث فلما هبط نوح وذريته من الفلك قسم نوح
الارض بين اولاده اثلاثا فجعل لسام وسط الارض فيها بيت المقدس والنيل
والفرات ودجله والسيحون وذلك ما بين فيسون الى شرقي النيل وما بين
منخر الريح الجنوب الى منخر الشمال وجعل لحام قسمه النيل وما وراه الى منخر
الريح الدبور وجعل قسمه يافث من فاسون وما وراه الى منخر الريح الصبا
فذلك قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين

مجلس في قصة هود عليه السلام قال الله عز وجل

والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وهو هود بن
عوض بن سام بن نوح وهو عاد الاولى وكانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم
منها بالسحر والاحقاف كما قال الله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف
وهي رمال يقال لها رمال عالج ودهما وسدس ما بين عمان وحضرموت

وكان

وكان مع ذلك قد اكلوا وافسدوا وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم
الله عز وجل وكان الله عز وجل قد اعطاهم من القوة والقامة ما لم يعطها غيرهم
كما قال عز من قايل واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
بصطة اي عظما وطولا وقامة وشدة قال ابو حمزة اليماني كان طول كل رجل
منهم سبعون ذراعا وقال ابن عباس ثمانون ذراعا وقال الكلبي كان
اطولهم مايه ذراع واقصرهم ثمانون ذراعا وقال وهب كان احدهم
مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل يفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم
وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله فيها صنم يقال له صدي وصنم
يقال له صمود وصنم يقال له هبا فبعث الله هودا نبيا وهو من اوسطهم
سنا وافضلهم حسبا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن خلاد بن عاد بن عوض
ابن سام بن نوح وقال محمد بن اسحق بن يسار هو هود بن عابد بن شالخ بن ارفخشد
ابن سام بن نوح وولد شالخ بن عابر بعد ان مضى من عمره ثلاثين سنة وامرهم
هود ان يوحدوا الله عز وجل ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم
الناس فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا
بطشة الجبارين كما قال عز من قايل اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عليهم
المطر ثلاثين سنة حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم
بلا وجهد طلبوا من الله تعالى الفرج وكان طلبهم اياه عند بيته الحرام
بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير مختلفة اديانهم وكلهم
معظم لمكة عارف بحرمتها ومكانها من الله تعالى واهل مكة يوميذ العماليق
وانما راس العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية ابن بكر وكانت ام معاوية

تاهدة بنت الحسن بن رحال بن عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم
وفدا الى مكة فيستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال وعثيل بن صدي بن
عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجاهمة بن الخيبري
خال معاوية بن بكر ثم بعثوا ايضا لقمن بن عاد بن صدي بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل
من هولاء القوم ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا
مكة نزلوا على معاوية وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا
اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما
قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معاوية
طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلا الذي اصابهم شق ذلك عليه
وقال هلك اخوالي واصهاري وهولا مقيمون عندي وهم اضيافي والله ما ادري
كيف اصنع بهم واستحي ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنون اني قد
ضجرت منهم لمقامهم عندي وقد هلك من وراهم من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك
من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالت قل شعرا نغنيهم لا يدرون من قاله
لعل الله يرحمهم فقال معاوية بن بكر في ذلك

الا يا قيل ويحك قم فهينم ۞ لعل الله يصبحنا غماما ٥
فيسقي ارض عاد ان عادا ۞ قد امسوا ما يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس يرجوا ۞ رجا الشيخ ايضا والغلاما
وقد كانت نساوهم بخير ۞ فقد امست نساوهم ايامى
وان الوحش ياتيهم جهارا ۞ ولا يخشى لعادي سهاما
وانتم ها هنا فيما اشتهيتم ۞ نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ۞ ولا لقوا التحية والسلاما

فلما عسهم

فلما عسهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغاثون ٥
بكم من هذا البلا الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا
لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير وقد كان آمن بهود عليه السلام سرا والله
لا يسقون بدعايكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم واظهر ايمانه
واسلامه عند ذلك فقال جاهمة بن الخيبري خال معاوية حين سمع قوله وعرف
انه اتبع هودا عليه السلام شعرا ٥

ابا سعد فانك من قبيل ۞ ذوي كرم وامك من ثمود ٥
فانا لن نطيعك ما بقينا ۞ ولسنا فاعلين لما تريد
فنترك دين اباء كرام ۞ ذوي راي ونتبع لهود

ثم خرجوا الى مكة يستسقون بها فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد
من منزله حتى ادركهم بها قبل ان يدعوا الله بشي فلما خرج قام يدعو الله تعالى
بها وفد عاد وقد اجتمعوا يدعون فكان قيل بن عنز راس وفد عاد فقال
اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل سوالنا مع سواله وكان وفد تخلف
وفد عاد بن لقمن بن عاد ولم يدخل في دعوتهم وقال اللهم اني جيتك وحدي
في حاجتي فاعطني سولي فقال قيل بن عنز حين دعا واستسقى اللهم اني لم اجيك
لمرض فاداويه ولا لاسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه ۞ يا الهنا
ان كان هود صادقا فاسقنا فقد هلكنا فانشا الله تعالى سحابا ثلثة
بيضا وحمرا وسودا ثم نادى مناد من السما يا قيل اختر لنفسك من هذه
السحايب فقال قيل قد اخترت السحابة السودا فانها اكثر السحايب ما فناداه
المنادي ۞ اخترت رمادا رمددا ۞ لم يبق من ال عاد احدا
لا والدا تترك ولا ولدا ۞ الا جعلتهم همودا ۞ الا بني اللوذية المهدا

وبنوا اللتودية رهط لقيم بن هزال بن هزيلة بن بكر كانوا سكانا بمكة فلم
ولم يكونوا مع عاد بارضهم فهم عاد الاخرة وساق الله تعالى السحابة التي
اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث
فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو
ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي بامر ربها اي كل شي مرت به
فكان من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما
تبينت ما فيها من العذاب صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رايت قالت رايت
ريحا فيها كشعل النار امامها رجال يقودونها اخبرنا الحسن بن محمد قال اوحى الله
تعالى الى الريح العقيم ان تخرج على قوم عاد فينتقم له منهم فخرجت بغير كيل الا ميزان
على قدر منخر الثور حتى رجفت الارض مما يلي المشرق والمغرب فقال الخزان يا رب
لن نطيقها فلو خرجت على حالها لاهلكت ما بين المشرق والمغرب فاوحى الله تعالى
اليها ارجعي واخرجي على قدر خرق الخاتم وهي الحلقة قالوا وسخرها الله عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دايمة متتابعة لم تدع من عاد احدا الا هلك
وكان هود عليه السلام ومن معه من المومنين قد اعتزلوا في حظيرة ما يصيبهم
من الريح الا ما تلين عليه الجلود ومع النسور قام الى الجبل لينظر ما فعل فوجد لقمن
في نفسه وهنا لم يجده قبل ذلك فلما انتهى الى الجبل راى نسرا ملبدا واقفا بين النسور
فناداه لينهض فذهب فلم يستطع فسقط ومات معه لقمن بن عاد وفيه جرى
المثل اتى ابد على لبد وفيه قال

اضحت قفارا واضحى اهلها احتملوا ... اخنى عليها الذي اخنى على لبد

قال محمد بن اسحق وقال مزيد بن سعد بن عفير حين سمع قول الركب الذين
اخبروا بهلاك عاد شعر
عصت عاد رسولهم فامسوا ... عطاشا ما تبلهم السماء

وسيروندهم

بطال
ووفدهم لهم قد سار شهرا وسير وفدهم شهرا ليستقوا فاردفهم مع العطش العماء

فكفرهم برهم جهارا ... على اثار عهدهم العطاء
الا نزع الاله حلوم عاد ... فان قلوبهم قفر هواء
من الخبر المراد انبعوه ... فما يغني النصيحة والشفاء
فنفسي وامي وام لدي لنفس ... لنفس نبينا هود فداء
اتانا والقلوب مصمرات ... على ظلم وقد ذهب الضياء
لنا صنم يقال له صمود ... يقابله صدا والهباء
فابصره الذين لهم اتانوا ... وادرك من يكذبه الشقاء
واني سوف الحق الهود ... واخوته اذا جن المساء

ثم لحق هود ومن معه فبقي هود ما شا الله ثم مات رحمه الله وكان عمره
مائة سنة وخمسين سنة قال ابو الطفيل بن واثلة يقول سمعت علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يقول لرجل من حضرموت هل رايت كثيبا احمر يخالطه
مدر احمر ذات اراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من ناحية حضرموت
قال نعم يا امير المومنين انك لتنعته نعت رجل قد راه قال لا ولكني قد حدثت
عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير المومنين قال فيه قبر هود صلوات
الله عليه وسلامه واخبرنا ابو عمر بن ابو ليد بمكة في المسجد الحرام بين الركن
والمقام قال حدثنا عبد الرحمن بن سابط انه قال بين الركن والمقام وزمزم
قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح صلوات الله عليهم
في تلك البقعة وفي رواية اخرى ان كل نبي اذا هلك قومه ونجا هو والصالحون
معه اتى مكة هو ومن معه يتعبدون الله فيها حتى يموتوا

مجلس في ذكر بقية قوم عاد وقصة شداد وصفة ارم ذات العماد

قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد وروي سفيان عن منصور عن ابي وايل ان رجلا يقال له عبد الله
ابن قلابه خرج في طلب ابل له قد شردت فبينما هو في بعض صحاري عدن
في تلك الفلوات اذ وقع على مدينة عليها حصن وحول ذلك الحصن قصور
كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يساله عن ابله فلم ير احدا داخلا
فيها ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن
اذ هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما
من اطيب العود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر واحمر ضوءها قد ملا المكان
فلما راي ذلك اعجبه حسنها ففتح احدا البابين فاذا هو بمدينة لم ير الراوون
مثلها قط فاذا بقصر على قصر معلق تحته اعمدة من زبرجد وياقوت وفوق
كل قصر منها غرف مبنية بالذهب والفضة واللولوء والزبرجد والياقوت
على كل باب من ابواب تلك القصور مصراع مثل مصراع باب المدينة من
عود طيب قد نصبت عليه اليواقيت وقد شرفت تلك القصور باللولوء
وبنادق المسك والزعفران فلما راي ذلك لم ير هناك احدا فافزعه ذلك
ثم نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تجري تحتها الانهار
فقال هذه الجنة التي وصف الله تعالى لعباده فالحمد لله الذي ادخلني
ثم حمل من لولوها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقطع من
زبرجدها ولا من ياقوتها شيا لانها كانت مبنية في ابوابها وجدرانها
وكان اللولوء وبنادق المسك والزعفران منثورة في تلك القصور والغرف
فاخذ منها ما اراد وخرج حتى اتى ناقته فركبها ثم سار يقفو اثرها حتى رجع
الى اليمن فاظهر ما كان معه واعلم الناس امره وباع ذلك اللولو وقد كان ضعف

من طول

من طول ما مر عليه من الايام والليالي ففشى خبره حتى بلغ معاوية ابن ابي سفيان
رضي الله عنه فارسل رسولا الى صاحب صنعا فكتب باشخاصه فاشخص حتى
قدم على معاوية فخلى به وساله عما عاين فقص عليه امر المدينة وما راى فيها
فاستعظم ذلك معاوية وانكر ما حدثه وقال ما اظن ما تقوله حقا فقال
الرجل يا امير المومنين معي من متاعها الذي هو مفروش في قصورها وغرفها
وبيوتها قال وما هو قال اللولوء وبنادق المسك والزعفران قال هات حتى اراه
فعرض عليه ما كان حمل منها من اللولو وبنادق المسك والزعفران فشم البنادق
فلم يجد لها رايحة فامر فدقت بندقة من تلك البنادق فسطع ريحها مسكا وزعفرانا
فصدقه على ذلك وقال له كيف اصنع حتى اسمع بذكر هذه المدينة ولمن هي ولمن
بناها والله ما اعطي احد مثل ما اعطي سليمان بن داود وما اظن انه اعطي بعض هذه
المدينة قال بعض جلسايه ما كان لسليمان مثل هذه وما تجد خبرها الا عند كعب
الاحبار دون اهل الدنيا فان راي امير المومنين ان يبعث اليه ويامر بان يغيب
هذا الرجل بحيث لا يغيب عن قوله وحديثه ويكون يسمع منه فانه سيخبر امير المومنين
بخبرها وامرها وامر هذا الرجل الذي كان دخلها لان مثل هذه المدينة على
مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل دخولها الا ان يكون قد سبق في الكتاب
دخوله اياها فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما راه قال يا ابا اسحق اني دعوتك
لامر رجوت ان يكون علمه عندك قال كيف يا امير المومنين على الخبير سقطت
فاسالني عما بدا لك قال اخبرنا يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية
بالذهب والفضة واعمدتها من الزبرجد والياقوت وحصى قصورها وغرفها
اللولو والياقوت وانهارها في الازقة تجري تحت الانهار قال كعب الاحبار والذي
لقد ظننت اني سوف اوشك ان لا يسالني احد عن تلك المدينة وما فيها وكني

اخبرك بها ولمن هي ومن بناها اما تلك المدينة فهي حق على ما بلغ امير المومنين وعلى ما
وصف له واما صاحبها الذي بناها فشداد بن عاد واما المدينة فاسمها ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد فقال معاوية يا ابا اسحق حدثنا بحديثها يرحمك الله فقال
كعب الاحبار يا امير المومنين ان عادا كان له ابنان فسما احدهما شديد والاخر
شداد فهلك شديد وملك شداد وتجبر وقهر كل البلاد واخذها عنوة وقسرا
حتى دان له جميع الناس ولم يبق احد من الناس في زمانهما الا وهو في طاعتهما لا في
شرق الارض ولا في غربها وانهما لما صفى لهما ذلك وقرّ قرارهما مات شديد بن عاد
وبقي شداد فملك وحده ولم ينازعه احد فكانت له الدنيا كلها باجمعها وكان مولعا
بقراة الكتب الاول القديمة كلما مر فيها تذكر الجنة دعته نفسه الى ان يجعل تلك
الصفة لنفسه في الدنيا عتوا على الله وكفرا فلما وقر ذلك في نفسه امر بصنعة تلك
المدينة التي هي ارم ذات العماد وامر بها رئيسا والقيام عليها مائة قهرمان مع كل
قهرمان الف من الاعوان وقال انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها فاعملوا
لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولولوء تحت تلك المدينة اعمدة
من زبرجد وعلى المدينة قصور ومن فوق القصور غرف واغرسوا تحت القصور غرسا
فيها اصناف الثمار واجروا فيها الانهار حتى يكون تحت الاشجار جارية فاني اسمع
في الكتب صفة الجنة واني احب ان اتخذ مثلها في الدنيا اتعجل سكناها فقالت
قهارمته كيف لنا ما نقدر على ما وصفت لنا فقال لهم شداد الستم تعلمون
ان ما لك الدنيا وملكها بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل موضع فيه معدن
من معادن الزبرجد والياقوت والذهب والفضة او بحر فيه اللولو فوكلوا الكل
موضع رجلا يخرج لكم ما في كل موضع من تلك المعادن من تلك البلاد ثم انظروا
الى ما في ايدي الناس من ذلك فخذوه سوى ما ياتيكم به اصحاب المعادن فان المعادن

اكثر

اكثر من ذلك وما فيها لا تعلمون اكثر واعظم ما كلفتم من صنعة هذه المدينة
قال فخرجوا من عنده وكتب معهم الى كل ملك من اولئك الملوك يامرهم ان ياخذ
كل واحد ما في ايدي اهل مملكته عشر سنين حتى بعث الى الفعلة ارم ذات العماد
ما سالوه من الزبرجد والياقوت واللولو والذهب والفضة واخذ الفعلة
في طلبهم له موضعا كما اراد ووصف لهم ثم قال معاوية يا ابا اسحق كم عدد
اولئك الملوك الذين كانوا تحت يد شداد قال كانوا مايتين وستين ملكا
فخرج عند ذلك الفعلة والقهارمة فتفرقوا في الصحاري ليجدوا موضعا
يوافقه فلم يجدوا ذلك حتى وقفوا على صخرة عظيمة بعيدة من الجبال والتلال
فاذا هم بعيون مطردة فقالوا هذه صفة ارض امرنا بها شداد فخذوا
القدر الذي امركم من الطول والعرض ثم اجعلوا حدودا محدودة ثم اعمدوا
الى مواضع الازقة التي فيها من الحدود فاخرجوا فيها قنوات تلك الانهار ثم
صنعوا الاساس من صخر الجزع اليماني وعجنوا طين ذلك الاساس من دهن
البان والمحلب فلما فرغوا مما وضعوا من الاساس واجروا القنوات ارسل
اليهم الملك من الجواهر والفضة والذهب فمنهم من بعث بالعمد مفروغة
مصنوعة فدفعوا الى تلك القهارمة والوزراء فاقاموا فيها حتى فرغوا من بنايها
قال معاوية يا ابا اسحق اني لاحسبهم اقاموا في بنايها زمانا من الدهر قال
نعم يا امير المومنين اني لاجد مكتوبا في التوراة انهم اقاموا في بنايها ثلثماية
سنة قال معاوية كم كان عمر شداد بن عاد صاحبها قال كان عمره سبعماية سنة
قال معاوية يا ابا اسحق لقد اخبرتنا عجبا فقال يا امير المومنين انما سماها الله
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد للعمد التي تحتها من الزبرجد والياقوت
وغير ذلك فلذلك قال الله التي لم يخلق مثلها في البلاد قال كعب انهم اتوه فاخبروه

بفراغهم من الحصن قال فانطلقوا واجعلوا عليه حصنا واجعلوا حول الحصن
الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرآ
ويكون كل علم منها عليه ناطور فرجعوا فعملوا تلك القصور والاعلام والحصن
ثم اتوه فاخبروه بما امرهم به فقال فامر الف وزير من وزرايه ان يتهيا وان
للنقلة الي ارم ذات العماد وامر الملك لتلك الاعلام رجالا يسكنونها ويقيمون
فيها ليلهم ونهارهم وامر لهم بالعطآ والارزاق وامر الملك من اراد من نسايه
وخدمه بالجهاز اليها فلما قاموا في جهازهم عشر سنين فساروا اليها من اراد وخلف
في قومه من عدن اكثر مما سار به فلما استقبل الطريق وسار اليها ليسكنها وبلغ
منها الي مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى من معه صيحة من السما فاهلكتهم
جميعا ولم يبق منهم احد ولم يدخل شداد ولا من كان معه الي ارم ذات العماد
ولم يقدر واحد منهم على الدخول فيها حتى الساعة فهذه ارم ذات العماد وانه سيدخلها
رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها ويحدث به الناس فلا يصدق
قال معاوية يا ابا اسحق اهل تصفه قال نعم هو رجل احمر الشعر قصير على حاجبه
خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابله في تلك الصحاري فيقع على ارم ذات
العماد فيدخلها ويحمل مما فيها والرجل جالس عند معاوية فالتفت كعب فراى الرجل
فقال هو هذا يا امير المومنين قد دخلها فسأله عما حدث به فقال معاوية
يا ابا اسحق ان هذا قد حدثني ولم يفارقني قال لقد دخلها والا سيدخلها او
سيدخلها اهل هذا الدين في اخر الزمان قال معاوية لقد فضلك الله على غيرك
من العلما يا ابا اسحق لقد اعطيت من علم الاولين والاخرين ما لم يعطه احد فقال
له يا امير المومنين والذي نفس كعب بيده ما خلق الله شيا الا وفسره في التوراة
لعبده موسى عليه السلام وان هذا القران اشد وعيدا وكفى بالله وكيلا قال

الشعبي

الشعبي اخبرنا دغفل الشيباني الرجل من اهل حضرموت يقال له بسطام
انه وقع على قبر شداد بن عاد في جبل من جبال حضرموت مطل على السحر
قال كنت اسمع في صباي الي ان اكتمل عقلي بمغارة في جبل من جبال حضرموت
وهيبة الناس بدخولها فلم ادخلها لما كنت اسمع من ذلك فبينما انا في نادي
قومي اذ نشروا حديث تلك المغارة واطنبوا في ذكرها ووصفوا موضعها
فحملني قومي اني ورعت حتى ادخلها فهل فيكم من يساعدني قال فتى منهم
حديث السن انا صاحبك قلت يا ابن اخي او تجسر على ذلك فحملنا معنا اداوة
عظيمة مملوة ما وطعاما بقدر ما قوينا على ذلك ثم مضينا نحو ذلك الجبل الذي
فيه المغارة وكان مشرفا على البحر في المكان الذي تركب فيه اهل حضرموت
البحر فلما انتهينا الي باب المغارة حزمنا علينا ثيابنا واشعلنا السمعة ثم ذكرنا
الله تعالى ودخلناها ومعنا تلك الاداوة فيها الطعام والما فاذا مغارة
عظيمة عرضها عشرون ذراعا وطولها من علو نحو خمسين ذراعا فمشينا فيها
هوينا في طريق مستوي ثم افضينا الي درجة عالية عرض الدرجة عشرون
ذراعا في سمك عشرة اذرع فحملنا انفسنا على نزول تلك الدرج فقال صاحبي
هلم الي يدك فكنت آخذ بيده حتى نزل فاذا هو قايم فيها يتعلق بطرف الدرجة
وتمسك حتى نال رجلاه منكبيه فلم نزل عليه يومنا حتى نزلناها وكانت
مقدار ماية درجة فافضينا الي ازج عظيم معقود محفور في الجبل في طول
ماية ذراع وعرض اربعين ذراعا وسمكه في السما نحو ماية ذراع في صدره سرير
من ذهب مفصص بصنوف الجواهر وفوقه رجل عادي عظيم الجسم قد اخذ
طول ذلك الازج وعرضه وهو منضجع على ظهره كهية النايم وعليه سبعون
حلة بمقدار طوله وعرضه منسوجة تلك الحلل بقضبان الذهب والفضة

واذا ذلك الادرج مضى بد ورعرضه ذراعان وارتفاعه ثلاثه اذرع خارجا
الى فضا لم ندر ما هو واذا على راس السرير لوح من ذهب عظيم عليه مكتوب
كتاب بالمسند وهو كتاب كانت عاد تكتبه في زمان محفور ذلك الكتاب
في اللوح حفرا فقلعناه وذنونا من الرجل فمسسنا تلك الحلل فصارت
رميما وبقيت قضبان الذهب والفضة قايمة فجمعناها فكانت مقدار
ماية رطل فجعلناها في اردينتنا واردنا قلع شي من ذلك الجوهر المفصص به
السرير فلم نقدر عليه لوثاقته وتركبه وهجم علينا الليل ونحن في ذلك الادرج
وعرفنا ذلك الضوء الذي كان يدخل من ذلك النقب فبتنا ليلتنا في ذلك
الادرج وطفيت الشمعة التي كانت معنا فلما اصبحنا قلت لصاحبي ما ترى فقال
اما الرجوع من حيث جينا فلا سبيل لنا اليه لارتفاع الدرج وانا لا استطيع
صعودها ولا سيما الشمعة قد طفيت ولكن هلم فلنلزم الضوء الذي نراه
في هذا النقب فاني ارجو ان يخرج بنا الى الفضا ان شا الله تعالى فقلت
لعمري هذا هو الراي فيما ظننا بما معنا من تلك القضبان من الذهب
وحملنا معنا ذلك اللوح من الذهب الذي كان عند راس السرير وسرنا
مع ذلك النقب فلم نزل فيه نمشي في طريق ضيق ماية ذراع حتى خرجنا الى
كهف في ذلك الجبل كهيية الحايط وقد حف بذلك الكهف البحر فجلسنا
على ذلك النقب ثلاثه ايام ولياليها فنفد بقية ذلك الطعام وبقية
ذلك الشراب الذي كان معنا في الاداوة فلما كان في اليوم الرابع نظرنا
الى مركب قد وصل البحر ملتزق الشريعة فلوحنا اليه فنظر الينا اهله
فارسلوا بالقارب فنزلنا من ذلك النقب على الاسابيل حتى حصلنا في المركب
بما معنا وخرجنا في البحر فاتينا وصار ذلك اللوح الى تعسيطي ثم ان انفسنا

دعتنا الى العود الى ذلك الموضع والقارب مما يلي النقب فركبنا قاربا وسرنا في
البحر نحو المكان الذي نزلنا منه فخفي علينا فعلمنا انا لم نرزق الا ما اخذنا قال
ومكث ذلك اللوح عندي حولا لا اصيب من يقراه حتى اتانا رجل من اهل صنعا
حميري وكان يحسن قراة تلك الكتب فاخرجت اليه اللوح فكان فيه هذه الابيات

اعتبر بي ايها المغرور بالعمر المزيد ... انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
واخو القوة والباس وذو ... الهمات ذو الملك الشديد
وملكت الشرق والغرب جميعا ... بقهر وسلطان شديد
وفصل الملك والعز فيه ... ووعد منجز ثم الوعيد
واتى هود وكنا في ضلال ... وذلك انا من قبل هود
فدعانا هود فابينا ... لو قبلناه الى الامر الرشيد
فعصينا ولم نحظ بخير ... من المعروف والفضل المجيد
فاتتنا صيحة قد اهلكتنا ... لنا تهوي من الافق البعيد
فثارت شبه افة من سماء ... لزرع وسط بيد احصيد

دعغفل فسالت علما حمير فقالوا انا اصيب وقد كان دني
من ارم ذات العماد قلت فكيف حمل الى تلك المغارة وهي بحضرموت فقالوا انه
لما هلك هو ومن معه من الصيحة على مرحلة من تلك المدينة ملك بعده مرثد
ابن شداد وقد كان ابوه خلفه بحضرموت على مملكته وسلطانه فامر بحمل
ابيه الى حضرموت مطلا بالصبر والكافور وامر فحفرت له تلك المغارة
فاستودعه فيها على ذلك السرير الذهب

مجلس في قصة صالح عليه السلام قال

الله عز وجل والى ثمود اخاهم
صالحا وهو ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهو اخو جديس

واياد ها هنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلا سميت ثمود لقلة مايها والثمد قليل
الما وكانت تصتهم على ما ذكر محمد بن اسحق بن يسار الاسدي والكلبي وغيرهم
من اهل الكتب دخل كلام بعضهم في كلام بعض ان عادا لما هلكت وتقضى عمرها عمرت
ثمود بعدهم فاستخلفوا في الارض فسولوا لها وكثروا حتى جعل احدهم المسكن
من المدر فينهدم وهو حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فنحتوا فيها
البيوت وكانوا في سعة من الرزق كما قال الله عز وجل واذكروا اذ جعلكم
خلفا من بعد عاد وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون
من الجبال بيوتا فاذكروا الآ الله ولا تعثوا في الارض مفسدين فخالفوا
امر الله عز وجل وعبدوا غيره فاعتدوا وافسدوا في الارض فبعث الله
اليهم صالحا نبيا وهو صالح بن عبيد بن اسد بن ماسح بن جادر بن ثمود
وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم وافضلهم موضعا فبعثه
الله اليهم شابا ودعاهم الى الله تعالى حتى شمط ولم يتبعه الا قليل مستضعفون
فلما الح عليهم صالح بالدعا والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف سالوه
ان يريهم اية ان كان صادقا فيما يقول فقال لهم ما تريدون فقالوا تخرج
الى عيدنا هذا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم في يوم معلوم من
السنة فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب
لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم فسالوا ان لا يستجاب صالح
في شي مما يدعو به فقال جندع بن عمرو بن جراس وهو يوميذ سيد ثمود اخرج
لنا من هذه الصخرة وهي صخرة منفردة من الجبال في ناحية الحجر يقال لها
الكاثبة ناقة محترجة جوفا وبرا عشرا حلسا تشاكل البخت من الابل
فان فعلت ذلك صدقناك وآمنا بك فاخذ عليهم العهد والميثاق لين

فعلت

فعلت لتصدقوني ولتومنوا بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت
الصخرة تمخض المنسوح بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشرا جوفا وبرا
كما شالوا لا يعلم ما بين جنبيها الا عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في
العظم فامن به جندع بن عمرو ورهط من قومه فاراد اشراف ثمود ان يومنوا
بصالح ويتبعوه فقال ذواب بن عمرو ولبيد بن الحباب صاحب اوثانهم ورباب
ابن صغر وكانوا من اشراف ثمود وكان الجندع بن عمرو يقال له شهاب بن
خليفة فاراد ان يسلم فنهاه اولئك الرهط فاطاعهم الطاعة قال
رجل من ثمود وقالت عصبة من ال عمرو شعر
الى دين النبي دعوا شهابا عزيز ثمود كلهم جميعا
فهم بان يجيب ولو اجابا لاصبح صالح فينا منيعا
ولكن الغواة من ال حجر تولوا بعد رشدهم روعا
فلما خرجت الناقة قال صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ارض ح
فكانت الناقة ومعها سقبها في ثمود ترعى الشجر وتشرب الما وكانت ترد
الما غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في بير بارض الحجر يقال لها بير الناقة
فيرتفع الما اليها فلا ترفع راسها حتى تشرب كل ما فيها ولا تدع قطرة فيها
ثم ترفع راسها فيحلبون من لبنها ما شاوا فياكلون ويدخرون ويملون اوانيهم
كلها من اللبن ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر
من حيث وردت يضيق عليها قال ابو موسى ايتت ارض ثمود فذرعت مصدر
الناقة فرايته ستين ذراعا فاذا كان من الغد من يومهم شربوا من الما
قد اخرج الله من البير ما فادخروا ما شاوا ليوم الناقة فهم من ذلك
في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر في ظهر الوادي فهربت

منها اغنامهم وابلهم وبقرهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وذلك
ان المواشي كانت تفر منها اذا راتها فاذا كان الشتا تشتوا الناقة بطن الوادي
فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والحر فاخذ ذلك البلا لمواشيهم
وكانت مراعيهم الجبال وحسمي كان ذلك مرعى مع وادي الحجر فكبر ذلك عليهم
حتى حملهم على عقر الناقة واجمعوا لوام عقرها فكانت امراة من ثمود يقال لها
عنيزة بنت غنم بن مجلز وتكنى ام غنم من بني عبيد بن المهل وكانت امراة من
ذوات بن عمرو وكانت عجوز مسنة ولها بنات حسان ومال كثير من الابل
والبقر والغنم وامراة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا بن دهر وكانت
امراة جميلة غنية ذات مواشي كثيرة وكانت من الناس اشد عداوة لصالح
فكانتا تحتالان لعقر الناقة مع كفرهما بصالح لما اضرتهما من مواشيهما وكانت
صدوف قد فوضت امرها الى خال لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف
وكان قد اسلم وحسن اسلامه فانفق ماله على من اسلم معه فعاتبته على ذلك فاظهر
لها دينه ودعاها الى الله فابت عليه واخذت اولادها منه فغيبتهم في بني عبيد
بطنها التي هي منهم فقال لها زوجها ردي علي ولدي فابت فلما الح عليها حين
اتى الرجال الى بني صنعان بن عبيد او الى بني جندع بن عبيد فقالت بل انا ادرك
الى مرداس بن عبدة وذلك ان بني مرداس كانوا مسلمين قالت لا انا فدك الا
الى من دعوتك فقالت بنو مرداس لها والله لتعطينه ولده طايعة او كارهة
فلما رات ذلك اعطته اياه ثم ان صدوف وعنيزة احتالتا في عقر الناقة في المسقى
الذي كانت عليه فدعت رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت
عليه نفسها ان فعل ذلك فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا
ابن دهر وجعلت له نفسها ان عقر الناقة وكان من ازور الناس جمالا واكثرهم مالا ٥

واحسنهم حالا

واحسنهم حالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة قدار بن سالف بن جندع من اهل
فرح واسم امه قديرة وكان رجلا ازرق اشقر قصيرا ويزعمون انه كان لزنية
من رجل يقال له صفوان ولم يكن لسالف ولكنه قد ولد على فراشه فقالت اعطيك
اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا في قومه وذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انبعث لها اشقاها رجل عزيز منيع في رهطه مثل ابي زمعة
قال فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج اخو صدع وحمسه فاستغواهم
نفر من غواة ثمود فاتبعهم تسعة نفر وكانوا تسعة رهط احدهم هذيل بن منيع خال
قدار وكان عزيزا في قومه من اهل الحجر ودعير بن غنم بن داعر وداب بن مهرج اخو
مصدع وخمسة لم تذكر اسماوهم فاجمعوا على عقر الناقة وقال السدي وغيره اوحى
الله تعالى الى صالح عليه السلام ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا
معاذ الله ان نفعل فقال لهم صالح انه يولد في شهركم هذا ولد يعقرها ويكون هلاككم
على يديه فقالوا لا يولد لنا ابن في هذا الشهر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك
الشهر بنون فذبحوا ابناهم ثم ولد للعاشر فابى ابوه ان يذبحه وكان بكرا لم يولد
له قبل ذلك شي فكان الابن العاشر ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر
بالتسعة قالوا لو كانوا ابناونا لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه قتل
ابناهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فيرى الناس انا خرجنا في سفر
فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه وقتلناه
ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحالنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا
لصادقون فيصدقونا ويظنون انا قد خرجنا الى سفرنا فكان صالح عليه السلام
لا ينام معهم بالليل في القرية بل يكون في مسجد يقال له مسجد صالح يبيت فيه بالليل
فاذا اصبح اتاهم وعظهم وذكرهم واذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فلما

دخلوا بالغار ارادوا ان يخرجوا من الليل فسقطت عليهم صخرة من الغار فقتلتهم
فانطلق رجل ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجع الرجل يصيح في القرية
يا عباد الله اما رضي صالح ان امرهم فقتلوا ابناهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية
على عقر الناقة قال ابن اسحق انما اجتمع التسعة على تبييت صالح عليه السلام بعد
عقر الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب وذلك ان التسعة الذين عقروا الناقة
قالوا هلم فلنقتله فان كان صادقا عجلنا في قتله وان كان كاذبا كنا قد الحقناه بناقته ۞
فاتوه ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطوا على اصحابهم اتى اصحابهم
منزل صالح فوجدوهم مجدوخين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم
وهموا به فقامت عشيرته دونه فاخذوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا
فقد وعدكم الله ان العذاب نازل عليكم في ثلاثة ايام فان كان صادقا فلم تزيدوا ربكم
عليكم الا غضبا وان كان كاذبا وانتم من وراء ما تريد وانا نصرفوا عنه ليلتهم تلك
قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار وكان يشب في اليوم شباب
غيره في الجمعة ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب
غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون الشراب فارادوا يمزجون شرابهم
وكان ذلك اليوم مشرب الناقة فوجدوا الما قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم
وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كان هذا الما الذي تشربه هذه الناقة نسقيه
انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم
قال كعب كان بسبب عقرهم الناقة ان امراة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود
فلما اقبل الناس الى صالح وصارت الرياسة اليه حسدته وقالت لامراة اخرى
يقال لها قبال وكان معشوقة مصدع بن مهرج وكان قدار ومصدع يجتمعان معها
كل ليلة يشربون الخمر فقالت لها ملكا ان اتاك الليلة قدار ومصدع فلا تطيعيهما

وقولي

وقولي لهما اني حزينة الليلة لاجل صالح والناقة واني لا اطيعكما الا ان تعقرا الناقة
فان عقرتماها اطعتكما فلما اتياها قالت لهما هذه المقالة قالا نحن من وراء عقرها
قال ابن اسحق وغيره فانطلق قدار ومصدع واصحابهما التسعة فرصدوا الناقة حين
صدرت من الماء وكمن لها قدار في ظل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في ظل صخرة
اخرى فمرت الناقة على مصدع فرماها بسهم فانتظم في عضلة ساقها وخرجت
ام غنم وعنيزة وامرت بنتها وكانت من احسن النسا فاسفرت لقدار ثم دمرته
يعني حضته على عقر الناقة فشد عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت
رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها
وطبخوها فلما راي سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا يقال له ليصوه وقيل
اسمه قاره وروي ذلك مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث
شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة انه اتى صالحا عليه السلام فقال له ادرك
الناقة فقد عقرت فاقبل وقد خرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه ويقولون يا نبي الله
انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال لهم صالح انظروا هل تدركون فصيلها
فان ادركتموه فعسى ان يرفع الله عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على
الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله عز وجل الى الجبل فتطاول في السما حتى ما
تناله الطير وجاء صالح فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغي ثلاثا
وانفجرت له الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة
ايام ثم ياتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب وقال محمد بن اسحق بن يسار
اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج
واخوه ذاب بن مهرج ورماه مصدع بسهم فانتظم قلبه العضد وقال
محمد بن اسحق ثم جر برجله فانزلوه والقوا لحمه مع لحم امه فقال لهم صالح عليه السلام ۞

انتهكتم حرمة الله تعالى فابشروا بعذابه ونقمته فقالوا مستهزئين به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد الاول والاثنين اهون والثلاثا دبار والاربعا جبار والخميس موسا والجمعة العروبة والسبت شيار وفيه يقول الشاعر

اومل ان اعيش وان يومي ... باول او باهون او دبار
او المردي جبار فان افته ... فموسر او عروبة او شيار

قالوا وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعا فقال صالح حين سالوه عن وقت العذاب وايه انكم تصبحون غداة مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول فاصبحوا ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم وايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه فخرج صالح حتى اتى الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم وكان رجل منهم يقال له نفيل ويكنى ابا هدب وهو مشرك فغيبه فلم يقدروا عليه فعدوا على اصحاب صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هدم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندل عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه مبدع بن هدم فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال عندي صالح وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله عز وجل من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرونه من وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثاني واذا وجوههم محمرة فكانما خضبت بالدم فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا

اليوم الثالث واذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح عليه السلام من بين ظهرهم وخرج معه من اسلم حتى جاووا الشام فنزلوا رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمر وكانت اكفانهم الانطاع ثم القوا انفسهم بالارض فجعلوا يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة ولا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى يوم الاحد اتتهم الصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم من صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها ولم ينج منهم الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سياف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعد ما رات العذاب اجمع فخرجت كاسرع ما ترى شيا قط حتى اتت قرح وهو وادي القرى ما بين الحجاز والشام فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الما فلما شربت ماتت وروى ابو الزبير عن جابر ابن عبد الله قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر في غزاة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مايها ولا تدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هولا قوم صالح سالوا رسولهم الايات فبعث الله اليهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماهم يوم ورودها واراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتقى الفصيل فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلك الله عز وجل من تحت اديم السما منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في

حرم الله عز وجل فمنعه حرم الله عز وجل فلما خرج اصابه ما اصاب قومه ودفن
معه غصن من ذهب واراهم موضعه فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحفروا
عليه واخرجوا ذلك الغصن من الذهب ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
واسرع السير حتى جاز الوادي وقال اهل العلم توفي صالح عليه السلام ٥
وهو ابن ثمان وخمسين سنة وذلك انه انتقل بعدما هلك قومه من الشام
الى مكة يعبد الله تعالى حتى مات وقد اقام في قومه عشرين سنة اخبرنا
محمد بن عبيد الله عن ابن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمه
علي بن ابي طالب رضي الله عنه تدري من اشقى الاولين والاخرين قال قلت الله
ورسوله اعلم فقال قاتلك يا علي

مجلس في قصة ابرهيم الخليل عليه السلام

وهو ابرهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارعو بن
فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ٥
وكان اسم اب ابرهيم تارخ فلما صار مع نمرود ما له سماه آزر وقال مجاهد ان آزر
ليس باسم ابيه وانما هو اسم صنم وقال ابن اسحق انه لقب به لعيب به يعني معوج
وقيل هو بالقبطية الشيخ الهرم وولد لناحور تارح بعد ما مضى من عمره
سبعة وعشرون سنة وهذا المجلس يشتمل على ابواب **الباب
الاول** في مولد ابرهيم اختلف العلما في الموضع الذي ولد فيه فقال
بعضهم كان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقال بعضهم كان مولده
ببابل من ارض السواد ناحيه يقال لها سواد وقال بعضهم كان مولده
بوركا بناحية الري وحدود كشكر ثم نقله ابوه الى الموضع الذي كان
به نمرود بن كنعان ناحية كوثا وقال بعضهم كان مولده بحران ولكن اباه نقله
الى ارض بابل وقال عامة السلف ولد ابرهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان

وكان

وكان بين الطوفان ومولد ابرهيم عليه السلام الف سنة ومايتا سنة وثلاثه
وثلاثون سنة وذلك بعد خلق ادم عليه السلام بثلاثة الاف سنة وثمانماية
سنة وسبعة وثلاثين سنة ونمرود الذي ولد ابرهيم في مملكته وهو نمرود بن
كنعان بن سنجاريب بن كوش بن سام بن نوح وفي الحديث انه ملك الدنيا اربعة
مومنان وكافران فاما المومنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران
فنمرود وبخت نصر وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض
ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له يولد في بلدك
في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وهلاك ملكك
على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء قال السدي رأى
نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يترك لهما
ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا ودعى السحرة والكهنة والقافة والحازة
وهم الذين يخطون في الارض فسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في مملكتك
هذه السنة يكون هلاكك وهلاك ملكك على يديه قال فامر بذبح كل غلام
يولد في تلك السنة في ناحيته وامر بعزل النسا عن الرجال وجعل على كل عشرة
رجال رجلا رقيبا فاذا حاضت المراة خلا بينه وبينها فاذا طهرت عزل
الرجل عنها فرجع آزر ابو ابرهيم فوجد امراته قد طهرت من الحيض فوقع
عليها فعلقت بابرهيم وقال محمد بن اسحق بعث نمرود الى كل امراة حبلى فحبسها
عنده الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم بحبلها وذلك انها كانت جارية
حدثة السن لم تعرف الحمل ولا يتبين في بطنها له اثر وقال السدي خرج
نمرود بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النسا خوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث
كذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يامن عليها احدا من قومه الا

آزر فدعاه وقال له ان لي اليك حاجة احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الان
لشفقتي بك واقسمت عليك لا تدنوا من اهلك ولا تواقعها فقال اني اشح على
نفسي من ذلك فاوصاه بحاجته ثم بعثه فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال
لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما دخل ونظر الى ام ابرهيم لم يملك نفسه
حتى وقع عليها فحملت بابرهيم عليه السلام قال ابن عباس لما حملت بابرهيم
عليه السلام امه قال الكاهن لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملته
امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان الصغار فلما دنت ولادة ام ابرهيم واخذ
المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في نهر يابس
ثم لفته في خرقة وارضعته ورجعت فاخبرت زوجها بانها قد ولدت وان الولد
قد ولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا في الارض
فواراه وعقد عليه بابه بصخرة مخافة السباع فكانت امه تختلف اليه فترضعه
وقال السدي لما عظم بطن ام ابرهيم خشي آزر ان تذبح فانطلق بها الى ارض
بين البصرة والكوفة يقال لها ازرقا فانزلها في سرب من الارض وجعل عندها
ما يصلحها وجعل يتعاهدها ويكتم ذلك من اصحابه فولدت له ابرهيم في ذلك السرب
فشب وكان وهو ابن سنة كان قد ابن ثلاث سنين وصار من الشباب
فحاله اسقطت عنه طمع الذباحين ثم ذكر آزر لاصحابه ان له ابنا كبيرا
فانطلق به اليهم وقال ابن اسحق وجدت ام ابرهيم الطلق فخرجت ليلة
جمعة الى مغارة كانت قريبة منها فولدت ابرهيم واصلحت من شانه ما يصلح
بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه في المغارة لـ
تنظر ما يفعل فتجده يمص ابهامه قال ابو روق كانت ام ابرهيم كلما دخلت
الى ابرهيم تجده يمص ابهامه فقالت ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته

يمص

يمص من اصبع ماء ومن اصبع عسلا ومن اصبع لبنا ومن اصبع تمرا ومن اصبع
سمنا قال محمد بن اسحق وكان آزر قد سال ام ابرهيم عن حملها ما فعلت به
فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها فكان اليوم على ابرهيم
كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم في المغارة الا خمسة عشر يوما
حتى رجع الى ابيه آزر فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابرهيم انه ابنه واخبرته
بما كانت صنعت في شانه فسر بذلك وفرح فرحا شديدا

الباب الثاني في خروج ابرهيم عليه السلام من السرب

ورجوعه الى قومه ومحاجته اياهم في الدين والقائهم اياه في النار وما
يتعلق بذلك قال اهل العلم في سير الماضين انه لما شب ابرهيم عليه السلام
وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال
فمن رب ابي فقالت اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها وقالت ارايت الغلام
الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال لها
فاتاه ابوه فقال له ابرهيم يا ابت من ربي قال امك قال فمن رب امي قال
انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود قال فلطمه لطمة وقال اسكت
فذلك قوله عز وجل ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ثم قال
لابويه اخرجاني من السرب فاخرجاه وانطلقا به حين غابت الشمس
فنظر ابرهيم الى الابل والخيل والبقر والغنم فسال اباه ما هذه قال
ابل وخيل وبقر وغنم قال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر وتفكر
في خلق السموات فقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني ربي ما لي اله
غيره ثم نظر فاذا المشتري طالع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في اخر
الشهر فراى الكوكب قبل القمر فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين

فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما
تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من
المشركين قال وكان آزر يصنع الاصنام فلما ضم ابرهيم اليه جعل يصنع الاصنام
ويعطيها لابرهيم يبيعها له فينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريه
احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب رؤسها وقال اشربي كسدت
استهزاء بقومه وبما هم عليه من الضلالة والجهالة حتى فشى عيبه لها واستهزاؤه
بها في قومه واهل قريته فحاجه قومه في دينه فقال اتحاجوني في الله وقد هدان
الآية الى قوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه حين خصمهم وغلبهم
بالحجة نرفع درجات من نشا بالعلم ان ربك حكيم عليم ثم ان ابرهيم عليه السلام
دعا اباه آزر الى دينه فقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
شيا الى آخر القصة فابى ابوه الاجابة الى ما دعاه اليه وان ابرهيم جاهر
قومه بالبراة مما كانوا يعبدون واظهر دينه فقال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين قالوا فمن تعبد انت يا ابرهيم
قال رب العالمين قالوا الذين كفروا يعني النمرود الهاً الذي خلقني فهو يهدين الى
آخر الآية ففشى ذلك في الناس حتى بلغ نمرود بن كنعان لعنه الله فدعاه اليه
نمرود وقال له يا ابرهيم من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت
قال ابرهيم كيف تحيي وتميت قال نمرود لعنه الله تعالى اخذ رجلين قد وجب
عليهما القتل في حكمي فاقتل احدهما واعفو عن الآخر فاكون قد امت واحييت
فقال ابرهيم ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي
كفر يعني النمرود ولم يرد على ابرهيم جوابا ولزمته الحجة فذلك قوله تعالى فبهت

الذي

الذي كفر يعني النمرود ولم يرد على ابرهيم جوابا ولزمته الحجة وذلك قوله تعالى
فبهت الذي كفر ثم ان ابرهيم عليه السلام اراد ان يري قومه الاوثان التي كانوا
يعبدونها من دون الله تعالى وعجزها الزاما للحجة واثباتها عليهم فينتهز لذلك
فرصة ويحتال فيه الى ان حضر عيد لهم قال السدي رضي الله عنهم كان لهم في
كل سنة عيد يجتمعون فيه ويخرجون اليه وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا
على اصنامهم يسجدون لها ثم يعودون الى منازلهم فلما كان ذلك العيد
قال ابو ابرهيم له يا ابرهيم لو خرجت معنا الى عيدنا لعله ان يعجبك فخرج
ابرهيم معهم فلما كان في بعض الطريق القى نفسه الى الارض وقال اني سقيم
اشتكي رجلي فنظروا الى رجليه فاذا هو صريع فلما مضوا غادين وبقي في
اخرهم ضعفاء الناس قال ابرهيم وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فسمعوها منه قال مجاهد وقتادة انما قال ابرهيم هذا في سر من قومه
ولم يسمع ذلك الا رجل منهم وهو الذي افشاه على ابرهيم قالوا رجع ثم ابرهيم
من الطريق الى بيت الاصنام فراهن في بهو عظيم فاستقبل في باب البهو
صنما عظيما الى جانبه صنم اصغر منه وبعضها الى جنب بعض كل صنم يليه
اصغر منه الى اخر البهو واذا هم قد جعلوا لهم طعاما فوضعوه بين ايديهم
لتاكل الالهة منه وقالوا اذا كان حين رجوعنا وجدنا الالهة قد تناولت
طعامها فاكلته فلما نظر ابرهيم الى ما بين ايديهم من الطعام قال على سبيل الاستهزاء
لهم الا تاكلون فما اجابوه قال ابرهيم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا
باليمين وجعل يكسرهم بفاس في يده حتى لم يبق منهم الا الصنم الكبير علق
الفاس في عنقه ثم خرج من عندهم فذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا
الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون فلما جاء القوم من عيدهم دخلوا الى

بيت الهتهم الذي يعبدونها من دون الله تعالى فوجدوها على تلك الحالة
قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم
وهو الذي صنع هذا بهم فبلغ ذلك نمرود لعنه الله تعالى واشراف قومه قالوا
فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه انه هو الذي فعل بهم ذلك
بحيث ان لا ياخذوه بغير بينة قاله قتادة فلما احضروه قالوا له انت فعلت
هذا بالهتنا يا ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا قال الذين كفروا كان الصنم
الكبير قد غضب كيف يعبد بعده هذه الاصنام الصغار قال ابرهيم فاسالوهم
ان كانوا ينطقون قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب الا ثلاث كذبات
كلها في الله تعالى قول ابرهيم اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله
للملك الجبار الذي اعترض سارة هي اختي قال السدي رضي الله تعالى عنه
لما قال لهم ابرهيم ذلك رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون
لهذا الرجل في سوالكم اياه وهذه الهتكم التي فعل بها ما كانت حاضرة
فسالوها فذلك قول ابرهيم فاسالوهم فقال قومه ما نرى الا كما قال
انكم انتم الظالمون بعبادتكم هذه الاصنام الصغار مع هذا الكبير
فنكسوا روسهم متحيرين متشاورين وعلموا انهم لا ينطقون ولا يبطشون
قالوا لقد علمت ما هولا ينطقون فلما اتجهت الحجة لابرهيم قال افتعبدون من دون
الله ما لا ينفعكم ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون الاية فلما لزمتهم الحجة عجزوا
عن الجواب قال الذين كفروا من اشراف قومه حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين
قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الذي اشار عليهم بتحريق ابرهيم رجل من
الاكراد يقال له شعيب الجبار فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى
يوم القيامة قال فلما اجتمع نمرود لعنه الله وقومه على احراق ابرهيم حبسوه

في بيت

في بيت وبنوا له بنيانا كالحظيرة فذلك قوله تعالى ابنوا له بنيانا ثم اجمعوا
له حملات الحطب من اصناف الخشب حتى المراة المريضة تقول لين عوفيت
لاجمعن لذلك حمل حطب لابرهيم وكانت المراة تنذر في بعض ما تطلب
لين اصابته لتحطبن حطبا تجعله لحريق ابرهيم احتسابا في دينها قال
ابن اسحق رضي الله عنه كانوا يجمعون الحطب مدة شهر حتى اكثروا الحطب
وجمعوا ما ارادوا منه واشعلوا النار في كل ناحية من الحطب فاشتعل
حتى كان الطاير يمر بها فيحترق من شدة لهبها ووهجها ثم عمدوا الى ابرهيم
عليه السلام فرفعوه الى راس البنيان بعد ان قيدوه ثم اتخذوا منجنيقا
باشارة ابليس لعنه الله بحيث لم يتمكنوا ان يلقوه في النار من الوهج واللهب
فاتخذوا المنجنيق ووضعوا ابرهيم عليه السلام فيه مقيدا مغلولا فضجت
السموات ومن فيها والارضين ومن فيها والجبال ومن فيها وجميع الثقلين
صيحة واحدة وقالوا ربنا ليس في ارضك من يعبدك غيره فاذن لنا في
نصرته فقال الله تعالى لهم ان استغاث بكم فانصروه فقد اذنت في
ذلك وان دعاني فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا ان
يلقوه في النار جاءه ملك المياه وقال له يا ابرهيم ان اردت اخمدت النار
فان خزاين الامطار والمياه بيدي وجاء خازن الريح وقال يا ابرهيم
ان شيت طيرت النار في الهوا فقال ابرهيم عليه السلام لا حاجة لي اليكم ثم ان
ابرهيم رفع راسه الى السما وقال اللهم انت الواحد في السما وانا الواحد
في الارض ليس في الارض احد يعبدك غيري وروي المعتمر عن ابي بن كعب
عن ارقم رضي الله تعالى عنهم حين اوثقوا ابرهيم ليرموه في النار قال لا اله الا
انت سبحانك يا رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال السدي

رضي الله عنه فلما وضعوا ابرهيم في المنجنيق ورموه في النار من موضع مانعرن
فاستقبله جبريل عليه السلام وقال له يا ابرهيم الك حاجة قال اما اليك
فلا فقال له جبريل عليه السلام لربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي حسبي
الله ونعم الوكيل وفي الخبر ان ابرهيم نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل فقال الله تعالى
يانار كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال السدي رضي الله عنه كان جبريل هو الذي
ناداها باذن الله تعالى قال علي رضي الله عنه وابن عباس لولم يتبع بردها سلاما
لمات ابرهيم من بردها ولم تبق نار الا طفيت وانما طفيت النار المعينة قال
كعب الاحبار وقتادة والزهري رضي الله عنهم لم ينتفع احد يوميذ بنار
فلم تحرق النار شيا غير وثاق ابرهيم ولم تبق دابة الا طفت النار عنه الا
الوزغ فلذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله قال السدي رضي الله تعالى
عنه فاخذت الملايكة بيد ابرهيم واقعدوه على الارض فاذا عين ما وورد
وياسمين ونرجس قال فقام ابرهيم في ذلك الموضع سبعة ايام وقال المنهال
ابن عمر قال ابرهيم خليل الله ما كنت اياما قط انعم مني من الايام تلك التي كنت فيها
قال ابن عباس وغيره بعث الله تعالى ملكا نظير ابرهيم في صورته فقعد
فيها الى جنب ابرهيم وهو يونسه فاتى جبريل بقميص من حرير الجنة وقال
له يا ابرهيم ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تحرق قميص احبابي والبسه
القميص ثم اشرف نمرود من صرح له عال ونظر الى ابرهيم وهو لا يشك انه
قد هلك فراه جالسا في روضة وراى الملك جالسا الى جنبه وما حوله
نار تحرق ما جمعوا من الحطب فناداه نمرود يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغك
قدرته ما حال بينك وبينه ما ارى حتى لم تضرك قال نعم قال هل تستطيع
ان تخرج قال نعم قال هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال قم فاخرج منها

فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج منها قال له يا ابرهيم من الرجل الذي رايت
معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الله
تعالى الي ليوانسني فيها قال نمرود يا ابرهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما
رايت من قدرته وعظمته بما عمل معك حتى ابيت الى عبادته وتوحيده اني اذبح له
الف بقرة قال له ابرهيم اذا لا يقبل منك ما دمت على دينك هذا حتى تفارقه
الى ديني فقال يا ابرهيم لا استطيع ترك ملكي وديني ولكن سوف اذبحها
له فذبحها نمرود ثم كف عن ابرهيم وعصمه الله عز وجل منه قال واحسن
شي قاله ابرهيم حين رفع عنه الطبق وهو في النار وجبينه يرشح عرقا
فقال نمرود نعم الرب ربك يا ابرهيم قال شعيب الجبائي القي ابرهيم في النار
وهو ابن ستة عشر سنة او كان مولده قريبا من ذلك وقال محمد بن اسحق
استجاب له عليه السلام رجال من قومه حين راوا ما صنع الله عز وجل به
وقد جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملايه فامن به
لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارح فهاران ابو لوط وناحور
ابو بتويل ابو لابان ورفقا بنت بتويل امراة اسحق عليه السلام ولبا
وراحيل زوجا يعقوب عليه السلام وهما ابنتا لابان وامنت ايضا سارة
وهي ابنة عمه وهي سارة بنت ملك حران وذلك ان ابرهيم ولوطا عليهما
السلام انطلقا الى الشام فلقي ابرهيم سارة وكانت قد طعنت على قومها
في دينهم فتزوجها ابرهيم على ان لا يغيرها قال اسحق خرج ابرهيم عليه السلام
من كوثا حتى نزل حران فلبث بها ما شا الله ان يلبث ثم خرج منها وقدم مصر
ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهي مدينة
الشام ونزل لوط بالموتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة فبعثه

الله تعالى نبيا فذلك قوله عز وجل فنجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
وبركتها ان منها بعث اكثر الانبيا وهي الارض المقدسة وارض المحشر والمنشر ٥
والانهار والثمار ويطيب فيها العيش للفقير والغني قال ابي بن كعب ما من ما عذب
الا ونبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس ثم يتفرق في الارض جميعا

الباب الثالث في ذكر مولد اسمعيل واسحق عليهما السلام

ونزول اسمعيل مكة وامه وقصة زمزم قال اهل العلم في سير الماضين
لما نجى الله ابرهيم خليله صلى الله عليه وسلم من نار نمرود الجبار آمن به من آمن
واجمع ابرهيم ومن معه على فراق قومهم واظهار البراة منهم فقالوا انا برآا
منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضا ابدا حتى تومنوا بالله وحده ثم خرج ابرهيم مهاجرا الى ربه وخرج
معه لوط وتزوج ابرهيم ابنة عمه سارة فخرج بها يريد الفرار بدينه والامان
على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شا الله ان يمكث ثم خرج ابرهيم
مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الاول وكانت سارة ٥
من احسن الناس وجها واكثرهم جمالا وكانت لا تعصي ابرهيم شيا وبذلك
اكرمها الله تعالى قال فاتى الجبار رجل وقال ان ها هنا رجل ومعه امراة
من احسن الناس وجها وزاد في وصفها وحسنها وجمالها له فارسل الجبار الى
ابرهيم فجاه فقال له ما هذه المراة معك قال هي اختي وخاف ان يقول هي امراتي
ان يقتله قال له الجبار ارنيها وارسلها الي حتى انظر اليها فرجع ابرهيم الى سارة
وقال ان هذا الجبار قد سالني عنك فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني عنده فانك
اختي في كتاب الله عز وجل وان ليس في هذه الارض مسلم غيري وغيرك ثم اقبلت
سارة نحو الجبار وقام ابرهيم يصلي فلما دخلت عليه وراى حسنها وجمالها هوى

اليه

اليه ليمسكها بيده فيبست يده الى صدره فلما راى ذلك فرعون اكبر امرها
وقال سلي ربك ان يطلق لي يدي فوالله ما اوذيك فقالت سارة اللهم
ان كان صادقا فاطلق له يده فلما راى ذلك ردها الى ابرهيم ووهبها له ووهب
لها هاجر وهي جارية قبطية فاقبلت سارة الى ابرهيم فلما احس بها انفتل من
صلاته وقال مهيم فقالت كفى الله كيد الفاجر واخدمني هاجر قال
محمد بن سيرين كان ابو هريرة اذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله ٥
صلى الله عليه وسلم يقول تلك امك يا بني ماء السما وفي الاخبار ان الله
تعالى رفع الحجاب بين ابرهيم وسارة حتى كان ينظر اليها من وقت خروجها
من عنده الى وقت انصرافها اليه تطييبا لقلب ابرهيم عليه السلام قال
وكانت هاجر جارية ذات هية وجمال فوهبتها سارة لابرهيم فقالت
اني اراها امراة وضيه فخذها لعل الله ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة
قد منعت الولد حتى اسنت فواقع ابرهيم هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام
وروى محمد بن اسحق عن عبد الرحمن عن مالك الانصاري قال قال رسول الله ٥
صلى الله عليه وسلم اذا فتحوا مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما
قال ابن اسحق سالت الزهري ما الرحم الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كانت هاجر ام اسمعيل منهم قالوا ثم خرج ابرهيم من مصر الى البطون
ومات ذلك الملك الذي كان بها واشفق من شره فنزل السبع من
ارض فلسطين واحتفر بيرا واتخذ مسجدا وكان ما تلك البير معينا طاهرا
وكانت غنمه ترعى فاقام ابرهيم صلوات الله عليه وسلامه بالسبع مدة ٥
ثم ان اهلها اذوه فيها فخرج منها حتى نزل بناحية من فلسطين بين الرملة
وايليا ببلد يقال لها قط فلما خرج من بين اظهرهم بصت ما ذلك البير ٥

فذهب وندم اهل السبع على ما صنعوا وقالوا اخرجنا من بيننا طهرنا رجلا
صالحا فاتبعوا ابرهيم حتى ادركوه فسالوه ان يرجع اليهم فقال ما انا براجع
الى بلد اخرجت منه قالوا ان الما الذي كنت تشرب منه ونشرب معك قد نضب
فذهب فاعطاهم سبعة اعنز من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فاذا اوردتموها
البير ظهر الما حتى يكون ما طاهرا كما كان فاشربوا منها ولا تقربنها امراة حايض
فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على البير ظهر الما فكانوا يشربون منها وهي على تلك
الحالة حتى جات امراة حايض فاغترفت منها فنكص ماوها الذي هو عليه اليوم
واقام ابرهيم عليه السلام ببلدته وكان يضيف من نزل به وقد اوسع الله
عليه وبسط له من الرزق والمال والخدم فلما اراد الله عز وجل هلاك
قوم لوط بعث الله رسله يامرونه بالخروج من بين اظهرهم فامرهم ان
يبدوا بابرهيم عليه السلام ويبشروه ببشارة باسحق ومن ورا اسحق يعقوب
فلما نزلوا على ابرهيم وكان الضيف قد حبس عنه خمسة عشر ليلة حتى شق عليه
وكان لا ياكل الا مع ضيف ما امكنه فلما راهم على صورة الرجال سر بهم وراي
اضيافا لم يضف قط مثلهم حسنا وجمالا فقال لاصحابه لا يخدم هذه الضيوف
الا انا فخرج الى غنمه فجا بعجل سمين حنيذ وهو المشوي بالحجارة فقربه اليهم
فامسكوا ايديهم عنه فقال لهم الا تاكلون فلما راى ايديهم لا تصل اليه
نكرهم واوجس منهم خيفة حين لم ياكلوا من طعامه فقالوا يا ابرهيم انا
لا ناكل طعاما الا بثمن قال فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكروا اسم الله عليه
في اوله وتحمدوه في اخره فنظر جبريل عليه السلام الى ميكائيل وقال حق لهذا
ان يتخذه ربه خليلا ثم قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته سارة
قايمة تخدمهم وابرهيم قاعد معهم فلما اخبروه بما ارسلوا به وبشروه باسحق ويعقوب

ضحكت

ضحكت سارة واختلف العلما في سبب ضحكها فقال السدي انما ضحكت سارة
حيث لم ياكلوا من طعامها وقالت عجبا لاضيافنا هولاء نخدمهم بانفسنا تكرمة
لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب
العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابرهيم من ثلثة وهو
فيما بين حشم وخدم وقرايب وقال ابن عباس ضحكت تعجبا من ان يكون لها
ولد على كبر سنها وسن زوجها وكانت بنت تسعين سنة وابرهيم ابن مايه
وعشرين سنة قال السدي قالت سارة لجبريل عليه السلام لما بشرها
بالولد على الكبر ما اية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز
اخضر فقال ابرهيم هو اذن لله ذبيحا وقال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت
في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اذا حاضت وقال السدي وابن يسار
وغيرهما من اصحاب الاخبار فحملت سارة باسحق وقد كانت حملت هاجر باسمعيل
فوضعتا معا وشب الغلامان فبينما هما ينتضلان ذات يوم وقد كان ابرهيم
عليه السلام سابق بينهما فسبق اسمعيل فاخذه واجلسه في حجره واجلس
اسحق على جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى ابني فاجلسته
الى جنبك وقد جعلت ان لا تغايرني ولا تسوي بيني فاخذها ما ياخذ النساء من
الغيرة فحلفت ليقطعن بضعة منها وليغيرن خلقها ثم ثاب لها عقلها فبقيت
حايرة في ذلك فقال ابرهيم عليه السلام اخفضيها واثقبي اذنيها ففعلت ذلك فصار
سنة في النساء ثم ان اسمعيل واسحق اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان فغضبت
سارة على هاجر فقالت لها لا تساكنيني في بلد وامرت ابرهيم ان يعزلها فاوحى
الله تعالى الى ابرهيم ان ياتي بهاجر وابنها الى مكة فذهب بها حتى قدم مكة
وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر والها خارج مكة قوم يقال لهم العماليق

وموضع البيت يوميذ ربوة حمرا مدرة فقال ابرهيم لجبريل عليهما السلام هاهنا
امرني ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل
ان تتخذ عريشا ثم قال يا رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من
الثمرات لعلهم يشكرون ثم انصرف فاتبعته هاجر فقالت الى من تكلنا افتجعل
لا يرد علينا شيا فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا
فرجعت ثم انصرف راجعا الى الشام وكان مع هاجر سنة فيها ما فنفد الما
فعطشت وعطش الصبي فعمدت الى اي الجبال ادنى من الارض فصعدت الى
الصفي وتسمعت هل تسمع صوتا او ترى انسيا فلم تسمع شيا ولم ترا احدا
ثم انها سمعت اصوات السباع في الوادي فذهبت نحو اسمعيل فاقبلت اليه
مسرعة ثم سمعت صوتا نحو المروة فسعت وما تريد اسمعيل كالانسان المجهود
الذي يسعى وما تريد السعي فهي اول من سعى بين الصفي والمروة ثم صعدت المراة
فسمعت صوتا فقالت كالانسان الذي يكذب نفسه صه حتى استيقنت فقالت
قد اسمعتني صوتك فاغثني فقد هلكت وهلك من معي فاذا هو جبريل عليه
السلام فقال لها من انت قالت سرية ابرهيم تركني وابني هاهنا فقال
الى من وكلكما فقالت الى الله تعالى فقال لقد وكلكما الى كاف ثم جابهما وقد
نفد طعامهما وشرابهما حتى انتهيا الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا
فلذلك يقال زمزم ركضة جبريل عليه السلام فلما نبع الما اخذت هاجر سنة
لها وجعلت تستقي فيها وتدخره فقال جبريل عليه السلام انها روي وجعلت ام
اسمعيل تحصها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل
لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا معينا قال لها جبريل لا تخافي الظما على

اهل

اهل هذه البلدة فانها عين يشرب منها ضيفان الله تعالى وقال لها ان اب هذا
الغلام سيجي فيبنيان لله بيتا هذا موضعه قالوا ومرت رفقة من جرهم تريد الشام
فراوا الطير تحوم على الجبل فقالوا ان هذا الطير لحايم على الما فاشرفوا فاذا هم على
الما فقالوا لهاجر ان شيت كنا معك وانسناك والما ماوك فاذنت لهم فنزلوا
معها فهم اول سكان مكة لذلك كانت العرب تقول في تلبيتها اللهم ان جرهما عبادك
الناس طرف وهم تلادك وهم قديما عمروا بلادك فكانوا هناك فشب اسمعيل
وماتت هاجر فتزوج اسمعيل من جرهم فاخذ لسانهم فتعرب بهم فهم اولاده
العرب المتعربة ثم ان ابرهيم عليه السلام استاذن سارة ان يري هاجر وابنها
ففعلت وشرطت عليه ان لا ينزل بمكة فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر ويقال انه قدمها
راكبا البراق فلما قدمها ذهب الى بيت اسمعيل واسمعيل يخرج من الحرم يتصيد
ثم يرجع وكان مخصوصا بالقنص والفروسية والرمي والصراع فقال لها ابرهيم
هل عندك ضيافة وهل عندك طعاما وشرابا قالت ليس عندي وما عندي احد
فقال لها اذا جا زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فذهب ابرهيم
ودخل اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاك احد قالت جاني شيخ صفته
كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال لي اقري زوجك السلام وقولي له
فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابرهيم ما شا الله ان يلبث ثم استاذن سارة
ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجا ابرهيم حتى اتى باب اسمعيل قال
لامراته اين ذهب صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجي الان ان شا الله فانزل يرحمك الله
قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجات باللبن واللحم فدعا لها بالبركة ولو جات يوميذ بخبز
بر او شعير او تمر لكانت اكثر بلاد الله برا وشعيرا وتمرا ثم قالت له يا ابن امي هلم حتى اغسل راسك
وشعثك فلم ينزل فجاته بالمقام فوضعته تحت شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر

تدمه فيه فغسلت شق راسه الايمن ثم نقلته الي شقه الايسر فغسلت به كذلك وقال لها اذا جا
زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جا اسمعيل وجد ريح
ابيه فقال لامراته هل جاك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا
فقال كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه علي المقام فقال ذاك ابي ابرهيم عليه
السلام قال انس رايت في المقام اثر اصابع ابرهيم وعقبه واخمص قدميه غير انه اذهبه
مسح الناس بايديهم اخبرنا محمد بن احمد بن عبدوس اخبرنا محمد بن احمد بن حمدون بن خالد
حدثنا محمد بن ابرهيم حدثنا هدبة بن خالد حدثنا ابو يحيى جابر بن صبيح الحرسي قال سمعت
مسافع بن شيبة يقول سمعت بن عمر رضي الله عنه اشهد بالله ثلاث مرات اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما
ولولا ان طمس الله نورهما لاضاتا ما بين المشرق والمغرب

القول في بيته زمزم

روت الرواة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب بن هاشم بينما
انا نايم في الحجر اذ اتاني ات فقال احفر طسة فقلت ما الطسة فذهب عني ولم يجيني
فلما كانت الليلة الثانية فجاني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب عني فلم يجيني
فلما كانت الليلة الثالثة جاني فقال احفر بضه فقلت وما بضه فذهب عني فلما
كان من الغد رجعت الي مضجعي فنمت فجاني فقال احفر زمزم قلت وما زمزم وكان
قد درس وعفا رسمها لما ذهبت ايام اسمعيل عليه السلام قال بير يسقي الحجيج منه
عند منحر قريش عند نقرة الغراب وقرية النمل فلما بين له قام وقدر على موضعها
وعرف انه قد صدق فغدا بمعول ومعه الحارث بن عبد المطلب ليس له ولد غيره يوميذ
فلما علمت قريش قاموا اليه وقالوا يا عبد المطلب انها من ابار اسمعيل ابينا فان لنا
فيها حقا فاشركنا فيها فقال ما انا بفاعل ان هذا بير خصصت به دونكم واعطيته
من بينكم قالوا له فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك قال فاجعلوا بيني وبينكم من شيتم

اخاصمكم

اخاصمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيل قال وكانت من اشراف الشام
فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني امية بن عبد مناف وركب من كل قبيلة من
قريش قال والارض كانت مفاوز فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض المفاوز نفد ما كان
معهم من الما حتى ايقنوا بالهلاك فاستسقوا من معهم من قريش فابوا عليهم وقالوا انا
نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع القوم قال لاصحابه
ماذا ترون قالوا ان راينا تابع لرايك فامرنا بما شيت قال فاني ارى من الراي
ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة بما بحد من القوة فكلما مات منا دفنه صاحبه
في حفرته قال فاحتفروا وجلسوا ينتظرون الموت قال عبد المطلب هلا
اذا جلسنا منتظرين الموت نضرب ونسعى لانفسنا فعسى الله ان يرزقنا فارتحلوا
ومن معهم من قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون وتقدم عبد المطلب الى راحلته
فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت حوافرها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب
وكبر اصحابه ثم نزل وشرب منها وشرب اصحابه حتى رووا وملاوا اسقيتهم
ثم دعي القبايل من قريش فقال هلموا الي الماء فقد سقانا الله تعالى واياكم
فشربوا وسقوا دوابهم ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب لا
نخاصمك في زمزم ان الذي سقاك هذا الما في الفلاة لهو سقاك زمزم فارجع
فرجع ورجعوا معه حتى وافوا مكة وخلوا بينه وبين زمزم فلما جن الليل راي عبد
المطلب في منامه هاتفا يقول له هذه الابيات ——

فلما سمعه عبد المطلب قال فاين موضع زمزم قال له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب
الاعظم فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عند

الوثن اساف ونائلة التي كانت قريش تنحر عندها فجا بالمعول فقام يحفر حيث امره
فقامت اليه قريش ثانيا فقالت والله ما نتركك تحفر وراثنتنا ومنحرنا عندها وكانت
قريش انما حسدوه على ذلك لانهم اخبروا ان اجدادها لما خلت مكة اودعت من
زمزم اموالا واسلحة للمصطفى صلى الله عليه وسلم لما اخبرت ان الله تعالى باعث
في هذه القرية نبيا من صفته وحاله كيت وكيت ولم يكونوا عرفوا موضعها فلما
اخبرهم الله تعالى بذلك نازعوه في ذلك وقال بعضهم لبعض دعوه يحفر فربما يخطي
فحفر غير بعيد اذ ظهرت له العلامات فكبر فعرفوا انه لم يخطي فنادا ثم انتهى الى تمثالين
من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنهما جرهم ووجدوا سيوفا فيها وادرعا وقالت
قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شركة قال لا ولكن هل من احد ينصف بيني
وبينكم يضرب بالقداح قالوا وكيف يصنع قال اجعلوا الكعبة قدحين ومن خرج قدحاه
كانا له ومن تخلف قدحاه فلا شي له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين وقدحين اسودين
لعبد المطلب وقدحين ابيضين ثم اعطوا القداح التي تضرب بها عند هبل وقام عبد
المطلب يدعو فخرج السهمان الاصفران على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان على الاسياف
والدروع لعبد المطلب وتخلف قدح قريش قالوا يعلق عبد المطلب الاسياف والدروع
على باب الكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان اول ذهب تحلت به الكعبة
وكانت الرياسة والتقدمة لعبد المطلب قبل ان يحفر زمزم فلما ان حفرها واخرج منها
ما اخرج ازداد بذلك في قريش عظمة وجاها ومنزلة فقالت وعقلت الحجيج المياه التي كانت
بمكة ونواحيها واقبلوا على زمزم لما كان من عذوبة مايه ومكان اسمعيل بن ابرهيم
فافتخروا بذلك بنو عبد مناف على قريش وعلى ساير العرب

الباب الرابع في صفة الكعبة وبنا ادم اياها

قال اخبرنا ابو عمرو عن ابي المغيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان البيت

كان البيت قبل هبوط ادم ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من الزمرد الاخضر
باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة وهو البيت المعمور الذي في السماء يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة حذوا الكعبة الحرام وان
الله تعالى لما اهبط ادم عليه السلام الى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة
رعدته فانزل الله تعالى عليه الحجر الاسود وهو يتلالا كانه لولوة بيضا فاخذه
فضمه اليه استيناسا ثم اخذ الله من ادم ميثاقهم فجعله في الحجر ثم انزل على ادم العصا
ثم قال له يا ادم تخطا فتخطا فاذا هو بارض الهند فمكث هناك ما شا الله ان يمكث
ثم استوحش الى البيت فقيل له احجج يا ادم فاقبل يتخطا فصار موضع كل قدم ادم
قرية وفيما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فتلقته الملايكة فقالوا بر حجك الله يا ادم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فكان ادم اذا طاف بالبيت قال هولا الكلمات
وكان يطوف بالبيت سبع اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار فقال ادم يا رب
اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من ذريتي فاوحى الله تعالى الى ادم اني معمره ببناء
نبي من ذريتك اسمه ابرهيم واتخذه خليلا واقضي على يديه عمارته واسط له سقايته
واورثه حله وحرمه ومواقفه واعلمه مشاعره ومناسكه فاذا فرغ من بنيانه
نادى يا ايها الناس ان لله بيتا فحجوه واسمع ما بين الخافقين فقيل من حج هذا البيت
من الناس يقول لبيك لبيك لاجابة ندا ابراهيم عليه السلام وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان ادم سال ربه عز وجل فقال اسالك يا رب من مات من ذريتي لا يشرك
بك شيا ان تلحقه بي في الجنة فقال الله تعالى يا ادم من مات بالحرم لا يشرك بي شيا
بعثته امنا يوم القيامة وروت الرواة باسانيد مختلفة ان ادم عليه السلام
لما اهبط الى الارض كانت رجلاه في الارض وراسه في السما يسمع اهل السما ودعاهم

وتسبيحهم بانس ليهم فهابته الملائكة واشتكت نفسه حتى شكوا الى الله عز وجل فنقصه
الله تعالى الى ستين ذراعا بذراع آدم فلما فقد ادم ما كان يسمع من اصوات الملائكة
وتسبيحهم وشكى ذلك الى الله تعالى فانزل الله تعالى ياقوته من يواقيت الجنة فكانت
على موضع البيت ثم قال يا آدم اني اهبطت اليك بيتا يطوف به كما يطاف حول العرش
ويصلى عنده كما يصلى عند العرش فتوصل ادم الى مكة وراى البيت وطاف به وذكر
ابو صالح عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام ان لي حرما بحيال
عرشي فانطلق فابن لي بيتا ثم حف به كما رايت الملائكة يحفون بعرشي فهنالك استجيب
لك ولولدك من كان منهم في طاعتي قال ادم يا رب كيف لي بذلك ولا اقوى عليه ولست
اهتدي فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق نحو مكة وكان آدم عليه السلام اذا مر بروضة
او مكان يعجبه قال للملك انزل ها هنا فيقول له الملك مكانك حتى قدم مكة وكل مكان
نزل فيه صار عمرانا وكل مكان تعداه صار مفاوز حتى وقفا زاويتي البيت فلما فرغ منه
خرج الملك به الى عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها الناس ثم قدم مكة فطاف
بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند الى يزد فات بها قال ابو نجيح قال مجاهد ان ادم
لم يزل بالهند ولقد حج منها اربعين حجة على رجليه فقال له يا ابا الحجاج الا كان يركب قال
فاي شي كان يركب او اي شي يحمله فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام وقال وهب بن منبه
ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض فراى سعتها ولم ير فيها احدا غيره فقال يا رب
اما لارضك هذه عامر يسبح بحمدك ويقدس لك غيري قال الله عز وجل اني ساجعل
فيها من ولدك من يسبحني ويحمدني ويقدسني وساجعل فيها من يرفع ذكري ويسبح فيها
بحمدي وساجعل من البيوت بيتا اخصه بكرامتي واوثره باسمي وانطقه بعظمتي وعليه
اضع جلالي ثم انا بعد ذلك اجعل ذلك البيت حرما يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن
فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن خوفه فقد خفر ذمتي واباح حرمتي

اجعله

اجعله اول بيت وضع للناس يأتونه شعثا غبرا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق
يرجون بالتلبية ويضجون بالبكاء ضجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره ولا يريد غيره
فقد وفد الي وزارني وضافني وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف حاجته
تعمره يا ادم ما كنت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة
وقرن بعد قرن فهذا كان بدو بناء الكعبة حرسها الله تعالى ثم كانت على ذلك الى ايام
الطوفان فلما كان وقت الطوفان رفعها الله تعالى الى السماء الرابعة وبعث جبريل عليه
السلام حتى الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له عن الغرق وكان موضع البيت
خاليا الى زمان ابرهيم عليه السلام فامره الله تعالى بعد ما ولد له اسمعيل واسحق
ان يبني بيتا يعبد فيه ويذكر فلم يدر ابرهيم في اي موضع يبنيه قال فسال الله تعالى
ان يبينه له فاختلف العلما في الكعبة وفي بيان ذلك فقال قوم بعث الله عز وجل
السكينة لتدله على موضع البيت كما حدث سماك بن حرب ان رجلا قام الى
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع
على الارض قال لا ولكنه اول بيت وضع على البركة ووضع عليه مقام ابرهيم
ومن دخله كان آمنا ولو شئت انباتك كيف بني ان الله تعالى اوحى الى ابرهيم
عليه السلام ان ابن لي بيتا في الارض فضاق ابرهيم بذلك ذرعا فارسل الله
اليه السكينة وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية فاتبع احدهما صاحبه حتى
انتهتا الى الكعبة فربضت على موضع البيت كتطوق الحجفة وامر ابرهيم ان يبني
حيث تستقر السكينة فبناه وقال اخرون ارسل الله اليه سحابة على قدر الكعبة
ونودي يا ابرهيم ان ابن على ظلها بيتا لا يزيد ولا ينقص وقال بعضهم ان الذي
خرج مع ابرهيم جبريل عليه السلام ليدله على موضع البيت وذلك قوله تعالى
واذ بوانا لابرهيم مكان البيت الا تشرك بي شيا فجعل ابرهيم يبنيه واسمعيل

بناوله الحجارة وكان ابرهيم عبرانيا واسعيل عربيا فعلم الله تعالى احدهما لسان صاحبه
فكان ابرهيم يقول هب لي كبيا يعني هات حجرا فيقول اسعيل هاك الحجر فخذه فبنى الكعبة
من خمسة جبال من طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وهي قواعدها قال فبقي حجرٌ
فذهب اسعيل فطلبه فجا وابرهيم قد ركب الحجر في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر
فقال اتاني به من لم يكلني الى ليلك ثم قال ابرهيم يا اسعيل ايتني بحجر حسن اضعه على الركن
ليكون علما للناس فناداه ابو قبيس ان لك عندي وديعة فهاك فخذها فاخذ الحجر الاسود
من ابي قبيس ووضعه في موضعه فلما فرغ ابرهيم واسعيل من البيت واتماه دعوا
هنالك فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسعيل ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم الى قوله التواب الرحيم قال فاجاب الله تعالى دعاه فارسل جبريل
عليه السلام ليعلمهما مناسك الحج فخرج بهما يوما الى البرية الى منى فصلى بهما الظهر
والعصر والمغرب والعشا الاخرة ثم بات بهما حتى اصبح وصلى بهما صلاة الفجر ثم غدا
بهما الى عرفات فصلى بهما هناك حين زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر
ثم راح بهما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموضع الذي يقف عليه الناس فلما
غربت الشمس دفع بهما الى المزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشا ثم بات
بهما حتى طلع الفجر وصلى بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما على قزح حتى اذا اسفر الصبح افاض
بهما الى منى فاراهما كيف يرميان الجمار ثم امرهما بالذبح فاراهما المنحر من منى وامرهما
بالحلق ثم افاض بهما الى البيت فاوحى الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم ان اتبع ملة
ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم امر الله تعالى ابرهيم عليه السلام ان يوذن في
الناس بالحج فقال يا رب ومن يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلى البلاغ فعلا
ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى لكم بيتا فحجوه واجيبوا داعي الله فسمعه ما بين
السموات والارض وما في الارض وما في الابحر وما في اصلاب الرجال وارحام النسا

فاجابه

فاجابه من آمن ممن سبق في علم الله ان يحج الى يوم القيامة وقال لبيك لبيك وذلك قوله
واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق فلم يزل البيت على بناء
ابرهيم عليه السلام الى سنة خمس وثلاثين من مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك
قبل مبعثه بخمس سنين فهدمت قريش الكعبة ثم بنتها وكان البيت في ذلك على ما ذكره
محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار ان الكعبة كانت رضما فوق القامة
فارادوا رفعها وتسقيفها وكان البحر قد رمى سفينة الى جدة لرجل من تجار الروم
تحطمت فاخذوا اخشبها لسقفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فهيا لهم في انفسهم
بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بين جدران الكعبة وكانوا يهابوها
وذلك انه كان لا يدنو منها احد الا تحركت وكشت وفتحت فاها فبينما هي يوما
على جدار كما كانت تصنع بعث الله اليها طايرا فاختطفها وذهب بها فقالت
قريش انا لنرجوا ان يكون الله تعالى قد رضي ما اردنا وعندنا عامل رفيق وخشب
وقد كفانا الله بالحية وذلك بعد انفجار زمزم بخمس عشرة سنة فلما اجمعوا امرهم
في هدمها وبناها من جديد فقام ابو وهب بن عمرو بن عيين بن عابد بن عمرو بن مخزوم
فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش
لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا طيبا ولا تدخلوا فيها من مهر بغي ولا بيع ربا
ولا مظلمة احد من الناس ثم ان الناس هابوا هدمها فقام الوليد بن المغيرة فقال
انا ابداكم فاخذ المعول ثم قام على الحايط اللهم لم ترع اللهم لا نريد الا الخير ثم ذهب
من ناحية الركنين فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب المغيرة لم نهدم منها
شيا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شي فقد رضي الله تعالى ما صنعنا فاصبح الوليد
من ليلته غاديا الى عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس افضوا الى
حجارة خضر كانها الاسنمة الابل اخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتله بين

حجزن وعملها لتطلع اخرها فلما تحركت الحجر تزعزعت مكة باسرها فانتهوا عند ذلك
الى الاساس ثم نقلوا ان القبايل اجمعت لبنايها فجعلت كل قبيلة تخرج على حدتها ثم بنوا
حتى اذا بلغوا البيت بالبيت من موضع الركن فاجتمع فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى
موضعه دون الاخرى حتى تخاصموا وتخالفوا وتواعدوا للقتال فقربت جفنة مملوة دما
ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب على الموت فادخلوا ايديهم في ذلك الدم فسموا لعقة
الدم بذلك فمكث اربع ليال او خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد يتشاورون فزعم بعض
الرواة ان ابا امية بن المغيرة كان عاقدا بين قريش كلها فقال يا معشر قريش اجعلوا
بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل عليكم من باب هذا البيت يفصل بينكم
فيه فرضوا بذلك وتوافقوا عليه فاول من دخل عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما راوه قالوا هذا محمد الامين قد رضينا به فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر
قال هلموا الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لياخذ من كل قبيلة
رجلا بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا ذلك جميعا حتى اذا بلغوا موضعه
وضعه بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانت الكعبة على ما بنته قريش
الى سنة اربع وستين من الهجرة حين حاصر الحصين بن نمير السكوني عبد الله بن الزبير
فقذفوا البيت بالمناجيق واخذوا يرتجزون ويقولون خطارة مثل الفنيق المزبد
نرمي بها عواد هذا المسجد وقال اخر منهم كيف ترى صنيع ام فروة تاخذهم
بين الصفا والمروة وام فروة المنجنيق فمالت حيطان الكعبة مما رميت به من حجارة
المناجيق وانها مع ذلك احترقت وكان السبب فيه انهم كانوا يوقدون حولها فاقبلت
شرارة وهبت الريح فاحرقت باب البيت واحترق خشب البيت وقال الواقدي قدمت
مكة مع ابي يوم احترقت الكعبة فدخلت النار ورايت الركن قد اسود وانصدع في
ثلاثة امكنة فقلت ما اصاب الكعبة فاشاروا الى رجل من اصحاب ابن الزبير قالوا احترقت

بسبب

بسبب هذا اخذ قبسا في راس رمح له فطارت به الريح فضرب استار الكعبة ما
بين الركن اليماني والحجر الاسود وقال بعضهم كان السبب في هذا ان امراة كانت
تبخر البيت فطارت شررة من النار فاحترق البيت فكان اول ما تكلم الناس في القدر
يومئذ فقال قوم هذا من قدر الله عز وجل وقال قوم هو ليس من قدر الله عز وجل
قال فهدمه ابن الزبير حتى سواها بالارض وكان الناس يطوفون بها من وراء الاساس
ويصلون في موضعه وجعل الركن الاسود عنده في تابوت من حديد وجعل ما كان على
البيت من حلل وما وجد فيه من ثياب وطيب عند الحجبة في خزانة ثم اعاد بناءه
وقال ان امي اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها حدثتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعايشة رضي الله عنها لولا حداثة قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابرهيم عهد
فازيد في الكعبة الحجر فان فيه شيا اعوزتهم النفقة واخرجوا الحجر من البيت
وجعلت لها بابين باب شرقي وباب غربي فامر ابن الزبير فحفروا فوجدوا قلاعا
كمثل الابل فحركوا منها صخرة فبرقت منها برقة نار فقال اقروها على اساسها فبناها
ابن الزبير وادخل فيها الحجر وجعل بابين يدخل من احدهما ويخرج من الاخر فكانت
الكعبة على ما بناها ابن الزبير الى سنة اربع وسبعين حتى قتل الحجاج بن يوسف
عبد الله بن الزبير وولي الحجاج من قبل عبد الملك بن مروان فنقض الحجاج بنيان الكعبة
الذي بناه ابن الزبير وامر عبد الملك باعادتها الى بنائها الاول لشهادة من مشايخ
قريش فهي اليوم على ما بناها الحجاج الا ما كان من قلع القرمطي صاحب البحرين
لعنه الله الحجر الاسود عام اوقع بالحجيج من مكة مع من اسر من الحجاج الى البحرين ثم اخذ
منه ورد الى موضعه وذلك على يد شيخنا ابي اسحق ابرهيم بن محمد بن يحيى المزكي السا
رحمة الله عليه

الباب الخامس في ذكر امر الله نبيه ورسوله وخليله ابرهيم عليه السلام بذبح ابنه اسمعيل عليه السلام

قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
الاية اختلف السلف من علما المسلمين من الذي امر ابرهيم عليه السلام بذبحه بعد اجماع
اهل الكتب على انه كان اسحق عليه السلام فقال قوم هو اسحق واليه ذهب بعض الصحابة
مثل عمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب رضي الله عنهما ومن التابعين قال افتخر رجل عند عبد الله
ابن مسعود فقال انا فلان بن فلان بن الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذلك يوسف بن يعقوب
ابن اسحق الذبيح بن ابرهيم خليل الله وروى سفيان قال قال موسى عليه السلام يا رب
يقولون يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب فبم قالوا ذلك قال ان ابرهيم لم يعدل بي
شيا قط الا اختارني عليه وان اسحق جاد بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب
كلما زدته بلاء زادني حسن ظن وروى حجر المرابا عن جسرة قال قال يوسف
عليه السلام يرغب ان ياكل معي وانا والله يوسف بن يعقوب نبي الله بن اسحق ذبيح
الله بن ابرهيم خليل الله وقال ابن مروان ومجاهد ان الشعبي يقول رايت قرني الكبش
منطوبين بالكعبة وروى ان الحسن البصري كان لا يشك في ان الذي امر الله بذبحه
من بني ابرهيم هو اسمعيل وقال المقبري اسمعيل وزعمت اليهود انه اسحق وكذبت اليهود
وروى محمد بن كعب القرظي انه كان يقول ان الذي امر الله بذبحه من ابنيه اسمعيل
وانا لنجد ذلك في كتاب الله تعالى في قصة ابرهيم وما امر به من ذبح ابنه اسمعيل
وذلك ان الله تعالى يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابني ابرهيم وبشرناه
باسحاق نبيا من الصالحين وقال وبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يقول بابن
وابن ابن فلم يكن يامر بذبح اسحق وله فيه من الله تعالى الموعود بما وعده وما الذي امر
بذبحه الا اسمعيل قال محمد بن كعب القرظي ذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة
اذ كنت معه بالشام فقال لي عمر ان هذا شي ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل
الى رجل كان عنده بالشام وكان يهوديا واسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علما اليهود

فساله

فساله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده فقال اي ابني ابرهيم امر الله بذبحه فقال
باسمعيل يا امير المومنين ان اليهود يعلمون ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب
على ان يكون اباكم الذي امر الله تعالى بذبحه والفضل الذي ذكره الله تعالى منه
لصبره على ما امر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لا اسمعيل وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم كلا القولين ولو كان فيهما قول صحيح بالاجماع لم يعدوه
الى غيره فاما الرواية رويت عنه انه الذبيح حدثني قيس عن العباس بن عبد
المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اراد ابرهيم ان يذبحه
اسحق وقال العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي اراد ابرهيم ان يذبحه اسحق وقال العباس بن عبد المطلب الذي فداه الله
تعالى بذبح عظيم اسحق وحدثنا عمر بن حفص عن ابان عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشفع اسحق بعدي فيقول يا رب صدقت نبيك وجدت
بنفسي للذبح فلا تدخل النار من لا يشرك بك شيا فيقول الله تبارك وتعالى
لا تدخل من لا يشرك بي شيا حدثنا ابن يسار عن الزهري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خيرني بين ان يغفر لنصف امتي او ان يجيب شفاعتي
فرجوت ان تكون شفاعتي اعم لامتي فلولا الذي سبقني اليه العبد الصالح لتعجلت منه
دعوتي ان الله تعالى لما عجل فرج اسحق عليه السلام من الكرب والذبح قيل له سل
تعطه فقال اما والذي نفسي بيده لا تعجلنها قبل نزعة الشيطان اللهم من مات
لا يشرك بك شيا فاغفر له وادخله الجنة واما الروات التي رويت عنه صلى الله
عليه وسلم ان الذبيح كان اسمعيل فروى عمر بن عبد العزيز عن الصالحي قال كنا عند
معوية بن ابي سفيان رضي الله عنه فتذاكروا الذبيح اسمعيل او اسحق فقال على الخبير سقطتم
كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاه رجل فقال يا رسول الله عد علي مما افاء الله

عليك يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا امير المومنين وما
الذبيحين فقال ان عبد المطلب لما حفر زمزم ونذر ان سهل الله تعالى عليه امرها ليذبحن
احد اولاده قال فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افدينا ابنك بماية من الابل
والثاني اسمعيل فهذا ما ورد من الاخبار وفي القران ما يدل على صحة كل واحد من القولين
فاما الدليل على انه اسحق فهو ان الله تعالى اخبر عن ابرهيم عليه السلام حين فارق قومه
وهاجر الى الشام من سارة ولوط وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه دعا فقال
يارب هب لي من الصالحين يعني ولدا من الصالحين وذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل
ان تصير له ام اسمعيل ثم اتبع ذلك الخبر عن اجابة دعوته وبشره اياه بغلام حليم
ثم عن رويا ابرهيم اني اذبح ذلك الغلام الذي بشره حين بلغ معه السعي فليس في
القران بشرى بولد الا اسحق فاما الدليل على انه اسمعيل ما ذكرناه في حديث القرظي
وقد صح الخبران قرني الكبش كانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت واحترق القرنان
في زمن ابن الزبير والحجاج وهذا دليل على ان الذبيح اسمعيل واما قصة الذبيح ٥
وصفه ابرهيم عليه السلام بانه اسمعيل قال السدي باسناده لما فارق ابرهيم عليه السلام
قومه وهاجر الى الشام هاربا بدينه كما قال الله تعالى وقال قالت فقد احسن بان
يطيع ربه وسلمت الامر الى الله عز وجل فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن
وهو يمشي خلف ابيه فقال له يا غلام هل تدري الى اين يذهب بك ابوك قال نحتطب
لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ذبحك قال ولم قال يزعم ان ربه امره
بذلك قال فليفعل ما امره به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع الغلام منه اقبل على ابرهيم
عليه السلام فقال اين تريد ايها الشيخ فقال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال
والله اني ارى الشيطان قد جاءك في منامك وامرك بذبح ولدك فعرفه ابرهيم عليه السلام
فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر ربي فرجع عدو الله ابليس بغيظه لم يصب

من ابرهيم

من ابرهيم وولده شيا مما اراد امتناعهم منه بعون الله وروى ابو الطفيل عن ابن عباس
ان ابرهيم عليه السلام لما امر بذلك عرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى
ذهب ثم عرض له بالجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابرهيم عليه
السلام لامر الله عز وجل

الباب السادس في ذكر هلاك نمرود بن كنعان وما احل الله تعالى به من نقمته وقصة الصرح

قال الله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم
من القواعد الاية وروت الرواة باسانيد مختلفة ان اول جبار كان في الارض
نمرود بن كنعان وكان الناس يخرجون فيمتارون الطعام قال فخرج ابرهيم
يمتار مع من يمتار فكان النمرود اذا مر به الناس قال من ربكم قالوا انت حتى مر
به ابرهيم عليه السلام فقال له من ربك قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال
انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين فرده بغير طعام فرجع ابرهيم
فمر على كثيب رمل فقال لا اخذ من هذا فاتي به اهلي فتطيب نفوسهم حتى ادخل
عليهم فاخذ ابرهيم منه واتى اهله قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امراته
الى متاعه ففتحته فاذا هو باجود دقيق رأته فصنعت منه طعاما وقربته اليه
وكان عهده باهله وليس عندهم طعام فقال من اين هذا فقالت من الطعام الذي
جيت به فعلم ان الله تعالى رزقه فحمد الله وشكره ثم ان نمرود الجبار لما حاجه
ابرهيم في ربه قال ان كان ما يقوله ابرهيم حقا فلا انتهي حتى اعلم ما في السموات فبنى صرحا
عظيما عاليا ببابل ورام منه الصعود الى السما وزعم انه ينظر الى اله ابرهيم قال
ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السما خمسة الاف ذراع وقال مقاتل وكعب
كان طوله فرسخين ثم عمد الى اربعة افراخ من النسور واعلفها باللحم وسقاها الخمر

ورماها حتى شبت واستفحلن ثم قعد في تابوت ومعه غلامه وقد حمل معه القوس
والنشاب وجعل لذلك التابوت بابا من اعلاه وبابا من اسفله ثم ربط التابوت
بارجل النسور فطرن وصعدن وكان قد عمل عصاة طويلة في راسها لحما فكانت النسور
كلما رات اللحم طرن وصعدن طمعا في اللحم حتى ابعدن في الهوا قال ثم ان نمرود قال لفتاه
افتح الباب الاعلى فانظر الى السما هل قربنا منها ففتح ونظر فاذا هي كهيتها ثم قال
افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل ذلك فقال ان الارض مثل
الحبة البيضا والجبال مثل الدخان ثم طير النسور فارتفعن حتى حالت الريح بينها وبين
الطيران فقال لغلامه افتح الباب الاعلى فاذا السما على هيتها الاولى وفتح الباب
الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة ونودي ايها الطاغي اين تريد قال فامر عند ذلك
غلامه فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بالدم فقال كفيت شغل اله السما فاختلفوا
في ذلك فقالوا من اي شي تلطخ بالدم فقال عكرمة سمكة في السماء فدت نفسها لله تعالى
من بحر في الهوا معلق وقال بعضهم اصاب طايرا من الطيور فتلطخ بدمه السهم ○
قال ثم امر نمرود غلامه ان يقلب العصي وينكس اللحم ففعل ذلك فهبطت وفزعت
وظننت ان قد حدث من السما امر وان الساعة قد قامت فذلك قوله تعالى وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقال عمرو وعلي وبن مسعود
وابي ثم ان الله تعالى ارسل ريحا على صرح نمرود فالقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي
وانقلعت بيوتهم واحد نمرود وتبلبلت الالسن حتى سقط الصرح من الفزع فتكلموا بثلاثة
وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل لبلبلة الالسن فيها فذلك قوله تعالى فخر عليهم
السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وذلك ان الله تعالى بعث الى نمرود
ملكا ان آمن بي حتى اتركك على ملكك فقال وهل رب غيري فجاه الثانية والثالثة فابى
عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلاثة ايام فجمع الجبار جموعه فامر الله الملك ان يفتح عليهم

بابا

بابا من البعوض فطلعت الشمس على ذلك اليوم فلم يرها احد من كثرة البعوض فبعث الله تعالى
لها على نمرود وقومه فاكلت لحومهم وشربت دماهم ولم يبق الا العظام ونمرود
كما هو لم يصبه شي فبعث الله عز وجل بعوضة فدخلت منخره حتى وصلت دماغه ○
فاكلته حتى صارت مثل الفار فمكث اربع ماية سنة يضرب راسه بالمطارق وارحم
الناس به من يجمع يديه في مطرقة ثم يضرب لها راسه وكان جبارا ثم اكلت البعوضة
دماغه فاهلكه الله تعالى ○

الباب السابع في ذكر وفاة سارة وهاجر وذكر ازواج ابرهيم عليه السلام وولده

قال الله تعالى اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت انه حميد مجيد ○ قال اهل العلم باخبار الماضين ماتت سارة وهي
ابنة سبع وعشرين سنة بالشام بقرية الجبابرة من ارض كنعان فدفنت في مزرعة ومائة ع
اشتراها ابرهيم عليه السلام وكانت هاجر ماتت قبل سارة بمكة فدفنت في الحجر
فلما ماتت سارة تزوج ابرهيم بعدها بامراة من الكنعانيين يقال لها قطورا ابنة يقطن
فولدت له ستة نفر نفشان وامران ومدين ومداين ونسق وسوح بني ابرهيم وتزوج
ايضا امراة اخرى من العرب اسمها حجور بنت اهب فولدت له خمس بنين كيسان وسورح
واميم ولوطان ونافس فكان جميع بني ابرهيم مع اسمعيل واسحق ثلاثة عشر وكان
اسمعيل اكبر اولاده فانزل اسمعيل بارض الحجاز واسحق بارض الشام وفرق الباقي في
البلاد فقالوا لابرهيم يا ابانا انزلت اسمعيل واسحق بقربك ومعك وامرتنا ان ننزل ببلاد بارض ع
الغربة والوحشة قال بذلك امرت ثم علمهم اسما من اسما الله عز وجل فكانوا يستسقون بها

الباب الثامن في ذكر وفاة ابرهيم عليه السلام ○

قال اهل التواريخ والسير لما اراد الله ان يقبض روح خليله ابرهيم عليه السلام
ارسل اليه ملك الموت عليه السلام في صورة شيخ هرم قال السدي باسناده كان ابرهيم

عليه السلام كثيرا لاطعام بطعمة الناس وضيافتهم فبينما هو يطعم الناس اذ هو بشيخ كبير هرم
يمشي فلا يطيق المشي فبعث ابرهيم اليه دابة فركبها حتى اذا اتاه احضر له الطعام فجعل الشيخ ياخذ
اللقمة يريد ان يدخلها فاه فيدخلها في عينه واذنه ثم يدخلها بيده فيدخلها فاه فاذا دخلت
في جوفه خرجت من دبره وكان ابرهيم قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون يساله فقال
ابرهيم حين راه على تلك الحالة ما لك يا شيخ تصنع هذا قال يا ابرهيم الكبر قال ابن كم انت
فزاد على عمر ابرهيم سنتين فقال ابرهيم انما بيني وبينك سنتان فاذا بلغت ذلك صرت
مثلك قال نعم فقال اللهم اقبض روحي قبل ذلك فقام الشيخ فقبض روحه وكان ملك الموت
عليه السلام وكان عمر ابرهيم عليه السلام مايتي سنة وقيل مائة وتسعين فدفن عند قبر
سارة في مزرعة حبرون صلوات الله عليه وسلامه

الباب التاسع في ذكر خصايص ابرهيم عليه السلام خليل الرحمن قال

الله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا وهو سيد الفتيان وروي في الحديث انه قال يا رسول
الله يا سيد النبيين فقال ذاك ابرهيم وهو ابو الضيفان كان لا يتغدى ولا يتعشى الا
مع ضيف وربما مشى ميلين او اكثر حتى يجد ضيفا وضيافته قايمة الى يوم القيامة وهي
الشجرة المباركة قال الله تعالى توقد من شجرة مباركة زيتونة لانه دعا ان يجعل النبوة
في نسله فاستجيب له فذلك وجعلت النبوة في بني اسمعيل واسحق عليهما السلام ٥ حدثنا ابو
منصور عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على اثر ثمانية
الاف نبي واربعة الاف من بني اسرايل وهو المخصوص بلسان الصدق في الاخرين وهو
المبتلى بانواع البلا والمشهود له بالوفا قال الله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن وقال وابرهيم الذي وفى اتم ما امر به وهو الامة القانت قال الله تعالى ان ابرهيم
كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين الى اخر الايات ومعنى الامة انه كان معلما للخير
فقد اجتمع فيه من خصال الخير وانواع الفضل ما لم يجتمع في امة كما قال الشاعر

وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

وهو الذي اوتي رشده من قبل بلوغه وهو امام الموحدين وجعل له لسان الحجة في
التوحيد فدعا الخلق الى الحق بلسان الحجة من صغره الى كبره قال الله تعالى وتلك حجتنا
اتيناها ابرهيم الاية واول من سماه الله تعالى حنيفا قال الله تعالى ولكن كان حنيفا
مسلما وبراه من دعاوي اليهود والنصارى وشهد له بالاخلاص والاسلام فقال
ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية وهو اول من اختتن حدثنا ابو منصور عن سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة انه قال اختتن ابرهيم عليه السلام بقدوم وهو ابن عشرين
ومائة سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة واخبرنا الحسين بن محمد عن ابن عباس قال
ان ابرهيم اول من اضاف الضيف واول من برد البريد واول من لبس النعلين واول
من قاتل بالسيف واول من قسم الفي واول من حس نفسه في موضع يقال له قدوم بالقدوم
وهو الفاس وذلك انه كان وقعة بينه وبين العمالقة فقيل من الفريقين فلم يعرف
ابرهيم اصحابه ان يدفنهم فجعل الختان علامة لاهل الاسلام فاختتن يومئذ
بالقدوم يعني بالفاس وهو اول من اتخذ السراويل حدثنا جرير بن حازم عن واصل
مولى بن عيينة قال اوحي الله تعالى الى ابرهيم عليه السلام ان يا ابرهيم انك اكرم اهل
الارض علي فاذا سجدت فلا ترى الارض عورتك قال فاتخذ سراويلا وهو اول من شاب
فلما راه هاله ذلك فقال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا وهو اول
من اقام المناسك وذلك بدعوته حيث قال وارنا مناسكنا فاستجيب له وهو اول
من ضحى وهو الذي بواه الله تعالى مكان البيت بعد دروسه حين بنى فقال الله تعالى
واذ بوانا لابرهيم مكان البيت وهو اول من لقي في النار في الله تعالى وجعلت عليه
النار بردا وسلاما وهو اول من احي له الموتى بسواله حيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى
وكان اذا اشتاق الى سارة واشتاقت اليه رفع الحجاب بينه وبينها حتى ينظر اليها حيث كانت

وهو الذي يكسى حلة بيضا يوم القيامة ويضع له منبرا على يسار العرش قال النبي صلى الله
عليه وسلم يحشر الانبيا يوم القيامة عراة غرلا بهما واول من يكسى ابرهيم عليه السلام
وهو الكفيل لاطفال المسلمين والقايد لاهل الجنة وهو اول من قص شاربه واول من قلم
الظفر وهو اول من نتف الابط واول من استاك واول من فرق شعره واول من تمضمض
بالما واول من استنشق واول من هاجر في الله تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الي
ربي وجعل مقامه قبلة للناس قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وجعل
اماما للناس قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما وقال قد كانت لكم في رسول الله
اسوة حسنة في ابرهيم وقيل اتبع ملة ابرهيم حنيفا وسماه حنيفا ومنيبا واواها
فقال عز من قايل ان ابرهيم لحليم اواه منيب والحليم الشديد الذي يملك نفسه عند
الغضب والاواه الذي يكثر التاوه من الذنوب والمنيب المقبل بقلبه الي ربه
فهذه ستة واربعون خصلة من خصايصه التي اعزه الله تعالى لها وروي ان الله
تعالى اوحي الي ابرهيم انك لما سلمت مالك الي الضيفان وابنك الي القربان
ونفسك الي النيران وقلبك الي الرحمن اتخذناك خليلا وروي ابو ادريس عن ابي
ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كتاب انزل الله قال ماية كتاب واربع كتب
انزل الله على ادم عشر صحايف وعلى ادريس خمسين صحيفة وعلى ابرهيم ثلاثين صحيفة
وعلى موسى عشر صحايف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول
الله فما كانت صحف ابرهيم قال كانت كلها امثالا يعني ايها الملك المبتلى المسلط المغرور
اني لم ابعثك لتجمع بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها
ولو كانت من كافر وكان فيها امثال اخرى وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون
له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر في صنع الله وساعة يحاسب فيها
نفسه على ما قدم واخر وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال من المطعم والمشرب وغيرهما

وعلى العاقل

وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن علم ان كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه الله عن كل محذور يعنيه

مجلس في ذكره اسمعيل واسحق ابني ابرهيم عليهما السلام

لما كبر اسمعيل عليه السلام
وبلغ النكاح تزوج امراة من جرهم فكان من امرها ما قدمنا ذكره ثم طلقها
باشارة ابيه ابرهيم ثم تزوج امراة اخرى يقال لها السيدة بنت مضاض بن عمرو
الجرهمي وهي التي قال لها ابرهيم عليه السلام اذ قدم مكة وهي زوجة اسمعيل
قولي لزوجك قد رضيت لك عتبة بابك فولدت السيدة بنت مضاض لاسمعيل
اثني عشر ولدا ذكورا وبدا من بني اسمعيل سمي الله العرب به ونبا الله اسمعيل
عليه السلام وبعثه الي العماليق وقبايل اليمن ولما حضرت اسمعيل الوفاة اوصى
الي اخيه اسحق وزوج ابنته من العيص بن اسحق عاش اسمعيل ماية وسبعة وثلاثين
سنة ودفن في الحجر عند قبر امه هاجر وروي عن عمر بن عبد العزيز انه قال
اشتكى اسمعيل الي ربه حر مكة فاوحى الله اليه اني فاتح لك بابا من الجنة يجري عليك
روحها الي يوم القيامة وفي ذلك المكان دفن واما اسحق عليه السلام فانه نكح رفقان
بنت بتويل فولدت له عيصا ويعقوب بعدما مضى من عمره ستون سنة ولهما قصة عجيبة
على ما ذكره السدي قال حملت رفقا غلامين في بطن واحد فلما ارادت ان تضع اقتتل
الغلامان في بطنها فاراد يعقوب ان يخرج قبل العيص فقال العيص والله لين خرجت
قبلي لاعترضن في بطن امي ولاقتلنها فتاخر يعقوب وخرج العيص قبله وسمي عيصا
لانه عصى فخرج قبل يعقوب وسمي يعقوب لانه خرج بعقب العيص وكان يعقوب
اكبرهما في البطن ولكن العيص خرج قبله فلما كبر الغلامان كان العيص احب الي ابيه
وكان يعقوب احبهما الي امه وكان العيص صاحب صيد فلما كبر اسحق وعمي قال للعيص
يا بني اطعمني لحم صيد واقترب مني ادعو لك بدعا دعى لي به ابي وكان العيص رجلا اشعر

وكان يعقوب رجلا اجرد فخرج عيص يطلب الصيد فسمعت امه الكلام فقالت ليعقوب
امض الى الغنم فاذبح شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك وقل له اني ابنك
عيص ففعل ذلك يعقوب فلما جاه قال له يا ابت كل قال من انت قال انا ابنك عيص
فمسه قال المس مس عيص والريح ريح يعقوب قالت امه هو ابنك عيص فادع له قال
قدم طعامك فقدمه فاكل منه ثم قال ادن مني فدنى منه فدعا له ان يجعل في ذريته الانبيا
والملوك وقام يعقوب فجا عيص فقال قد جيت بالصيد الذي اردت فقال يا بني قد
سبقك اخوك يعقوب فغضب عيص وقال والله لاقتلنه قال يا بني قد بقيت لك
دعوة فهلم ادعو لك بها قال نعم فدعا له ان تكون ذريته عدد التراب ولا يملكهم
احد فقالت ام يعقوب ليعقوب الحق بخالك وكن عنده مخافة ان يقتلك عيص فانطلق
يعقوب الى خاله فكان يسري بالليل ويكمن بالنهار فلذلك سمي اسرايل وهو سري
فاتى يعقوب خاله وكان اسحق امر ابنه يعقوب لا ينكح امراة من الكنعانيين وامره ان
يتزوج من بنات خاله لابان رناهد وان يعقوب لما مضى الى خاله خطب اليه ابنته راحيل
وكان له ابنتان ريا وهي الكبرى وراحيل وهي الصغرى فقال له هل لك من مال ازوجك عليه
فقال يعقوب اني اخدمك حتى تستوفي صداق ابنتك قال صداقها ان تخدمني سبع حجج قال
يعقوب فزوجني راحيل وهي شرطي ولها اخدمك فقال له خاله ذلك بيني وبينك فرعى يعقوب
سبع فلما اوفاه شرطه دفع اليه الكبرى ريا وادخلها عليه فلما اصبح وجد غير ما شرط له فجاه
يعقوب وهو في نادي قومه وقال غررتني وخدعتني واستحللت عملي سبع سنين ودلست علي
بغير امراتي فقال له خاله يا ابن اختي اردت ان تدخل على نسلك العار وانت مني يا تيا لناس
يزوجون الصغرى قبل الكبرى فهلم فاخدمني سبع سنين اخرى يعني حجج وازوجك الاخرى
وكان الناس يومئذ يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام وانزلت عليه التوراة
فرعى له سبع سنين فدفع اليه راحيل فولدت له ريا اربعة اسباط روبيل وكان اكبرهم ويهودان

وشمعون

وشمعون ولاوي وولدت راحيل يوسف وبنيامين وهو بالعبرانية شداد
وانما سمي بنيامين لان امه راحيل ماتت في نفاسه وبامين بالعبرانية المشكل
وكان خاله دفع لابنتيه حين جهزهما الى يعقوب امتين يقال لاحداهما
زلفه وللاخرى بلهه فوهب الامتين ليعقوب داروا ونفتال وزبالون وولدت
بلهه حادر وسجر ودان ونعال وابتر فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا ٥
اثنان من راحيل واربعة من ريا وثلاثة من زلفه وثلاثة من بلهه
وهم الذين سماهم الله الاسباط وسموا بذلك لان كل واحد ولد قبيلة
والسبط في كلام العرب الشجرة الملتفة الكبيرة الاغصان والاسباط
من بني اسرايل والشعوب من العجم والقبايل من العرب قالوا ثم ان يعقوب
فارق خاله ليلا وانصرف باولاده هولاء وامراتيه وجاريتيه المذكو رتين
الى منزل ابيه من فلسطين على خوف من اخيه عيص فلم ير منه
الا خيرا فنازل اخاه عيص وتالفه وتلطف له حتى ترك له البلاد
فانتقل من الشام الى السواحل ثم عبر الى الروم فاستوطنها فصار
ذلك له ولولده من بعده وقال ان اسحق تزوج بنت عمه
اسمه بنت اسمعيل ابن ابرهيم فولدت له في بلاد الروم الاصفر
ابن عيص فكان بنو الاصفر من ولده وكان العيص فيما
ذكر يسمى ادم لادمته ولذلك يسمى ولده بنو الاصفر قالوا
وعاش اسحق بعدما ولد له عيص ويعقوب ماية وستين سنة
فدفنوه عند قبر ابيه في مزرعة حبرون ٥ ٥ ٥

مجلس في قصة لوط عليه السلام ٥

فولدت له الروم فهم من عيصا فكل بني الاصفر من ولده وكان عيصا فيما ذكر يسمى
ادوم وبه سمي ادوم ولذلك يسمى ولده بنوا الاصفر قالوا وعاش اسحاق بعدما ولد له عيصا
ويعقوب مايه سنه وتوفي وله مايه وستون سنه ودفنه ابناه عند قبر ابيه
ابرهيم عليهم السلام في مزرعه حبرون والله الموفق

مجلس في قصة لوط عليه السلام

قال ابو اسحاق رحمه الله تعالى هو لوط بن هاران بن تارح بن اخي ابرهيم عليه السلام وانما
سمي لوط لان حبه لاط بقلب ابرهيم عليهما السلام اي تعلق به ولصق ومنه حديث
ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين ذكر عمر   الوط اي الصق بالقلب فكان
ابرهيم يحبه حبا شديدا وكان من امر لوط فيما ذكر اهل العلم باخبار الانبياء
وذكر وهب في المبتدا انه من ارض بابل مع عمه ابرهيم خليل الرحمن مومنا به متبعا له على
دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهم سارة بنت ناحور وشخص معهم تارخ ابو ابرهيم
مخالفا لابرهيم في دينه مقيما على كفره حتى صاروا الى حران فمات تارخ على كفره
وشخص ابرهيم ولوط وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر فوجدوا فيها فرعونا من
فراعينها يقال له سنان بن علوان بن عبيد بن عوج بن عملاق بن لاود بن سام
بن نوح فرجعوا عودا على بدءهم الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوط
الاردن فارسله الله تعالى الى اهل سدوم وما يليها وكانوا اهل كفر بالله تعالى
وركوب فواحش كما اخبر الله تعالى عن قوم لوط اتاتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل
انتم قوم مسرفون وقال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم
لوط وقال ايتكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم
المنكر وكان قطعهم السبيل فيما ذكر اهل التاويل اتيانهم الفاحشة مع من

ورد بلدهم واما اتيانهم المنكر في ناديهم فقالت المفسرون هو انهم كانوا يجلسون
في مجالسهم بالطريق فيحذفون من مر بهم ويتضارطون وينكح بعضهم بعضا في
مجالسهم وقال مجاهد كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم على الطريق وروى
ابو صالح عن ام هاني قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الايه قال
كانوا يجلسون في الطريق فيحذفون من مر بهم ويسخرون منهم فهو المنكر الذي
كانوا ياتون وكان لوط ينهاهم عن ذلك ويدعوهم الى عباده الله تعالى ويتوعدهم على
اصرارهم على ما كانوا عليه وتركهم التوبه بالعذاب الاليم فلا يزجرهم وعيده عن ذلك
ولا يزيدهم وعيده الا تماديا وعتوا واستعجالا لعذاب الله انكارا منهم وتكذيبا وقالوا
ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سال لوط ربه ان ينصره عليهم فقال
رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله دعاه وبعث جبريل وميكاييل واسرافيل
عليهم السلام لاهلاكهم وبشاره ابرهيم عليه السلام بالولد فاقبلوا مشاه في صور
رجال مرد حسان حتى نزلوا على ابرهيم فتضيفوه وبشروه باسحاق ويعقوب وقد
مضت القصه فلما فرغوا من ذلك اخبروا ابرهيم عليه السلام ان الله تعالى قد ارسلهم
لاهلاك قوم لوط فناجاهم وحاجهم في ذلك كما قال الله تعالى فلما ذهب عن ابرهيم
الروع وجاته البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان جداله اياهم على ما ذكر ابن عباس
وغيره انه لما قالوا له انا مهلكوا اهل هذه القريه قال لهم ابرهيم اتهلكوا قرية فيها
اربعمايه مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها ثلثمايه مومن قالوا لا قال افتهلكوا
قرية فيها مايتي مومن قالوا لا قال افتهلكوا قريه فيها مايه مومن قالوا لا قال افتهلكوا
قرية فيها ثمانون مومن قالوا لا قال افتهلكوا قرية فيها اربعون مومن قالوا لا قال افتهلكوا
قريه فيها ثلثون مومن قالوا لا قال افتهلكوا قرية فيها عشرون مومن قالوا لا قال افتهلكوا
قريه فيها اربعة عشر مومن قالوا لا وكان ابرهيم يعدهم اربعه عشر مومن بامراه لوط فسكت

عنهم واطمانت نفسه وروى ابو سعيد عن ابن عباس قال الملك لابرهيم ان كان
فيه خمسة يصلون رفع عنهم العذاب قال فلما عرف ابرهيم حال قوم لوط قال
للرسل ان فيها لوطا قالها اشفاقا منه عليه فقال له الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امراته كانت من الغابرين قال قتاده في هذه الايه لا ترى المومن
الا يحوط المومن ثم جيت رسل الله نحو سدوم فلما انتهوا اليها لقوا لوطا في ارض له يعمل
فيها قال قتاده راويا عن حذيفه ان الله تعالى قال للملايكه لا تهلكوهم حتى
يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاتوه فقالوا له انا متضيفوك الليله فانطلق بهم
فلما مشى ساعة التفت وقال لهم اوما بلغكم امر اهل هذه القريه قالوا وما
امرهم قال اشهد بالله انها لشر اهل قرية في الارض وما اعلم على وجه الارض ناسا
اخبث منهم قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله وعلم لوط انه سيحتاج الى
المدافعة عن اضيافه وخاف عليهم من قومه وذلك قوله تعالى ولما جات رسلنا لوطا
سي بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب قال السدي باسناده لما
خرجت الملايكه من عند ابرهيم نحو قريه لوط اتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر
سدوم لقوا ابنت لوط تستقي من الما لاهلها وكان له ابنتان اسم الكبرى ريثا
والصغرى عرثا فقالوا لها يا جاريه هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا
حتى اتيكم وفرقت عليهم من قومها فاتت اباها فقالت يا اباه ادرك فتيانا على باب
المدينه ما رايت وجوه قوم قط احسن منهم ادركهم لئلا ياخذهم قومك فيفضحوهم
وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا وقالوا خل عنا فلنضيف الرجال فذلك قوله
اولم ننهك عن العالمين فجا بهم لوط الى منزله ولم يعلم بهم احد الا اهل بيته فخرجت
امراته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثلهم حسنا قال
ابو حمزه بلغنا ان العلم الذي كان بين امراه لوط وبين قومها اذا دخل بهم الضيفان

ان يقول رسولها هيوا لنا ملحا نادعوهم بذلك الي الفاحشه باضياف لوط
فبلغنا ان الله مستحيا مليحا قال فلما اخبرت امراه لوط قومها باضياف زوجها
جا قومه يهرعون اليه اي يسرعون ويهرولون فلما اتوه قال لهم لوط ياقوم اتقوا
الله ولا تخزوني في ضيفي اليس منكم رجل رشيد وقال هولا بناتي هن
اطهر لكم قالوا اولم ننهك ان تضيف الرجال قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
وانك لتعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه شيا مما عرضه عليهم قال لو ان لي بكم قوة او اوي
الى ركن شديد قال ابن عباس وغيره اغلق لوط بابه واحد قالوا فما بعث
الله بعده نبيا الا في شرف من قومه ومنعة من عشيرته وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما قرا هذه الايه رحم الله اخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد
واغلق بابه واخذ يناظرهم ويناشدهم من ورا الباب وهم يعالجون تسور الجدار
فلما رات الملايكه ما لقي لوط من الكرب والنصب بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك
لشديد وانهم اتاهم عذاب غير مردود وانا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر
باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الايه ثم قالوا له افتح الباب
وايا هم ففتح الباب لهم فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في
الصوره التي يكون فيها فنشر جناحيه وله جناحان عليه وشاح من در منظوم
وهو براق الثنايا اجلى الجبين في راسه حبك حبك من المرجان كانه الثلج بياضا
وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحيه في وجوههم فطمس اعينهم وذلك قوله
ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم الايه فصاروا لا يعرفون الطريق
ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر
قوم في الارض وقالوا للوط جيتنا بقوم سحره سحرونا فكما انت حتى تصبح ثم وعدوه
فلما علم لوط ان اضيافه رسل الله وانهم ارسلوا باهلاك قومه قال لهم اهلكوهم الساعه

فقال له جبريل ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم امره ان يسري باهله بقطع
من الليل ولا يلتفت منهم احد الا امراته فلما كان السحر خرج لوط واهل بيته
ومعه امراته فذلك قوله تعالى الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمه من عندنا كذلك
نجزي من شكر فلما اصبحوا ادخل جبريل جناحه تحت ارضهم فاقتلع قراهم الاربع وفي
كل قريه مايه الف ورفعهم على جناحيه بين السما والارض حتى سمع اهل سما الدنيا
صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فذلك قول الله تعالى
فجعلنا عاليها سافلها ثم اتبع شذاذهم ومسافريهم بالحجاره فذلك قوله تعالى
وارسلنا عليهم حجاره من سجيل منضود مسومه عند ربك وما هي من الظالمين
ببعيد اي ممن يعمل عملهم اخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه قال حدثنا مخلد
بن جعفر الباقرحي قال حدثنا الحسين بن علويه قال حدثنا اسمعيل بن عيسى
قال حدثنا اسحق بن بشر قال اخبرني جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاسمع اصوات العواصف
والقواصف من الرعد فاخشى انها الحجاره التي اعدت للظلمه وعن صفوان ابن
عمرو قال كنت عند عبد الملك بن مروان اذ اتاه شعيب قاضي حمص يساله عن عقوبه
اللوطي قال ان يرمى بالحجاره كما رمي قوم لوط فان الله تعالى قال وامطرنا عليهم
مطرا فسا مطر المنذرين وقال تعالى وامطرنا عليهم حجاره من سجيل فقبل عبد
الملك ذلك واستحسنه قالوا وكان الرجل منهم يتحدث في القريه التي يكون
فيها فياتيه الحجر فيقتله فذلك قوله تعالى الا امراته كانت من الغابرين اي الباقين
في العذاب وقال تعالى انه مصيبها ما اصابهم اخبرنا الحسين بن محمد
قال حدثنا موسى بن علي قال حدثنا الحسين بن علويه قال حدثنا اسمعيل بن عيسى
قال حدثنا المسيب قال سمعت ابا روق يقول الا امراته كانت من الغابرين

قال مسخت بحجر وكانت تسمى هلسفع وقال عكرمة كانت تسمى واعله قالوا وكانت
قرى قوم لوط اربعا خمسا سدوم وعامورا ودادوما وصوايم وسدوم هي العظمى
وكان فيها اربعمايه الف فاحتملها جبريل على جناحه وقلبها ولذلك سميت المؤتفكات
وهي المنقلبات واما القريه الخامسه فانها تسمى زعر نجت من العذاب لان اهلها
امنوا بلوط وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ان الله سماك باسما فسرها
فقال تعالى في وصفك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فاخبرني
عن قوتك قال يا محمد رفعت قرى قوم لوط من تخوم الارض على جناحي في الهوا حتى
سمعت ملايكه السما اصواتهم واصوات الديكه ثم قلبتها ظهرا لبطن قال اخبرني
عن قوله مطاع ثم امين قال ان رضوان خازن الجنان ومالك خازن النيران متى
كلفتهما فتح ابواب الجنان والنيران فتحاها لي قال فاخبرني عن قوله تعالى امين
قال ان الله تعالى انزل من السما مايه كتاب واربعه كتب على انبيايه لم يامن عليها
غيري قال ابو بكر بن عياش سالت ابا جعفر اعذب الله نسا قوم لوط بعمل رجالهم
قال الله تعالى اعدل من ذلك استغنا الرجال بالرجال والنسا بالنسا اخبرنا ابن نجويه
قال حدثنا اسمعيل بن عيسى قال حدثنا اسحق بن بشر قال حدثني مقاتل بن سليمان قال قلت
لمجاهد يا ابا الحجاج هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقي اربعين يوما وكان
بمكه فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملايكه الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث
جيت فان الرجل في حرم الله فرجع الحجر فوقف خارجا من الحرم وباسناده عن
مقاتل عن ابي نضره عن ابي سعيد قال ان الذي عمل ذلك من قوم لوط انما كانوا
ثلاثين رجلا ونيفا لا يبلغون الاربعين فاهلكهم الله جميعا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم العقوبه
جميعا

٧٥

مجلس في قصة يوسف بن يعقوب عليهما السلم

قال الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران
وان كنت من قبله لمن الغافلين قال سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قالت الصحابه
يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تبارك الحديث احسن الايه فقالوا يا رسول الله لو
قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص الايه وتكلم اهل الله تعالى
من هذه الايه على احسن القصص واختلف العلما في سبب تسميه الله سبحانه وتعالى
قصه يوسف من بين الاقاصيص احسن القصص قال بعض اهل المعاني يعني الايه
قصه حسنه لفظه لفظ المبالغه وحكمه حكم الصفه كقوله تعالى وهو اهون
عليه وقال الشاعر

ان الذي سمك السما بني لنا بيتا دعايمه اعز واطول

اراد عزيزة طويلة واجراه الباقون على الظاهر وقالوا هي احسن القصص ثم
اختلفوا في وجهها فروي مقاتل عن سعيد بن جبير قال اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى سلمان الفارسي فقالوا يا سلمان حدثنا عن التوراه فانها احسن حسن
ما فيها فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص يعني ان قصص القران
احسن مما في التوراه وقيل سمى الله تعالى هذه القصه احسن القصص لانها ليست
في القران قصه تتضمن من العبر والحكم والعجايب واللطايف ما تضمنته هذه القصه
وكذلك قال الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين وقال
لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقيل سماها احسن القصص لحسن
محاوره يوسف اخوته وصبره على اذاهم واغضاره عند الالتقا بهم عن ذكر ما تعاطوه
وكرمه في العفو عنهم حيث قال لا تثريب عليكم اليوم وقيل ان فيها ذكر الانبيا
والصالحين والملايكه والشياطين والجن والانس والانعام والطير وسير الملوك

والممالك والتجار والعقلاء والجهال وحال الرجال والنسا ومكرهن وحيلهن وفيها
ايضا ذكر التوحيد والفقه وعلم السير وتعبير الرويا واداب السياسه والمعاشره
فصارت احسن القصص لما فيها من المعاني الجزيله والفوايد الجليله التي تصلح للدين
والدنيا والجميع اخبار الاولى والعقبى وقال اهل الاشاره سماها احسن
القصص لان فيها الحبيب والمحبوب

باب في ذكر اسمه ونسبه عليه السلام

هو يوسف الصديق بن يعقوب الصفي بن اسحاق الذبيح بن ابرهيم الخليل عليهم السلام
بذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم كريما واباه كريما اخبرنيه نافل بن ارقم
بن محمد الماى قال حدثنا محمد بن معاذ بن الفرج قال حدثنا علي بن خشرم قال
حدثنا اسمعيل بن موسى الشيباني عن محمد بن عمرو عن ابي سلمه عن ابي هريره قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم عليهم السلام واختلفوا في معني
اسم يوسف فقال اكثر الفقها هو اسم عبري فلذلك لا يجرى وقال بعضهم هو
اسم عربي سمعت الاستاذ ابا القاسم الحسين يقول سمعت الحسين الاقطع وكان
حكيما وسيل عن يوسف فقال الاسف في اللغه الحزن والاسيف العبد واجتمعا
في يوسف فلذلك سمي يوسف عليه افضل الصلاه والسلام

باب في صفه يوسف وحليته ونعت خلقته

وصورته قال الله تعالى فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما
هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اخبرنا ابو عبد الله الثقفي قال حدثنا عمر بن
محمد بن عثمان قال حدثنا محمد بن سلمان قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا
سلمه بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن روح بن القاسم قال حدثني عماره بن جوين وهو ابو

هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مررت ليله اسري بي الى السما فرايت يوسف فقلت يا جبريل من هذا قال هذا يوسف
قالوا فكيف رايته يا رسول الله قال رايته كالقمر ليله البدر وروى ثابت عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف وامه شطر الحسن واخبرني
الحسين بن محمد قال حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا حامد بن سعدان قال
حدثني ابي قال حدثنا يعقوب قال حدثنا الوليد بن مسلم عن ابي اسحاق عن عبد الله
بن ابي فروه قال كان يوسف اذا سار في ازقه مصر يرى تلالا وجهه على الجدران
كما يرى نور الشمس على الجدران من الما وقال كعب الاحبار ان الله تعالى مثل لادم
ذريته بمنزله الذر فاراه الانبيا عليهم السلام نبيا نبيا فاراه في الطبقه السادسه
يوسف عليه السلام متوجا بتاج الوقار متزرا بحله الشرف مترديا برداء الكرامه وقميص
البها وفي يده قضيب الملك وعن يمينه سبعون الف ملك وعن يساره سبعون
الف ملك ومن خلفه امم الانبيا لهم زجل بالتسبيح والتقديس وبين يديه شجره السعاده
تزول معه حيث ما زال وتحول معه حيث ما جال فلما راه ادم قال الهي من هذا
الكريم الذي اتحت له وجوه الكرامه ورفعت له الدرجه العاليه قال يا ادم هذا
ابنك المحسود على ما اتيته يا ادم الحله قال وقد الحله ثلثي حسن ذريتي ثم ضم
ادم يوسف الى صدره وقبل بين عينيه وقال يا بني لا تاسف فانت يوسف فاول
من سماه يوسف ادم عليه السلام فقسم الله تعالى ليوسف من الجمال الثلثين وقسم
بين العباد الثلث وكان يشبه ادم يوم خلقه الله بيده وصوره ونفخ فيه من
روحه قبل ان يصيب المعصيه وقد كان الله اعطى ادم الحسن والجمال والبها يوم خلقه
فلما عصى نزع الله منه ثم وهب له الثلث من الجمال حين تاب عليه واعطى الله تعالى
يوسف الحسن والجمال والنور والبها الذي كان رزقه ادم قبل ان يصيب الذنب

وذلك ان الله تعالى احب ان يري العباد انه قادر على ما يشا واعطى يوسف من
الجمال ما لم يعطه احدا من الناس ثم اعطاه العلم بتاويل الرويا فكان يخبر بالامر
الذي يرى في المنام انه سيكون كذا وكذا من قبل ان يكون ذلك الامر علمه الله ذلك
كما علم ادم الاسما كلها فكان حسن يوسف كضو النهار على الليل وكان بين عينيه
شامه بيضا كانها القمر ليلة البدر وكان يوسف ابيض اللون حسن الوجه
جعد الشعر ضخم العين مستوي الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين
خميص البطن اقنى الانف صغير السره وكان بخده الايمن خال اسود وكان ذلك
الخال يزين وجهه وكانت هداب عينيه تشبه اقدام النسور وكان اذا تبسم
رايت النور يبدو من ضواحكه واذا تكلم رايت في كلامه شعاع النور ينبهر بين
ثناياه ولا يقدر بنو ادم ولا احد على وصف حسن يوسف ويقال انه ورث
ذلك الحسن عن جده اسحاق بن ابرهيم وكان احسن الناس واسحاق هو الضاحك
بالعبرانيه واسحاق ورث الحسن من امه ساره لان الله تعالى صورها على صورة
الحور العين ولكن لم يعطها صفاهم واعطى الله تبارك وتعالى يوسف من الحسن
وصفا اللون ونقا البشر ما لم يعطه احدا من الناس وكان اذا اكل البقول
والفواكه نرى حين يزدردها في حلقه وصدره حتى تصل الى جوفه وورث ساره
الحسن من جدتها حوى وقال وهب الحسن عشرة اجزا تسعة اجزا ليوسف
وواحد بين الناس اخبرنا ابو عبد الله الدينوري قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد
بن شاذان قال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ثابت قال حدثنا محمد بن حميد
قال حدثنا الفضل بن موسى عن سليمان الطويل عن زيد بن وهب عن عبد الله بن
غالب عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط علي جبريل وقال
لي يا محمد ان الله تعالى يقول لك كسوت حسن وجه يوسف من نور الكرسي وكسوت

نور وجهك من نور عرشي وقيل لبعض العلما يوسف احسن ام محمد عليهما السلام
فقال كان يوسف من احسن الناس ومحمد من املح الناس يدل عليه حديث
جابر بن عبد الله قال نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمرا فنظرت
الى القمر في ليلة البدر فهو احسن في عيني من القمر ٥

القول في القصة الى اخرها

قال اهل العلم بقصص الانبيا واخبار الماضين كان ابتدا امر يعقوب
ويوسف عليهما السلام وبدو محبة يعقوب له واشاره على الولاده ان الله تعالى انبت ليعقوب
شجره في صحن داره وكان كلما ولد له ولد اخرج الله تعالى من تلك الشجره قضيبا
فكان كلما كبر الغلام وشب طال ذلك القضيب وغلظ فاذا بلغ الغلام قطع يعقوب
ذلك القضيب ودفعه الى ذلك الولد الذي طلع معه فولد له عشره بنين فاخرج
الله له من الشجره عشره قضبان فلما ولد يوسف لم يخرج الله من تلك الشجره شيا فلما
كبر وشب قال لابيه ابت انه ليس واحد من اخوتي الا وله قضيب غيري فادع
الله ان يحبيني بعصى من الجنه فرفع يعقوب يديه الى السما وقال اللهم اني اسالك
يا رب ان تهب ليوسف قضيبا من الجنه يفتخر به على جميع اخوته فهبط جبريل
عليه السلام ومعه قضيب من الجنه من الزبرجد الاخضر فقال ليوسف خذ
هذا فكان يوسف ياخذه ويخرج به مع اخوته قال فراى يوسف فيما يرى
النايم وهو اذ ذاك قضيبه غرز في الارض فعلق وتدلت اغصانه واثمر من كل
ثمر ثم اتى بعض اخوته فغرز حوله فلم يعلق ولم يفرع ولم يثمر واذا عصى يوسف
اقصرها واصغرها فلم تزل تتعالى في السما وتطول حتى طالت على عصي اخوته
ثم هبت الريح فاقتلعت عصي اخوته من اصولها فالقتها في البحر وبقيت عصى يوسف
قايمه فانتبه فزعا مرعوبا فقال له ابوه ما الذي دهاك فقص عليه روياه فبلغ ذلك

اخوته فقالوا انبي راحيل لقد رايت عجبًا يوشك ان يدعي انك مولانا ونحن عبيدك
وشقت عليهم روياه وحسدوه بعض الحسد قال وهب راي يوسف هذه
الرويا يعني العصي وهو ابن سبع سنين ثم انه راي وهو ابن اثنا عشر سنه الرويا
التي قصها الله تعالى علينا في كتابه وذلك قوله تعالى اذ قال يوسف لابيه
يا ابه اني رايت احدى عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وكانت القصه
على ما ذكره اصحاب الاخبار ان يعقوب عليه السلام لم يكن يامن احدًا على يوسف
وكان ينومه الى جنبه فبينما يوسف نايمًا عند ابيه ليله من الليالي اذ راي
الرويا المذكوره في القران وكانت ليله الجمعه فانتبه من نومه فزعًا مذعورًا
فالتزمه يعقوب وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له يا حبيب ابيه
ما الذي اصابك قال يا ابه رايت رويا ارعبتني فقال له يا بني خيرًا ما الذي رايت
قال يوسف رايت كان ابواب السما قد فتحت واشرق منها نور فاستنارت النجوم
واشرقت الجبال وزخرفت البحار وقلق امواجها وسبحت الحيتان بانواع اللغات
ورايت كاني لبست ردآء اشرقت الارض من حسنه ونوره ورايت كان مفاتيح خزاين
الارض القيت بين يدي فبينما انا كذلك اذ رايت احد عشر كوكبا انقضت من
السمآء ومعها الشمس والقمر فخروا لي ساجدين فقال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدًا ان الشيطان للانسان عدو مبين ثم عبر رؤياه
فقال وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث الايه قال وسمعت
امراه يعقوب ما قال يوسف لابيه فقال لها يعقوب اكتمي ما قال يوسف ولا
تخبري اولادي به قالت نعم فلما اقبل اولاد يعقوب من مراعيهم اخبرتهم بالرويا
التي اراها يعقوب بكتمها فانتفخت اوداجهم واقشعرت جلودهم غضبًا على
يوسف وقالوا اما عنى بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ثم قالوا

ان ابن راحيل يريد ان يملك علينا ويقول انا سيدكم وانتم عبيدي فحسدوه
عند ذلك ولذلك قيل في الحكمه لا تامن قاريًا على صحيفه ولا شابًا
على امراه ولا امراة على سر وروى حكم بن ظهير عن اسمعيل السدي عن
عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله قال جا رجل من اليهود يقال له بستان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي راها يوسف
ساجده له ما اسماوها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشي
حتى نزل جبريل عليه السلام فاخبره باسمآيها فارسل الى اليهودي ودعاه فقال له ان
اخبرتك باسمايها تسلم فقال اخبرني فقال جربان والطارق والذيال
وذو الكتفان وذو الفراغ ووثاب وعمودان وقابس والصروح والمصبح
والفيلق راها في افق السماء ساجدةً له فلما قص روياه على ابيه قال ارى
شيًا مشتتًا يجمعه الله لك فقال اليهودي والله هذه اسماوها ويقال كان
بين رويا يوسف في العصا وروياه في الكواكب سبع سنين فلما كان من امر رويا
يوسف ما كان وانضاف الى ذلك تخصيص ابيه بالقربه والمحبه حسدوه اخوته
وحملهم على ذلك ان تآمروا بينهم على ان يفرقوا بينه وبين والده بضرب من الاحتيال
ويهلكوه فقالوا فيما بينهم ما اخبر الله تعالى عنهم في قوله اذ قالوا ليوسف واخوه
احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اي في
خطا بين من ايثاره يوسف واخاه علينا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضًا
يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قومًا صالحين اي تايبين فاستعدوا للتوبه
قبل ركوب الذنب قال قايل منهم وهو يهوذا وهو اكبرهم وافضلهم واعقلهم
لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابة الجب وهي البير غير المطويه
يلتقطه بعض السياره ان كنتم فاعلين قيل المحسنين لحسد الموت قال ما

انساك بنو يعقوب ولهذا قيل الاب جلاب والاخ سلاب فعند ذلك اجمعوا
على ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه في ارسال يوسف معهم الى البرية فقال دد دس
وهو اكبر ولد يعقوب ان اباكم لا يامنكم على يوسف ولكن انطلقوا بنا الى يوسف
نلعب بين يديه فاذا رانا نتلف ونمرح اشتاق الى ذلك فاقبلوا الى يوسف
وهو قاعد يسبح الله تعالى فجعلوا يتلاعبون ويتضاحكون بين يديه
فلما راى يوسف ذلك اشتاق الى اللعب معهم فاقبل عليهم وقال يا اخوتاه
هكذا تفعلون في مراعيكم فقالوا نعم يا يوسف انك لو رايتنا ونحن نلعب في
مراعينا لتمنيت ان تكون معنا فشوقوه الى ذلك حتى كان هو الطالب اليهم
فقال لهم يا اخوتاه انطلقوا الى ابي فاسالوه ان يرسلني معكم فاقبلوا الى يعقوب
وصفقوا بين يديه وكانوا يفعلوا ذلك اذا ارادوا ان يسالوه حاجة فلما
راهم بين يديه وقوفا صفوفا قال لهم ما حاجتكم قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا
على يوسف وانا له لناصحون قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف
ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون لا تشعرون بذلك قال ابن عباس وغيره
انما قال ذلك يعقوب لانه راى في منامه كان يوسف على راس جبل وكان عشرة
من الذياب قد شدوا عليه ليقتلوه فاذا ذيب منها يحمي عنه وكان الارض
انشقت ودخل يوسف فيها فلم يخرج منها الا بعد ثلثة ايام فلما راى يعقوب الرويا
خاف على يوسف من الذيب فلذلك قال واخاف ان ياكله الذيب اخبرنا
حسين بن محمد بن فنجويه قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن شيبه قال اخبرنا
ابو نعيم عبد الرحمن ابن قريش قال حدثنا محمد بن عمرو بن الحكم الهروي قال
حدثنا عبد الله بن محمد العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تلقنوا الناس الكذب فيكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذيب ياكل الانسان

فلما قال

فلما قال لهم ابوهم اخاف ان ياكله الذيب قالوا اكله الذيب فقال له بنوه لين
اكله الذيب ونحن عصبة اي عشرة رجال انا اذا لخاسرون اي عجزة مغبونون
ثم قالوا له يا نبي الله وكيف ياكله الذيب وفينا شمعون اذا غضب لا يسكن
غضبه حتى يصبح فاذا صاح لا تسمعه حامل الا وضعت ما في بطنها وفينا يهوذا
اذا غضب شق السبع نصفين فلما سمع يعقوب ذلك منهم اطمان اليهم ثم اقبل يوسف
حتى وقف بين يدي ابيه وقال يا ابه ارسلني معهم قال اتحب ذلك يا بني قال نعم فقال
اذا كان غدا اذنت لك في ذلك فلما اصبح يوسف لبس ثيابه وشد عليه منطقته
واخذ قضيبه وخرج مع اخوته واقبل يعقوب الى السله التي حمل فيها ابرهيم زاد
اسحاق فجعل فيها زاد يوسف وخرج معهم يشيعهم فقالوا يا نبي الله ارجع فقال يعقوب
يا بني اوصيكم بتقوى الله تعالى وبحبيبي يوسف اسالكم بالله اذا جاع يوسف اطعموه
وان عطش فاسقوه وقوموا عليه ولا تبغضوه ولا تخذلوه وكونوا متواصلين متراحمين قالوا
نعم يا ابانا كلنا ولدك وهو اخونا كاحدنا بل له الفضل علينا بحبك اياه فقال يعقوب
يا بني الله خليفتي عليك مع اني خايف ان اكون ضيعته ثم اقبل على يوسف فالتزمه
وضمه الى صدره وقبل عينيه وقال له استودعك الله رب العالمين ثم انصرف راجعا
وروى السدي عن رجاله عن ابن مسعود وابن عباس واناس من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم و واسحاق بن بشر عن جويبر وعن الضحاك عن ابن عباس ومقا تل
عن مزاحم عن كعب الاحبار وعن سعيد بن ابي عروبة عن الحسن دخل كلام بعضهم في
بعض قالوا ارسل يعقوب يوسف مع اخوته فاخرجوه مظهرين له الكرامة
فلما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة وجعل احدهم يضربه فيستغيث بالاخر
فيلطمه وجعل لا يرى منهم حليما ولا رحيما واخذوا ما كان زوده به يعقوب فاطعموه
كلابهم وضربوه حتى كادوا يقتلوه وعطش فقال لهم اسقوني جرعة من ماء قبل ان

تقتلوني فلم يسقوه فعند ذلك بكت الملايكه رحمةً ليوسف فلما راى يوسف انه ليس
يعطف عليه منهم احد جعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك
بنو الاما فلما هموا بقتله قال لهم يهوذا وكان ابن خالة يوسف واحسنهم فيه رايا
اليس قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه فعند ذلك اجمعوا على القايه في الجب كما قال
الله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يلقوه في غيابة الجب وانطلقوا الى الجب
ليطرحوه فيه وكان ذلك الجب في الاردن بين مدين ومصر على قارعه الطريق
في وادٍ من اوديتها على ثلاثه فراسخ من منزل يعقوب وكان بيرا وحشا مظلما اسفله
واسع واعلاه ضيق مهالك من طرح فيه من سعه اسفله لا يمكنه الصعود وكان
ماوه ملحا من حفر سام بن نوح ويسمى جب الاحبار فلما ارادوا ان يلقوه فيه جعلوا
يدلونه في البير وهو يتعلق بشفير البير فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال
يا اخوتاه ردوا علي قميصي استتر به عورتي ويكون كفنا لي بعد مماتي واطلقوا يدي
ادفع بها هوام الجب فقالوا له دع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تلبسك وتونسك
فدلوه في البير بحبل حتى اذا بلغ نصفها قطعوا الحبل ليسقط فيه فيموت فاخرج
الله تعالى على وجه ارض البير صخرةً ملسه لينه ورفعها الى يوسف فوقع عليها
فجعل يوسف يبكي فنادوه وظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فهموا ان يرضخوه
بالحجاره فيقتلوه فمنعهم يهوذا وقال لقد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه قالوا فلما
القي في الجب اضاه الله له وعذب ماوه حتى كان يغنيه عن الطعام فبعث الله اليه
ملكا لحله من وثاقه وكان ابرهيم حين القي في النار جرد من ثيابه والقي في النار
عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنه فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم فلما مات
ابرهيم ورثه اسحق فلما مات اسحاق ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب
ذلك القميص في تعويذ وعلقه عليه لما خاف عليه من العين وكان لا يفارقه

فلما القي في البير عريانا جاءه الملك وكان عليه التعويذ فاخرج القميص منه وكساه ٨٠
اياه وجعل يونسه بالنهار ويروى انه اتاه بسفرجلة من الجنه واطعمه اياها فلما
امسى يوسف نهض الملك ليذهب فقال له يوسف انك ان خرجت عني استوحش قال
له الملك قل اذا اصابك شي يا صريخ المستصرخين ويا غياث المستغيثين ويا
مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعرف حالي ولا يخفى عليك شي من امري فلما دعا
يوسف بهذا الدعا بعث الله اليه تسعين ملكا فحفوا به وانسوه في البير وجعل
يهوذا ياتيه بطعام سرا وخفيةً من اخوته فمكث في الجب ثلثه ايام فلما كان اليوم
الرابع اتاه جبريل وقال له يا غلام من طرحك في هذا الجب قال اخوتي لابي قال
فلم قال حسدوني على منزلتي من ابي فقال له اتحب ان تخرج من هذا الجب قال نعم فقال
له قل يا صانع كل مصنوع ويا جابر كل كسير ويا حاضر كل ملا ويا شاهد كل نجوى ويا قريبا
غير بعيد ويا مونس كل وحيد ويا غالبا غير مغلوب ويا حيا لا يموت ويا محيي الموتى
لا اله الا انت اسالك يا من له الحمد يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
اسالك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث لا
احتسب فقالها يوسف فجعل الله له من الجب مخرجا ومن كيد اخوته فرجا واتاه ملك
مصر من حيث لا يحتسب واوحى الله تعالى اليه في البير لتنبين اخوتك بما عملوا وهم لا يعلمون
انك يوسف وذلك قوله تعالى لتنبينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وقال مجاهد
خرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين وجمع بينه وبينه وهو ابن اربعين
سنه اخبرنا عبد الله بن الدينوري قال حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن يوسف الصرصري
قال حدثنا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عبد الوارث عن يونس عن الحسن
قال القي يوسف في الجب وهو ابن سبعة عشر سنه وكان في العبوديه والسجن والملك
ثمانون سنه وعاش بعد ذلك ثمانيا وعشرين سنه ومات وهو ابن مايه وعشرين سنه

حديث اخوة يوسف بعد ما القوه في

الجب قال انهم عمدوا الى سخلة من الغنم فذبحوها ولطخوا قميص يوسف
بدمها وشووها واكلوا لحمها ثم رجعوا الى يعقوب وهو قاعد على قارعة الطريق ينتظرهم
متى ياتون بيوسف فلما دنوا منه اصطرخوا صراخ رجل واحد ورفعوا اصواتهم بالبكاء
فعلم يعقوب انهم قد اصيبوا بمصيبة فلما وافوه اجتمعوا وتقدموا بين يديه وشقوا جيوبهم
وبكوا ففزع يعقوب وقال ما لكم يا بني واين يوسف فقالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
اي ننتضل وكذلك هو في قراءة عبد الله وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب
وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وهذا قميصه ملطخ بدمه فذلك قوله تعالى وجاؤوا
اباهم عشاء يبكون وانما فعلوا ذلك ليكونوا في الظلام اجرا على الاعتذار وترويج ما
مكروا وقد قيل لا تطلب الحاجة في الليل فان الحياء في العين ولا تعتذر في النهار
من ذنب فيتلجلج لسانك ولا تقدر على اتمامه عن الشعبي قال جاءت امراة الى
شريح فجعلت تبكي فقال رجل الا ترى هذه المسكينة تبكي فقال شريح قد جاء
اخوة يوسف عشاء يبكون   وانشد المعني

اعوذ بمن شيخ ركاه وملقه ام اللحية البيضاء للنتف مطلقه
فان بني يعقوب جاؤوا اباهم عشاء وهم يبكون زورا ومخرقه

قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق الى قوله بدم كذب لانه لم يكن دم يوسف وانما كان دم
شاة وقرات عائشة رضي الله عنها بدم كدب بالدال المهملة اي طري فلما
قالوا ذلك ليعقوب بكى وقال لهم اروني قميصه فاروه فقال تالله ما رايت كاليوم
ما رايت ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يشق له جيبا ولا خرق له ثوبا ثم صاح وخر
مغشيا عليه فلم يفق الا بعد ساعة طويلة فلما افاق بكا بكاء شديدا واخذ القميص
يقلبه ويشمه ويضعه على وجهه وعينيه اخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا احمد

ابن ابرهيم

ابن ابرهيم بن شاذان قال اخبرنا عبد الله بن ثابت قال حدثنا ابو سعيد الاشج قال حدثنا
ابو اسامة قال حدثني زكريا بن سماك عن الشعبي قال كان في قميص يوسف ثلاث
ايات حين جاؤوا بقميصه الى ابيه وقالوا اكله الذيب فقال ابوه لو اكله الذيب لشق
قميصه وحين استبقا الباب فشق قميصه من خلف فعرف الملك انه
لو كان هو الذي راودها لكان الشق من بين يديه وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا
قالوا فلما اصبح اخوة يوسف من الغد رجعوا الى مراعيهم قال بعضهم لبعض قد رايتم
ما كان من تكذيب ابيكم البارحة فان اردتم ان يصدقكم ويخرجكم من الملامة فمروا بنا الى
الجب ونخرج يوسف ونفرق بين اضلاعه ولحمه ونجي به الى يعقوب فقال لهم
يهوذا يا اخوتاه واين العهد الذي كان بيني وبينكم والله لئن فعلتم ما تقولون
لاخبرن يعقوب بما كان منكم اليه ولاكونن لكم عدوا ما بقيت فتركوه ثم رجعوا الى ابيهم
عشاء فقال لهم يعقوب ان كنتم صادقين ان الذيب اكله فاذهبوا الى الذيب فاصطادوه دوه
وائتوني به قال فعمدوا الى حبالهم وعصيهم فاخذوها ومضوا بها الى الصحراء فاصطادوا
ذيبا وشدوه واوثقوه كتافا ثم حملوه الى يعقوب وطرحوه بين يديه فقال حلوا عقاله
فقال له يعقوب اقبل فاقبل الذيب يتخطا القوم حتى وقف بين يدي يعقوب منكسا
راسه فقال له يعقوب ايها الذيب اكلت ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي لقد اورثتني
حزنا عظيما طويلا قال فانطق الله الذيب وقال لا وحق شيبتك يا نبي الله ما اكلت
لك ولدا وان لحومكم ودماكم معشر الانبيا المحرمه علينا واني لمظلوم مكذوب علي واني
لذيب غريب من بلاد مصر فقال له يعقوب ما ادخلك ارض كنعان قال جئت لاجل قرابة
لي من الذياب ازورهم فعند ذلك قال يعقوب لولده بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل وهو الذي لا جزع فيه والله المستعان على ما تصفون قال ابن عباس
انما كان سبب بلا يعقوب انه ذبح شاة وهو صايم فاستطعمه جار له فلم يطعمه

فابتلاه الله تعالى بامر يوسف قال فمكث يوسف في الجب ثلثة ايام فلما كان اليوم
الرابع ودعا بالدعاء الذي علمه جبريل عليه السلام اذ جاءت سيارة اي رفقة
مارة من قبل مدين يريدون مصر فانطلقوا يهيمون على غير الطريق حتى نزلوا قريبا
من الجب قال وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وانما هو للرعاة والمجتازة وكان
ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فلما نزلت السيارة ارسلوا رجلا من العرب من اهل
مدين يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم الماء فذلك قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم
فادلى دلوه والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فوصل الوارد الى
البير فادلى فيها دلوه اي ارسله فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج فاذا بغلام احسن ما
يكون من الغلمان فلما راه مالك بن ذعر قال يا بشراي هذا غلام وبشر اصحابه بانه اصاب
غلاما واسروه بضاعة قال المفسرون اسره مالك واصحابه امر يوسف من التجار الذين
معهم وقالوا انه هو بضاعة استبضعناها من بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم
فيه الشركة ان علموا بحاله قال فاتى يهوذا يوسف بالطعام كما كان يفعل سرا من اخوته فلم يجده
في البير ونظر فاذا هو بمالك بن ذعر واصحابه نزولا ويوسف معهم فاخبر يهوذا اخوته بذلك
فقالوا هذا عبدنا ابق منا وكتم يوسف شانه مخافة ان يقتله اخوته فقال مالك انا اشتريه
منكم فباعوه منه فذلك قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي باعوه بثمن ناقص
ظلم حرام لان ثمن الحر حرام ثم بين الثمن فقال دراهم معدودة وانما قال ذلك لانه كان في
ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عددا فاذا
بلغ اوقية وزنوه لان اقل الوزن واصغرها يومئذ كان اوقية والاوقية اربعون درهما
واختلف العلماء في مبلغ عدد الدراهم التي باعوه بها قال ابن مسعود وابن عباس
وقتادة والسدي عشرون درهما فتقاسموها بينهم درهمين درهمين وقال مجاهد
اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وانما باعوه بهذا العدد لانهم [illegible]

٨٧
فيه من الزاهدين لم يعلموا كرامته على ربه ومنزلته عنده ويقال ان السبب في اشتراء
يوسف وبيعهم اياه ان ابرهيم عليه السلام دخل مصر في بعض ايامه فلما خرج منها
شيعه زهادها وعبادها حفاة مشاة الى اربعة فراسخ تعظيما له واجلالا
ولم يترجل ابرهيم لهم فاوحى الله تعالى اليه انك لم تترجل لعبادي وهم يمشون معك
لاعاقبنك بان يباع ولد من اولادك في هذه المدينة ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه
بيوسف وتبعهم اخوته يقولون لهم استوثقوا منه فانه ابق سارق كاذب وقد برئنا
اليكم من عيوبه فحمله مالك على ناقة له وسار به الى مصر وكانت طريقه على قبر امه قال
فاسقط روحه من الناقة على القبر واخذ يقول يا امي يا راحيل حلي عني عقدة الردا
وارفعي راسك من الثرى وانظري الى ولدك يوسف وما لقي بعدك من البلايا يا اماه لو
رايتني ذلي وضعفي لرحمتيني يا اماه لو انك رايتني وقد نزعوا قميصي وشدوني وفي
الجب القوني وعلى وجهي لطموني وبالحجارة رجموني ولم يرحموني وكما باع العبيد باعوني
وكما حمل الاسير حملوني قال كعب الاحبار فسمع يوسف مناديا ينادي من خلفه ١
وهو يقول اصبر وما صبرك الا بالله قال فافتقده مالك على الناقة التي هو عليها فلم
يجده فصاح في القافلة الا ان الغلام قد رجع الى اهله فجا اصحابه اليه فطلبوه
فراوه فاقبل عليه رجل منهم وقال يا غلام قد اخبرونا مواليك انك ابق سارق فلم
نصدق حتى راينا ذلك منك فقال والله ما ابقت ولكنكم مررتم بي على
قبر امي فلم املك ان رميت نفسي على قبرها قال فرفع يده ولطمه على وجهه
وحثه حتى حمله على ناقته ويروى انهم قيدوه وذهبوا به حتى قدموا مصر قال
مالك بن ذعر ما نزلت منزلا ولا رحلت الا استبان لي بركة يوسف وكنت اسمع
تسليما عليه صباحا ومساء وكنت انظر الى غمامة بيضاء تظله وتسير فوق راسه
اذا سار وتقف على راسه اذا وقف ونزل فلما قدموا مصر امر مالك بن ذعر فاغتسل

والبسه ثوبًا حسنًا وعرضه على البيع فاشتراه قطفير ويقال له قطفين بن روحب وهو العزيز بمصر وكان على خزاين الملك الاعظم وكان الملك يوميذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن نوران بن راشه بن فاران بن مصعب بن معويه بن سوادس بن فادان بن عمرو بن عملاق بن لاويد بن سام بن نوح وكان كافرًا فدعاه يوسف الى الاسلام فابى ان يقبل قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير السياره فابتاع يوسف من مالك بن دعر بعشرين دينار او زوج نعال وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه ذهبت السياره بيوسف الى مصر فدخلوا به السوق ليعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه وتزايدوا حتى بلغ ثمنه بوزنه مسكًا وورقًا وحريرًا فابتاعه قطفير بهذا الثمن من مالك فلما اشتراه واتى به منزله قال لامراته اكرمي مثواه واسمها راعيل بنت رعايل قال ابن اسحاق اخبرني ابن فنجويه قال حدثنا ابن شنبه قال حدثنا ابو حامد المستملي قال حدثنا ابو هاشم الرفاعي قال اسم امراة العزيز زليخا بنت يوشن قالوا فقال لها اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدًا اي نتبناه وقال ابن اسحاق كان قطفير لا ياتي النسا وكانت امراته راعيل حسنا ناعمه في ملك ودنيا عن عبد الله بن مسعود قال افرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه والمراة التي اتت موسى ثم قالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنه قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر قال اهل الكتاب لما تم ليوسف في الارض ثلثون سنة استوزره فرعون مصر وجعله على خزاينه وذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلما اتى العزيز بمصر بيوسف الى منزله وقال لامراته اكرمي مثواه فاسكنته امراة العزيز ورات حسنه وجماله وقع حبه في قلبها وعشقته

وراودته

وراودته اي طلبت منه متابعتها على هواها وذلك قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها وغلقت عليها وعليه الابواب وكانت سبعة ابواب وقالت هيت لك اي هلم ندعوه الى نفسها فقال يوسف عند ذلك معاذ الله انه ربي احسن مثواي يعني زوجك قطفير سيدي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون قال الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه ومعنى الهم بالشي الهم نفسه به ولم يفعل ذلك بعد ولذلك يقول الشاعر

همت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله

فلما كان من هم يوسف لما وهمها به فاختلف اهل العلم في ذلك قال السدي وابن اسحاق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر محاسن يوسف وتشوقه الى نفسها فقالت له يا يوسف ما احسن شعرك فقال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت يا يوسف ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله فلم تزل تطمعه مرة وتخيفه اخرى وتدعوه الى اللذات وهو شاب مستقبل يجد من شبق الشباب وهي حسنا جميله حتى لان لها بما يرى من كلفها به ولما يتخوف منها حتى خلوا في بعض البيوت وهم بها

وروى اسحاق بن بشر عن جويبر عن مقاتل والضحاك جميعًا عن ابن عباس فيما كان من محاورتهما وقال قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول شي يبلى من ذاتي قالت يا يوسف ما احسن وجهك قال ربي تعالى صورني في الرحم قالت يا يوسف صورة وجهك قد انحلت جسمي قال الشيطان يعينك على ذلك قالت يا يوسف الحسنة قد التهبت نارًا فاطفيها قال ان اطفاتها احرقني قالت يا يوسف الجنة عطشت قم فاسقها قال من كان المفتاح بيده هو احق بسقيها مني قالت يا يوسف فراش الحرير قد بسطته قم فاقض حاجتي قال اذًا يذهب نصيبي من الجنة قالت يا يوسف ادخل تحت الستر معي فاسترك به قال ليس هو شي يسترني من ربي تعالى قالت يا يوسف ضع يدك على صدري

تشفيني بذلك قال سيدي احق بذلك مني قالت اما سيدك فاسقيه كاسا فيه زيبق الذال
حتى يتناثر لحمه ويتساقط عظمه ثم القه في الاستبرق والقه في القطون يعني المخدع
لا يعلم به احد واوليك ملكه وملكه كثير قال فاين الجواب يوم القيمه قالت يا يوسف ان لي
اني كثير الدر والياقوت والزمرد اعطيك ذلك كله تنفقه في مرضات سيدك الذي في
السما فابي يوسف ذلك قال ابن عباس فجرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى
يديه الى حنب يوسف وباليد الاخرى الى حنب المراه حتى جمع بينهما قال ابن عباس
فبلغ من هم يوسف ان . وروى جابر عن الضحاك
عن ابن عباس همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف يعني تمناها ان تكون له زوجه واما
البرهان الذي راه يوسف وكان سبب العصمه وصرف الفاحشه عنه فاختلفوا فيه
العلما اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الطبراني قال حدثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا الحسن بن عطيه عن اسرايل عن
ابي حصين عن ابي سعيد عن ابن عباس في قوله لولا ان راى برهان ربه قال مثل له يعقوب
فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته على انامله وقال الحسن ومجاهد وعكرمه
والضحاك انفرج له سقف البيت فراى يعقوب عاض على اصبعيه وقال ان
جميع اولاد يعقوب ولد لهم اثنا عشر ولدا اثنا عشر ولدا الا يوسف ولد له احدى عشر
ولدا من اجل ما نقص من شهوته حين راى صورة ابيه فاستحيا منه وقال
قتاده راى صوره يعقوب فقال له يا يوسف تعمل عمل السفها وانت مكتوب في ديوان
الانبيا وقال السدي نودي يا يوسف اتواقعها وانما مثلك ما لم تواقعها مثل
الطير في جو السما لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات ووقع بالارض لا
يستطيع ان يدفع عن نفسه شيا ومثلك اذا لم تواقعها مثل الثور المستصعب الذي
لا يعمل عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت يدخل النمل في اصل قرنه لا يستطيع

ان يدفع عن نفسه اخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني قال حدثنا احمد
بن محمد بن يزيد الشكري قال حدثنا محمد بن ابرهيم قال حدثنا عمر بن حفص البصري
ببغداد قال حدثنا الهيثم خالد بن يزيد البصري قال حدثنا جرير عن ليث عن ابن عباس
في قوله تعالى ولقد همت به وهم بها
فاذا بكف قد بدت بينهما ليس لها معصم ولا عضد مكتوب فيها وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت
وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت فيما بينهما ليس لها عضد
ولا معصم مكتوب فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الايه فقام هاربا وقامت
فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته بدت بينهما
كف ليس لها زند ولا معصم مكتوب فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وسا
سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الروع عادت وعاد فلما قعد منها مقعد
الرجل من امراته قال الله تعالى يا جبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيه فانحط
جبريل عاجلا عاضا على اصبعيه او كفيه وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفها وانت
مكتوب في ديوان الانبيا فذلك قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السو والفحشا انه من
من عبادنا المخلصين اخبرنا يعقوب بن احمد بن السري قال حدثنا محمد بن
عبد الله العماني قال حدثنا احمد بن عبد الله بن عامر الطاي قال حدثني علي بن موسى الرضى
قال حدثني ابي عن ابيه جعفر بن محمد الصادق قال حدثني ابي عن ابيه علي بن الحسين
في قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه قال قامت امراة العزيز الى الصنم فاظلت دونه
بثوب فقال لها يوسف ما هذا قالت استحي ان يراني ربي فقال يوسف اتستحين
ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا استحي ممن خلق الاشيا وعلمها قال فذلك راى
يوسف البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا مما ارادته منه واتبعته المراه

فذلك قوله تعالى واستبقا الباب يعني تبادر يوسف وراعيل الى الباب اما يوسف
ففارا من ركوب الفاحشة واما المراة فطالبة ليوسف ليقضي حاجتها التي راودته
عليها فادركته وتعلقت به بقميصه من خلفه فجذبته اليها مانعة له من الخروج فقدت
اي فخرقت وشقت قميصه من دبر اي من خلفه لان يوسف كان هاربا والمراة طالبة
فلما خرجا الفيا سيدها لدى الباب اي وجدا زوجها قطفير عند الباب جالسا
مع ابن عم راعيل فلما راته هابته وقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك
سوءا يعني الزنا الا ان يسجن او عذاب اليم يعني الضرب بالسياط عن ابن عباس
وهذا كالمثل السائر خذ اللص قبل ان ياخذك فقال يوسف هي راودتني عن نفسي فابيت
وفررت منها فادركتني وشقت قميصي قال نوف الشامي ما كان يوسف يريد ان
يذكره فلما قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا غضب وقال هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد من اهلها واختلفوا في الشاهد من هو فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في
المهد انطقه الله تعالى يدل عليه حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعة
وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج الراهب وعيسى
بن مريم وقال الحسن وعكرمة وقتادة ما كان بصبي ولكنه كان رجلا حكيما ذا لحية
وله راي وكان من خاصة الملك وقال السدي هو ابن عم راعيل الذي كان
جالسا مع زوجها على الباب فحكم بما اخبر الله تعالى عنه ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فلما راى قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته وقال لها انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
ثم اقبل على يوسف وقال اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد ثم قال لامراته
واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين اي من المذنبين راودت رجلا شابا عن
نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه قالوا وشاع امر يوسف وراعيل في

المدينة وتحدث الناس بذلك وقال نسوة في المدينة وهن امراة الساقي وامراة
الخباز وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه
اي عبدها الكنعاني قد شغفها حبا دخل حبها شغاف قلبه وهو حجابه وغلافه
انا لنراها في ضلال مبين اي خطاء بين حين تراود عبدها عن نفسه فلما سمعت راعيل
بمكرهن اي بقولهن وحديثهن وقال ابن اسحاق يعني بكيدهن وذلك
انهن انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف لما كان يبلغهن من حسنه وجماله فاتخذت
مادبة ودعت اربعين امراة وهن اللواتي عيرنها وذلك قوله تعالى ارسلت اليهن واعتدت
لهن وهيات لهن متكا اي مجلسا للطعام وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد يد
هذا عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقتادة يعني طعاما وقرا مجاهد
متكا خفيفة مهموزة وهو كل طعام يحز بالسكين وقال وهب اعتدت
لهن اترجا وبطيخا وموزا وماوردا واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج
عليهن وكانت قد اجلسته في مجلس غير المجلس الذي هن فيه جلوس فخرج
عليهن يوسف فلما راينه اكبرنه وهالهن امره وبهتن وقطعن ايديهن بالسكاكين كين
التي معهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج قال قتادة ابن ايديهن حتى
القينها فلما احسسن بالدم ولم يجدن من حز الايدي لما اشتغل قلبهن بيوسف قال
وهب بلغني ان تسعا من الاربعين متن في ذلك المجلس وجدا بيوسف وقلن حاش
لله اي معاذ الله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقالت راعيل عند ذلك
للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه وشغفي به ثم ابدت لهن ما بان من عذرها
لهن فقالت لقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع واستعصى فقالت له
النسوة اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين
فاختار يوسف حين عاودته المراة في المعاودة وتوعدته بالسجن على المخالفة

فقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن
اي اميل وانا اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
انه هو السميع العليم ثم بدا لهم اي العزيز واصحابه من بعد ما راوا الايات الدالة
على براءة يوسف وهي قد القميص من دبر وخمش الوجه وقطع النسوة ايديهن ليسجننه
حتى حين قال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني
قد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اطيق ان
اعتذر بعذري فاما ان تاذن لي فاخرج واعتذر واما ان تسجنه كما حبستني فحبسه
بعد علمه ببراءته دفعا للتهمة عن امراته وذلك ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف
من همه وتطهيرا لمراتبه قال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها وسجن
حين قال اذكرني عند ربك وحين قال لاخوته انكم لسارقون قالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل ولما حبس يوسف دخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن الريان
ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه واسمه مجلب والاخر ساقيه وصاحب
شرابه واسمه نبو غضب عليهما الملك فحبسهما وذلك انه بلغه ان خبازه يريد ان
يسمه وان ساقيه مالاه على ذلك وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا
المكر بالملك واغتياله فدسوا الى هذين الغلامين مالا ليسما طعام الملك وشرابه
ثم ان الساقي نكل عن ذلك وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي
ايها الملك لا تاكل فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب ايها الملك فان الشراب مسموم
فقال الملك للساقي اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب
ذلك الطعام في دابة من الدواب فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان الملك
[illegible] السجن قال يوسف لاهل السجن اني اعبر الرؤيا والاحلام فقال احد
الفتيين لصاحبه هلم نجرب هذا العبد العبراني فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا

وقيل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن
بضع سنين والبضع ما بين الثلثة الى العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في
هذه الاية سبع سنين وقال وهب بن منبه اصاب يوسف عليه السلام
البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بختنصر
بحول السباع سبع سنين وروى يونس عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن ما لبث يعني قوله
اذكرني عند ربك قال ثم بكى الحسن وقال نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس
وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف
اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك قال فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبي
كثرة البلوى فقلت ما قلت فويل لاخوتي وحكي ان جبريل عليه السلام دخل على
يوسف السجن فلما راه عرفه وقال له يا اخا المنذرين ما اراك بين الخاطيين فقال
له جبريل يا طاهر الطاهرين يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت
مني حين استشفعت بالادميين فوعزتي لالبثنك في السجن سبع سنين قال
يوسف وهو عني في ذلك راض قال نعم قال اذا لا ابالي قال كعب الاحبار
قال جبريل عليه السلام ليوسف ان الله عز وجل يقول لك من خلقك قال الله قال
فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من كرب البير قال الله قال فمن علمك
تاويل الرؤيا قال الله قال فكيف استشفعت بادمي مثلك قال فلما انقضت
سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك
وذلك انه كان في السجن خمس سنين قبل ان يستشفع بالساقي وهو قوله تعالى ليسجننه
حتى حين فلما استشفع بالساقي وقال له اذكرني عند ربك بقي في السجن سبع سنين
اخر فلما انتهت محنته ودنا فرجه وراحته راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه

راي سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف
السمان ودخلن في بطونهن فلم يرى منهن شي وراي سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها
وسبعا اخر يابسات قد احصدت وافركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علتها
فلما اصبح جمع السحرة والكهنة والحازرة والعافة وقصها عليهم وقال يا ايها الملا
افتوني في رؤياي ان كنتم للرويا تعبرون اي تفسرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما اي من الفتيين وهو نبو الساقي وادكر
بعد امة وتذكر حاجة يوسف بعد حين وقال ابن عباس بعد امة اي نسيان
انا انبيكم بتاويله فارسلون اي الى السجن قال ابن عباس لم يكن السجن في
المدينة فاتى نبو يوسف وقال له ايها الصديق يعني فيما عبرت لنا من الرويا
والصديق الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فقال له
يوسف تزرعون سبع سنين دابا الى قوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون فرجع
الساقي الى الملك فاخبره بما افتى به يوسف من تاويل رؤياه فعرف الملك ان الذي قال
كاين فقال الملك ايتوني بالذي عبر رؤياي هذه فلما جا الرسول الى يوسف
ابا ان يخرج معه حتى يظهر عذره وبراته ويعرف صحة امره فقال للرسول ارجع الى ربك
يعني الملك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال
ابن عباس لو خرج يوميذ قبل ان يعلم الملك بشانه ما زالت في نفسه منه حاجة يقول
هذا الذي راود امراتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف
وكرمه وصبره والله تعالى يغفر له حين سيل عن البقرات السمان والعجاف حين اتاه
الرسول فقال ارجع الى ربك فاساله الاية ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت
الاجابة وبادرت الباب وما ابتغيت العذر والله ان كان لحليما ذا اناة قال فرجع

قال عبد الله بن مسعود ما رايا صاحبا يوسف شيا وانما كانا تحالما ليجربا
عليه وقال قوم بل كانت رؤياهما على صحة وحقيقة فسالاه عنها قال
مجاهد لما راى الفتيان يوسف قالا له والله لقد احببناك حين رايناك فقال لهما
يوسف انشدكما الله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلا
لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبها بلا ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلا ثم احبتني زوجة
صاحبي فدخل علي من حبها بلا فلا تحباني بارك الله فيكما قال فابيا الا حبه والفه
حيث كان وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله وقد كانا رايا حين ادخلا السجن
رؤيا فاتيا يوسف فقال الساقي ايها العالم اني رايت كاني في بستان فاذا انا باصل
كرمة عليها ثلاث عناقيد عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها وسقيت
الملك فشربه وذلك قوله تعالى فقال احدهما يعني نبو اني اراني اعصر خمرا يعني عنبا
وقال الخباز اني رايت كان فوق راسي ثلاث سلال من الخبز والوان الاطعمة واذا
سباع الطير تنهش منها فذلك قوله تعالى وهو مجلث اني اراني احمل فوق راسي خبزا
تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين كان من احسانه انه اذا مرض رجل
في السجن قام عليه واذا ضاق وسع له وان احتاج جمع له وسال عنه وقال
قتادة بلغنا ان احسانه انه كان يداوي مريضهم ويعزي حزينهم ويجتهد في عبادة
ربه وقال لما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاهم واشتد بلاهم
وطال حزنهم فجعل يقول لهم ابشروا واصبروا وتوجروا فان في هذا لاجرا وثوابا فقالوا
يا فتى بارك الله فيك ما احسن وجهك واحسن حديثك ولقد بورك لنا في جوارك
انا لا نحب الخروج من هذا المكان منذ رايناك لما تخبرنا به من الاجر والكفارة والطهارة
فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحاق بن خليل الله
ابرهيم فقال له عامل السجن والله لو استطعت خليت سبيلك ولكن ساحسن

جُورك واحسن اثارك فكن في اي البيوت شيت قال ثم ان يوسف كره ان
ان يعبر لهما ما سالاه لما علم فيه من المكروه على احدهما فاعرض عن سوالهما واخذ
في غيره فقال لهما لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله من قبل ان ياتيكما
فقالا له هذا فعل العرافين والكهنه والسحره فقال ما انا بكاهن وانما ذلكما
مما علمني ربي ثم بيّن لهما دينه ومذهبه فقال اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم
بالاخره هم كافرون واتبعت ملة اباي ابرهيم واسحاق ويعقوب الايه فاذا اهما
يوسف فطنته ودرايته ثم دعاهما الى الاسلام واقبل عليهما وعلى اهل السجن
وكان بين ايديهم اصناما يعبدونها فقال لهم الزاما للحجه يا صاحبي السجن ارباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار الايه ثم فسّر روهم لما الحا عليه فقال
يا صاحبي السجن اما احدهما وهو الساقي فيسقي ربه خمرا يعني الملك ويعود الي
منزلته التي كان عليها واما العناقيد التي راها انها ثلثه ايام يبقى في السجن
ثم يخرج واما الاخر فيصلب واما السلال التي راها فانها ثلثه ايام يبقى في السجن
ثم يخرج فيصلب وتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود فلما سمعوا قول يوسف
قالوا ما راينا شيا انما كنا نلعب ونجرب عليك فقال يوسف قضي الامر الذي فيه
تستفتيان اي فرغ الامر الذي عنه تسالان اخبرنا عبد الله بن حامد بن
الوزان قال حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الصفار قال حدثنا احمد بن محمد مهران قال
حدثنا زكريا بن علي قال حدثنا هشيم قال حدثنا يعلي بن عطا عن وكيع بن عدس عن ابي
رزين العقيلي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الرويا على رجل طاير
ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فان الرويا جزو من ستة واربعين جزو من النبوه واحسبه
قال لا يقصها الا على ذي راي وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاول عابر فقال
يوسف عند خروجه للذي هو ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني الملك

الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته قال فدعى الملك النسوه اللاتي
قطعن ايديهن وامراه العزيز وقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن
حاش لله ما علمنا عليه من سو فاقرت امراه العزيز عند ذلك وقالت الان حصحص الحق
اي ظهر وتبين انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
وان الله لا يهدي كيد الخاينين فقال له جبريل ولا حين هممت فقال يوسف عند ذلك
وما ابرئ نفسي ان النفس لاماره بالسو الايه فلما تبين للملك عذر يوسف وامانته
وكفايته وعقله قال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي فلما جا الرسول الى يوسف
قال له اجب الملك الان فخرج ودعا لاهل السجن بدعا يعرف الى اليوم وذلك انه
قال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار
في كل بلده فلما خرج يوسف من السجن كتب على بابه هذا قبر الاحيا وبيت الاحزان
ومحزنه الاصدقا وشماته الاعدا ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا
جددا حسانا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي
ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناوه ولا اله غيره فلما دخل على
الملك قال اللهم اني اسلك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر
اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربيه فقال له الملك ما هذا اللسان قال هذا لسان
عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانيه فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان ابي قال
وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكان كلما كلم يوسف بلسان اجابه يوسف
بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه وكان يوميذ ابن ثلاثين سنه فلما راى
حداثه سنه وغزاره علمه قال لمن عنده ان هذا علم تاويل الرويا التي راينها ولم تعلمه
السحره ولا الكهنه ثم اجلسه وقال احب ان اسمع روياي منك شفاها فقال
يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب حسان كشف لك عنهن النيل

وغار ماوه وبدا نغره فخرج من حماته ودجله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات
البطون ليس لهن ضروع ولا اجاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب
وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السبع فاكلن لحومهن
ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينما انت تنظر وتتعجب اذا سبع
سنبلات خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينما انت
تقول في نفسك ان هولا خضر مثمرات وهولا سود يابسات والمنبت واحد
واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الادقان من السود اليابسات على الخضر المثمرات
فاشتعلت فيهن النار واحترقن وصرن سودا متغيرات فهذا اخر ما رايت من الرويا
ثم انتبهت مذعورا فقال الملك والله ما هذه الرويا وان كانت عجبا باعجب مما سمعت
منك بما تري في روياي يا ايها الصديق فقال يا ايها الملك اري ان تجمع الطعام
وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبه وتبني الاهرا والخزاين ثم تجعل الطعام فيها
بقصبه وسنبله ليكون ابقي له ويكون سنبله وتبنه علفا للدواب ويرفعون
الناس من طعامهم الخمس فيكفيك الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق
من النواحي فيمتارون منك ويجتمع عندك ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك
ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفيني الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزاين
الارض اني حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بسني
المجاعه وبلغة من ياتيني فقال له الملك ومن احق به منك فولاه ذلك كله وقال
له انك اليوم لدينا مكين امين اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي قال حدثنا
مخلد بن ابي جعفر قال حدثنا الحسن بن علويه قال حدثنا اسمعيل بن عيسى قال حدثنا
اسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله من ساعته ولكن اخر سؤاله

اياه ذلك

اياه ذلك اخره عنه سنه فاقام عند الملك في بيته سنه وروى سفيان عن
ابن سنان عن عبد الله ابن ابي الهذيل قال قال الملك ليوسف اني اريد ان تخالطني في
كل شي غير اني آنف ان تاكل معي فقال يوسف انا احق ان انف منك انا يوسف بن
يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فصار بعد ذلك ياكل معه
قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما انصرفت السنه من يوم سال يوسف الاماره
دعاه الملك فتوجه ورداه وقلده بسيفه وامر له بسرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت
وضرب له عليه كله من استبرق قال وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشره
اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مقرمه ثم امره ان يخرج متوجا ولونه كالثلج ووجهه
كالقمر يرى الناظر في صفا لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك
ولزم الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف
مكانه ثم هلك قطفير عن قريب فزوج الملك يوسف امراته راعيل فلما دخل عليها
قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين مني فقالت له ايها الصديق لا تلمني فاني كنت حسنا
ناعمه كما رايت في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النسا وكنت كما خلقك الله في صورتك
وهيبتك وغلبتني نفسي فلما بنى بها يوسف وجدها عذرا فاصابها فولدت له ابنين
افرايم ومنسا ابني يوسف واستوثق ليوسف ملك مصر فاقام فيه العدل
واحبه الرجال والنسا فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض
مصر يتبوا منها حيث يشا نصيب برحمتنا من نشا ولا نضيع اجر المحسنين
وقال البحتري في هذا المعنى

اما في رسول الله يوسف اسوه لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في الحبس برهه فال به الصبر الجميل الى الملك

قال وكتب بعضهم الى صاحب له يقول

وكم من مضيق الخوف متسع الامن واول مفروح به اخر الحزن
فلا تيئسن فالله ملك يوسفا خزاينه بعد الخلاص من السجن

قال فلما اطمان يوسف في ملكه دخلت له السنين المخصبه ودخلت السنين المجدبه جات بهول لم يعهد الناس مثله واصاب الناس الجوع ولما كان بعد القحط نام الملك فبينما هو نايم اصابه الجوع نصف الليل فهتف يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط فلما دخلت السنه الاولى من سنين الجدب هلك فيها كل شي اعدوه في السنين المخصبه فجعل اهل مصر يبتاعون فباعهم سنه بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم في السنه الثانيه بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس شي وباعهم في السنه الثالثه بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم في السنه الرابعه بالعبيد والاما حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امه وباعهم في السنه الخامسه بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم في السنه السادسه باولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنه السابعه برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حره الا صار عبدا له فتعجب الناس من امر يوسف وقالوا والله ما راينا ملكا اجل واعظم من هذا ثم قال للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى في هذا فقال له الملك الراي رايك ونحن كلنا لك تبع في هذا فقال يوسف اني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر جميعا ورددت عليهم عقارهم وعبيدهم وروى ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له الجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجايع ويروى ان يوسف امر طباخ الملك ان يجعلوا الطعام نصف النهار مرة واحده في اليوم والليله واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجايع ويحسن الى المحتاجين ففعلوا ذلك ثم جعل الملوك غداهم نصف النهار وقصد الناس مصر من كل ناحيه يمتارون فجعل يوسف لا

يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتوسيعا عليهم فتزاحم الناس عليه قالوا فاصاب ارض كنعان وبلاد الشام من القحط والشده ما اصاب ساير البلاد ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميره وامسك بنيامين اخا يوسف عنده فجا بنو يعقوب يوسف وكانوا عشره وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين ثغور الشام وكانوا اهل باديه ومواشي فلما دخلوا على يوسف عرفهم وانكروه لما اراد الله ان يبلغ يوسف قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعون سنه فلذلك انكروه وقال انما انكروه لانه كان عليه زي فرعون مصر جالس على سرير من ذهب وفي عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج وقال بعض الحكما المعصيه تورث النكره وذلك قوله تعالى وجا اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قالوا فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانيه قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم فقالوا نحن قوم رعاه من اهل الشام اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال لعلكم عيون جيتم تنظرون عوره بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوه بنو اب واحد شيخ صديق نبي من انبيا الله تعالى يقال له يعقوب قال فكم كنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ معنا الى البريه فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم هاهنا قالوا عشره قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلا به قال فمن يعلم ان الذي تقولوه حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا نعرف فيها قال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعه شمعون فخلفوه عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل الى قوله وانا له لحافظون وقال يوسف عند ذلك لفتيانه اي لغلمانه الذين يكيلون الطعام

اجعلوا بضاعتهم البغال والادم وقال قتادة كانت ورقًا لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا
الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلف العلما في السبب الذي فعل يوسف ذلك من اجله
فقال الكلبي تخوف يوسف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى
وقيل خشي ان لا يشتروا اخذه ذلك منهم باسه اذ كانت السنة سنة جدب وقيل
لو ما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع احتياجهم اليه نرده عليهم من حيث لا يعلمون
تكرمًا وفضلًا وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعه
ولا يستحلون امساكها فيرجعون ليه لاجلها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير
رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم
يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو
لك بما اوليتنا ثم قال واين شمعون قالوا ارتهنه الملك لنا تيه بابن يامين واخبروه
القصة فقال لهم ولم اخبرتموه بذلك قالوا انه اخذنا وقال انكم جواسيس حيث
كلمناه بلسان العبرانيه وقصوا عليه القصه وقالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل
معنا اخانا نكتل يعني بنيامين وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب هل امنكم عليه الا كما
امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حفظًا فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لارددتهما
عليك بعد ما توكلت علي قالوا ولما فتح اخوة يوسف متاعهم الذي حملوه من مصر
وجدوا بضاعتهم اي ثمن طعامهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا
ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير فكال لنا من اجل بنيامين ذلك
كيل يسير فقال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقًا من الله لتاتنني به الا ان
يحاط بكم اي تهلكوا جميعًا وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى
حتى تؤتون موثقًا من الله يعني تحلفون بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ان لا
تغدروا باخيكم ففعلوا ذلك فلما اتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول وكيل

اي شاهد بالوفا فلما ارادوا الخروج من عنده قال لهم لا تدخلوا مصر من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقه وذلك انه خشي عليهم من العين لانهم كانوا ذوي جمال وهيئة
وصور حسان وقامات ممتده فامرهم ان يتفرقوا في دخولها البلاد لا يصابوا بالعين ثم
قال وما اغني عنكم من الله من شي ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم وكان لمصر اربعة ابواب فدخلوا من ابوابها
كلها ما كان يغني عنهم من الله من شي صدق الله تعالى فيما قاله الى قوله ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف في الكرة الثانيه قالوا يا ايها العزيز هذا اخونا
الذي امرتنا ان ناتيك به قد جئناك به فقال لهم اصبتم واحسنتم فستجدون ذلك
عندي ثم انزلهم واكرمهم واضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين
وحيد فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيًا لاجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي اخوكم
هذا وحيدًا فريدًا فاجلسه يوسف معه على مائدته وجعل يواكله فلما كان الليل امر لهم
بمثل ذلك وقال لينام كل اخوين منكم على مائده وكذلك فرش لهم وقال لينم كل اثنين
على فرش فلما بقي بنيامين وحده قال يوسف هذا ينام معي في فراشي وجعل يوسف
يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح فجعل روبين يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال
لهم اني ارى هذا الرجل الذي جئتم به ليس له معه اخ واني اضمه الي ليكون منزله معي ثم
انزلهم منزلًا واجرى عليهم الطعام والشراب وانزل اخاه لابويه معه وذلك قوله تعالى
اوى اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين فقال له وما بنيامين
قال ابن المثكل وكان لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت ليان
بن ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال فما اسماهم قال اني اشتققت
اسماهم من اسم اخ لي من امي هلك فقال يوسف لقد اضطرك الى ذلك حزن
شديد فما سميتهم قال بالعا واخيرا واشكل ولبا وحيرو ونعمان

وادره واراس وعيم ومسم قال فما هذه الاسما قال اما بالعا فان اخي
ابتلعته الارض واما اخبرا فانه بكر ولد امي واما اسطل فانه كان لاخي لابي وامي
وسني واما خيرا فانه خير كثير حيث كان واما نعمان فانه كان ناعما بين ابويه
واما ادر فانه كان بمنزله الورد في الحسن واما ارس فانه كان مني بمنزله الراس
من الجسد واما عيم فاعلمني ابي انه كان اخي واما مسم فاني لو رايته لقرت عيني وتم
سروري فقال اتحب ان اكون انا اخاك بدلا اخيك الهالك فقال بنيامين ومن
يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكي يوسف وقام اليه
وعانقه وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ولا تعلمهم بشي من
هذا ثم اوفي يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لبنيامين بعيرا
باسمه كما حمل لهم ثم امر بسقايه الملك فجعلت في رحل بنيامين قال كعب
لما قال له اني انا اخوك قال بنيامين فاني لا افارقك فقال له يوسف قد
علمت باغتمام الوالد اذا احتبستك فيزداد غمه ولا يمكنني حبسك الا ان اشهرك
بامر فضيع قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي هذا
في رحلك ثم انادي عليك بالسرقه ليتهيا لي ردك بعد تسريحك قال فافعل ذلك
قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقايه في رحل اخيه وكانت مشربة يشرب
منها الملك وكانت كاسا من ذهب مرصعا بالجواهر جعلها يوسف كيلا لئلا
يكال بغيرها ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى طعنوا ثم امرهم يوسف فادركوا ثم حبسهم
ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون فوقفوا فلما انتهي الرسول قال لهم الم نحسن
منزلتكم ونكرم ضيافتكم ونوفي كيلكم وفعلنا بكم ما لم نفعله بغيركم قالوا بلي
وما ذاك قال سقايه الملك قد فقدناها ولا نتهم عليها غيركم قالوا تالله لقد
علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وانا منذ قطعنا هذا الطريق
لم نؤذ احدا

لم نؤذ احدا شيئا واسالوا عنا من مررنا منذ قطعنا هذا الطريق ما اضررنا باحد ولا
افسدنا شيئا وانا قد رددنا الدراهم كما وجدناها في رحالنا فلو كنا سارقين ما رددناها
وفي الحديث انهم كانوا حين دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم لئلا ينتفوا ولو من
حروث الناس فقال الرسول انه صاع الملك الاكبر الذي يتكهن فيه وانه ايتمنني
عليه واني ان لم اجده تخوفت ان تسقط منزلتي وافتضح في مصر فمن رده علي فله حمل
بعير من طعام وانا به زعيم اي كفيل قالوا معاذ الله ان نسرق فقال المؤذن واصحابه
فما جزاؤكم ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك
نجزي الظالمين فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم ولستم بابرحين
حتى افتشها ثم ردهم الي يوسف فبدا باوعيتهم قبل وعا اخيه لازاله التهمه فجعل
يفتش امتعتهم واحدا واحدا قال قتاده فذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا
ولا ينظر في وعا الا استغفر الله تاثما مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا متاع
بنيامين قال ما اظن هذا اخذ شيا فقال اخوته والله لا نتركك حتى تنظر
في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوا الصاع منه
فلما خرج الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته روسهم من الحيا واقبلوا علي
بنيامين فقالوا ما الذي صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل
ما يزال لنا منكم بلا متي اخذت هذا الصاع فقال بنيامين يا بني يعقوب ذهبتم
باخي فاهلكتموه في البريه وانما وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في
رحالكم ثم قالوا ليوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وهذا هو المثل السائر عذر
شر من جرمه واختلف العلما في السرقه الذي وصفوا بها يوسف فقال
سعيد بن جبير وقتاده سرق يوسف صنما لجده ابي امه كان من ذهب فكسره وارماه
في الطريق وقال ابن جريج امرته امه وكانت مسلمه ان يسرق صنما لخاله كان

يعبده قال مجاهد جا سايل فسرق يوسف بيضة من البيت فاعطاها
له وقال ابن عيينه دجاجه فناولها للسايل فعيروه بها وقال وهب
كان يخبا الطعام من المايده للفقرا وقال الضحاك وغيره كان اول ما دخل على يوسف
من البلا ان عمته بنت اسحاق وكانت اكبر ولد اسحاق وكان لها منطقه اسحاق كانوا
يتوارثونها بالكبر وكانت راحيل ام يوسف لما ماتت حضنته عمته واحبته
حبا شديدا وكانت لا تصبر عنه فلما ترعرع وبلغ سنوات وقع حبه في قلب
يعقوب فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فاني لا اطيق الصبر عنه فقالت
ما انا بتاركته فلما الح عليها يعقوب قالت فدعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك
يسليني عنه ففعل ذلك فلما خرج يعقوب من عندها عمدت الى منطقه اسحاق
فحزمتها تحت ثياب يوسف وهو صغيرهم ثم قالت لقد فقدت منطقه اسحاق فانظروا
من اخذها فالتمست فلم يوجد من اخذها فقالت اكشفوا اهل البيت فكشفوهم فوجدوها
مع يوسف فقالت والله انه لي لمسلم اصنع به ما شيت وكان ذلك حكم ال
ابرهيم في السارق فاتاها يعقوب فاخبرته بذلك فقال ان كان فعل ذلك فهو
سلم لك ما استطيع غير ذلك فامسكته بعلة المنطقه فما قدر عليه يعقوب
حتى ماتت فهو الذي قال فيه اخوته ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون وقال
الرواه لما دخلوا على يوسف فاستخرج الصواع من رحل بنيامين دعا يوسف بالصاع
فنقر فيه ثم ادناه من اذنه وقال ان صاعي هذا ليخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم
باخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف وقال ايها الملك سل صواعك
عن اخي احي هو فنقره فقال حي هو وسوف تراه قال فاصنع بي ما شيت فانه ان
علم بي فسوف يستنقذني قال فدخل يوسف فبكى ثم توضا وخرج فقال بنيامين

ايها الملك اني اريد ان تضرب صواعك هذا فيخبرك من الذي سرقه فجعله في رحلي
فنقره ثم قال ان صواعي هذا غضبان وهو يقول كيف تسالني عن صاحبي وقد رايت
مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال
ايها الملك لئن لم تتركنا والا صحت صيحة فلا يبقى في مصر امراه حامل الا القت ما في
بطنها وقامت كل شعره في بدنه وقيل وخرجت من ثيابه وكانت بنو يعقوب
اذا غضب احدهم فمسه الاخر من اولاد يعقوب ذهب غيضه فقال يوسف لابنه
قم الى جنب روبيل فمسه فمر الغلام الى جنبه فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان
في هذا البلد لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب روبيل وقال
ايها الملك لا تذكر يعقوب لي فانه اسرايل الله بن ذبيح الله بن خليل الله فقال يوسف
انت اذا كنت صادقا فلما احتبس يوسف اخاه وصار بحكم دون اخوته اولى به منهم
وراوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه منه سالوه تخليته ببذل منهم يعطوه اياه فقالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين
قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب
انا اذا لظالمون ان اخذنا بريا بسقيم فلما استياسوا منه خلصوا نجيا اي خلوا بعضهم
ببعض متناجين متشاورين قال كبيرهم يعني ذو العقل وهو شمعون عن مجاهد
وقال قتاده والسدي كبيرهم في السن وهو روبيل الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله الى قوله عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم
وقال يا اسفا على يوسف وذلك انه لما بلغه خبر بنيامين تكامل حزنه وتمم
وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف والاسف
شده الحزن وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم تعطه امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبه الا امه محمد صلى الله عليه وسلم

الازدي الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع انما قال يا اسفي على يوسف وقال
الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم الالتقاء معه ثمانون عاما لم تجف
عينا يعقوب وما كان على وجه الارض اكرم على الله تعالى من يعقوب فلما اشتكى يعقوب
وبكى قال له ولده تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين اي مدنفا
ذاهب العقل من الهم فقال يعقوب لما راى غلظتهم وجفوتهم انما اشكو بثي وحزني
الى الله لا اليكم وفي الحديث ان يعقوب كبر وضعف حتى سقط حاجباه على
عينيه حتى كان يرفعهما بخرقه فقال له بعض جيرانه قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ
من السن ما بلغ ابوك فما بلغ بك ما ارى قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى
الله تعالى اليه يا يعقوب تشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها
لي قال قد غفرت فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله ○
اخبرنا الحسين بن فنجويه قال حدثنا احمد بن الحسين بن حامد قال حدثنا الحسن
بن ايوب قال حدثنا عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا سيار بن حاتم عن عبد الله بن السمط
قال سمعت ابي يقول بلغنا ان رجلا قال ليعقوب ما الذي اذهب بصرك قال
حزني على يوسف قال فما الذي قوس ظهرك قال حزني على اخيه فاوحى الله تعالى اليه
يا يعقوب اتشكوني وعزتي وجلالي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فقال عند ذلك
انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله تعالى اليه لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما
وجدت عليكم انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا
وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما فادع اليه المساكين
فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند يعقوب وقال
وهب بن منبه اوحى الله تعالى الى يعقوب اتدري لم عاقبتك وحبست يوسف
عنك ثمانين سنه قال لا يا الهي قال لانك شويت لحما وقترت على جارك واكلت

ولم تطعمه ويقال ان سبب ابتلاء يعقوب بفقد يوسف انه كان له بقرة
ولها عجول فذبح عجولها بين يديها وكانت تخور فلم يرحمها فابتلاه الله تعالى بفقد
اعز ولده عليه فقال يعقوب لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
ولا تياسوا من روح الله قال السدي لما اخبره اولاده بسيرة العزيز وحسن
فعله احست نفسه بفراسة النبوة انه يوسف وروي ان يعقوب راى ملك
الموت في منامه فساله هل قبضت روح يوسف قال لا والله وانه لحي وروي ان ملك
الموت زاره وقال له السلام عليك ايها الكظيم فاقشعر جلده وارتعدت فرايصه فرد
عليه السلام وقال له من انت ومن ادخلك علي وقد اغلقت بابي كي لا يدخل علي احد لاشكو
بثي وحزني الى الله فقال يا نبي الله انا الذي ايتم الاولاد وارمل الازواج فقال انت اذا ملك الموت
قال نعم فقال انشدك الله الا اخبرتني هل تقبض روح من تاكله السباع قال نعم قال واخبرني
عن الارواح هل تقبضها مجموعه او متفرقه فقال اقبضها متفرقه روحا روحا قال
فهل مررت بروح يوسف في الارواح قال لا فقال جيتني زايرا او داعيا فقال يا نبي الله
جيتك مسلما وان الله تعالى لا يميتك حتى يجمع بينك وبين يوسف ولو كان في الصخره
التي عليها قرار الارضين وما اذن الله تعالى لي في زيارتك الا لابشرك واجيبك عما
تسالني وان شيت اعلمتك لماذا ابتليت بفقد ولدك فقال اعلمني يا عزرايل فقال
يا اسراييل الله هل تذكر الجاريه التي اشتريتها عام كذا وكذا في شهر كذا وفرقت بينها وبين
ابويها قال نعم كانه كان امس قال فبذلك ابتليت بفقد الولد وهل تعلم لما ابتليت
بذهاب البصر قال لا قال اتيت يوما بجدعه فذبحتها وشويتها في يوم كذا من شهر
كذا فمر بك تميم العبد الصالح وهو صايم ما افطر منذ سبعه ايام فاشتم قتار الشوي
فلم تطعمه قال فدعا يعقوب من كان بحضرته من العبيد والاما فاعتقهم جميعا وكان
من ذلك اليوم يذبح كل يوم من غنمه كبشين ويفرق لحمها على الفقرا والمساكين

فقبل الله ذلك منه وشكره عليه واتاه بالفرج وعند ذلك قال يعقوب لبنيه يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله
يعقوب ما ساء ظنه بالله تعالى في طول بكائه ساعة قط من ليل ولا نهار قال ثم خرج اخوة
يوسف في الكرة الثالثة فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز وهو للملك
بلغة حمير مسنا واهلنا الضر وجينا ببضاعة مزجاة اي ردية قليلة لا تنفق في ثمن الطعام
الا بتجوز من البايع فيها واختلف المفسرون في هذه البضاعه فقال ابن عباس
كانت دراهم ردية زيوفا لا تنفق الا بوضيعه وروى ابن ابي مليكه عن ابن عباس انها
خلق الغراير والحبال ورث المتاع وقال عبد الله بن الحارث والحسن كانت متاع الاعراب
الصوف والسمن والاقط وقال الضحاك كانت النعال والادم والسويق المقلو فاوف
لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا ان الله
يجزيك ان تصدقت علينا لانهم لم يعلموا انه مومن قال عبد الجبار بن العلا سيل سفيان
بن عيينه هل حرمت الصدقه على احد من الانبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال
سفيان الم تسمع قول الله تعالى فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين
قال سفيان ان الصدقه كانت لهم حلال وانما حرمت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فقال لهم يوسف عند ذلك مجيبا هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
واختلف العلما في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول الذي كان بدو فرج يعقوب
واخر بلايه ومحنته قال محمد بن اسحاق ذكر لي انهم لما كلموا يوسف بهذا الكلام غلبته
نفسه وغلبته الرقه وفاض دمعه باكيا وباح بما كان يكتمه فقال لهم هل علمتم ما
فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته
ان مالك بن ذعر قال اني وجدت غلاما في بير من حاله كيت وكيت فابتعته من قوم
بكذا وكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام فغاض ذلك يوسف وامر

بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم ولى يهودا وهو يقول كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد
واحد منا فكيف اذا جاءه خبر قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا
الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فعند ذلك رق لهم وبكا وقال لهم ذلك القول وقال
بعضهم انما قال ذلك حين قرا كتاب ابيه اليه وذلك ان يعقوب لما قالوا له ان
ابنك سرق كتب الى يوسف من يعقوب اسرايل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابرهيم
خليل الله الى عزيز مصر المظهر للعدل الموفي للكيل اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلا
فاما جدي فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما
ابي فشدت يداه ورجلاه ووضعت السكين على قفاه ليذبح ففداه الله تعالى واما
انا فكان لي ابن احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البريه ثم اتوني بقميصه ملطخ
بالدم وقالوا اكله الذيب فذهبت عيناي ثم بقي لي ابن وكان اخاه من امه فكنت
اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل
بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك
السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك من البكا وعيل صبره واظهر لهم
امره وقال بعضهم انما قال ذلك حين سال اخاه بنيامين هل لك ولد قال
نعم ثلاث بنين قال فما سميتهم قال سميت الاكبر منهم يوسف قال ولم قال
محبة لك لاذكرك به قال فما سميت الثاني قال ذيبا قال ولم سميته ذيبا
والذيب سبع عاقر قال لاذكرك به قال فما سميت الثالث قال دما قال
ولم قال لاذكرك به قال فلما سمع يوسف هذه المقاله خنقته العبرة ولم يتمالك
ان قال لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قال ابن اسحق
لما قال يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه كشف عنه الغطا
ورفع الحجاب فعرفوه قالوا اءنك لانت يوسف وروى جويبر عن الضحاك عن ابن

عباس قال لهم يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ثم تبسم وكان اذا تبسم
كان ثناياه اللولو المنظوم فلما راوا ثناياه شبهوه بيوسف وقالوا مستفهمين
أإنك لانت يوسف وروي عطا عن ابن عباس قال كان اخوة يوسف لم يعرفوه
حتى وضع التاج عن راسه وكان له في قرنه علامه وكان ليعقوب مثلها وكان لاسحق
مثلها وكان لسارة مثلها شبه الشامه فلما رفع التاج عن راسه وراوا الشامه عرفوه
فقالوا انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بان جمع بيننا
بعدما فرق بيننا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ثم اقروا بفضل يوسف
عليهم وجرمهم اليه فقالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال يوسف
وكان حليما كريما موفقا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال
السدي وغيره لما عرفهم يوسف نفسه سالهم عن ابيه وقال ما فعل ابي بعدي فقالوا
ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنه وكان
فيه ريح الجنه فلا يقع على سقيم ولا مبتلى الا صح وعوفي فاعطاهم ذلك القميص وهو الذي
كان لابرهيم وقد مضت القصه فقال لهم اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات
بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت من مصر متوجهه الى كنعان قال ابوهم
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اي تسفهون روي ان ريح الصبا استاذنت
ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير فاذن لها فاتته بها قال
ابن عباس وجد يعقوب ريح يوسف من مسيره ثمان ليال قال مجاهد وذلك انه
هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنه
فعلم انه ليس في الارض من رياح الجنه الا ما كان من ذلك القميص قال اني لاجد
ريح يوسف فقال له بنوه تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جا البشير وهو
يهوذا ابن يعقوب قال ابن مسعود بين يدي العير وقال السدي قال يهوذا

انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذيب
فاعطني اليوم قميصك لاخبره انك حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس
حمله يهوذا وخرج حاسرا حافيا وجعل يعدو حتى اتى اباه وكان معه سبعة ارغفه
فلم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان وكانت المسافه ثمانين فرسخا فلما اتاه
بالقميص القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الضحاك رجع اليه بصره بعد
العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن اخبرنا
قال اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري قال حدثنا ابو بكر
القطيعي قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنا ابو عبد الله السلمي قال
سمعت يحيى بن مسلم عن من ذكره قال كان يعقوب عليه السلام اكرم اهل الارض
على ملك الموت وانه استاذن ربه في ان ياتي يعقوب فاذن له فجاءه فقال
له يعقوب يا ملك الموت بالذي خلقك هل قبضت نفس يوسف فيمن قبضت من
النفوس قال لا ثم قال له ملك الموت يا يعقوب الا اعلمك كلمات قال بلى قال
يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيرك قال فدعا به يعقوب تلك الليله
فلم يطلع الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا فقال عند ذلك لبنيه الم
اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون فقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
قال سوف استغفر لكم ربي اخبرنا ابن محمد بن فنجويه قال حدثنا عبد الله بن محمد
بن شيبه قال حدثنا احمد بن الصقر بن ثوبان البصري قال حدثنا الفضل بن البغدادي
قال حدثني عاصم بن ربيعه عن رجا بن ابي سلمه عن عطا الخراساني قال طلب الحوائج
الى الشباب اسهل منها عند الشيوخ الا ترى قول يوسف لا تثريب عليكم اليوم
وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم وروي ان يعقوب
قال للبشير لما اخبره بحياة يوسف كيف يوسف فقال انه ملك مصر فقال

يعقوب ما صنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب الان
تمت النعمة وقال الثوري لما لقي يعقوب يوسف عليهما السلام عانق كل واحد
منهما صاحبه وبكا قال له يا ابه بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامه تجمعنا
قال بلي ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك قالوا وقد كان يوسف
بعث مع البشير جهازا ومايتي راحله وساله ان ياتيه بولده واهله اجمعين فتهيا
يعقوب للخروج الي مصر فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الاكبر الذي فوقه فخرج
مع يوسف في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان
يعقوب يمشي متوكيا علي يهودا فنظر يعقوب الي الخيل والناس فقال يا يهودا هذا
فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما الي صاحبه ذهب يوسف
يبداه بالسلام فمنع ذلك وكان يعقوب افضل واحق بذلك منه فابتداه يعقوب
بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان فلما دخلوا علي يوسف
اوي اليه ابويه ورفعهما علي العرش فابواه يعقوب وخالته ليا فسمى الخاله اما
كما سمى العم ابا في قوله تعالي قالوا نعبد الهك واله ابايك ابرهيم واسمعيل واسحاق
وقال الحسن نشر الله تعالي راحيل ام يوسف في قبرها حتى سجدت له تحقيقا
للرويا فذلك قوله تعالي وخروا له سجدا وكانت تحيه الناس يوميذ السجود ولم
يرد بالسجود وضع الجباه علي الارض فلما راي يوسف ابويه واخوته قد خروا
له ساجدين اقشعر عند ذلك جلده وقال يا ابت هذا تاويل روياي من قبل
قد جعلها ربي حقا الايه قال وهب دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنان
وسبعون انسانا ما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمايه
الف وخمسمايه وبضعه وسبعين رجلا سوي الذريه والهرمى والزمنى وكانت
الذريه الف الف سوي المقاتله وقال الفضيل بن عياض بلغنا ان يعقوب

لما دخل مصر وراي يوسف في مملكته كان يطوف يوما من الايام في خزاينه فراي
خزانة له ملاى قراطيس فقال له يا بني تغيب بعدي لك هذه القراطيس وما اهلتني
ببطاقة منها فتكتب الي كتابا فقال يوسف يا ابه منعني جبريل عليه السلام ان
اكتب اليك فسال يعقوب جبريل عن ذلك فقال الله امرني به فسال الله تعالي عن
ذلك فاوحى الله تعالي اليه لانك قلت اخاف ان ياكله الذيب هلا اخفتني فهذه
عقوبه خوفك من غيري وروى صالح المري عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
قال ان الله تعالي لما جمع ليعقوب شمله بولده خلا به نجيا فقال بعضهم لبعض اليس
علمتم ما صنعتم وما لقي الشيخ ويوسف قالوا بلي قالوا فان عفوا عنكم فكيف لكم بربكم فا
امرهم علي ان اتوا الي الشيخ فجلسوا بين يديه ويوسف الي جنب ابيه قاعدا فقالوا
يا ابانا انا اتيناك في امر لم ناتك في مثله قط ونزل بنا امر لم ينزل بنا مثله والانبيا الكرام
البرره فقال ما لكم يا بني قالوا قد علمت ما كان منا اليك والي اخينا يوسف قال
بلي قد علمت قالوا افليس قد عفوتما قال بلي قالوا فان عفوكما لا يغني عنا شيا اذا الله
تعالي لم يعف عنا قال فما تريدون يا بني قالوا نريد ان تدعوا الله تعالي فاذا جاك الوحي
من عند الله انه قد عفا عما صنعنا قرت اعيننا واطمانت قلوبنا والا فلا قرت لنا
عين في الدنيا ابدا فقام الشيخ فاستقبل القبله وقام يوسف خلفه وقاموا خلفهما
اذله خاشعين فدعا يعقوب وامن يوسف فلم يجب فيهم قريبا من عشرين سنه
قال صالح المري ثم نزل جبريل علي يعقوب فقال ان الله تعالي بعثني اليك ابشرك
بانه قد اجاب دعوتك في ولدك فانه قد عفا عما صنعوا قالوا اقام يعقوب بمصر
بعد موافاته باهله وولده اربعه وعشرين سنه باغبط حال واهنا عيش واتم
راحه وادوم سلامه ثم حضرته الوفاه فلما احتضر جمع بنيه وقال ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك الايه قالوا يا بني ان الله اصطفى لكم الدين

فلا تموتن الا وانتم مسلمون ثم انه اوصى يوسف ان يحمل جسده الى الارض المقدسه
ويدفنه عند ابيه اسحاق وجده فنفعل يوسف ذلك ونقله في ثوب من ساج الى
بيت المقدس وخرج معه يوسف في عسكره وعظما اهل مصر ووافق ذلك يوم وفاة عيص
فدفنا في يوم واحد في قبر واحد وكان عمرهما جميعا مايه سنه وسبع واربعون سنه لانهما
ولدا في يوم واحد ودفنا في يوم واحد قالوا فلما جمع الله ليوسف شمله واقر له عينه واتم
له تفسير روياه وكان موسعا عليه في دنياه وملكه ونعيمه علم ان ذلك لا يدوم له وانه
لابد من فراقه اراد نعيما هو افضل منه فتاقت نفسه الى الجنه فتمنى الموت ودعا
به ولم يتمناه نبي قبله ولا بعده قال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
الى قوله والحقني بالصالحين ويروى ان يوسف لما حضرته الوفاه جمع اليه
قومه من بني اسرايل وهم ثمانون رجلا واذنهم بحضور اجله ونزول امر الله تعالى به
فقالوا يا نبي الله يجب ان تعرفنا كيف تتصرف الاحوال بنا بعد خروجك من بين اظهرنا
وما يوول اليه امرنا وامر ديننا وملتنا فقال لهم ان امركم يستقيم على ما انتم عليه
وتستقيموا على دينكم الى ان يبعث رجل جبار عات من القبط يدعي الربوبيه فيقهركم
ويذبح ابناكم ويستحيي نساكم ويسومكم سو العذاب وتمتد ايامه مددا مديده ثم يخرج
من بني اسرايل نبي من اولاد لاوي ابن يعقوب اسمه موسى بن عمران رجل طوال جعد
الشعر ادم اللون فينجيكم الله تعالى من ايدي القبط على يديه قال فجعل الرجل من بني
اسرايل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى قال وكان ليوسف ديك عمره
خمسمايه سنه فقال لهم يوسف انه يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم
فحين يولد هذا الجبار يسكن ولا يصرخ مده ولا دنيه حتى اذا انقضت ايامه اذن
الله تعالى لهذا الديك ان يصرخ ويعود الى صراخه وذلك علامه انقضا ملك الجبار
وظهور نبي الله في الارض قال فما زالوا يراعون الحال الى ان سكن صراخ الديك
فحموا الي

٩٨ فحموا الله ووهنت اركان دينهم والطلال ما اذنهم به يوسف من مولد الجبار وظهوره
واعتزلوا لذلك واحمين الى ان صرخ الديك فاستبشروا وفرحوا وقصدوا
وايقنوا بالفرج والراحه ثم مات يوسف وقد كان اوصى الى اخيه يهودا
واستخلفه على بني اسرايل فتوفاه الله طيبا طاهرا ودفن في النيل في صندوق
من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلتهم
لما يرجون من بركته فاجتمعوا على ذلك حتى هموا بالقتال فاجمعوا على دفنه في النيل
حيث يتفرق الما بمصر فيمر عليه ثم يصل الى ساير مصر فيكونون كلهم فيه شرعا سوا
ففعلوا وكان قبره بالنيل الى ان حمله موسى معه حين خرج من مصر ببني اسرايل فنقله
الى الشام ودفنه بارض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم ولذلك تنقل اليهود موتاهم
الى الشام من فعل ذلك منهم وروى يونس بن عمرو عن ابي برده عن ابي موسى قال نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم باعرابي فاكرمه فقال له تعاهدنا واياه فقال له سل حاجتك
فقال ناقه برحلها واعنز يحلبها اهلي فقال اعجز هذا ان يكون مثل عجوز بني اسرايل فقالوا
يا رسول الله وما عجوز بني اسرايل فقال ان بني اسرايل خرجوا من مصر فضلوا الطريق
والظلم عليهم فقالوا ما هذا فقال علماوهم ان يوسف لما حضرته الوفاه اخذ علينا موثقا
من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فمن يعلم موضع قبره قالوا عجوز
لبني اسرايل فبعث اليها فاتته فقال دليني على قبر يوسف قالت تعطيني حكمي قال
وما حكمك قالت اكون معك في الجنه فكره ان يعطيها حكمها فاوحى الله تعالى اليه ان
اعطها حكمها ففعل ويروى من طريق اخر ان هذه العجوز كانت مقعده عميا
فقالت لموسى لا اخبرك بموضع قبر يوسف حتى تعطيني اربع خصال قال وما ذلك
قالت تطلق رجلي وتعيد الي بصري وشبابي وتجعلني معك في الجنه فكبر ذلك
على موسى فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اعطها ما سالت فانك انما تعطي علي ففعل فانطلقت

بهم الى موضع عين في مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطي النيل في صندوق من مرمر فلما انقلوا تابوته طلع القمر واضا الطريق مثل النهار فاهتدوا وحملوه قال اهل التاريخ عاش يوسف بعد موت يعقوب ثلاثة وعشرين سنه ومات وهو ابن مايه وعشرين سنه صلوات الله عليه وعلى جميع الانبيا والمرسلين

مجلس في قصة موسى بن منشا بن يوسف بن يعقوب

وهو موسى الاول

قد ذكرنا فيما مضى ان يوسف ولد له ابنان احدهما يقال له افرايم والاخر منشا وابنه يقال لها رحمه وهي امرات ايوب عليه السلام فولد لافرايم نون وولد لنون يوشع وهو فتى موسى بن عمران وخليفته على بني اسرايل واما منشا فولد له موسى فنباه الله تعالى فزعم اهل التوراه انه صاحب الخضر والعامه من العلما على ان صاحب الخضر موسى بن عمران وكذلك روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل التاريخ لما مات يعقوب ويوسف عليهما السلام وال الامر الى الاسباط كثروا ونموا وظهر فيهم ملوك افسدوا في الارض وغيروا السير وفشا فيهم السحر والكهانه فبعث الله اليهم موسى بن منشا يدعوهم الى عبادة الله تعالى واداء امره واقامه سننه وذلك قبل مولد موسى بن عمران بمايتي سنه فاطاعه قوم منهم وعصاه اخرون وقال وهب بن منبه وغيره ان مما اوحى الله تعالى اليه ان قل لقومك اني بري ممن سحر او سحر له او كهن او كهن له او تطير او تطير له من امن بي وتوكل علي كفاه ان كنت له كافيا ومتينا الفيه مهم دينه ودنياه وكنت له خير معين وهاد وكنت عند ظنه بي ومن عدل عني ووثق بغيري فانا اغنا الشركا عن الشرك اكله الى من وثق به دوني ومن وكلته الي غيري فليستعد للفتنه والبلاء ومن تباعد عني كنت عنه اشد تباعدا ومن تقرب الي كنت اليه اشد تقربا سنه الي وقل لعبادي لا يغفلوا عن ذكري وليكثروا ذكر الموت عند كل شهوه فانه يميت

الشهوات

الشهوات واللذات كلها فاقلوا وافلبت فيهم ما شا الله تعالى ان يقيم امرهم ثم مات صلى الله عليه وسلم

مجلس في ذكر خبر بقية عاد وقصة شديد وشداد

وصفة ارم ذات العماد

قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد روى سفيان بن منصور عن ابي وايل ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابه خرج في طلب ابل له قد شردت فبينما هو في بعض صحاري عدن في تلك الفلوات اذ وقع على مدينه عليها حصن وحول ذلك الحصن قصور كثيره واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها من يسأله عن ابله فلم ير فيها داخلا ولا خارجا منها يسأله عن ابله فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما من اطيب عود وعليها نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوءها قد ملا المكان فلما راى ذلك اعجبه ففتح البابين فراى مدينه لم ير الراوون مثلها قط واذا هو بقصور كل قصر تحته اعمده من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف مبنيه بالذهب والفضه واللولو واليواقيت والزبرجد على كل باب من ابواب تلك القصور مصراع مثل مصراع باب المدينه وقد نضدت عليه اليواقيت وفرشت تلك القصور باللولو وبنادق المسك والزعفران فلما راى ذلك ولم ير هنالك احدا افزعه ذلك ثم نظر الى الازقه فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت وتحتها انهار تجري فقال هذه الجنه التي وصفها الله تعالى لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي ادخلني الجنه ثم حمل من لولوها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لانها مشبكه في ابوابها وجدرانها واما اللولو وبنادق المسك والزعفران فانها منثوره بمنزله الرمل في تلك القصور والغرف فاخذ منها ما اراد وخرج حتى اتى ناقته فركبها ثم سار يقفو اثر ناقته حتى رجع الى اليمن فاظهر ما كان معه واعلم الناس

بامره وباع بعض ذلك اللولو وكان قد اصفر وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والايام
فتشاخبره وبلغ معاويه بن ابي سفيان فارسل رسولا الى صاحب صنعا وكتب باشخاصه
فشخص حتى قدم على معاويه فخلا به وساله عما عاين فقص عليه امر المدينه وما راى فيها
فاستعظم معاويه ذلك وانكر ما حدثه به وقال ما اظن ما تقوله حقا فقال يا
امير المومنين معي من متاعها الذي هو مفروش في قصورها وغرفها وبيوتها قال
وما هو قال اللولو وبنادق المسك والزعفران فلم يجد لها ريحا فامر ببندقه فد فت
فسطع ريحها مسكا وزعفرانا فصدقه عند ذلك ثم قال معاويه كيف اصنع
حتى اسمع باسم هذه المدينه ولمن هي ومن بناها والله ما اعطى احد مثل ما اعطي
سليمان بن داود وما اظن انه كانت له مثل هذه المدينه قال بعض جلسايه ما كان
لسليمان مدينه مثل هذه المدينه وما تجد خبر هذه المدينه عند احد في زماننا
الا عند كعب الاحبار فان راى امير المومنين ان يبعث اليه ويامر باشخاصه وتغيب
عنه هذا الرجل في موضع يسمع منه كلامه وحديثه ووصف المدينه حتى يتبين لك
امر هذه المدينه فان كعبا سيخبر امير المومنين بخبرها وامرها وامر هذا الرجل ان كان دخلها
لان مثل هذه المدينه على هذه الصفه لا يستطيع هذا الرجل دخولها الا ان يكون
سبق في الكتاب دخوله اياها فنعرف ذلك فارسل معاويه الى كعب الاحبار فاحضر
ثم قال يا ابا اسحاق اني دعوتك لامر رجوت ان يكون علمه عندك فقال كعب يا امير المومنين
على الخبير سقطت فسلني عما بدا لك فقال له يا ابا اسحاق هل بلغك في الدنيا مدينه
مبنيه من الذهب والفضه وعمدها زبرجد وياقوت وقصورها وغرفها اللولو وانهارها
في الازقه تجري تحت الاشجار قال كعب والذي نفس كعب بيده لو ظننت اني سانوسد
بيميني قبل ان يسالني احد عن تلك المدينه وما فيها ولكن اخبرك بها يا امير المومنين ومن
بناها اما المدينه فهي حق على ما بلغ امير المومنين وعلى ما وصف له واما صاحبها الذي

بناها

بناها فشداد بن عاد واما المدينه فهي ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد كما اخبر
الله تعالى فقال له معاويه يا ابا اسحاق حدثنا بحديثها يرحمك الله قال كعب نعم يا امير
المومنين ان عادا كان له ابنان سمى احدهما شديد والاخر شداد فهلك عاد وبقي ابناه
فملكا وتجبرا وقهرا اهل البلاد واخذاها عنوة حتى دان لهما جميع الناس ولم يبق لهما
في زمانهما منازع الا دخل في طاعتهما في شرق الارض وفي غربها وانهما لما صفي لهما وقتهما
وقر لهما قرارهما مات شديد وبقي شداد فملك وحده ولم يبق احد ينازعه وكانت
له الدنيا كلها وكان مولعا بقراة الكتب الاولى القديمه وكان كلما مر فيها بذكر الجنه
دعته نفسه ان يجعل تلك الصفه لنفسه في الدنيا عتوا على الله تعالى وكفرا فلما وقع
ذلك في نفسه امر بصنعه تلك المدينه التي هي ارم ذات العماد فامر على صنعتها
مايه قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان ثم انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض
واوسعها واعملوا فيها مدينه من ذهب وفضه وياقوت وزبرجد ولولو وتحت تلك المدينه
اعمده من زبرجد وعلى المدينه قصور ومن فوق القصور غرف واغرسوا تحت القصور اغراسا
فيها اصناف الثمار كلها واجروا فيها انهارا حتى تكون تحت تلك الاشجار جاريه فاني اسمع
في الكتب صفه الجنه واني احب ان اتخذ مثلها في الدنيا اتعجل مكانها فقال له
قهارمته كيف لنا بالقدره على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت واللولو والذهب
والفضه نبني منها مدينه كما وصفت لنا فقال لهم شداد الستم تعلمون ان ملك
الدنيا كلها بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل موضع به معدن من معادن الزبرجد
والياقوت والذهب والفضه او بحر فيه لولو ثم انظروا ما في ايدي الناس من ذلك
فخذوه سوى ما ياتيكم به اصحاب المعادن فان معادن الدنيا كثيره وفيها ما لا
تعلمون اكثر واعظم مما كلفتم به من صنعه هذه المدينه قال فخرجوا من عنده وكتب
معهم الى كل ملك من ملوك الدنيا يامره ان يجمع له ما في بلاده ويحفر معادنها قال

فانطلق اوليك القهارمه فبعثوا الى كل ملك كتابا بان ياخذ كلما يجده في ايدي اهل
مملكته عشر سنين حتى بعث ذلك الى فعله ارم ذات العماد ما سالوه من الزبرجد
والياقوت واللولو والذهب والفضه واخذ الفعله يطلبون موضعا كما اراد ووصف
لهم شداد فقال معاويه يا ابا اسحاق وكم عدد اوليك الملوك الذين كانوا تحت
يدي شداد قال كانوا مايتين وستين ملكا قال [illegible] خرج الفعله
والقهارمه فتفرقوا في الصحاري يطلبوا ما يوافق غرضه فلم يجدوا ذلك فوقفوا
على صحرا نقيه من الجبال والتلال فاذا هم بعيون مطرده فقالوا هذه صفه الارض
التي امرنا بها فاخذوا واقدروا ما امرهم به من العرض والطول ثم جعلوا الماجدو [illegible]
ثم عمدوا الى مواضع الازقه التي فيها الحدود فاجروا فيها قنوات لتلك الانهار ثم
وضعوا الاساس من صخور الجزع اليماني وجبلوا طين ذلك الاساس بدهن البان
والمحلب فلما فرغوا مما وضعوا من الاساس اجروا القنوات وارسلوا اليهم الملوك
للجواهر والذهب والفضه فمنهم من بعث بالمعدن مفروغا منها ومنهم من بعث بالذهب
والفضه مصنوعه مفروغه منها فدفعوا ذلك كله الى اوليك القهارمه والوزرا
فاقاموا فيها حتى فرغوا من بنيانها على ما يوثر شداد فقال له معاويه يا ابا اسحاق
اني لاحسبهم اقاموا في بنيانها زمانا من الدهر قال نعم يا امير المومنين اني لاجد
مكتوبا في التوراه انهم اقاموا في بنيانها ثلثمايه سنه فقال له معاويه كم كان
عمر شداد بن عاد صاحبها قال كان عمره سبع مايه سنه قال له معاويه يا ابا اسحاق
لقد اخبرتنا عجبا فحدثنا قال يا امير المومنين انما سماها الله تعالى ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد قال كعب انهم لما اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال فانطلقوا
فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل
قصر من تلك القصور وزير من وزرايي ويكون كل علم منها عليه ناظور فرجعوا ففعلوا

تلك الق

تلك القصور والاعلام والحصن ثم اتوه فاخبروه بالفراغ مما امرهم به قال فامر الف
وزير من خاصته ان يصنعوا اسبابهم ويعملوا على النقله الى ارم ذات العماد وامر
رجالا ان يسكنون تلك الاعلام ويقيمون فيها الليل والنهار وامر لهم بالعطا والارزاق
وامر من اراد من نسايه وخدمه بالجهاز الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم
عشرين سنه ثم سار الملك بمن اراد وخلف من قومه في عدن والشحر اكثر مما
سار به فلما استقبلها وسار اليها ليسكنها وبلغ منها منزلا وبقي بينه وبين دخولها
مرحله يوم وليله بعث الله تعالى عليه وعلى من كان معه صيحه من السما فاهلكتهم جميعا
ولم يبق منهم احد ولم يدخل شداد ولا من كان معه ارم ذات العماد وانه سيدخلها
رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها ويحدث بما عاين فلا يصدق فقال
له معاويه يا ابا اسحاق هل تصفه قال نعم رجل اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه
خال يخرج ذلك الرجل في طلب ابل له في تلك الصحاري فيقع على ارم ذات العماد
فيدخلها ويحمل مما فيها قال وذلك الرجل جالس عند معاويه فالتفت كعب فراه
فقال هو هذا الرجل يا امير المومنين الذي دخلها فاساله عما حدثتك به فقال معاويه
يا ابا اسحاق ان هذا من خدمي ولم يفارقني قال قد دخلها والاسوف يدخلها وسيدخلها
اهل هذا الدين في اخر الزمان قال معاويه يا ابا اسحاق لقد فضلك الله على غيرك من العلما
ولقد اعطيت من علم الاولين والاخرين ما لم يعط احدا فقال يا امير المومنين والذي نفس
كعب بيده ما خلق الله شيا الا وقد فسره في التوراه لعبده موسى عليه السلام وان هذا
القران اشد وعيدا وكفى بالله وكيلا قال الشعبي اخبرنا دغفل الشيباني عن
رجل من اهل حضرموت يقال له شداد بن سطام انه وقع على حفيره شداد بن
عاد في جبل من جبال حضرموت مطل على البحر قال كنت اسمع في صباي الى ان اكتهلت
بمغاره في جبل من جبالنا بحضرموت وهيبه الناس لدخولها فلم احفل بما كنت اسمع

من ذلك فبينما انا في نادٍ من قومي اذ انشوا حديث تلك المغاره واطنبوا في ذكرها
ووصفوا موضعها فقلت لقومي اني عزمته حتى ادخلها فهل فيكم من يوافقني فقال
فتىً حديث السن انا صاحبك فقلت يا اخي او تجسر على ذلك قال ما عند رجل
ما عندي من رباطة الجاش وقوة القلب قال فهيانا شمعاً وحملنا معنا اداوةً
عظيمةً مملوةً ماءً وطعاماً مقدار ما يقوينا على حمله ثم مضينا نحو ذلك الجبل
الذي فيه المغاره وكان مشرفاً على البحر في المكان الذي يركب اهل حضرموت منه
البحر فلما انتهينا الى باب المغاره حزمنا علينا ثيابنا واشعلنا الشمع ثم ذكرنا
الله تعالى ودخلنا ومعنا تلك الاداوه مملوه من الما وذلك الطعام فاذا مغاره عظيمه
عرضها عشرون ذراعاً وطولها من اعلاها نحو من خمسين ذراعاً فمشينا فيها هوناً
في طريق ليس مستوٍ ثم افضينا الى درجةٍ عاديةٍ عرض الدرجه عشرون ذراعاً في سمك
عشرة اذرع فحملنا انفسنا على نزول تلك الدرجه فقلت لصاحبي هلمّ الى يديك فكنت
اخذ بيده حتى ينزل فاذا نزل وقام في الدرجة تشبثت حتى ينال رجلاي منكبيه فلم
ذلك دابنا عامه يومنا حتى نزلناها فكانت مقدار مايه درجه فافضينا الى ازج
عظيم محفور في الجبل طوله مايه ذراع وعرضه اربعون ذراعاً وسمكه في السما نحو مايه
ذراع وفي صدره سرير من ذهب مفضض بصنوف الجواهر وفوقه رجل عاديّ
عظيم الجسم قد اخذ طول ذلك الازج وعرضه وهو مضطجع على ظهره كهية النايم
وعليه سبعون حله بمقدار طوله وعرضه منسوجه تلك الحلل بقضبان الذهب
فاذا ذلك الازج مضي بثقب عرضه ذراعين وارتفاعه ثلاثه اذرع خارج الي
فضا لم يدر ما هو واذا على راس السرير لوحٌ عظيمٌ من ذهب فيه كتابه بالمسند
وهي كتابه كانت عاد يكتبها في زمانها محفور ذلك الكتاب في اللوح حفراً
فقلعناه ودنونا من الرجل فمسسنا الحلل فصارت رميماً وبقيت قضبان

الذهب قايمةً فجمعناها فكانت مقدار مايه رطل فجعلناها في ازرنا واردنا قلع شي
من ذلك الجوهر المفصص به السرير فلم نقدر عليه لوثاقه تركيبه وهجم علينا الليل
ونحن في ذلك الازج فما علمنا ذلك الا بذهاب الضو التي كانت معنا فلما اصبحنا
قلت لصاحبي ما ترى قال اما الرجوع من حيث جينا فلا سبيل اليه لارتفاع هذه الدرج
وانا لا نستطيع صعودها الا بشمع وقد انطفت الشمعه ولكن هلم نلزم هذا الضو
الذي نراه في الثقب فاني ارجو ان يخرج بنا الى الفضا ان شا الله تعالى فقلت لعمري
ان هذا هو الراي فربطنا ما معنا من تلك القضبان الذهب وحملنا اللوح الذهب الذي
كان عند راس السرير وسرنا في ذلك الثقب فلم نزل نمشي فيه في طريق ضيق مقدار مايه
ذراع حتى خرجنا منه الى كهف في الجبل على هيئة الحايط قد حف بذلك الكهف
البحر فجلسنا على باب ذلك الثقب ثلثه ايام ولياليها نمتز من بقيه ذلك
الما والطعام فلما كان اليوم الرابع نظرنا الى مركب قد اقبل في البحر يريد الى
الشريعه فلوحنا اليه فنظر الينا اهله فارسلوا الينا القارب فنزلنا من باب
ذلك الثقب نزولاً شاقاً جداً ووثبنا الى القارب بما معنا وخرجنا من البحر
فاقتسمنا ذلك الذهب بيننا وبقي ذلك اللوح في قسمي فدعتنا انفسنا الى العود
الى ذلك الشعب مما يلي الثقب فركبنا قارباً وسرنا في البحر نحو المكان الذي نزلنا
منه فخفي علينا مكانه فعلمنا انا لم نرزق الا ما اخذنا قال ومكث ذلك اللوح
عندي حولاً لا اجد احداً يقراه لي حتى اتانا رجل من اهل صنعا حميري كان
يحسن قراه ذلك الكتاب فاخرجنا اليه اللوح نقراه فاذا فيه هذه الابيات

∴ اعتبر بي ايها المغرور بالعمر المديد ∴
∴ انا شداد بن عاد صاحب الحصن المشيد ∴
∴ واخو القوه والباسا والملك الحشيد ∴

دان اهل الارض لي من خوف وعيد
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعده فيه والعديد
جانا هود وكنا في ضلال قبل هود
فدعانا لو قبلناه الى الامر الرشيد
فعصيناه ونادينا الا هل من محيد
فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيد
فتوافينا كزرع وسط بيدا حصيد

قال دعبل فسالت علما حمير عن شداد وقلت انه اصيب وقد كان دنا من ارم ذات العماد وكيف وجد سلوا [illegible] في تلك المغاره وهي حضرموت قالوا انه لما هلك هو ومن معه من الصيحه حين انتقاله الى ارم ذات العماد ملك من بعده مرثد بن شداد وكان ابوه خلفه بحضرموت على ملكه وسلطانه فامر بحمل ابيه الى حضرموت فحمل مطليا بالصبر والكافور وامر فحفر له تلك المغار فاستودعه فيها على ذلك السرير

من ذهب على ما تقدم ذكره

مجلس في ذكر اصحاب الرس

قال الله تعالى وعادا وثمودا واصحاب الرس اختلف اهل التفسير واصحاب الاقاصيص فيهم فقال سعيد بن جبير والكلبي والخليل بن احمد دخل كلام بعضهم في بعض وكل اخبر بطايفه من حديث اصحاب الرس بقيه ثمود وقوم صالح وهم اصحاب البير التي ذكرها الله تعالى في قوله وبير معطلة وقصر مشيد وكانوا بفلج اليمامه نزولا على تلك البير وكل ركيه لم تطو بالحجاره والاجر فهي رس وكان لهم نبي يقال له حنظله بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فلج مصعد في السما ميلا

وكانت العنقا

تنتابه وهي كاعظم ما يكون من الطير وفيها من كل لون وسموها العنقا لطول عنقها وكانت تكون في هذا الجبل تنقض على الطير فتاكلها فجاعت ذات يوم واعوزها الطير فانقضت على صبي وذهبت به فسميت عنقا مغرب لانها تغرب بما تاخذه وتذهب به ثم انها انقضت على جاريه قد ترعرعت فاخذتها فضمتها الى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا ذلك الى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آيه تذهب بها فاصابتها صاعقه فاحرقتها فلم ير لها اثر بعد ذلك فضرب بها العرب مثلا في اشعارها وحكمها ثم ان اصحاب الرس قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى وقال بعض العلما بلغني انه كان رسان اما احدهما فكان اهله اهل بدو وعمود واصحاب غنم ومواشي فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم نبي اخر وعضده بولي فقتلوا الرسول وجاهدهم الولي حتى افحمهم وكانوا يقولون الهنا في البحر وكانوا على شفيره وكان يخرج اليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجه فيذبحون عنده ويتخذونه عيدا فقال لهم الولي ارايتم ان خرج الهكم الذي تدعونه وتعبدونه الي الحا عني اتجيبوني الى ما ادعوكم اليه قالوا نعم واعطوه على ذلك العهود والمواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صوره حوت راكبا على اربعه اخوات وله عنق مستعليه وعلى راسه مثل التاج فلما راوه خروا له سجدا وخرج الولي اليه فقال له ايتني طوعا او كرها باسم الله الكريم فنزل عند ذلك عن اخواته فقال له الولي ايتني عليهن لئلا يكون القوم من امرهم على شك فاتى الحوت على تلك الاخوات حتى افضوا الى البر يجرونه ويجرهم ثم كذبوه بعدما راوا ذلك ونقضوا العهود فارسل الله تعالى اليهم ريحا فقذفتهم في البحر ومواشيهم جميعا وما كانوا يملكون من ذهب وفضه وانيه فاتى الولي الصالح الى البحر واخذ الذهب والفضه والاواني فقسمها على اصحابه بالسويه الصغير منهم والكبير وانقطع ذلك النسل واما الاخرون فانهم قوم كان لهم نهر

بدعونه الرس ينسبون اليه وكان فيهم انبيا كثيره كل يوم لا يقوم فيهم نبي الا قتل وذلك
النهر بمنقطع ادربيجان بينها وبين ارمينيه فاذا اقطعه مدبرًا دخل في جدران ارمينه
واذا قطعه مدبرًا دخل في جدران ادربيجان وكان من حولهم من اهل ارمينيه يعبدون
الاوثان ومن امامهم من ادربيجان يعبدون النيران وهم كانوا يعبدون الجواري
العذاري فاذا تمت لاحديهن ثلثون سنه قتلوها واستبدلوا غيرها وكان عرض
نهرهم ثلاث فراسخ وكان يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ انصاف الجبال الذي
حوله وكان لا ينصب في بر ولا بحر واذا خرج من حدهم يقف ويدور ثم يرجع اليهم
فبعث الله تعالى اليهم ثلثين نبيًا في شهر واحد فقتلوهم جميعًا فبعث الله تعالى اليهم
نبيًا وايده بنصره وبعث معه وليًا فجاهدهم في الله حق جهاده ثم بعث الله تعالى
ميكاييل حين بادره وكان ذلك في اوان وقوع الحب في الارض وهم اذ ذاك
احوج ما يكونوا الى الما فنجح بحرهم الى البحر فانصب في سفله واتى عيونه من فوق
فسدها ثم بعث الله تعالى خمسمايه الف من الملايكه اعوانًا له ففرغوا ما بقي في
وسط نهرهم ثم امر الله تعالى جبريل فنزل فلم يدع في ارضهم عينًا ولا نهرًا الا ايبسه
باذن الله وامر ملك الموت فانطلق الى المواشي فاماتها ربضه واحده وامر الرياح الاربع
بذلك المتاع اجمع فسفته في روس الجبال وبطون الاوديه فاما ما كان من حلي
وتبر وانيه فان الله تعالى امر الارض فابتلعته فاصبحوا لا شاه عندهم ولا بقره ولا مال
يعودون اليه ولا ما يشربونه ولا طعام ياكلونه فامن بالله تعالى عند ذلك قليل
منهم وهداهم الله الى غار في جبل له طريق الى خلفه فنجوا وكانوا احد وعشرين رجلًا
واربع نسوه وصبيين وكان عده الباقين من الرجال والنسا والذراري ستمايه
الف فماتوا عطشًا وجوعًا ولم يبق منهم باقيه ثم عاد اوليك الذين امنوا الى منازلهم
فوجدوها قد صار اعلاها اسفلها فدعا القوم عند ذلك الله تعالى ان يجيبهم بما

وزرع وماشية ويجعله قليلا لئلا يطغوا فاجابهم الله تعالى الى ذلك الى ما
علم من صدق نياتهم وعلم منهم الاخلاص وقالوا انه لا يبعث الله رسولًا فيمن يليهم
او يقاربهم الا اعانوه وعضدوه فعلم الله منهم الصدق فاطلق لهم نهرهم وزادهم
على ما سالوه فاقام اوليك القوم في طاعة الله ظاهرًا وباطنًا حتى مضوا وانقرضوا
ثم حدث من بعدهم قوم من نسلهم اطاعوا الله في الظاهر ونافقوا في الباطن واملى لهم
وكان عليهم قادرًا ثم كثرت معاصيهم وخالفوا اوليا الله فبعث الله تعالى عليهم عدوهم
ممن قاربهم وخالفهم فاسرع فيهم القتل وبقيت منهم شرذمه فسلط الله عليهم الطا عون
فلم يبق احدًا منهم وبقيت انيتهم ومنازلهم مايتي عام لا يسكنها احد ثم اتى الله تعالى
بقرن فنزلوه وكانوا صالحين سنين ثم احدثوا فاحشة فجعل الرجل منهم بنته
واخته وزوجته فيجامعها جاره او اخاه او صديقه يلتمس بذلك البر والصله ثم
ارتفعوا من ذلك الى نوع اخر ترك الرجال النسا واستغنوا بنوع اخر من الرجال
فجات النسا شيطانه في صوره امراه وهي الدلهاث بنت ابليس وهي اخت الشيصبان
وكانت هي واباه في بيضه فشهت النسا ركوب بعضهم بعضًا وعلمتهن كيف يصنعن
فاصل ركوب النسا بعضهن بعضًا من الدلهاث فسلط الله عليهم صاعقة في اول
الليل وخسف في اخر الليل وصيحة مع طلوع الشمس فلم يبق منهم باقيه وبادت
مساكنهم ولا احسب منازلهم اليوم مسكونه وروى علي بن الحسين زين العابدين
عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ان رجلا من اشراف بني تميم
يقال له عمرو اتاه فقال له يا امير المومنين اخبرني عن اصحاب الرس واي عصر كانوا
فيه واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله اليهم رسولًا ام لا وبما ذا
هلكوا فاني اجد في كتاب الله ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال له علي لقد سالتني عن حديث
ما سالني عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي كان من قصتهم يا اخا تميم انهم

كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت وكان يافث بن نوح غرسها
على شفير عين يقال لها روشاب كانت انبطت لنوح بعد الطوفان وانما سموا اصحاب
الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود عليهما السلام وكانت
لهم اثنا عشر قريه على شاطي نهر اغزر منه ولا اعذب ولا قريه اكثر سكانا وعمرانا منها
وكان اعظم مداينهم اسفندباد وهي التي كان ينزل بها ملكهم ويسمى تركوذ بن غابور
بن ياوش بن سارن بن نمرود بن كنعان فرعون ابرهيم عليه السلام وفيها العين والصنوبره
وقد غرسوا في كل قريه منها حبه من طلع تلك الصنوبره فنبتت الحبه وصارت
شجره عظيمه وحرموا ما تلك العين والانهار فلا يشربون منها هم ولا انعامهم
ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة الهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياتها
ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنه
في كل قريه عيدا يجتمعون اليه ويضربون على تلك الشجره كله من الحرير فيها من
انواع الصور ثم ياتون بشياه وبقر فيذبحونها قربانا للشجره ويشعلون فيها
النيران بالحطب فاذا سطع قتار تلك الذبايح ودخانها في الهوا وحال بينهم وبين
النظر الى السما خروا للشجره سجدا ويبكون ويتضرعون اليها لترضى عنهم وكان
الشيطان يجي فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي باعبادي قد رضيت
عنكم فطيبوا انفسا وقروا اعينا فيرفعون عند ذلك روسهم ويشربون الخمر
ويضربون المعازف ويبقون كذلك يومهم وليلتهم وينصرفون حتى اذا اتى عيد شجرتهم
العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فيضربون عند العين والشجره سرادقات
الديباج عليها من انواع الصور لها اثني عشر بابا كل باب لاهل قريه منهم ويسجدون
للصنوبره من خارج السرادق ويقربون لها من الذبايح اضعاف ما قربوا للشجر التي
في قراهم فيجي ابليس عند ذلك ويحرك الصنوبره تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها
كلاما

كلاما جهوريا يعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم الشياطين كلها فيرفعون روسهم
من السجود وبهم من الفرح والسرور والنشاط ما لا يصفون ولا يتكلمون فيدومون
على الشرب والعزف اثنا عشر يوما وليله بعدد اعيادهم في السنه كلها ثم ينصرفون
فلما طال كفرهم بالله تعالى وعبادتهم غيره بعث اليهم نبيا من انبيا بني اسرايل من
ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله تعالى ومعرفه
ربوبيته وهم لا يتبعونه ولا يسمعون مقالته فلما راى شدة تماديهم في الغي والضلاله
وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والصلاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يارب
ان عبادك ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس
شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك قال فاصبح القوم وقد يبس شجرهم كله
فهالهم ذلك وصاروا فرقتين فرقة قالت هذا من سحر هذا الرجل الذي يزعم انه
رسول رب السما ليصرف وجوهكم عن الهتكم الى الهه وفرقه قالت بل الهتكم غضبت حين
رات هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاها لكي
تغضبوا لها وتنتصروا منه فاجمعوا رايهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص
واسعه الافواه ثم ارسلوها الى قرار الارض واحده فوق اخرى مثل البرابح ونزحوا
ما العين ثم حفروا في قرارها بيرا ضيقه المدخل عميقه فارسلوا فيها نبيهم والقوا فاها
صخره عظيمه ثم اخرجوا تلك الانابيب من الما وقالوا نرجوا الان ان ترضى الهتنا عنا
اذا رات انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصدنا عنها ودفناه تحت كبيرها ليشتفي
منه فيعود لها نورها ونضرها كما كان فبقوا عامه يومهم يسمعون انين نبيهم وهو
يقول سيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل ركني
قبض روحي ولا تؤخر اجابه دعوتي حتى مات عليه السلام فقال الله تعالى لجبريل
عليه السلام انظر عبادي هولا الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا

رسولي وانا المنتقم من عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم نكالا
وعبرة للعالمين فبيناهم في عيدهم اذ غشيتهم ريح عاصف حمرا فتحيروا وذعروا منها
وتضام بعضهم الى بعض فصارت الارض من تحتهم مثل حجر كبريت يتوقد واضلتهم
سحابة سودا فالقت عليهم جمرا مثل القبة يلتهب نارا فاذابت ابدانهم كما يذوب
الرصاص في النار نعوذ بالله من سخطه ودرك نقمته ٥

مجلس في قصة ايوب عليه السلام

قال الله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب
وعذاب الى قوله اواب وقال تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين الى قوله للعابدين قال وهب وكعب وغيرهما من اهل الكتب كان ايوب
عليه السلام رجلا من الروم وكان طويلا عظيم الراس جعد الشعر حسن العينين
والخلق قصير العنق غليظ الساقين والساعدين وكان مكتوب على جبهته المبتلى الصابر
وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام
وكانت امه من ولد لوط بن هاران عليه السلام وكان الله تعالى قد اصطفاه ونباه وبسط
عليه الدنيا وكانت له البثنية كلها من ارض الشام سهلها وجبلها وكلما فيها وله فيها
من اصناف المال من الابل والبقر والغنم والحمر والخيل ما لا يكون لرجل افضل منه
في العدد والكثرة وكان له فيها خمسمايه عبد يتبعها خمسمايه فدان لكل عبد امراه
وولد ومال يحمل اله كل فدان اتان ولكل اتان ولد واثنين وثلثه واربعه وخمسه
وفوق ذلك وكان الله تعالى قد اعطاه اهلا وولدا من رجال ونسا وكان برا تقيا
رحيما للمساكين كفيلا للارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا
لانعم الله تعالى مودياً لحقه قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما
يصيب من اهل الغنا من الغرة والغفلة والتشاغل والسهوة والسهو عن امر الله

تعالى بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة قد امنوا به وصدقوه وعرفوا فضله رجل
من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلاده احدهما يقال له بلدد والاخر
يقال له ظاهر وكانوا كهولا قال وهب ان لجبريل عليه السلام بين يدي الله
تعالى مقاما ليس لاحد من الملايكه المقربين مثله في القربه والفضيله وان جبريل
هو الذي يتلقى الكلام فاذا ذكر الله تعالى عبده تلقاه جبرايل ثم تلقاه ميكايل
وحوله الملايكه المقربين حافين من حول العرش فاذا شاع ذلك في ملايكه المقربين
صارت الصلاة على ذلك العبد من اهل السموات فاذا صلت عليه ملايكه السموات
هبطت عليه الصلاه والسلام الى ملايكه الارض وكان ابليس لا يحجب عن شي من السموات
وكان يقف فيهن حيث ما اراد ومن هنالك وصل الى ادم عليه السلام حين اخرجه
من الجنه ولم يزل على ذلك يصعد في السما حتى رفع الله عيسى عليه السلام فحجب
عن اربع وكان يصعد في ثلاث فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حجب من الثلاث
الباقيه فهو وجنوده محجوبون عن جميع السموات الى يوم القيامه الا من استرق
السمع فاتبعه شهاب ثاقب قال فسمع ابليس تجاوب الملايكه بالصلوه على ايوب وذلك
حين ذكره الله تعالى واثنى عليه فادركه البغي والحسد وصعد سريعا حتى وقف في السما
موضعا كان يقفه فقال يا الهي اني نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت
عليه فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلا وانا زعيم لين ضربته
ببلا ليكفرن بك ولينسينك فقال الله تعالى انطلق اليه فقد سلطتك عليه
وعلى ماله فانقض عدو الله حتى وقع على الارض ثم جمع عفاريت الشياطين وعظماهم
فقال لهم ماذا عندكم من القوه والمعرفه فاني قد سلطت على مال ايوب وزوال المال
هو المصيبه الفادحه والفتنه التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين
اعطيت من القوة ما اذا شيت تحولت اعصارا من نار واحرقت كل شي اتي عليه فقال

له ابليس فات الابل ورعاتها فانطلق الي الابل وذلك حين وضعت رؤوسها
في مراعيها فلم يشعر الناس حتى خرجت نار من تحت الارض يلفح منها رياح السموم
ولا يدنو منها احد الا احترق فلم تزل تحرقها ورعاتها حتى اتى على اخرها فلما فرغ منها
تمثل ابليس على قعود منها في صورة راع من رعاتها ثم انطلق الي ايوب فوجده قايما
يصلي فقال يا ايوب فقال لبيك فقال هل تدري ما فعل ربك الذي اخترته
وعبدته بابلك ورعاتها فقال ايوب انها ماله وداعه عندي وهو اولى به
ان شا اخذه وان شا تركه وقد علمت وتحققت وطابت نفسي اني ومالي للفنا
والزوال فقال له ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السماء فاحرقتها كلها وترك
الناس مبهوتين يتعجبون ويقولون ما زال ايوب يعبد شيا وما كان الا في غرور
ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يمنع شيا لكان منع وليه ومنهم من يقول
بل هو الذي فعل به ما فعل ليشمت به عدوه ويفجع به صديقه فقال ايوب الحمد لله
حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود الي التراب وعريانا
احشر الي الله ليس لك ان تفرح حين اعارك الله ولا تجزع حين قبض عاريته ولو
علم الله فيك خيرا ايها العبد لقبض روحك مع تلك الارواح واجرني فيك وصرت
شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك من البلا وخلصك كما يخلص الزوان من القمح قال
فرجع ابليس الي اصحابه خاسيا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه
قال عفريت من عظمايهم عندي من القوة ما اذا شيت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا
خرجت مهجته وذهبت نفسه فقال له ابليس فاتي الغنم ورعاها فانطلق الي الغنم حتى
اذا توسطها صاح صوتا فماتت الغنم جميعها وماتت رعاتها ثم اقبل متمثلا بقهرمان
الغنم واتى ايوب وهو قايم يصلي فقال له مثل القول الاول ورد عليه ايوب كما رد عليه
المرة الاولى ورجع ابليس الي اصحابه وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب
ايوب فقال عفريت من عظمايهم عندي من القوة ما اذا شيت تحولت ريحا عاصفا
ينسف كل شي اتى عليه فقال له ابليس فات الفدادين والحرث فانطلق اليهم
وذلك حين قربوا الفدادين وشرعوا في الحرث واولادها وقوف فلم يشعروا حتى هبت
ريح عاصف نسفت جميع ذلك حتى كانه لم يكن ثم اقبل ابليس الي ايوب متمثلا بقهرمان
الحرث وايوب قايم يصلي فقال له مثل قوله الاول ورد عليه ايوب كما رد في الاول
قال وجعل ابليس يصيب ماله الاول فالاول حتى اتى على اخره وايوب كلما انتهى
اليه هلاك شي من ماله حمد الله تعالى واحسن الثنا عليه ورضي بقضايه ووطن
نفسه للصبر على البلا حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله ولم ينل منه
ولا نجح في شي من افعاله شق عليه ذلك وصعد سريعا الى السما ووقف الموقف الذي
يقفه فقال الهي ان ايوب يرى انك مهما متعته بنفسه وولده فانت معطيه
المال فهل انت مسلطي على ولده فانها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا يقوم لها
قلوب الرجال ولا تقوى عليها صبرهم فقال الله تعالى له انطلق فقد سلطتك على ولده
فانقض عدو الله حتى جا بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل القصر بهم حتى تداعى
من قواعده وجعلت جدرانه تضرب بعضها بعضا ويقع عليهم الخشب والجندل
حتى مثل بهم كل مثلة ثم رفع بهم القصر وقلبه وصاروا منكسين ثم انطلق متمثلا
بالمعلم الي ايوب وهو جريح مخدوش الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره بذلك
فقال يا ايوب لو رايت بنيك كيف عذبوا وكيف قلب بهم القصر ونكسوا على
رؤوسهم تسيل دماهم وادمغتهم من انوفهم وشفاههم واجوافهم ولو رايت كيف
شقت بطونهم واجوافهم وكيف تناثرت امعاهم لتقطع قلبك ولم يزل يردد هذا
عليه ويرققه حتى رق ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه
فاغتنم ابليس ذلك منه فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب ثم لم يلبث ايوب

١١٧

ان صبر واستغفر وشكر فصعد قرناه من الملايكه باستغفاره وتوبته فبدروا
ابليس وسبقوه والله اعلم بما كان فوقف ابليس خازيا ذليلا فقال يا الهي انما
هون ايوب خطر المال والولد انه يرى انك مهما متعته بنفسه انك تعيد له المال
والولد فهل انت مسلطي على بدنه فاني الزعيم لين ابتليته في جسده لينسينك
وليكفرن بك وليجحدن نعمتك فقال الله تعالى له انطلق فقد سلطتك على
جسده ولكن ليس لك سلطان على قلبه ولسانه ولا عقله وكان الله اعلم به لم يسلطه
عليه الا رحمه ليعظم له الثواب ويجعله عبره للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل
بهم ليتاسوا به في الصبر ورجا الثواب فانقض عدو الله سريعا فوجد ايوب عليه السلام
فقبل ان يرفع راسه اتاه من قبل الارض من موضع وجهه فنفخ في منخره نفخه اشتعل منها
جسده فذهل وخرج به من قرنه الى قدمه ثاليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكه
لا يملكها ولا يتماسك عن حكها فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنه
حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجاره الخشنه ولم يزل يحكها حتى نغل جسمه ولحمه وتقطع
وتغير وانتن فاخرجه اهل القريه وجعلوه على كناسه وجعلوا له عريشا ورفضه
خلق الله كلهم غير امراته وهي رحمه بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام
فكانت تختلف اليه بما تصلحه وتكرمه فلما راى البليه من اصحابه وهم نفر وا بذلك ورضا
في ما ابتلاه الله به واتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلا انطلقوا اليه
وهو في بلايه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله تعالى من الذنب الذي عوقبت به
قال وحضر معهم فتى حديث السن كان قد امن به فقال لهم انكم قد تكلمتم
ايها الكهول احق بالكلام ولكن قد تركتم من القول احسن من الذي قلتم ومن الراي
اصوب من الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق
والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمه من

انتهكتم ومن الرجال الذي عبتم واتهمتم الا تعلمون ان ايوب نبي الله وخيرته وصفوته
من اهل الارض في يومكم هذا ثم انكم لم تعلموا ولا اطلعكم الله على انه ما سخط شيا من
امره منذ اتاه ما اتاه الى يومكم هذا ولا علمتم انه نزع منه شيا من الكرامه التي اكرمه
بها ولا ان ايوب على غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلا
هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله تعالى ابتلى النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين ثم ليس بلاوه لاوليك دليلا على سخطه عليهم ولا
لهوانهم عليه ولكنها كرامه وخيره لهم ولو كان ايوب ليس هو من الله تعالى بهذه المنزله
الا انه اخ احببتموه على وجه الصحبه لكان لا يجمل بالخليل ان يعذل اخاه عند البلاء ولا ان
يعيره عند المصيبه ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه
ويستغفر له ويحزن بحزنه ويدله على مراشده وليس بحليم ولا رشيد من جهل هذا فالله
الله ايها الكهول وقد كان لكم في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السنتكم
ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحا
البلغا الالبا العالمون بالله واياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت
جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله تعالى واعزازا واجلالا فاذا
استفاقوا استبقوا الى الله بالاعمال الزاكيه يعدون انفسهم مع الخاطيين والظالمين
وانهم لانزاهم ويرا[؟] مع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقويا ولكنهم لا يستكثرون
لله تعالى الكثير ولا يرضون له بالقليل ولا يدلون عليه بالاعمال فهم مروعون مفزوعون
خاشعون فقال ايوب ان الله يزرع الحكمه بالرحمه في قلب الصغير والكبير
فمتى نبتت في القلب اظهرها الله تعالى على اللسان وليس تكون الحكمه من قبل السن
والشيبه ولا طول التجربه فاذا جعل الله تعالى العبد حكيما في الصبا لم تسقط منزلته
عند الحكما وهم يرون عليه من الله نور الكرامه ثم اقبل ايوب على الثلاثه فقال اتيتموني

عصاتا ونهيتم قبل ان تستتر هبوا وبكيتم قبل ان تضربوا فكيف بكم لو قلت لكم تصدقوا
عني اموالكم لعل الله ان يخلصني او قربوا عني قربانا لعل الله يتقبله ويرضى عني وانكم
قد اعجبتم بانفسكم وظننتم انكم عوفيتم باحسانكم فهنالكم بغيتم وتعززتم
ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا سترها الله بالعافيه
التي البسكم اياها وقد كنت فيما خلا انتم والرجال توقرون وتسمعون كلامي
وتعرفون حقي وانا منتصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي ولا كلام معكم
وانتم اليوم اشد علي من مصيبتي ثم اعرض عنهم واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا
اليه فقال رب لاي شي خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني كنت حيضة القتني امي
ويا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت حتى صرفت وجهك عني ولو كنت
امتني والحقتني بآبائي فالموت كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا
ولليتيم وليا وللارملة قيما وانا عبد ذليل ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك
عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن
حمله فكيف يحمله ضعفي الهي تقطعت اصابعي فلا ارفع الاكله من الطعام بالايدي
جميعا فلا ابلغها فمي الا بالجهد الجهيد مني تساقطت لهواتي ولحم راسي فما بين اذني
من سداد احداهما ترى من الاخرى وان دماغي ليسيل من فمي وتساقط شعر
عيني فكانما احرق بالنار وجهي وحدقتاي متدليتان على خدي وورم لساني حتى لا ادخل
في فمي طعاما الا غصبا وورمت شفتاي حتى ان العليا غطت انفي والسفلى ذقني
وتقطعت امعاي في بطني واني لادخل الطعام من فمي فيخرج كما دخل فما احسه ولا ينفعني
ذهب قوة رجلي فكانهما قربتا ماء لا اطيق حملهما ذهب المال فصرت اسال بكفي
ويطعمني من كنت اعوله اللقمة الواحدة فيمنها علي ويعيرني هلك اولادي ولو بقي
منهم واحد اعانني على بلاي ونفعني وقد ملني اهلي وتنكرت لي معارفي ورغب عني

صديقي وقطعني اصحابي وجحدت حقوقي ونسيت صنائعي اصرخ فلا يصرخونني
واعتذر فلا يعذروني دعوت غلامي فلم يجبني وتضرعت لامتي فلم ترحمني وان
قضاءك هو الذي اذاني واقمأني وان سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي
نزع الهيبه التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملء فمي ولو كان ينبغي للعبد ان
يحاج عن نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو
يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه فلو دنا بي فاتكلم ببراتي واخاصم عن نفسي فلما قال
ايوب ذلك واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب ونودي منه
يا ايوب ان الله يقول لك ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا فقم واذكر
عذرك وتكلم ببراتك وخاصم عن نفسك واشدد ازارك وقم مقام جبار
فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي ولا ينبغي ان يخاصمني الا من يجعل الزناد
في فم الاسد والسحال في فم العنقا واللجام في فم التنين ويكيل مكيالا من النور
ويزن مثقالا من الريح ويصر صرة من الشمس ويرد امس ولقد منتك نفسك امرا
ما تبلغه بمثل قوتك ولو كنت اردت ذلك ودعوتك اليه تذكرت اي مرام
رمت بك ام اردت ان تخاصمني بعيك ام اردت ان تحاجني بخطابك اين
انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل علمت باي مقدار قدرتها
ام كنت معي تمر باطرافها ام تعلم بعد زواياها ام على اي شي وضعت اكنافها ابطاعتك
حمل الما الارض ام بحكمتك كانت الارض للما غطا اين كنت مني يوم رفعت السما سقفا
في الهواء لا بعلائق سبقت ولا بحمل عمد من تحتها هل يبلغ من حكمتك ان تجري
نورها او تسير نجومها او تختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت مني يوم سخرت البحار
وانبعت الانهار اقدرتك حبست امواج البحر على حدودها ام قدرتك فتحت
افواه الارحام حتى بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الما على التراب ونصبت شوامخ

الجبال اهل لك ان تطيق حملها ام هل تدري كم مثقال فيها ام اين الما الذي انزلت
من السما ام حكمتك احصت القطرات وقسمت الارزاق ام قدرتك تثير السحاب
وتغشيه الما هل تدري ما اصوات الرعد ام من اي شي لهب البرق وهل رايت عمق
البحر ام هل تدري ما بعد الهوا ام هل عرفت اين تذهب ارواح الاموات ام هل تدري
اين خزانه الثلج ام اين خزانه البرد ام هل تدري اين يذهب الليل والنهار ام اين
طريق النور وباي لغة تتكلم الاشجار واين خزاين الريح وكيف تحبسه الاغلاق
ومن جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت له
الملايكه بملكه وقهر الجبابره بجبروته وقسم الارزاق للدواب بحكمته ومن قسم للوحش
ارزاقها وعرف الطير معايشها ومن عطفها على فراخها ومن اعتق الوحش من
الخدمه وجعل مساكنها البريه لا تستانس بالاصوات ولا تهاب المسلطين ام من
حكمتك تبصر العقاب بالصيد البعيد اين انت مني يوم خلقت البهموت مكانه في
منقطع التراب والوسنان يحملان الجبال والقرى والعمران اذا كانهما شجر
الصنوبر الطوال ورووسها كانها اكم الجبال وعروق افخادها كانها عمد النحاس انت
ملات جلودها لحما ام انت ملات رووسها دماغا هل لك في خلقهما من شرك ام لك
بالقوة التي عملتهما يدان هل يبلغ من قوتك ان تضع يدك على رووسهما او تقعد لهما
على طريق فتحبسهما او تصدهما عن قوتهما ام اين انت يوم خلقت التنين رزقه في
البحر ومسكنه في الهواء وعيناه تتقدان نارا ومنخراه يثوران دخانا واذناه مثل
قوس السحاب يثور منهما لهب كانه اعصار العجاج جوفه يحترق ونفسه تلتهب
وزبده جمر كامثال الصخور وكان صريف اسنانه اصوات الصواعق وكان
نظر عينيه لمع البرق وتمر به الجيوش وهو متكي لا يفزعه شي ليس فيه مفصل
الحديد عنده مثل التبن والنحاس عنده مثل الخيوط لا يفزع من النشاب ولا يحس

بوقوع الصخور على جسده يطير في الهوا كانه عصفور ويهلك كل شي يمر عليه
هل انت اخذه باحبولتك وواضع اللجام في شدقه وهل تحصي عمره او تعرف اجله
ام تفوت رزقه هل تدري ماذا خرب من الارض وما يخرب منها فيما بقي ان تطيق
عظمة ربك حين يغضب ام تامره فيطيعك تبارك الله وتعالى فقال ايوب
عليه السلام لقد قصرت عن هذا الامر الذي تعرض علي ليت الارض انشقت بي
فذهبت فيها ولا اتكلم بشي يسخط الرب الجمع على البلا الهي وقد جعلتني مثل
العدو وكنت تكرمني وتعرف نصحي وقد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك
وتدبير حكمتك واعظم من هذا ما لم اكن اعلم وخفت حين بلوت امرا ما كنت اخاف
انما كنت اسمع بصولتك سمعا فاما الان فهو نظر العين انما تكلمت حين تكلمت
ليعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمه زلت عن لساني فلن اعود وقد وضعت
يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي ودسست فيه وجهي
لصغاري وسكت كما اسكتتني خطيتي فاغفر لي ما قلت فلن اعود لشي تكرهه مني
فقال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك حلمي وسبقت رحمتي غضبي قد غفرت
لك خطيتك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية
وتكون عبره لاهل البلا وتاسيا للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فيه شفاء وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض
برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل واقبلت امراته تلتمسه في مضجعه
فلم تجده فقامت متلدده كالواله وقالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلا
الذي كان ها هنا فقال لها وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم وما لي لا اعرفه
فتبسم وقال انا هو فعرفته لما ضحك فاعتنقته قال ابن عباس فوالذي
نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل مالهما وولدهما وذلك

قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر واختلف العلما في بداية بلايه
ومدته وسبب الذي قال لاجله مسني الضر حدثنا الامام ابو الحسن محمد
بن علي بن سهل الماسرجسي املاء في شهر ربيع الاول سنه اربع وثمانين وثلثمايه
قال اخبرنا ابو طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب بمصر قال حدثنا يحيى بن
ايوب العلاف قال حدثنا سعيد بن ابي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد عن عقيل
بن شهاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ايوب نبي
الله لبث في بلايه ثمانيه عشر سنه فرفضه القريب والبعيد الا رجلين
من اخوانه كانا يغدوان عليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه والله لقد اذنب
ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين فقال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثمانيه
عشر سنه لم يرحمه الله ولم يكشف ما به فلما راحا الى ايوب لم يصبر الرجل حتى
ذكر ذلك فقال ايوب ما ادري ما تقولان غير ان الله تعالى يعلم اني كنت امر
بالرجلين يتنازعان فيذكران الله فارجع الى بيتي فاكفر عنهما كراهيه ان يذكر الله
تعالى الا في حق قال وكان ايوب يخرج في حاجته فاذا قضى حاجته امسكت امراته
بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم ابطا عليها لان الله تعالى وحي اليه في مكانه
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطاته فتلقته تنظر ما شانه
واقبل عليها وقد اذهب الله تعالى ما اصابه من البلاء وهو احسن ما كان فلما
راته قالت له هل رايت نبي الله تعالى هذا المبتلى فقال اني انا هو وكان له اندر قمح
واندر شعير فبعث الله تعالى سحابتين فافرغت احديهما على اندر القمح الذهب حتى فاض
وافرغت الاخرى في اندر الشعير الورق حتى فاض وروي ان الله تعالى امطر
عليه جرادا من ذهب فجعل يحثو منها في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اغنك عما
ارى فقال يا رب لكني لا غنا لي عن رحمتك وفضلك ومن يشبع من نعمك قال

ابو الحسن مكث ايوب عليه السلام مطروحا على كناسة وهي مزبلة لبني اسرايل
سبع سنين واشهر تختلف فيه الدواب وقال وهب لم يكن بايوب اكله
وانما كان يخرج من مسه مثل ثدي النسا ثم يتفقا قال ولم يبق له مال ولا ولد
ولا صديق ولا احد يقربه غير امراته صبرت معه تتصدق وتاتيه بطعام وتحمد
الله معه اذا احمد وايوب على ما به لم يفتر من ذكر الله تعالى والثنا عليه والصبر
على ما ابتلاه فصرخ عدو الله صرخة جمع بها جنوده من اقطار الارض جزعا من
صبر ايوب فلما اجتمعوا اليه وقالوا له ما صرختك فقال لهم اعياني هذا
العبد الذي سالت ربي ان يسلطني على ماله وولده فلم ادع له مالا ولا ولدا
فلم يزده ذلك الا صبرا وثناء على الله ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة
على كناسة بني اسرايل لا يقربه الا امراته وقد افتضحت من ربي وقد استعنت
بكم لتعينوني عليه فقالوا له فاين مكرك الذي اهلكت به من مضى فقال بطل ذلك
كله في ايوب فاشيروا علي فقالوا نشير عليك ارايت ادم حين اخرجته من الجنه
من اين اتيته قال من قبل امراته قالوا فشانك بايوب من قبل امراته فانه لا
يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى
امراته وهي تتصدق فتمثل لها في صورة رجل وقال لها اين بعلك يا امة الله فقالت
هو ذاك يحك قروحه وتتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان تكون
كلمة جزع فوسوس اليها ما كانت فيه من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه
وما صار اليه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنه ابدا قال الحسن فصرخت
فلما صرخت علم انها قد جزعت فاتاها بسخلة وقال لها ليذبح ايوب هذه لي ويبرا
فجات ايوب تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك الا يرحمك اين المال واين
الماشية اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد

ابن جسمك الحسن الذي قد بلي وتردد فيه الدواب اذبح هذه السخله واستريح
فقال لها اتاك عدو الله ونفخ فيك فاجبتيه ويلك ارايت ما كنا فيه من المال والولد
والصحه من انعم علينا به قالت الله قال وكم متعنا به قالت ثمانين سنه قال فمنذ
كم ابتلاني الله بهذا البلا قالت منذ سبع سنين فقال ويلك والله ما عدلت
ولا انصفت ربك الا صبرت في هذا البلا الذي ابتلاني ربي ثمانين سنه كما كنت
في الرخا ثمانين سنه والله لان عافاني الله لاجلدنك ثمانين جلده امرتيني ان اذبح
لغير الله طعامك وشرابك الذي تاتيني به علي حرام لا اذوقه بعد ان قلتي لي
هذا فاعزبي عني فلا اراك وطردها فذهبت ثم ان ايوب لما راي انه قد طرد امراته
وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال مسني الضر ثم رد الامر الي
ربه وقال وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فركض برجله فنبعت عين فاغتسل فيها فلم يبق
عليه شي ظاهر من دايه الا سقط واذهب الله عنه كل الم وكل سقم وعاد الي شبابه
وحسنه احسن ما كان وافضل مما مضي ثم ضرب برجله فنبعت عين اخري فشرب
منها فلم يبق في جوفه دا الا خرج فقام صحيحا وكسي حله وجعل يلتفت فلا يري
شيا مما كان له من اهل ومال الا اضعفه الله له ثم خرج فجلس علي مكان مشرف
ثم ان امراته قالت ارايت ان كان طردني الي من اكله ادعه يموت جوعا او يضيع
فتاكله السباع فرجعت فلم تري كناسه ولا تلك الحال التي تعهدها واذا الامور
قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسه وتبكي وذلك بعين ايوب
وهابت صاحب الحله ان تاتيه فتساله عن ايوب فارسل اليها ايوب فدعاها
وقال لها ما تريدين يا امة الله فبكت فقال لها ايوب وما كان منكي فقالت بعلي
فهل رايته قال وهل تعرفيه اذا رايتيه قالت وهل يخفي علي احد راه ثم جعلت

تنظر اليه وهي تهابه قالت اما انه كان اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا
فقال فاني انا ايوب الذي امرتيني ان اذبح لابليس واني لما اطعت الله واعصيت
الشيطان رد علي ما ترين قال كعب كان ايوب عليه السلام في بلايه سبع
سنين وقال وهب لبث في ذلك البلا ثلاث سنين لم تزد يوما واحدا فلما
غلب ايوب ابليس ولم يستطع له علي شي اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة
بني ادم في العظم والجسم والجمال علي مركب ليس من مراكب الناس
له عظم وبها وجمال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلي قالت نعم
قال فهل تعرفيني قالت لا فقال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك
ما صنعت وذلك انه عبد اله السما وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجده واحده
رددت عليكما كلما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم في بطن الوادي
الذي لقيها فيه قال وهب وقد سمعت انه قال لو ان صاحبك اكل طعاما
ولم يسم عليه لعوفي مما به من البلا والله اعلم واراد عدو الله ان ياتيه من قبلها
ورايت في بعض الكتب ان ابليس قال ومما اراها قال فلما ان اتت ايوب واخبرته
بما رات قال لقد اراد عدو الله ان يفتنك عن دينك ثم اقسم ان عافاه الله ليضربها
مايه جلده وقال عند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجودي مني له ودعايه
اياها واياي الي الكفر قالوا ثم ان الله رحم رحمه امراه ايوب بصبرها معه وخفف
عنها واراد ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ جماعة من الشجر تبلغ مايه قضيب
خفافا لطافا فيضربها بها ضربة واحده كما قال تعالي وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولا تحنث وقيل كانت امراته تكسب له وتعمل للناس وتجيبه بقوته فلما طال
عليهما البلا وسيمها الناس ولم يستعملها احد التمست له يوما من الايام ما
تطعمه فلم تجد فجزت قرنا من راسها وباعته برغيف واتته به فقال لها اين قرنك

فاخبرته فقال عند ذلك مسني الضر وقيل انه قال ذلك حين وقعت دودة
من فخذه فرفعها وردها موضعها وقال قد جعلني الله طعامك فعضته عضة
زاد المها علي ما قاسا من عض الديدان وقال عبد الله بن عبيد بن عمير كان لايوب
اخوان فاتياه فقاما من بعيد لا يقدران يدنوا منه من شدة ريحه فقال احدهما
لو كان الله علم في ايوب خيرا ما ابتلاه بما نري قال فلم يسمع ايوب شيا كان اشد
عليه من هذه الكلمه وما جزع من شي اصابه جزعه من تلك الكلمه فعند ذلك
قال مسني الضر ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة شبعانا وانا اعلم مكان
جايع قط فصدقني وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم اتخذ قميصا قط
وانا اعلم مكان عريان فصدقني فصدق وهما يسمعان فخر ساجدا لله تعالى
وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعدا يدل عليه ما روي انه قيل له بعد ما
عوفي ما كان اشد عليك في بلايك قال شماتة الاعدا وانشدوا

كل المصايب قد تمر علي الفتي فتهون غير شماتة الحساد
ان المصايب تنقضي ايامها وشماتة الاعدا بالمرصاد

وقال الجنيد في هذه الايه عرفه فاقه السوال ليمن عليه بكرم النوال
فذلك قوله تعالى فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم واختلفوا في ذلك
فقال قوم انما اتي الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم
لم يردوا عليه في الدنيا انما وعد الله عز وجل ايوب ان يوتيه اياهم في الاخره وقال
وهب كان له سبع بنات وثلاث بنين وقال اخرون بل ردهم الله تعالى اليه
باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقتاده
وكعب قالوا احياهم الله تعالى واتاه مثلهم وهذا القول اشبه بظاهر
الايه وذلك ان عمر ايوب كان ثلاثا وتسعين سنه وانه اوصي عند موته

الي ابنه حومل وان الله بعث بعده بشر بن ايوب نبيا وسماه ذا الكفل وامره بالدعا
الي توحيده وانه كان مقيما بالشام عمره حتي مات وكان مبلغ عمره خمسا وتسعين
سنة وان بشرا اوصي الي ابنه عبدان وان الله تعالى بعث بعده شعيبا عليه السلام

مجلس في قصة ذا الكفل عليه السلام

هذا المجلس معاد فيما ياتي في اخر الكتاب بعد قصه اليسع وذكرت هاهنا ما كان زياده
في المجلس المذكور روي الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث
ان نبيا من الانبياء قال من تكفل لي ان يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام
شاب فقال انا فقال اجلس ثم اعاد الكلام فقال من تكفل لي ان يقوم الليل ويصوم
النهار ولا يغضب فقام ذلك الشاب فقال انا فقال اجلس ثم اعاد الكلام ثالثا
فقام الشاب فقال انا فقال له تقوم الليل وتصوم النهار ولا تغضب فقال نعم
فمات ذلك النبي فجلس ذلك الشاب مكانه يقضي بين الناس فكان لا يغضب
فجاءه الشيطان في صورة انسان ليغضبه وهو صايم يريد ان يقيل فضرب الباب
ضربا شديدا فقال من هذا فقال رجل له حاجه فارسل معه رجلا فرجع وقال
لا ارضى بهذا الرجل فخرج اليه فاخذ بيده وانطلق معه حتي اذا كان في السوق
خلاه وذهب فسمي ذا الكفل وقال بعضهم ذا الكفل بشر بن ايوب الصابر
بعثه الله تعالى بعد ابيه رسولا الي الروم فامنوا به وصدقوه واتبعوه ثم ان الله
تعالى امرهم بالجهاد فكعوا عن ذلك وضعفوا وقالوا يا بشر انا قوم نحب الحياه
ونكره الممات ومع ذلك نكره ان نعصي الله تعالى ورسوله فلو سالت الله تعالى
ان يطيل اعمارنا ولا يميتنا الا اذا شينا لنعبده ونجاهد اعداه فقال لهم بشر بن ايوب
سالتموني عظيما وكلفتموني شططا ثم قام وصلي ودعا وقال الهي امرتني بتبليغ
الرساله فبلغتها وامرتني ان اجاهد اعداك وانت تعلم اني لا املك الا نفسي وان

قومي قد سالوني ما انت اعلم به ولا تواخذني بجرير غيري فانا اعوذ برضاك
من سخطك وبعفوك من عقوبتك قال فاوحى الله تعالى اليه يا بشر اني سمعت
مقالة قومك واني اعطيتهم ما سالوني وطولت اعمارهم فلا يموتون الا اذا
شاوا فكن كفيلاً لهم مني بذلك فبلغهم بشر رسالة الله واخبرهم بما اوحى الله
تعالى اليه وتكفل لهم كما امره الله تعالى فسمي ذا الكفل ثم انهم توالدوا وعمروا وكثروا
حتى ضاقت بهم بلادهم وضاقت عليهم معايشهم وتاذوا بكثرتهم فسالوا بشر ان
يدعوا الله ان يردهم الى اجالهم فاوحى الله تعالى الى بشر اما علم قومك ان اختياري لهم
خير من اختيارهم لانفسهم ثم ردهم الى اعمارهم فماتوا باجالهم فلذلك كثرت الروم
حتى يقال ان الدنيا دهرهم خمسه اسداسه الروم وسموا روما لانهم نسبوا الى
جدهم روم ابن عيص بن اسحاق بن ابرهيم عليهم السلام قال وهب كان بشر
بن ايوب الذي سمي ذا الكفل مقيما بالشام طول عمره حتى مات وكان عمره خمسة وسبعين سنة

مجلس في ذكر قصة شعيب عليه السلام

قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا الايه اختلف العلماء
في شعيب فقال اهل التوراه هو شعيب بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن
ابرهيم عليهم السلام وقال محمد بن اسحق هو شعيب بن ميكاييل من ولد مدين وقال
قتاده هو شعيب بن يوب وقال عطا وغيره هو شعيب بن ميكايل بن يساجر
بن مدين بن ابرهيم واسمه بالسريانية يسرون وامه ميكا بنت لوط وكان
شعيب عليه السلام اعمى وذلك قوله تعالى اخبارا عن قومه انا لنراك فينا ضعيفا
اي ضريرا وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه قال الله تعالى
بعثه نبيا الى اصحاب الايكه والايكه الشجر الملتف وقال قتاده بعثه الله
تعالى الى امتين الى اهل مدين واصحاب الايكه قالوا وكان قوم شعيب اهل كفر
بالله تعالى وبخس الناس وتطفيف في المكيال والموازين وكان الله تعالى قد

وسع لهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا منه لهم فقال لهم شعيب
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان الايه ونظيرها
في الاعراف فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم الى قوله توعدون
وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيخبرون من قصد شعيبا ليومن به ان شعيبا
كذاب فلا يفتنك عن دينك وكانوا يتوعدون المومنين بالقتل ويخوفونهم قال
السدي وابو روق كانوا عشارين وقال عبد الله بن زيد كانوا يقطعون الطريق
وقال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي خشبه على الطريق لا يمر بها
شي الا شقته وخرقته فقلت ما هذا يا جبرايل فقال هذا مثل اقوام من امتك يقعد ون
على الطريق فيقطعونه ثم تلى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وكان من قول
شعيب وجواب قومه اياه ما ذكر الله تعالى في سورة الاعراف وسورة هود
وسورة الشعرا قال المفسرون وكان مما نهاهم عنه شعيب وعذبوا لاجله
قطع الدنانير وتطفيف المكيال وذلك قوله تعالى اصلواتك تامرك ان نترك
ما يعبد اباونا الى قوله انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الغاوي كما يقال
للحبشي ابو البيضا وذلك على الضد كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم
قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلما طال تماديهم في كفرهم وضلالهم وجهالتهم
وياس شعيب من فلاحهم وصلاحهم دعا عليهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين فاجاب الله تعالى دعاه فاهلكهم بالرجفه وهي الزلزله
عن الكلبي ويقال بالصيحه وبعذاب الظله وقال ابن عباس وغيره هو ان الله فتح
عليهم بابا من ابواب جهنم فارسل عليهم برده وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا
اجواف البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ما فانضجهم الحر فخرجوا هرابا الى البريه فبعث
الله تعالى عليهم سحابة فاظلتهم فوجدوا لها بردا وجات ريحا طيبة فنادى بعضهم

بعضاً فاجتمعوا تحت السحابة فالهبها الله تعالى عليهم ناراً ورجفت بهم الارض فاحترقوا
كما يحترق الجراد في المقلاه وصاروا رماداً فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم
الظلة قال ابن اسحق بلغني ان رجلا من اهل مدين يقال له عمرو بن جلها
لما راى الظلة فيها العذاب قال يا قوم سعدا

ان شعيبا مرسل فذروا عنكم سميرا وعمران كاهنان بن شداد
اني ارى غيمة يا قوم قد طلعت تدعوا بصوت على صمانة الوادي
فانه لن تروا فيها ضحاة غدٍ الا الرقيم يمشي بين الجاد

وسمير وعمران كاهنان لهم والرقيم لهم كلب قال ابو عبد الله البلخي ابو جاد
وهواز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت اسما ملوكهم وكان ملكهم
يوم الظلة في زمان شعيب كلمن فقالت اخت كلمن حين هلك تبكيه

هد ركني هلكه وسط المحله
سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظله
جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحله

قال الله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرون اي الهلاك في الدنيا والعذاب ... يبقى

مجلس في ذكر قصة صفي الله ونجيه وكليمه
موسى بن عمران عليه السلام

قال الله تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا هو موسى
بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام
فقال اهل الاخبار والعالمين بسير الماضين ولد ليعقوب لاوي وقد مضى
من عمره سبع وثمانون سنه ثم ان لاوي نكح نابسه بنت ماري بن يحن فولدت له

عرشون ومرري وقاهث بن لاوي فاهي بنت مسن بن تويل بن الياس فولد له يصهر
فتزوج يصهر بن قاهث سمست بنت ماوت بن بركيا بن يقشان بن ابرهيم فولدت
له عمران وقد مضى من عمره ستون سنه وكان عمر يصهر مايه وسبعا واربعين
سنه فنكح عمران بن يصهر يحب بنت اشمويل بن بركيا بن يقشان بن ابرهيم فولدت
له هارون وموسى عليهما السلام واختلف العلماء في اسم امهما قال ابن اسحاق
يوحب وقيل اباحه وقيل يوحاند وهو المشهور وكان عمر عمران مايه سبعا
وثلاثون سنه وولد له موسى عليه السلام وقد مضى من عمره سبعين سنه

باب في مولد موسى عليه السلام

قال اهل التاريخ لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الاول صاحب
يوسف عليه السلام وهو الذي ولى يوسف عليه السلام خزاين ارضه واسلم على يديه
فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني فدعاه يوسف الى
الاسلام فابى وكان جبارا وقبض الله يوسف في ملكه وطال ملكه ثم هلك وقام بالملك
بعده اخوه ابو العباس بن الوليد بن مصعب بن الريان بن اراشه بن ثروان بن عمرو
بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان اعتى من قابوس واكبر
وافجر وامتدت ايام ملكه واقام بنو اسرايل بعد وفاه يوسف وقد انتشروا وكثروا
وهم تحت ايدي العمالقه وهم على بقايا من دينهم مما كان عليه يوسف ويعقوب
واسحاق وابرهيم عليهم السلام وشرايعهم من الاسلام متمسكين به حتى كان
فرعون موسى الذي بعثه الله تعالى اليه وقد ذكرنا اسمه ونسبه ولم يكن فرعون
اعتا على الله ولا اعظم قولا ولا اقسا قلبا ولا اطول عمرا في ملكه ولا اسوا ملكه لبني
اسرايل منه وكان يعذبهم ويستعبدهم فجعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعمالهم
فصنف يبنون وصنف يحرثون وصنف يتولون الاعمال القذره ومن لم يكن من اهل

العمل فغلبه الجربه كما قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وقد استنكح فرعون
منهم امراة يقال لها اسيه بنت مزاحم من خيار النسا المعدودات ويقال هي اسيه
بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول فاسلمت على يد موسى
قال مقاتل ولم يسلم من اهل مصر الا ثلثه وحزبيل ومريم بنت ياموشا التي
دلت موسى على قبر يوسف قال فعمر فرعون فيهم وهم تحت يده عمرا طويلا يقال اربع مايه
سنه يسومهم سوا العذاب فلما اراد الله ان يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام
وكان بدو ذلك على ما ذكر السدي عن رجاله ان فرعون راي في منامه ان نارا اقبلت
من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت
بنو اسرايل فدعا فرعون الكهنه والسحره والمعبرين والمنجمين فقالوا له يولد في
بني اسرايل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك
من ارضك ويبدل دينك وقد اظلك زمانه الذي يولد فيه فامر فرعون بقتل
كل غلام يولد في بني اسرايل وجمع القوابل الذي في نسا اهل مملكته وقال لهن لا
يسقط على ايديكن غلام من بني اسرايل الا قتلتنه ولا جاريه الا تركتها ووكل بهن
من يفعل ذلك قال مجاهد لقد ذكر لي انه كان يامر بالقصب فيشق حتى يجعل
مثل الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يوتى بالحبالى من بني اسرايل فيوقفن
عليه فيحز اقدامهن حتى ان المراه تضع ولدها فيقع بين يديها رجليها فتظل تتضاه
وتتقي به حد القصب عن رجليها لما تبلغ بها من الجهد وكان يقتل الغلمان الذي كانوا
في وقته ويقتل من يولد منهم ويعذب الحبالي حتى يضعن ما في بطونهن واسرع
الموت في المشايخ من بني اسرايل فدخل رووس القبط على فرعون فقالوا له ان الموت
قد وقع في بني اسرايل وانت تذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل
علينا فامر فرعون ان يذبح الولدان سنه ويتركوا سنه فولد هارون في السنه التي لا يذبح
فيها فتزك

فيها فتزك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها فلما ارادت وضعه حزنت واشتد
غمها فاوحى الله تعالى اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الى قوله
من المرسلين فلما وضعته في خفية اتخذت له تابوتا وجعلت مفتاح التابوت
من داخل وجعلته فيه قال مقاتل وكان الذي صنع التابوت حزبيل من ال
فرعون وقيل انه كان من بردي فلما اتخذت ام موسى التابوت جعلت فيه قطنا
محلوجا ووضعت موسى فيه وقيرت راسه ثم القته في النيل فلما فعلت ذلك
وتوارى عنها التابوت جاها الشيطان فوسوس لها فقالت في نفسها ما صنعت
بابني لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب الي من ان القيه بيدي لدواب
البحر ثم قالت يعصمه الله تعالى واطلق البحر موسى يرفعه الموج مره ويحطه
اخرى حتى ادخله بين اشجار عند دار فرعون ومورده يستقون منها فخرجوا
اسيه يغتسلن ويستقين فوجدن التابوت فاخذنه وهم يظنون ان فيه
مال فحملنه على حاله حتى ادخلنه على اسيه فلما فتحنه ورات الغلام القى الله
تعالى عليه محبة منه فرحمته واحبته حبا شديدا فلما سمع الذباحون بامره
اقبلوا الى اسيه بشفارهم ليذبحوا الصبي فقالت اسيه للذباحين انصرفوا فان هذا
الواحد لا يزيد في بني اسرايل شيا واذا اتي فرعون فاستوهبه منه فان وهبه
لي كنتم قد احسنتم وان امر بذبحه سلمته اليكم ثم اتت به فرعون فقالت قره
عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فقال فرعون قره عين لك
واما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به
لو اقر فرعون ان يكون قره عين له كما اقرت به اسيه لهداه الله تعالى كما هدى به
امراته ولكن الله حرمه ذلك واراد فرعون ان يذبحه وقال اني اخاف ان يكون
هذا من بني اسرايل وان يكون هو الذي يكون هلاكنا على يديه وزوال ملكنا على يديه

فلم تزل اسيه تكلمه حتى وهبه لها فلما امتنا اسيه ارادت ان تسميه اقتضي حاله موسى لانه وجد بين الماء والخشب والسحر وهو بلغة القبط المو وهو الماو الشا وهو الشجر فقيل موسى اخبرنا ابن فنجويه قال حدثنا مخلد بن جعفر قال حدثنا الحسن بن علويه قال حدثنا اسمعيل بن عيسى قال حدثنا اسحق بن بشر قال اخبرني جويبر عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي ووافق خيارهم شرارهم ولم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم وساموهم سوء العذاب قال وهب بلغني ان فرعون ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد وقال اسحاق بن بشر قال اخبرني جويبر عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما تقاربت فيهم ولاده ام موسى وكانت قابله من القوابل التي وكلهم فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافيه لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها قالت لها انه قد نزل بي ما نزل فهل ينفعني حبك اياي شي قالت نعم فعالجت قبالتها فلما وقع موسى بالارض هالها نور بين عينيه حتى ارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جيت اليك حتى دعوتني الا وفي نيتي قتل مولودك واخبار فرعون ثم ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شي مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه انه موعودنا فلما خرجت القابله من عندها ابصرها بعض العيون فجا الى باب ام موسى ليدخل اليها فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فطاش عقلها ولم تعقل حتى وضعت موسى في التنور والتنور مسجور وام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما ادخل عليك هذه القابله فقالت هي مصافيه لي دخلت زايره فلما خرجوا عنها رجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى

اين الصبي فقالت لا ادري فسمعت بكا الصبي من التنور فانطلقت اليه فوجدت وقد جعل الله تعالى النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال اسحاق بن بشر عن جويبر عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال لما رات ام موسى الحاح فرعون في طلب الولد خافت على ولدها وقذف الله تعالى في قلبها ان تتخذ له تابوتا ثم تلقيه في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من اهل مصر من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ابن لي صغير وكرهت ان تكذب فقال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه ولم ينطق الكلام وجعل يشير ولم تدر الامنا ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما رجع الى مكانه رد الله عليه لسانه فتكلم فعاد الى الامنا ليخبرهم فامسك الله لسانه واعمى بصره فلم يتكلم ولم يبصر فضربوه واخرجوه فوقع في وادٍ يهوي فيه حيران فجعل لله عليه ان رد بصره ولسانه ان لا يدل عليه وان يحفظه ويكون معه حيث كان فعلم الله منه الصدق فرد عليه بصره ولسانه فخر لله ساجدا جدًا

وعلم ان ذلك من الله فامن به وصدقه ثم انطلقت ام موسى فالقته في البحر بعد ما ارضعته ثلثه اشهر وكان لفرعون يوميذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكان يحبها وهي من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع اطبا مصر والسحره فنظروا الى امرها وقالوا له ايها الملك انها لا تبرا الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيوخذ من ريقه ويلطخ به برصها فتبرا منه في يوم كذا وكذا ساعه كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل ومعه اسيه بنت مزاحم واقبلت ابنة فرعون معها جواريها فجلست على شاطي النيل تلاعب جواريها وتنضح الما عليهن اذا اقبل التابوت يضربه الموج

فقال فرعون ان هذا الشي في البحر قد تعلق بشجرة فاتوني به فابتدروه بالسفن من كل
جانب حتى وضعوا التابوت بين يديه فعالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره
فلم ينكسر فدنت اسيه من التابوت فرات في جوفه نورا لم يره غيرها لما اراده الله
تعالى من اكرامها وهدايتها فعالجته وفتحته فاذا هي بصبي في مهد له نور بين عينيه
وقد جعل رزقه في ابهاميه يمص منها لبنا فالقى الله تعالى محبة موسى في قلب اسيه
واحبه فرعون واقبلت بنت فرعون فاخرجت الصبي من التابوت وعمدت الى ما
يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبريت فضمته الى صدرها وقبلته فقالت الغواة
من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان هذا المولود هو الذي نحذره من بني اسرايل
قد رمي في البحر خوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فاستوهبته منه اسيه فوهبه
لها وقال لها سميه قالت هو موسى لانه وجد بين الماء والشجر ثم قالت ام موسى لاخته
وكان اسمها مريم قصيه اي اتبعي في اثره لعلك ان تسمعين له ذكرا وهل هو حي ام قد
اهلكته دواب البحر ونسيت وعد الله فبصرت به عن جنب اي بعد وهم لا
يشعرون اي انها اخته وكانت اسيه قد ارسلت الى من حولها من كل امراة لها لبن
لتختار له مرضعة فجعل كلما اخذته امراة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى اشفقت
امراة فرعون ان يموت فاحزنها ذلك فامرت به فاخرج الى السوق ومجمع الناس ترجوا
ان يوجد له مرضعة يقبل ثديها ويرضع منها وذلك قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع
من قبل فقالت اخت موسى حين اعياهم امره هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
فاخذوها وقالوا ما يدريك ما نصحهم فلعلك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله
فقالت ما اعرفه وانما نصحهم له شفقتهم عليه ورغبتهم في القرب من الملك ورجا منفعته
فتركوها فانطلقت الى امها واخبرتها بالخبر فجاءت فلما وضعته في حجرها حن اليها فارتضع منها
حتى امتلا جنباه فانطلق البشير الى امراة فرعون وبشرها ان قد وجدنا لابنك مرضعة
فارسلت

فارسلت اليها فارسلت اليها وقالت لها امكثي عندي وارضعي ابني هذا فاني ما احب شيا
قط محبتي له فقالت لا استطيع ان ادع بيتي وولدي فيضيع فان طابت نفسك ان تعطينيه
فاذهب به الى بيتي فيكون معي والا فاني غير تاركة بيتي وولدي وذكرت ام موسى ما كان الله وعدها
فتعاسرت على امراة فرعون وايقنت ان الله منجز وعده فرجعت بابنها من يومها وقيل
كانت غيبة موسى عن امه ثلثة ايام ثم رده الله اليها وذلك قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقر
عينها ولا تحزن فلما رجعت به امه الى بيتها كادت تقول هذا ابني فعصمها الله تعالى
وذلك قوله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المومنين قال
وانبته الله نباتا حسنا وحفظه فلما ترعرع قالت امراة فرعون لام موسى احب ان تريني
ابني فوعدتها يوما تريها اياه فقالت امراة فرعون لخواصها وقهارمتها لا يبقى منكن احد
الا يستقبل ابني بهدية وكرامة وانا باعثة امينة تحصي ما تصنع كل امراة منكن فلم
تزل الهدايا والتحف تستقبله من وقت خروجه من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون
فلما دخل عليها اكرمته وفرحت به واعجبها ما رات من حسن اثرها عليه وقالت لها انطلقي
به الى فرعون ليكرمه فلما دخلت به على فرعون وضعته في حجره فتناول موسى لحية فرعون
ونتف منها وكان فرعون طويل اللحية ويقال انه لطم وجهه وفي بعض الروايات
انه كان يلعب بين يدي فرعون وفي يده قضيب يلعب به فضرب به راس فرعون فغضب
غضبا شديدا وتطير منه وقال هذا هو عدوي المطلوب وارسل الى الذباحين ليذبحوه
فبلغ ذلك اسيه فجات تسعى الى فرعون وقالت ما الذي بدا لك في هذا الصبي الذي
قد وهبته لي فاخبرها بما فعل فقالت ان هذا طفل لا يعقل واني اجعل بيني وبينك
امرا تعرف به الحق اضع له حليا من الذهب والياقوت واضع له جمرا فان اخذ الياقوت
فهو يعقل فاذبحه وان اخذ الجمر فعلمت انه لا يعقل ثم وضعت له طستا من الذهب والياقوت
وطستا من الجمر فمد موسى يده على انه يقبض على الجوهر فحول جبريل يده الى الجمر فقبض على

جمرة ثم وضعها على لسانه فاحرقته وذلك قوله تعالى واحلل عقدة من لساني يفقهوا
قولي فقالت له اسيه الا ترى انه صبي لا يعقل فكف فرعون عن قتله وصرف الله عنه ذلك
الشر ولم يزل عزيزا مكرما في بيت فرعون وحببه الله تعالى اليه والى الناس كلهم حتى
احبه كل من راه وروى ان ابليس سئل هل احببت احدا من المرسلين قال لا الا موسى
بن عمران فقيل له وكيف ذلك قال لان الله تعالى قال والقيت عليك محبة مني فلم املك
ان احببته صلى الله عليه وسلم

باب في ذكر حلية موسى وهرون
وصفتهما عليهما السلام

قال كعب الاحبار كان هرون بن عمران نبي الله رجلا فصيح اللسان
بين الكلام اذا تكلم تكلم بسوده وعلم وكان اطول من موسى وكان على ارنبته
شامة وعلى طرف لسانه ايضا شامة وكان يلبس ما يلبس فرعون وكان موسى
رجلا ادم اللون طويلا كانه من رجال ازد شنوءة وكان بلسانه عقدة وثقل وكان
فيه سرعة وعجلة وكان ايضا على طرف لسانه شامة سوداء

باب في قصة قتله القبطي وخروجه من مصر

قال اهل السير لما بلغ موسى عليه السلام اشده كان يركب مراكب فرعون
ويلبس ملابس فرعون وكان يدعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائيل عن كثير من
الظلم والسخر التي كانت عليهم ولا يعلم الناس الا ان ذلك من قبل الرضاع قالوا فركب
فرعون ذات يوم مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب
موسى في اثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد غلقت
اسواقها وليس في طرقها احد وذلك قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
فبينما هو يسير في ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والاخر

من ال فرعون وذلك قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه والذي من شيعته يقال له السامري والذي من عدوه رجل من
القبط كان خبازا لفرعون واسمه فاتور وكان قد اشترى حطبا للمطبخ فرعون
فسخر السامري ليحمله فامتنع السامري فلما مر بهما موسى استغاث به السامري
على القبطي فقال موسى للقبطي دعه فقال القبطي انما اخذه في عمل ابيك واني ان اخلي
سبيله فغضب موسى وبطش به وخلص السامري من يده فنازعه القبطي فوكزه موسى
فقتله وهو لا يريد قتله وذلك قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي يعني بقتل القبطي فاغفر
لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال وهب اوحى الله تعالى الى موسى وعزتي
وجلالي لو ان النفس التي قتلت اقرت لي طرفة عين اني انا الله خالق رازق لاذقتك
طعم العذاب وانما عفوت عنك لانها لم تقر لي ساعة اني اله خالق رازق قال ولما
قتل موسى القبطي لم يرها الا الله والاسرائيلي فلما قتله اصبح في المدينة خائفا يترقب
الاخبار فاتي فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من خدمك فخذ حقنا ولا
ترخص لهم في ذلك فقال فرعون ابغوا لي قاتله ومن يشهد عليه لانه لا يستقيم ان
يقضي بغير بينة ولا ثبت فطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون فلا يجدون ثبتا اذ مر موسى
من الغد فراى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني
فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس وكره الذي راه فغضب موسى
واراد ان يبطش بالفرعوني وقال للاسرائيلي انك لغوي مبين ففرق الاسرائيلي
من موسى ان يبطش به من اجل انه اغلظ له في الكلام وكان غضبان فلما اقبل ليبطش به
ومد يده ظن انه يريد قتله فقال له يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
الاية وانما قال ذلك مخافة من موسى وظن ان موسى اياه اراد ولم يكن اراده وانما

اراد الفرعوني فذهب الفرعوني فاخبر فرعون بما سمع من الاسرايلي وانه ذكر ان موسى هو الذي قتل الرجل بالامس وفي المثل السائر العدو العاقل احذر عليك من الصديق الاحمق واسد في معناه

ان اللبيب من العدي في بغضه احرى عليك من الصديق الاحمق

قال فلما اخبر فرعون بذلك امر الذباحين بقتل موسى وقال اطلبوه في ثنيات الطريق فان موسى لا يهتدي الى الطريق فطلبوه في ثنيات الطريق وكان موسى يسلك الطريق الاعظم فجاه رجل يقال له حزبيل وهو من شيعته وكان على بقية من دين ابرهيم عليه السلام وهو اول من صدق موسى وامن به وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله تعالى طرفة عين حزبيل مومن ال فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو افضلهم قال فجا حزبيل فاخبر موسى بما هم به فرعون من قتله واختصر طريقا قريبا وسبق الذباحين الى موسى واعلمه الخبر وذلك قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى الى قوله من الناصحين فتحير موسى ولم يدر اين يذهب فجاه ملك على فرس بيده عنزة فقال له اتبعني فاتبعه فهداه الى مدين فقال موسى حين توجه نحو مدين رب نجني من القوم الظالمين فانطلق به الملك حتى اتى به الى مدين وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج موسى من مصر الى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال ويقال كما بين البصرة والكوفة ولم يكن له طعام الا ورق الشجر فما وصل اليها حتى وقع خف قدميه وان خضرة البقل ليترايا من بطنه صلى الله عليه وسلم ○

باب في دخول موسى مدين

وتزويجه بابنة شعيب عليهما السلام

قال العلما لما انتهى موسى عليه السلام الى ارض مدين في ثمان ليال نزل في اصل شجرة واذا الخيما بئر وذلك قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان اي يحبسان اغنامهما فقال لهما ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا الا انا امراتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرعاة فاذا استقوا مواشيهم سقينا اغنامنا من فضول حياضهم وابونا شيخ كبير يعنيان شعيبا عليه السلام وروى حماد بن سلمة عن ابي حمزة عن ابن عباس قال اسم ابي امراة موسى الذي استاجره بيرون صاحب مدين اخو شعيب عليه السلام واسم احدى الجاريتين ليا ويقال حونا والاخرى صفورا وهي امراة موسى عليه السلام فلما قالتا ذلك لموسى رحمهما وكان هناك بئر على راسها صخرة كان النفر من الرجال يجتمعون عليها حتى يرفعون الصخرة عن راسها وحكى الاستاذ ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان ان تلك البير غير التي كان يستقي منها الرعاة وقال لهما قدما غنمكما استقي لهما عنهما حتى ارواها فرجعا الى ابيهما سريعا قبل الناس وتولى موسى الى ظل الشجرة وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس لقد قالها موسى ولو شاء ان ينظر انسان الى خضرة امعايه من شدة الجوع لنظروا ما سال الله الا اكله وقال ابو جعفر الباقر لقد قالها وانه محتاج الى شق تمرة قال فلما رجعتا الى ابيهما قال ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا وسقى لنا اغنامنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه الي وهي التي تزوجها موسى فذلك قوله تعالى فجاته احداهما تمشي على استحياء فقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى وهو يتبعها فهبت ريح فالصقت ثوب المراة بردفها فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال لها امشي وراي ودليني على الطريق فان اخطات فارمي

اماي حصاة فانح نحاها فانا بنو يعقوب لا ننظر في اعجاز النسا فنعتت له الطريق الى
منزل ابيها ومشت وراه حتى دخل على شعيب فساله شعيب عن حاله فاخبره فقص له
فقال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين فقالت احديهما وهي التي كانت الرسول اليه
يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصدق الناس فراسه امراتان كلتاهما تفرستا في موسى فاصابتا احداهما
امراه فرعون حيث قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا والاخرى
بنت شعيب حيث قالت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وانما قالت
القوي لانه ازال الحجر الذي لا يرفعه الا ما يرفعه اربعون رجلا فقال لها ابوها هبك
عرفتي قوته فكيف عرفتي امانته فاخبرت اباها بما امرها به من استدبارها اياها
فازداد شعيب فيه رغبة فقال له اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني
ثماني حجج الى قوله من الصالحين اي في حسن الصحبه والوفا بالشرط فقال موسى ذلك
بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الاجلين قضى موسى قال اكملهما وافضلهما وروي
انه قال اوفى اوفاهما وتزوج لصغراهما صلى الله عليه ○

باب في ذكر نعت عصى موسى

○ عليه السلام وبدو امرها ○

اختلف العلما في اسمها والمنافع التي كانت فيها وما ظهر من دلالات قدرة الله
تعالى فيها قالوا ثم امر شعيب ابنته ان تاتيه بعصى يعطيها موسى ليستعين بها في رعيه
رجل فردها
فاتته بعصا وكانت وديعة عنده دفعها اليه ملك على صورة شعيب وامرها ان
تاتيه بغيرها فما زالت ترجع وتاتيه بعينها لانها كانت كلما ردتها الى مكانها وارادت
تاخذ غيرها سقطت هي في يدها فما زالت كذلك حتى اخذها شعيب واعطاها موسى

فلما اعطاه اياها ندم على ذلك لانها كانت وديعة عنده وقال له رد علي العصا فابى
ان يردها عليه فتنازعا الى ان قد خلا بينهما اول رجل يلتقيانه ويرضيا بحكمه
فاتاهما رجل يمشي فتحاكما اليه فقال ضعها على الارض فمن حملها فهي له فوضعها موسى
على الارض فعالجها الشيخ فلم يطق حملها واخذها موسى بيده فرفعها فتركها شعيب له
وفي رواية اخرى ان موسى لبث عند شعيب ما شا الله ثم استاذنه في الانصراف
فاذن له وقال له ادخل البيت وخذ منه عصا تكون معك تدرا بها السباع عنك
وعن غنمك وكانت عصي الانبيا عند شعيب يومئذ فلما دخل موسى البيت وثبت
اليه العصا فصارت في يده فخرج بها فقال له شعيب ردها وخذ غيرها وذلك ان
شعيب كان قد اخبر بامر العصا ولم يدر ان صاحبها هو موسى فردها موسى الى البيت والقاها
وذهب لياخذ غيرها فوثبت وصارت في يده فعل ذلك مرارا فقال له شعيب خذ غيرها
فقال له موسى قد رددتها مرارا وهي تصير في يدي فعلم شعيب ان ذلك امرا اراده الله
فقال له خذها قالوا وزوجه ابنته ورعا له موسى عشر سنين وولد لموسى اولادا من
ابنة شعيب قالوا ولما خرج موسى من مدين ووافى مصر كان شعيب يزوره في كل
سنه فاذا اكل قام موسى على راسه وكسر الخبز والقاه بين يديه وقال له كل فوالله ما
يعرف علوه قالوا واسم العصا في يد موسى عليه السلام وقال مقاتل انما كان جبريل
عليه السلام دفع العصا الى موسى وهو متوجه الى مدين وروي ابن اسحاق عمن لا
يتهم من اصحابه ان كعب الاحبار قدم مكه وبها عبد الله بن عمرو بن العاص فقال كعب سلوه عن
ثلاث فان اخبركم بها فهو عالم سلوه عن شي من الجنه وضعه الله للناس وعن اول ما
وضع في الارض وعن اول شجرة غرست في الارض فسالوه عنها فقال عبد الله اما
الشي الذي وضعه الله تعالى للناس في الارض من الجنه فهو هذا الركن الاسود واول
ما وضع بالارض فحضرموت باليمن يردها من الكفار واما اول شجره وضعها الله تعالى

فالعوسجه التي اقتطع منها موسي عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال صدق الرجل والله اعلم
يعني هذا القول انما اقتطع موسي عصاه من تلك الشجره فاظهر الله فيها قدرته ومعجزه
موسي عليه السلام وقال ابن عباس كتب صاحب الروم الي معاويه عن اربعه من الخلق
لم يرتكضوا في رحم فلما قرا معاويه الكتاب قال اخزاه الله وما علمي بما هاهنا فقيل له اكتب
الي ابن عباس فاساله فكتب اليه فساله فكتب اليه ابن عباس اما الاربعه التي لم يرتكضوا
في رحم فادم وحوي والكبش الذي فدي به اسمعيل وعصي موسي حين القاها فصارت
ثعبانا مبينا وقال كثير العلما كانت عصي موسي من اس الجنه طولها عشره اذرع علي
طول موسي حملها ادم من الجنه معه الي الارض فتوارثها صاغر عن كابر الي ان وصلت
الي شعيب فاعطاها موسي واختلفوا في اسمها قال سعيد بن جبير اسم عصا موسي
ماشا وقال مقاتل بن سليمان اسمها نفعه وقال مقاتل بن حيان اسمها عنات
وقال اخرون عليق واما صفتها والامارات التي فيها لموسي فقال اهل العلم
باخبار الماضين كان لعصي موسي شعبتان ومحجنه في اسفل الشعبتين وسنان
في اسفلها وكان موسي اذا دخل مفازه ليلا ولم يكن قمر تضي شعبتاها كالشعلتين من
نار يضيان له مد البصر وكان اذا اعوزه الما ادلاها في البير فتمتد علي مقدار البير
ويصير في راسها شبه الدلو يستقي بها واذا احتاج الي الطعام ضرب بها الارض فيخرج
له ما ياكل في يومه وكان اذا اشتهي فاكهة من الفواكه غرسها في الارض فتنبت اغصان
تلك الشجره التي اشتهي فاكهتها وتثمر من ساعتها ويقال كانت عصي من اللوز وكان اذا
جاع غرسها في الارض فاثمرت له واطعمت فياكل منها اللوز وكان اذا قاتل عدوه يظهر علي
شعبتيها ثعبانان يتناصلان وكان يضرب علي الجبل الصعب الوعر المرتقا وعلي
الحجر والشجر والشعب والشوك فينفرج له واذا اراد عبور نهر من الانهار بلا
سفينه ضرب بها عليه فانفلق له وبدا له طريق يمشي فيه وكان يشرب احيانا من احدي

فقال له هامان ان هذا ما يعدل لك عبادة هولاء يوما واحدا ونفخ في منخره وقال
له انا اردت شيا بابا ثم اتاه بالوسمة فخضبه بها فهو اول من خضب بالسواد ولذلك
كرهه رسول الله صلي الله عليه وسلم ونهي عنه فلما دخل عليه موسي وهو علي هذه
الحاله هاله ذلك فاوحي الله تعالي اليه لا يهولنك ما رايت فانه لا يلبث الا قليلا
حتي يعود الي حالته الاولي وفي بعض الروايات ان موسي وهرون لما انصرفا من
عند فرعون اصابهما المطر في الطريق فاتيا الي عجوز من اقربا امهما ووجه فرعون
في اثرهما وقد ناما في منزل العجوز فوقف الطلاب علي الباب والعجوز منتبهة فلما
احست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب والعجوز تنظر اليها
فقاتلتهم وقتلت منهم سبعة انفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انتبه موسي
وهرون اخبرتهم العجوز بذلك وامنت بهما وصدقتهما ٥

باب في ذكر قصة موسي وهرون مع
فرعون والسحرة وخروجهم يوم الزينه الي الفضا للمغالبه

قال العلما باخبار الانبيا انه لما كان من امر موسي وهارون مع فرعون ما
ذكرنا وما اتياه به من سلطان الله قال للملا حوله ان هذان ساحران عليمان
واستشارهم في قتلهما فقال العبد الصالح وهو حزقيل مومن ال فرعون اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله الي قوله سبيل الرشاد وقال الملا من قوم فرعون
ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم وكان لفرعون
مداين فيها سحره وقال ابن عباس ان فرعون لما راي من سلطان الله في العصا
واليد ابا الا يغالب موسي الا بمن هو مثله فاخذ غلمانا من بني اسرايل فبعث بهم
الي قرية يقال لها الفرما يتعلمون من اهلها السحر كما يتعلمون الصبيان في الكتاتيب
فعلموهم ابوابا من السحر ثم احضر فرعون السحره ومعلميهم وقال لهم ماذا صنعتم

قالوا علمناهم سحرا لا تطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانا لا
طاقة لنا به ثم ارسل فرعون الشرط الى ساير مملكته فلم يتركوا ساحرا الا اتوا به
واختلفوا في عدة السحرة الذي جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين
مقاتل كانوا اثنان منهم من القبط وهما روسا القوم وسبعون من بني اسرايل وقال
الكلبي كانوا سبعين غير روسهم وكان الذي يعلمهم رجلين من المجوس من اهل
نينوي وقال كعب كانوا اثنا عشر الفا وقال السدي كانوا بضعة
وثلاثين الفا والجامع لهذه الاقاويل ما روي ان فرعون جمع السحرة وهم
سبعون الفا واختار منهم سبعة الاف ليس منهم الا ساحر ماهر ثم اختار
منهم سبع مايه ثم اختار منهم سبعين من كبارهم وعلمايهم وقال مقاتل
كان اسم رييس السحرة شمعون وقال ابن جريج يوحنه وقال عطا كان
روسا السحرة باقصى مداين الصعيد وكانا اخوين فلما جاهما رسل فرعون قالا
لامهما دلينا على قبر ابينا فدلتهما عليه فاتياه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا
ان الملك وجه الينا ان نقدم عليه لانه اتاه رجلان ليس معهما رجال ولا سلاح
ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك من عزهما ومنعتهما ومعهما عصي اذا القياها لا
يقوم لها شي حتى انها تبلع الحديد والخشب والحجارة فاجابهما ابوهما انظروهما اذا
ناما فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها فان الساحر لا يعمل سحره وهو نايم وان
عملت العصا وهما نايمان فان ذلك امر رب العالمين فلا طاقة لكما به ولا للملك
ولا لجميع اهل الارض قال فاحتالا على ان اتياهما في غفلة وهما نايمان فانقلبت
العصا ثعبانا وقصدتهما فهربا منها قال وان فرعون لم يقبل منهما ذلك واغتصبهما
على منا وانه فواعده يوم الزينة وكان يوم سوق لهم عن سعيد بن جبير وقال
ابن عباس كان يوم عاشورا وافق ذلك يوم السبت في اول يوم سنة القبط وهو

العلما في السحر ما كانت فقيل هي العوسجة وقيل العناب فتحير موسى وارتعد
كيف راه نارا ليس لها دخان بل تلتهب ولا يشتعل من جوف شجرة خضرا والنار لا تزداد
الا عظما والشجرة لا تزداد الا خضرة فلما دنا منها استاخرت عنه فلما راي تاخرها
رجع عنها وخاف ثم ذكر حاجته الى النار فرجع اليها فدنت منه فنودي من شاطي
الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى فنظر فلم ير احدا فنودي
انني انا الله رب العالمين فلما سمع ذلك علم انه ربه فناداه ربه ان ادن واقترب
فلما سمع النداء وراى تلك الهيبة خفق قلبه وكل لسانه وضعفت منته وصار حيا
كميت الا ان روح الحياة تتردد فيه من غير حراك فارسل الله تعالى اليه ملكا
يشد ظهره ويقوي قلبه فلما ثاب اليه عقله نودي اخلع نعليك فانك بالوادي
المقدس طوى وكان السبب في امره بخلع نعليه اخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني
قال اخبرنا احمد بن يحيى العبدي قال حدثنا احمد بن نجدة قال حدثنا يونس عن حميد
بن عبد الله بن الحارث العبسي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى اخلع نعليك قال كانت من جلد حمار ميت وفي بعض الاخبار غير مدبوغ
وقال مجاهد وعكرمة انما قال اخلع نعليك كي تمس راحة قدميه الارض الطيبة
فتناله بركتها لانها قدست مرتين قال سعيد بن جبير انما قال له ذلك
لان من ادب من سعا التواضع والاحترام فقيل له طا الارض حافيا كما تدخل
الكعبة لتصيب من بركة الوادي وقال اهل الاشارة النعل عبارة عن المراة
وكذلك تاويله في المنام فقيل له فرغ قلبك من شغل اهلك ثم قال له تعالى
اينا شا وتسكينا له واذهابا للدهشة وما تلك بيمينك يا موسى قال هي
عصاي الاية فقال الله تعالى القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى فصارت
شعبتاها فمها ومحجنها عرفا لها في ظهرها وهي تهتز ولها انياب وهي كما شا الله

ان تكون فراى موسى امرا فضيعا فولى مدبرا ولم يعقب وناداه ربه ان يا موسى اقبل
ولا تخف انك من الامنين سنعيدها سيرتها الاولى اي نردها عصى كما كانت ويقال
ان الحكمة في امر الله تعالى اياه بالقا العصا قبل ان يصل الى فرعون كي لا يفزع منها اذا اراها
على تلك الحالة عند فرعون فلما اقبل موسى قيل له خذها ان كانت عصاك لانه كان
اذا ادعي الملك قال هي عصاي فنبه على ذلك وكان على موسى جبة صوف فلف
كمه على يده وهو هايب فنودي ان احسر عن يدك فحسر كمه عن يده ثم ادخل يده بين
لحييها وقبض فاذا هي في يده ويده بين شعبتيها حيث كان يضعها ثم قال له ادخل
يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سو وانما قال له في جيبك لانه لم يكن للملبوسة
كم واسع فضاقت عنه فادخل يده في جيبه ثم اخرجها فاذا هي نور تلتهب يكل
عنه البصر ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يديه فقال الله تعالى له فذانك برهانان
من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين ثم قال له اذهب الى فرعون
انه طغى فقال موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هو افصح
مني لسانا الى قوله الغالبون فقال له يا موسى اني قد اوقفتك موقفا لا اجعل
بعده لاحد عليك سلطانا ادني ولا ينبغي لمن بعدك ان يسمع كلامي وانت في اقرب
الاماكن مني وعلى موسى يوميذ مدرعة قد خللها بخلال وجبة من صوف وثياب
من صوف وقلنسوة من صوف والله تعالى يكلمه ويعيد اليه ويقول له يا موسى
انطلق برسالتي وانت بعيني وسمعي ومعك قوتي ونصري بعثتك الى خلق ضعيف
من خلقي بطر بنعمتي وامن مكري وعبد غيري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر
ربوبيتي وزعم انه لا يعرفني واني احلف بعزتي وجلالي لولا الحجة والعذر الذي
جعلتهما بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار وتغضب لغضبه السموات
والارض والجبال والشجر والدواب والبحار فلو اذنت للسموات لحصبته او الارض

لابتلعته او الجبال لدكدكته او البحار لغرقته ولكن سقط من عيني وهان علي وصغر
عندي ووسعه حلمي وانا الغني عنه وعن جميع خلقي وحق ذلك لي وانا خالق
الغني والفقير لا غنيا الا من اغنيته ولا فقيرا الا من افقرته فبلغه رسالتي وادعه
الى عبادتي وتوحيدي والاخلاص لي وحذره نقمتي وباسي وذكره ايامي واعلمه
انه لا يقوم لغضبي شي وقل له فيما بين ذلك قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولا
يروعنك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته بيدي فلا يطرف ولا
يتنفس الا بعلمي واخبره اني الى العفو والمغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبة
وقل له اجب ربك انه واسع المغفرة وقد امهلك طول هذه المدة وفي كلها تدعي
الربوبية دونه وتصد عن عبادته وهو مع ذلك يمطر عليكم السما وينبت لك الارض
ويلبسك العافية حتى لم تهرم ولم تسقم ولم تفتقر ولم تغلب ولو شا لاجل بك النقمة
ولسلبك ما اعطاك ولكنه ذو حلم عظيم ثم امسك عن موسى سبعة ايام بلياليها
ثم قيل له بعد سبع ليال اجب ربك يا موسى فيما كلمك قال رب اشرح لي
صدري الى قوله بصيرا فقال الله تعالى قد اوتيت سولك يا موسى فجاهده
بنفسك واخيك وكان قد خطر بقلب موسى ان فرعون في جند عظيم وانا واخي
وحيدان فقال الله انكما وحيدان عظيمان من جندي وانا اسمعكما واراكما
واكون معكما فلا تستضعفان ولا تستقلان ولو شيت ان اتيه بجنود لا قبل
له بها لفعلت ولكن ليعلم الشقي الضعيف الذي قد اعجبته نفسه وجنوده
ان الفية القليلة ولا قليل معي تغلب الفية الكثيرة باذني فلا يعجبنكما
زينته ولا يهولنكما عدته ولو شيت ان اتيكما من زينة الدنيا ويعجبها ما يبهت
فرعون وملاه اذا نظر اليها ويعلم ان قدرته تعجز عما اتيتكما فلا تاسفا على ما ازويه
عنكما من متاع الدنيا وزينتها فان ذلك دابي مع اوليايي واصفيايي ازوي

عنهم نعيم الدنيا ولذاتها كما تذود الراعي الشفيق غنمه عن المراتع الوبئة لكي يستكملوا
نصيبهم من كرامتي في الآجل واعلم انه لا يتزين احد من عبادي بزينة هي ابلغ من الزهد
في الدنيا وهي زينة الابرار ويقال ان الله تعالى كلمه في تلك المدة بمائة الف كلمة
واربع عشر الف كلمة ويروى ان موسى عليه السلام سئل بم عرفت ان الذي كلمك
هو الله تعالى فقال انما كلام المخلوق يسمع من جهة واحدة بحاسة واحدة وهي السمع
واني كنت اسمع كلام الله عز وجل من جميع الجهات بجوارحي كلها فعرفت انه كلام الله تعالى
قالوا ولما صعد موسى الجبل لمناجاة ربه صار الجبل عقيقا فلما نزل موسى عنه عاد
حجرا الى حالته الاولى ولما رجع موسى شيعته الملائكة وكان قلبه مشتغلا بولده
واراد ان يختنه فامر الله تعالى ملكا من مدين ولم تزل قدمه عن موضعها حتى جاء به
ملفوفا في خرقة وناوله موسى فاخذ حجرين فحك احدهما بالآخر حتى حدده كالسكين
وختن به ابنه ثم تفل الملك على الموضع المقطوع من المختون فبرا من ساعته باذن
الله تعالى ثم رده الملك الى موضعه الذي جاء به منه ولم يزل اهل موسى مقيمين في
ذلك الموضع لا يدرون ما فعل بموسى حتى مر راع من اهل مدين فاحتملهم وردهم
الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعدما فلق البحر وجاز به
بنو اسرائيل واغرق الله فرعون فبعث بهم شعيب الى موسى بمصر قالوا وخرج
موسى من فوره ذلك بما بعثه الله تعالى به الى مصر لا علم له بالطريق وكان الله
تعالى يهديه ويدله وليس معه زاد ولا حمولة ولا صاحب ولا شيء من الاشياء
غير عصاه ومدرعة صوف وقلنسوة صوف ونعلين يظل صائما ويبيت
قائما ويستعين بالصبر حتى ورد مصر فلما قرب من مصر اوحى الله تعالى الى اخيه
يبشره بقدوم موسى ويخبره انه قد جعله وزيرا له ورسولا معه الى فرعون
وامره ان يخرج يوم السبت لعشر من ذي الحجة متنكرا الى شاطئ النيل ليلتقي

في تلك الساعة بموسى قال فخرج هرون واقبل موسى فالتقيا بشاطئ النيل
قبل طلوع الشمس واتفق انه كان ساعة ورود الاسد الماء وكان لفرعون اسد
تحرسه في غيضة محيطة بالمدينة وكانت ترد الماء غبا وكان فرعون اذ ذاك في
مدينة حصينة عليها سبعون سورا بين كل سورين بساتين وانهار وذات
مزارع وارض واسعة في ربض كل سور سبعون الف مقاتل ومن وراء تلك المدينة
غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه وعمل فيها وسقاها بالنيل ثم اسكنها الاسد
فتوالدت وتناسلت حتى كثرت ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه وجعل خلال
تلك الغيضة طرقا تفضي بمن يسلكها الى ابواب المدينة معلومة ليس
لتلك الابواب طرق غيرها فمن اخطاها وقع في تلك الغيضة فتاكله الاسد وكانت
الاسد اذا وردت النيل ظلت عليه يومها كله ثم تصدر مع الليل قال فلما التقى
موسى وهرون يوم ورودها فلما راتهما الاسد مدت اعناقها ورؤوسها اليهما
وشخصت بابصارها اليهما وقذف الله تعالى في قلوبها الرعب فانطلقت
نحو الغيضة مسرعة هاربة على وجوهها يطا بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة
وكان لها ساسة يسوسونها وذادة يذودونها ويشلونها على الناس فلما اصابها ما
اصابها خاف ساستها من فرعون ولم يشعروا من اين اتوا وانطلق موسى وهرون
في تلك المسبعة حتى وصلا الى باب المدينة الاعظم الذي هو اقرب ابوابها الى منزل
فرعون وكان منه يدخل ويخرج وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة فاقاما
عليه سبعة ايام فكلمهما واحد من الحرس وزبرهما وقال هل تدريان لمن هذا الباب فقال
موسى ان هذا الباب والارض وما فيها لله رب العالمين واهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل
كلاما لم يسمع مثله قط ولم يظن ان احدا من الناس يفصح بمثله فلما سمع ما سمع اسرع
الى كبرائه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولا وعاينت عجبا من رجلين هو اعظم

عندي واشنع وافضح مما اصابنا في الاسد وما كان الفقد ما علي ما اقدما عليه
الا بسحر عظيم واخبرهم بالقصه ولم يزل ذلك الخبر حتى انتهى الي فرعون وقال
السدي باسناده سار موسى باهله نحو مصر حتى اتاها ليلا فتضيف امه
وهي لا تعرفه واتاهم في ليله كانوا ياكلون فيها الطفسل فنزل في جانب الدار
فجا هرون فلما راي ضيفه سال عنه امه فاخبرته انه ضيف فدعاه فاكل
معه فلما جلسا وتحدثا ساله هرون من انت قال انا موسى فقام كل واحد
منهما الي صاحبه فاعتنقه فلما تعارفا قال له موسى يا هرون انطلق
معي الي فرعون فان الله تعالى قد ارسلنا اليه فقال له هرون سمعا وطاعة
فقامت امهما فصاحت وصحت وقالت انشدكما الله ان تذهبا الي فرعون فيقتلكما
فاسا عليها ومضيا لامر الله تعالى فانطلقا اليه ليلا فاتيا الباب فالتمسا
الدخول اليه ليلا وقرعا الباب ففزع فرعون وفزع البواب وقال فرعون من
هذا الذي يضرب بابي في هذه الساعه فاشرف عليهما البواب وكلمهما
فقال موسى اني رسول رب العالمين ففزع البواب واتى فرعون واخبره بما سمع وقال
له ان هاهنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين وقال ابن اسحق
خرج موسى لما بعثه الله تعالى حتى قدم مصر فوقف هو واخوه علي باب فرعون يلتمسا
الدخول عليه وهما يقولان انا رسولا ربك العالمين فمكثا فيما بلغنا سنين يغدوان
ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترى احد ان يخبر بخبرهما حتى دخل عليه بطال يضحكه
فقال له ايها الملك ان علي بابك رجلا يقول قولا عجيبا ويزعم ان له الها
غيرك فقال فرعون ادخلوه فادخل موسى ومعه هرون ٥

باب في ذكر دخول موسى وهارون

عليهما السلام على فرعون لعنه الله

قال الله

قال الله تعالى فاتيا فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
وروى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال قال لهما اعذرا اليه لعله يتذكر او
يخشى وقولا له ان لك ربا ومعادا وان بين يديك جنه ونارا لعله عند ذلك
يتذكر او يخشى عندكما وهو عندي لا يتذكر ولا يخشى قال لكيلا يقولا
اهلكه الله قبل ان يعذر اليه قال فلما اذن فرعون لموسى وهرون دخلا عليه فلما
وقفا عنده دعا موسى بدعاء وهو لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي
العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما
بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم
اني ادرا بك في نحره واعوذ بك من شره واستعينك عليه فاكفنيه بما شئت
قال فذهب ما بقلب موسى وهرون من الخوف وامنا وكذلك من دعا بهذا الدعا وهو
خايف امن الله خوفه ونفس كربه وهون عليه سكرات الموت فقال فرعون لموسى
من انت قال انا رسول رب العالمين فتامله فرعون فعرفه فقال الم نربك فينا وليدا
ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين معناه
بدينا هذا الذي تذكره الان فقال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اي من
المخطيين ولم ارد بذلك القتل ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وعلما
وجعلني من المرسلين ثم انكر موسى عليه ما ذكر من يده عنده فقال وتلك نعمة تمنها
علي ان عبدت بني اسرايل اي اتخذتهم عبيدا تنزع ابناهم من ايديهم تقتل من شيت
وتسترق من شيت اي انما صيرني اليك ذلك قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فقال فرعون لمن حوله
من ملايه الا تستمعون انكارا لما قال موسى قال ربكم ورب اباكم الاولين ثم قال
فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يعني ما هذا بكلام صحيح اذ تزعم ان

لكم الها غيري قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ثم قال
فرعون لموسى لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جيتك بشي مبين
يعني يعرف صدقي وكذبك وحقي وباطلك قال فرعون فات به ان كنت من الصادقين
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فلخة فاها قد ملات ما بين سماطي فرعون قد
وضعت لحيها الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر حتى راى من كان خارج
المدينه راسها وتوجهت نحو فرعون لتاخذه فارفض عنها الناس وذعر فرعون
ووثب عن سريره واحدث حتى قام به بطنه في ذلك اليوم اربعين مره وكان فيما
يزعمون لا يسعل ولا يمخط ولا يصدع ولا تصيبه افه مما تصيب الناس وكان
يتغوط في كل اربعين يوم مرة واحده وكان اكثر ما ياكل الموز لئلا يكون له ثفل
فيحتاج الى القيام وكانت هذه الاشيا مما زين له فقال ما قال لانه ليس له
بين الناس شبيه فلما قصدته الحيه قال يا موسى انشدك الله وحرمه الرضاع الا
اخذتها وكففتها عني وانا اومن بك وارسل معك بني اسرايل فاخذها موسى فعادت
عصى كما كانت ثم نزع يده من جيبه فاخرجها بيضا مثل الثلج لها شعاع كشعاع
الشمس فقال فرعون هذه يدك فلما قالها فرعون ادخلها موسى جيبه ثم اخرجها
الثانيه لها نور ساطع في السما تكل منه الابصار قد اضات ما حولها يدخل نورها
البيوت ويرى من الكوى ومن ورا الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم
ردها موسى في جيبه ثم اخرجها فاذا هي على لونها الاول قالوا فهم فرعون بتصديقه
فقام اليه هامان وجلس بين يديه وقال له بينما انت اله تعبد اذ انت
تابع تعبد فقال فرعون يا موسى امهلني اليوم الى غد فاوحى الله تعالى الى موسى
قل لفرعون انك ان امنت بالله وحده عمرتك في ملكك ورددتك شابا طريا فاستنظره
فرعون فلما كان من الغد دخل عليه هامان فاخبره فرعون بما وعده موسى من ربه

شعبتيها العسل ومن الاخرى اللبن واذا اعيا في طريقه ركبها فتحمله الى اي موضع شا
من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وتقاتل اعداه واذا احتاج الى
الطيب خرج له منها طيبا يطيب ثوبه واذا كان في طريق فيه لصوص يخشى الناس جانبهم تكلمه
فتقول له خذ جانب كذا ولا تاخذ جانب كذا وكان يهش بها على غنمه ويدفع بها السباع
والحيات والحشرات واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته
ومقلاعه وكساه وطعامه وشرابه قال مقاتل بن حيان قال شعيب لموسى
عليهما السلام حين زوجه ابنته وسلم اليه اغنامه يرعاها اذهب بهذه الاغنام فاذا
بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تاخذ على يمينك وان كان الكلا بها اكثر فان
هناك تنينا عظيما اخشى عليك وعلى الاغنام منه فذهب موسى بالاغنام فلما بلغ مفرق
الطريق اخذت الاغنام ذات اليمين فاجتهد موسى ان يصرفها ذات الشمال فلم
تطعه فخلاها وما تريد ثم نام موسى والاغنام ترعى فاذا التنين قد جا فقامت عصاه
فحاربت التنين فقتلته وجات فاستندت الى جانب موسى وهي دامية فلما استيقظ
موسى راى العصا داميه والتنين مقتولا فعلم ان فيها سرا وان لها شانا فهذه مارب
موسى فيها واما اذا القاها ويروى انها كانت تنقلب حيه كاعظم ما يكون من الثعابين
سودا مدلهمه تدب على اربع قوايم فيصير شعبتاها فما وفيه اثنا عشر نابا وضرسا
لها صريف وصرير يخرج من فمها ريح السموم لا يصيب شيا الا احرقه وتمر بالصخر مثل
الناقه الكوما فتبتلعها حتى ان الصخور في جوفها لتقعقع وتمر بالشجر فتقلعها بانيابها
وتحطمها ثم تبتلعها وتسلط كانها تطلب شيا تاكله وتكون في عظم الثعبان وخفه
الجان ولين الحيه وذلك موافق لنص القران حيث يقول الله تعالى فاذا هي ثعبان مبين
وقال في موضع اخر كانها جان وقال في موضع اخر فاذا هي حيه تسعى

باب في ذكر خروج موسى من مدين وتكليم

الله تعالى اياه في الطريق وارساله الى فرعون واستعانته
باخيه هرون وكيفيه ذهابهما الى فرعون لتبليغ الرساله

قال الله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا
الايه قالت العلما بسير الانبيا لما ورد موسى عليه السلام ارض مدين واتى عليه
من يوم وروده تسع سنين قال له شعيب اني وهبت لك من اغنامي كل ابلق وبلقا
من الحملان والجدي التي تضعها اغنامي في هذه السنه يعني السنه العاشره اراد
بذلك مسرة موسى وصله ابنته صفورا قال فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب
بعصاك الما التي تشرب الاغنام منه ففعل موسى ما امره الله تعالى ثم سقى الاغنام فما
اخطات واحده منها ان وضعت ابلق وبلقا فعلم شعيب ان ذلك رزقا ساقه الله
الى موسى واهله فوفى موسى بشرطه وسلم اليه الاغنام على ما وافقها منه وقضى موسى
الاجلين ووفاهما فلما قضى موسى الاجل وسار باهله منفصلا من مدين الى الشام
معه اغنامه وامراته وهي في شهرها لا تدري ليلا تضع ام نهارا فانطلق في بريه
الشام عادلا عن المداين والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام وكان اكبر
همه طلب اخيه هرون واخراجه من مصر ان استطاع اليه سبيلا فسار موسى في البريه
غير عارف بطرقها فالجاه المسير الى جانب الطور الايمن الغربي في ليله شاتيه شديده
البرد والظلمه والرعد والبرق والمطر واخذ امراته الطلق فعمد موسى الى زناده فقدحه
مرات فلم يور فتحير وقام وقعد اذ لم يكن له عهد بمثل ذلك في الزناد واخذ
يتامل ما قرب وبعد تحيرا وضجرا ثم اخذ يتسمع هل يسمع حسا او حركة فبينما هو كذلك
اذ آنس من جانب الطور نورا فحسبه نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي
آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى يعني من يدلني على الطريق وكان قد ضل الطريق
فلما اتاها راى نورا عظيما ممتدا من عنان السماء الى شجره عظيمه هناك واختلف

يوم النيروز وهو عيدهم يجتمعون اليه من الافاق وقال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم وكان مجمعهم وميقاتهم بالاسكندريه ويقال بلغ ذنب الحيه
من وراء البحيره يوميذ قالوا ثم قالت السحره لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين عندي في المنزله فلما اجتمع
السحره والناس جا موسى وهو متكي على عصاه ومعه اخوه هرون حتى اتى الجمع
وفرعون في مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى للسحره حين جاهم ويلكم
لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتناجى السحره بينهم
وقال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله تعالى فتنازعوا امرهم
بينهم واسروا النجوى فقالت السحره لناتينك اليوم بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون وكانوا قد جاوا بعصي وحبال يحملها سبعون بعيرا
ولما ابوا الا الاصرار على السحر قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من
القى قال بل القوا انتم فالقوا حبالهم وعصيهم فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات
الوادي تركب بعضها بعضا تسعى فذلك قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
فاوجس في نفسه خيفه موسى فاوحى الله تعالى اليه لا تخف انك انت الاعلى
والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا الايه فخرج موسى والقى عصاه من يده فاذا هي
ثعبان مبين كاعظم ما يكون اسود مدلهم يدب على اربع قوايم قصار غلاظ شداد
وهو اعظم واطول من البختي العظيم وله ذنب يقوم عليه يشرف على حيطان المدينه
براسه وعنقه ولا يضرب بذنبه شي الا حطمه وقصمه ويكسر بقوايمه الصخور
الصم الصلاب ويطحن كل شي ويضرم حيطان البيوت نارا من شفتيه وله عينان
تلتهبان نارا ومنخران ينفخان سموما وعلى معرفته شعر كامثال الرماح وصارت
الشعبتان له فما سعته اثنا عشر ذراعا وفيه انياب واضراس له فحيح وكشيش

وصيرنا فاستعرضت ما القى السحره من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون
واعين الناس تسعى فجعلت تلقفها وتبتلعها واحدا بعد واحد حتى ما ترى منها
بالوادي قليلا ولا كثيرا وانهزم قوم فرعون هاربين منهزمين يطا بعضهم
بعضا ومات منهم بالزحام ووطي الاقدام خمسه وعشرون الفا وانهزم فرعون
مع من انهزم متخوفا مرعوبا غاربا عقله واستطلق بطنه في يومه ذلك عن اربع
مايه جلسه ثم بعد ذلك الى اربعين مره في اليوم والليله ثم بعد ذلك على الدوام الى
ان هلك فلما ان انهزم الناس وعاين السحره ما عاينوا قالوا لو كان سحرا ما غلبنا
ولا خفي علينا ولين كان سحرا فاين حبالنا وعصينا فالقى السحره ساجدين وقالوا
امنا برب موسى وهرون وكان فيهم اثنان وسبعون شيخا قد انحنت ظهورهم من
الكبر وكانوا روسا علما السحره وكان رييس الجماعه اربع نفر سابور وعادور
وحطط ومصفى وهم الذين امنوا حين راوا ما راوا من سلطان الله تعالى ثم امنت
السحره كلهم فلما راى فرعون ذلك اسف وقال لهم متحللا امنتم له قبل ان اذن لكم
انه لكبيركم الذي علمكم السحر الايه قالوا لن نوثرك الايه فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
وصلبهم في جذوع النخل وهو اول من فعل ذلك فاصبح السحره كفره وامسوا شهدا ابرره
ورجع فرعون مغلوبا مفلولا مهزوما مكسورا ومع ذلك ابى الا الاقامه على الكفر والتمادي
في الشر فتابع الله عليه الايات واخذه وقومه بالسنين الى ان اهلكهم ورجع موسى
الى قومه والعصا على حالها حيه تتبعه وتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب
الالوف بصاحبه والناس ينظرون اليها ويتعجبون منها قد ملئوا رعبا ولم يزل على
ذلك والناس يتضاغطون حتى دخل موسى عسكر بني اسرايل فاخذ براسها فاذا
هي عصا كما كانت وسلب الله على فرعون امره ولم يجد على موسى سبيلا واعتزل موسى
ببني اسرايل عن مدينه فرعون وهم مجتمعين طايفين ٥

باب في قصة حزقيل مومن آل فرعون

وامراته واولاده وقتلهم رحمهم الله ٥

قال الرواه كان حزقيل من ال فرعون وكان نجارا وهو الذي صنع التابوت
لام موسى حين قذفته في اليم وقيل انه كان خازنا لفرعون مايه سنه وكان مومنا
مخلصا يكتم ايمانه الى ان ظهر موسى على السحره فاظهر ايمانه وقتل مع السحره مصلوبا
وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه
اخبرنا ابو بكر الحمشادي قال اخبرنا ابو طهر العمري قال حدثنا ابرهيم بن الفضل
بن مالك قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثه لم يكفروا بالله طرفه عين علي بن ابي طالب وصاحب
يس ومومن ال فرعون وهم الصديقون واما امراه حزقيل فانها كانت ماشطه
بنات ال فرعون وكانت مومنه صالحه الا انها كانت مع بنات فرعون تخدمهن وكان
من قصتها ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما اسري بي مررت برايحه طيبه فقلت لجبريل ما هذه الرايحه قال هذه
ماشطه ال فرعون واولادها كانت تمشط بنت فرعون يوما فوقع المشط من يدها
فقالت بسم الله فقالت ابنه فرعون ابي قالت لا بل ربي وربك ورب ابيك فقالت
لاخبرن بذلك ابي فاخبرته فدعا بها وبولدها وقال لها من ربك فقالت ربي وربك
الله فامر بتنور من نحاس فاحمي فدعا بها وبولدها فقالت ان لي اليك حاجه قال وما
هي قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها قال لك ذلك لما لك علينا من الحق
ثم امر باولادها فالقوا واحدا بعد واحد في التنور وكان اخرهم صبيا رضيعا
قال ابن عباس تكلم في المهد اربعه عيسى بن مريم وصاحب يوسف وصاحب
جريج وهذا الصبي ٥

باب في ذكر اسيه امراة فرعون

وقتلها رحمه الله عليها

قال الله تعالى وضرب الله مثلاً للذين امنوا امراه فرعون الايه

فيقال ان اسيه امراه فرعون كانت من بني اسرايل وكانت مومنه مخلصه تعبد الله
سرًا حتى انها تعلل بقضا حاجتها فتتبرز وتصلي في مبرزها خوفا من فرعون وكانت
على ذلك الى ان قتل فرعون امراة حزقيل وكانت اسيه مطلعه من كوه في قصر
فرعون تنظر الى الماشطه وما فعل بها فقالت له اسيه الويل لك يا فرعون ما اجراك على
الله تعالى فقال لها فرعون لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترا صاحبتك فقالت ما
اعتراني جنون ولكن امنت بالله تعالى ربي وربك ورب العالمين فدعا فرعون امها
وقال ان بنتك قد اعتراها الجنون الذي اعترى الماشطه وانا اقسم لتذوقن
الموت او لتكفرن باله موسى فخلت بها امها وسالتها موافقه فرعون فابت وقالت والله
ما انا فاعله ذلك ابدًا فامر بها فرعون فمدت بين اربعه اوتاد ثم لم تزل تعذب حتى ماتت
وذلك قوله وفرعون ذو الاوتاد وعن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اخذ فرعون
امراته اسيه لما تبين اسلامها تعذبها لتدخل في دينه فمر بها موسى وهي تعذب فشكت
اليه باصبعها فدعى الله تعالى يخفف عنها فلم تجد للعذاب مسًا الى ان ماتت وهي في
عذاب فرعون وقالت وهي في العذاب رب ابن لي عندك بيتًا في الجنه فاوحى الله
تعالى اليها ان ارفعي راسك فنظرت فرات في الجنه بيتًا من درٍ فضحكت فقال
فرعون انظروا الى ما بها من الجنون تضحك وهي في العذاب

باب في قصة بنا فرعون لعنه الله الصرح

قال الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحًا الايه قال العلما
كان الله تعالى مدّ املاً لفرعون في كل باب من ابواب التملك والتسلط والترفه والتنعم

ما قد استحقر به اهل مملكته واستعبدهم وادعى الربوبيه فعبدوه قال سعيد
بن جبير ملك فرعون اربع مايه سنه لا يرى مكروهًا ولو راى في هذه المده وجع يوم واحد
ما ادعى الربوبيه يومًا واحدًا قال فلما علم من موسى ما علم خاف على بني اسرايل فعزم
على بنا الصرح ليقوي به سلطانه فقال لوزيره يا هامان ابن لي صرحًا لعلي ابلغ
الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبًا فامر هامان
ببنيانه فجمع له الغلمان والعمال والفعله ولم يترك احدًا من العمال الا جمعه لبنا ذلك
الصرح فاجتمع على بنيانه خمسين الف بنا وفرغ في سبع سنين فشق ذلك على موسى
فاوحى الله تعالى الى موسى دعه يفعل ما بدا له فاني مبطل عمله في ساعه واحده
فلما تم بناه بعث الله جبريل فضربه بجناحه فتقطع قطعًا واحترق من عمل فيه
عن اخرهم فلما راه فرعون ذلك من امر الله علم ان حيلته لم تغن عنه من امر الله شيا
وعزم على قتل موسى واصحابه وقالوا له انك ساحر وانك عبد من عبيد فرعون
كفرت نعمته ونسيت احسانه اليك ومنته عليك فلما راى الله تعالى انهم لم
يرجعوا الى موسى ولم يزدهم ذلك الا كفرًا لما سبق فيهم من قضايه النافذ
وحقت عليهم كلمه العذاب ابتلاهم الله تعالى بالايات

باب في ذكر الايات التي ابتلى الله تعالى

بها فرعون وقومه حين دنا هلاكهم اظهارًا للقدره والزامًا للحجه

قال الله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قال المفسرون هي
العصا واليد البيضا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والطمسه وفلق البحر قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين
ونقص من الثمرات قال قتاده اما السنون فكان ببواديهم واهل
مواشيهم واما نقص الثمرات فكان في امصارهم وقال تعالى فارسلنا

عليهم الطوفان والجراد الايه واختلف العلما في الطوفان ما هو فقال ابن عباس كان
اول الايات الطوفان وهو الما الذي ارسله الله تعالى عليهم من السما وقال مقاتل
هو الما طغا فوق حروثهم وقال الضحاك هو الغرق وقال مجاهد هو الموت
الذريع وروى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وهب هو الطاعون
بلغة اهل اليمن وقال ابو قلابه الطوفان الجدري وهم اول من عذب به وبقي
في اهل الارض والجراد والقمل اختلفوا في القمل روى سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال القمل هو السوس الذي يخرج من الحنطه وروى عطا الخراساني
انه القمل وقال ابو عبيده هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال ابو العاليه
ارسل الله تعالى الحمنان على دوابهم فاكلتها حتى لم يقدروا على المسير وقال امية
بن الصلت ارسل الله القمل والجراد عليهم فاكلتهم ودوابهم ⊙

باب في صفة تنزيل هذه الايات وتفصيلها

قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتاده ومحمد بن اسحق وغيرهم من اصحاب الاخبار
دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما امنت السحره وصلبهم عدو الله فرعون ورجع فرعون
مغلولاً مقهوراً وانصرف موسى وهرون الى عسكر بني اسرايل امر فرعون قومه ان يكلفوا
بني اسرايل ما لا يطيقون فكان الرجل من القبط يجي الى الرجل من بني اسرايل فيقول له
انطلق فاكنس حشي واعلف دوابي ويجي القبطيه الى الكريمه من بني اسرايل فتكلفها
ما لا تطيق ولا تطعمها فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا
ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبه للمتقين قالوا يا موسى انا كنا قبل
يستعملونا ويطعمونا فلما جيتنا صاروا يستعملونا ولا يطعمونا فقال لهم موسى
عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض يعني ارض الشام
ومصر فينظر كيف تعملون ثم دعا موسى ربه فقال يا رب ان عبدك فرعون طغى في الارض

وان قومه نقضوا عهدك واخلفوا وعدك رب فخذهم بعقوبتك فعند ذلك تابع
الله عليهم الايات المفصلات بعضها اثر بعض فاخذهم بالسنين ونقص من الثمرات
ثم بعث عليهم الطوفان وهو الما فارسل الله عليهم السما حتى كادوا يهلكون فامتلات
بيوت القبط ماء وبيوت بني اسرايل لم يدخل اليها من الما قطره فدام عليهم ذلك سبعه
ايام من السبت الى السبت فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا العذاب ونومن
لك ونرسل معك بنو اسرايل فدعا موسى ربه عز وجل فرفع عنهم الطوفان فلم يومنوا
وعادوا الى شر ما كانوا عليه وانبت الله لهم الزرع اخصب من كل سنه فزاد كفرهم
فارسل الله عليهم الجراد فاكل زرعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم حتى سقطت وابتلي
الجراد بالجوع فعاد لا يشبع وكان لا يدخل بيوت بني اسرايل ولم يصبهم منه شي
فعند ذلك قالوا يا موسى ادع ربك ان يكشف عنا هذا الرجز ونرسل معك بنو اسرايل
فدعا موسى ربه فازال عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم من السبت الى السبت ويقال ان
موسى برز الى الفضاء فاشار بالعصا نحو المشرق فذهب الجراد من حيث جا كان لم يكن

فصل فيما ورد من الاخبار الغريبه في الجراد

روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو على الجراد
فيقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دابرهم اللهم اقتل كباره واهلك صغاره وافسد
بيضه وخذ بافواهه عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعا فقال رجل من القوم فكيف
كان يدعو على جند من اجناد الله تعالى بهلاكه وقطع دابره فقال ان الجراد نثره
حوت في البحر قال ابن علاثه فحدثني من راى الحوت ينثره عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد مكتوب جند
الله الاعظم واخبرني الحسين بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن عن بشير قال حدثنا
نعيم ابن حماد قال حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قل الجراد في سنه

من سنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يظهر منه شي فاغتم لذلك فارسل راكبا
الى اليمن وراكبا الى الشام وراكبا الى العراق يسالون هل راوا شيا من الجراد اولا
فاتاه الراكب الذي دخل اليمن بقبضة من الجراد فالقاه بين يديه فلما راه كبر ثلاثا
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله تعالى الف امه منها ستمايه
في البحر واربع مايه في البر واول شي يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلك تتابعت
مثل النظام اذا وقع سلكه قال فلما كشف الله الجراد عن قوم فرعون اقاموا
شهرا في عافيه ثم انهم زاد كفرهم فارسل الله عليهم القمل وذلك ان موسى امر ان يمشي الى
كثيب اعفر بقريه من مصر تدعى عين شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيب
عظيما وضربه بالعصا فسال عليهم قملا فسمع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم
فاكلها وكان يدخل بين اثواب احدهم فيعضه وكان يكون معهم في الطعام حتى كانوا
اذا ارادوا ان ياكلوا شيا يجدوه ملانا قملا فما كان عليهم شيا اشد من القمل فقالوا يا
موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا القمل ونومن بك ونرسل معك بني اسرايل فدعى
موسى ربه فاذهب عنهم القمل فازدادوا كفرا وطغيانا فعند ذلك اوحى الله تعالى
الى موسى ان يقف على شقه النيل ويغرس عصاه فيه ويشير بالعصا الى ادناه
واقصاه واسفله واعلاه ففعل موسى ذلك فتداعت اليه الضفادع من كل جانب
ثم خرجت من النيل مثل الليل الدامس تدب سراعا نحو ابواب المدينه فدخلت عليهم
بيوتهم بغتة وامتلات منها افنيتهم وابنيتهم وكان كل شي يفعلونه ليا كلونه يجدونه
ملانا ضفادع ولقوا منها اذا شديدا فعند ذلك قالوا يا موسى ادع ربك يكشف
عنا هذا البلا ونحن نومن بك هذه المرة ولا نعود فاخذ عليهم بذلك عهدا ثم دعا
ربه فكشف عنهم الضفادع فزاد كفرهم واقاموا كذلك اربعين يوما في عافيه فدعا
موسى ربه عز وجل فارسل عليهم الدم وصارت مياههم كلها دما عبيطا وكانت

بنو اسرايل لا يصيبهم من ذلك شي وكان احدهم ياخذ اللقمه فاذا وصلت الى فيه صارت
دما عبيطا فقالوا يا موسى ادع لنا ربك هذه المرة الاخرى ونحن نومن بك ونصد
ونرسل معك بنو اسرايل فدعا موسى ربه فكشف عنهم ذلك قال اصحاب
الاخبار لما ييس موسى من ايمان فرعون وقومه وراهم لا يزدادون الا كفرا
وطغيانا دعا عليهم وامن هرون على دعايه فقال ربنا انك اتيت فرعون وملاه
اموالا وزينة في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك فاطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم فاجاب الله دعاه فقال قد اجيبت
دعوتكما فاستقيما قال وكان لفرعون وقومه من ايات الدنيا وزهرتها
من الذهب والفضه والمتاع ما لا يحصيه الا الله تعالى وكان اصل المال مما جمعه
يوسف عليه السلام في زمانه ايام القحط فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني
مورث بني اسرايل ما في ايدي القبط من الاموال وجاعل لهم معادا الى الارض المقدسه
قال ابن عباس اول الايات كانت العصا واخرها الطمس قال وبلغنا
ان الدنانير والدراهم صارت حجاره منقوشه كهيايتها صحاحا وانصافا واثلاثا
وجعل سكرهم حجارة

باب في قصة اسرايل وفلق البحر

قال الله تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون قال
اهل الاخبار بالانبياء اوحى الله تعالى الى موسى حين اراد اظهاره على عدوه ان اجمع
بني اسرايل كل اربعه ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمايها
على الابواب فاني مرسل على اعدايكم عذابا واني سامر الملايكه فلا تدخل بيتا على
بابه دم وسامرها فتقتل ابكار ال فرعون من انفسهم واموالهم فتسلموا انتم ويهلكون
هم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي بهم الى البحر فياتيك

امري فنفعل موسي ذلك فقالت القبط لبني اسرايل لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم
فقالوا ان الله مرسل عذابا فيهلكون فقالت القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامات
فقالوا الذلك امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن ابكار ال فرعون وماتوا كلهم في ليلة
وكانوا سبعين الفا فاشتغلوا بموتهم وما نالهم من الحزن واسري موسي بقومه
متوجهين الي البحر وهم ستمايه الف وعشرون الفا غير الكبار والصغار وكان موسي
على الساقه وهرون على المقدمه فلما فرغت القبط من دفن ابكارهم وبلغهم خروج
بني اسرايل فقال فرعون هذا عمل موسي وقومه قتلوا ابكارنا واخذوا اموالنا ثم
خرجوا فنادي في قومه كما قال الله تعالي فارسل فرعون في المداين حاشرين ان
هولا لشرذمه قليلون وانهم لنا لغايظون وانا لجميع حذرون قال فاتبعهم
فرعون وقومه في الف الف وسبعمايه الف وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبع مايه
الف كل واحد على حصان وعلى راسه بيضه وفي يده حربه قال فلما انتهي موسي الي البحر
هاجت الريح والبحر يموج كالجبال فقالوا بنوا اسرايل يا كليم الله اين المهرب
فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال موسي هاهنا فخاض يوشع البحر فلم يواري
حافر فرسه الما فقال الذي يكتم ايمانه وهو مومن ال فرعون يا مكلم الله اين امرت
فقال هاهنا وكبح الفرس بلجامها حتي صار الزبد بين شدقيه ثم اقحمه البحر فذهب في
الما وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فلم يدر موسي كيف يصنع فاوحي
الله اليه ان كنه فضرب موسي البحر ثانيه وقال ابا خالد انفلق باذن الله تعالي
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فلما انفلق اذا بالرجل الذي اقحم البحر
واقف على فرسه ولم يبتل حوافره وارسل الله تعالي الريح والشمس على قعر البحر حتي صار
يابسا كما قال الله تعالي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشي
عن الاعمش انه قال سمعت سفيان بن عبد الله يقول قال رسول الله صلي الله

ن
عليه وسلم الا اعلمكم الكلمات التي تكلم بها موسي حين جاوز البحر ببني اسرايل
قلنا بلي يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكي وانت المستعان
ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم قال عبد الله فما تركتهن من حين سمعتهن من رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال فلما دخل فرعون وجنوده الي البحر راه منفلقا
فقال لقومه انطلقوا في البحر فقد انفلق لهيبتي حتي ادرك اعدايي فادخلوا
فهاب قومه ان يدخلوا ولم يكن في خيل فرعون انثي انما كانت كلها ذكورا فجا جبريل
عليه السلام على فرس انثي مشتهيه الفحل وعليه عمامه سودا فتقدمهم وخاض
البحر وظن اصحاب فرعون ان الفارس منهم فلما شمت خيول فرعون ريحها
اقتحموا البحر في اثرها حتي خاضوه كلهم وجا ميكاييل على فرس خلف القوم يستحثهم
ويقول لهم الحقوا باصحابكم فلما اراد فرعون ان يسلك طريق البحر جاه وزيره
هامان وقال له اني اتيت الي هذا الموضع مرارا وما لي عهد بهذا الطريق وما
امن ان يكون هذا مكرا من الرجل يكون فيه هلاكنا وهلاك اصحابنا فلم
يطعه فرعون وذهب جايضا على حصانه فدخل البحر قال فامتنع الحصان
فجاه جبريل على رمكة بيضا فصهلت فحمحم اليها حصان فرعون وخاض جبريل
البحر فتبعها حصان فرعون فاقحمه البحر فلما تواتوا في البحر وهم اولهم ان
يخرج امر الله تعالي البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فاغرقهم اجمعين وبنوا اسرايل ينظرون
اليهم وذلك قوله تعالي فاغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون يعني الي مصارعهم وانفرد
جبريل عليه السلام الي فرعون فلما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا
الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين فقال له جبريل الان وقد عصيت
من قبل وكنت من المفسدين قال فلما سمعت بنوا اسرايل صوت التطام البحر
علي فرعون قالوا ما هذه الوجبه قال هذا صوت البحر وقد اهلك الله فرعون ومن

كان معه فقالوا ان فرعون لا يموت لانه كان لبث كذا وكذا لا يحتاج الى ما يحتاج
اليه الانسان فامر الله تعالى البحر فالقاه على نجوة من الارض عليه درعه
حتى نظر اليه بنو اسرائيل فذلك قوله سبحانه وتعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون
لمن خلفك اية ويقال لو لم يخرجه الله ببدنه لشك فيه الناس فلما جاوز موسى
بنو اسرائيل البحر مر على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الها
كما لهم الهة فقال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون
عن محمد بن قيس قال جا يهودي الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين
او قال يا ابا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم عن خمسة وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال
قد كان خير وخير ولكنكم ما جفت اقدامكم من ما البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا
الها كما لهم الهة قال فلما اغرق الله فرعون ومن معه بعث موسى اثني عشر الفا
من بني اسرائيل الى مداين فرعون وهي يومئذ خالية من اهلها ليس فيها الا الشيخ
الهرم والطفل الصغير وامر عليهم يوشع بن نون وكالب بن يوقنا فدخلوا بلاد فرعون
وغنموا ما فيها من الاموال ولم يقدروا على حمله باعوه لقوم اخرين فذلك قوله تعالى
كم تركوا من جنات وعيون ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين ثم ان
يوشع بن نون استخلف على قوم فرعون رجلا منهم وعاد الى موسى بمن معه من المسلمين

باب في ذهاب موسى الى الجبل وصفة مناجاته

ايتا الله تعالى الالواح لموسى ونزول التوراه وما يتعلق بذلك

قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر الايه قال
العلما بقصص النبيين وسير الماضين ان موسى كان وعد بني اسرائيل وهو بمصر
اذ خرجوا منها وهلك عدوهم ان ياتيهم بكتاب من الله فيه ما ياتون وما يذرون فلما

اهلك الله عز وجل فرعون وقومه واستنقذ بني اسرائيل من ايديهم ولم يكن لهم كتاب
ولا شريعة ينتهون اليها قالوا يا موسى ائتنا بالكتاب الذي وعدتنا به فسال موسى
ربه ذلك فامره ان يصوم ثلثين ليلة وان يتطهر ويطهر ثيابه وياتي الى طور سينا
ليكلمه ويعطيه الكتاب فصام ثلثين يوما ثم صعد الى الجبل فانكر خلوف فيه
فتسوك بعود خرنوب فقالت له الملايكة كنا نشم من فيك رايحة المسك فافسدته
بالسواك فاوحى الله تعالى اليه ان صم عشرة ايام اخر وقال له يا موسى اما علمت ان
خلوف فم الصايم اطيب عندي من رايحة المسك الاذفر وكانت فتنتهم في العشرة ايام
التي زادها الله تعالى لموسى فذلك قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها
بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة فلما مضت الاربعين طهر موسى اثوابه
لميعاد ربه فلما اتى طور سينا وناجاه ربه وقربه كما قال الله تعالى وقربناه نجيا
قال وهب كان بين موسى وبين الله تعالى سبعون حجابا فرفعها كلها الا حجابا
واحدا قال فاستحلا موسى كلام الله واشتاق الى الروية وطمع فيها فقال
رب ارني انظر اليك قال السدي لما كلم الله تعالى موسى غاص الخبيث ابليس
في الارض حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس في قلبه وقال ان الشيطان يكلمك
فعند ذلك سال الروية فقال الله عز وجل لن تراني فقال الهي سمعت كلامك
فاشتقت الى النظر اليك فقال الله تعالى لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني فتجلى سبحانه وتعالى للجبل واختلف العلما في معنى
التجلي قال ابن عباس ظهر نوره للجبل قال الضحاك اظهر الله تعالى
من نور الحجب مثل منخر ثور قال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى
من عظمة الله تعالى للجبل الا مثل سم الخياط قال الحسن اوحى الله تعالى
الى الجبل هل تطيق رويتي فغاص الجبل في الارض وموسى ينظر اليه حتى ذهب

اجمعه وقال عطيه العوفي صار رملا هايلا وقال الكلبي جعله دكا
اي كسرا جبالا صغارا وقال اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن بالويا المزكي
قال اخبرني سبحي ابو علي قال حدثنا محمد بن صالح القاري عن معويه بن قرة عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا صار لعظمته سته اجبل ثلثه بالمدينه احد
وورقان ورضوي ووقعت ثلثه بمكه ثور وثبير وحرى وخر موسى صعقا
قال ابن عباس خر مغشيا عليه وقال قتاده ميتا وقال الكلبي خر
موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفه واعطي التوراه يوم الجمعه يوم النحر وقال
الواقدي لما خر موسى صعقا قالت الملايكه ما لابن عمران وسواله الرويه وفي بعض
الكتب ان ملايكه السموات اتوا على موسى وهو مغشيا عليه يركلونه بارجلهم ويقولون
يا ابن النسا الحيض اطمعت في رويه رب العزه وقال وهب بن منبه لما سال
موسى الرويه ارسل الله الضباب والصواعق والرعد والبرق واحاطت بالجبل
الذي عليه موسى وامر الله السموات ان يعرضوا على موسى في اربعة فراسخ من كل
ناحيه فمرت به ملايكه سما الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس
بصوت عظيم كصوت الرعد الشديد ثم امر الله تعالى ملايكه السما الثانيه ان
اهبطوا على موسى فهبطوا عليه مثل الاسد لهم اصوات بالتسبيح والتقديس
ففزع موسى مما راى وسمع واقشعر جلده وقال لقد ندمت على مسالتي فهل ينجيني من مكاني
الذي انا فيه فقال له خير الملايكه ورئيسهم يا موسى اصبر لما رايت ثم هبطت
عليه ملايكه السما الثالثه كالنسور لهم اصوات تتبع بعضها بعضا بالتسبيح
والتقديس ثم لم يزل يهبط عليه ملايكه السموات الى ان هبطت عليه ملايكه
السما السادسه ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه في ملايكه السما السابعه وقال

اروه اياه فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من نور عظمة الله تعالى ورفعت
ملايكه السموات اصواتهم بالتسبيح والتقديس فارتج الجبل واندك وخر
موسى صعقا قال ثم بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى جنه عدن
فقطع منها شجره فاتخذ منها تسعة الواح طول كل لوح تسعه اذرع بذراع موسى
وكذلك عرضه وكانت الشجره التي اتخذ لموسى منها الالواح زمرد اخضر ثم امر
جبريل ان ياتيه تسعه اغصان من سدره المنتهى فجاء بها فصارت كلها
نورا وصار النور قلما طول ما بين السما والارض وكتب التوراه وموسى يسمع صرير
القلم فكتب له في الالواح من كل شي ان ياخذها بقوه ويقرا بها قومه فوضعت
الالواح على السما فلم تطق حملها لثقل العهود والمواثيق التي فيها وقالت يا
رب كيف اطيق حمل كتابك المبارك وهل خلقت خلقا يطيقون حمل ذلك
فامر الله تعالى جبريل ان يحمل الالواح ويبلغها الى موسى فلم يطق حملها وقال يا
رب من يطيق حمل هذه الالواح لما فيها من العهود والمواثيق فامر الله تعالى ملايكه
يحملونها معه بعدد كل حرف في التوراة فحملوها حتى بلغوها موسى فعرضوا الالواح
على الجبل فانصدع وقال يا رب من يطيق حمل هذه الالواح لما فيها فلما وضعها
على الجبل امام موسى وكان ذلك عند صلاه المغرب فقبض موسى على الالواح فلم
يطق حملها فلم يزل يدعو حتى هيا الله تعالى له حملها وذلك قوله تعالى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وقال سبحانه
وكتبنا له في الالواح من كل شي ٥

ذكر نسخه العشر كلمات التي كتبها الله عز وجل

لموسى عليه السلام في الالواح وهي معظم التوراه

بسم الله الرحمن الرحيم ٠ هذا كتاب من الله الملك الجبار

العزيز القهار لعبده ونبيه ورسوله موسى بن عمران سبحني وقدسني لا اله الا
انا فاعبدني ولا تشرك بي شيئا واشكر لي ولوالديك الى المصير احييك حياة
طيبة ولا تقتل النفس التي حرم الله الا بالحق فتضيق عليك السماء باقطارها
والارض برحبها ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا اطهر ولا ازكي من لم يعظم اسمي ولا
تشهد بما لا يعي سمعك ولم تنظر عينك ولم يعي قلبك فاني اوقف اهل
الشهادات على شهاداتهم يوم القيمه فاسايلهم عنها ولا تحسد الناس على ما
اتيتهم من فضلي فان الحاسد عدو نعمتي ساخط لقسمتي ولا تزن ولا تسرق فاحجب
عنك وجهي واغلق دون دعوتك ابواب السماء ولا تذبح لغيري فانه لا يصعد
الي من قربان اهل الارض ما لم يذكر اسمي عليه ولا تزن بحليلة جارك فانه اكبر مقت
عندي واحب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فهذه نسخه
العشر ايات وقد اعطاها الله تعالى جميعها لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في القران
العظيم اخبرنا ابو عمرو واحد بن العراقي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن الرازي
قال اخبرنا الحسين بن علي بن يحيى ابن سلام عن ابي حازم المدني عن عبد الله بن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعطى الله تعالى لموسى الالواح ونظر اليها
قال يا رب اكرمتني بما لم تكرم احدا قبلي قال الله تعالى يا موسى من علي حب محمد صلى
الله عليه وسلم قال يا رب وما محمد قال احمد الذي اثبت اسمه على عرشي من قبل ان اخلق
السموات والارض بالفي عام انه نبيي وصفيي وخيرتي من خلقي قال موسى يا رب
فان كان محمد اكرم الخلق عليك فهل خلقت امة اكرم عليك من امتي قال الله تعالى يا
موسى ان فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الامم كفضلي على جميع خلقي قال موسى
يا رب اني اريد ان انظر الى امة محمد قال الله عز وجل انك لن تراهم ولكن ان اردت
سمعت كلامهم قال نعم يا رب فقال الله تعالى يا امة محمد فاجابوا من اصلاب

ابائهم لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمه والملك لك لا شريك لك قال الله يا امة
محمد قد اعطيتكم قبل ان تسالوني ورحمتي وسعت غضبي وقد غفرت لكم قبل
ان تعصوني من جاء يوم القيمة وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
ادخلته الجنه ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال الله تعالى وما كنت بجانب
الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن احمد بن نصر المزكي قال حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن اسحق السراج عن سعيد
بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه ان كعب الاحبار راى حبر اليهود يبكي فقال له
ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له كعب نشدتك الله ان اخبرتك ما
يبكيك تصدقني قال نعم قال انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل على موسى
ان موسى عليه السلام نظر في التوراه وقال اني اجد في التوراة امة اخرجت للناس
هم خير الامم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر يقاتلون اهل الضلاله والكفر
فقال موسى عند ذلك يا رب اجعلهم امتي قال هم امه محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم
قال كعب له الحبر انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة
فقال اني اجد امة اذا هم احدهم بالحسنة ولم يعملها كتبت لهم حسنه وان عملها
كتبت له عشره ويضاعفها الله تعالى واذا هم بالسية وعملها كتبت سيه واحده
وان لم يعملها لم تكتب فاجعلهم امتي قال الله يا موسى تلك امه محمد صلى الله عليه وسلم
قال نعم قال كعب انشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراه
فقال يا رب اني اجد في التوراه امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل
الجنه يصفون في صلاتهم صفوف الملائكه اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل
فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم قال كعب فتعجب موسى
وقال ليتني كنت من امة محمد صلى الله عليه وسلم فاوحى الله تعالى الى موسى اني قد جعلت

لك ذلك فلما رجع موسى الى قومه بالتوراة ابوا ان يقبلوها وان يعملوا بما فيها
وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبريل فقطع جبلاً على قدر عسكرهم وكان
فرسخًا في فرسخ رفعه فوق روسهم بمقدار قامة الرجال كانه ظلة قال ابن عباس
رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارًا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم
وقيل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلتموه وسمعتم وفعلتم ما امرتم به
والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان
لا مهرب لهم قبلوا ما امروا وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل
وهم سجود فصار سنة في اليهود لا يسجدون الا على نصف وجوههم فلما زال
الجبل قالوا يا موسى لولا الجبل ما اطعناك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كلم الله
موسى عليه السلام كان عند ذلك يبصر دبيب النملة في الليلة المظلمة على الصفا
من مسيرة عشرة فراسخ قال وحدثنا عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه ان موسى
عليه السلام كان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارًا لشدة غضبه

باب في ذكر قصة هرون وبني اسرائيل مع السامري حين اتخذ لهم العجل

قال اهل السير واصحاب التواريخ لما اهلك الله فرعون وقومه قال موسى
لقومه اني ذاهب الى الجبل لميقات ربي وآتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون به وما تذرون
وواعدهم ثلثين ليلة واستخلف عليهم اخاه هرون وجاء جبريل الى موسى على فرس
يقال له فرس الحياة وهي انثى فلما راه السامري على تلك الفرس عرفه وقال ان لهذه
الفرس لشانًا واخذ قبضة من اثر حافر الفرس الذي عليه جبريل عليه السلام
هذا قول السدي وقال الكلبي انما اخذ السامري قبضة من تراب اثر فرس جبريل
حين عبروا البحر قال وانما عرف السامري جبريل دون بني اسرائيل لان فرعون

حين امر بذبح اطفال بني اسرائيل جعلت المراة اذا ولدت الغلام انطلقت به سرًّا
في جوف الليل الى صحرا او واد او غار في جبل فاخفته فقيض الله تعالى ملكًا من الملايكة
يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس وكان الذي ولي السامري جبريل فجعل يمص من
احدى ابهاميه سمنًا ومن الاخرى عسلاً فمن ثم عرفه ومن ثم فعل ذلك الصبي اذا
جاع فيمص اصابعه فيجد ما يرزقه منه وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر
وكان رجلاً منافقًا يظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما ذهب موسى لميقات
ربه وكان قد وعد قومه ثلثين ليلة فلما لم يرجع واتمها الله تعالى له اربعين ليلة
افتتن بنو اسرائيل وقالوا ان موسى قد اخلف الوعد فاغتنمها السامري وقال
لهم ان موسى قد احتبس عنكم فينبغي لكم ان تتخذوا الهًا فقالوا نعم فجا
السامري بالقبضة التي اخذها من تحت حافر فرس جبريل عليه السلام واخذ
حليًا كثيرًا فدفنه في حفرة والقى القبضة على الحلي فصارت عجلاً جسدًا له
خوار وهرون ينظر قال علي بن ابي طالب انما سمي عجلاً لانهم تعجلوه قبل رجوع
موسى اليهم قال فلما راوا العجل وسمعوا قول السامري افتتنوا به غير اثني عشر الفًا
وكان مع هرون ثمانية الاف فعكفوا عليه يعبدونه من دون الله تعالى واحبوه
فقال لهم هرون يا بني اسرائيل انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري
قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى واقام هرون في من معه من المسلمين
واقام اولئك يعبدون العجل وخاف هرون ان سار بمن معه من المسلمين الى المفتتنين
الضالين ان يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل وكان له هائبًا مطيعًا اخبرنا
الحسين بن محمد بن الحسين الحافظ قال حدثنا ابرهيم بن جعفر قال حدثني معاوية
بن صالح عن اسد بن سعد قال لما وعد الله موسى اربعين يومًا قال الله له يا موسى
ان قومك اختلفوا بعدك قال يا رب وكيف ذلك قال اتخذوا العجل الهًا من دوني

قال يارب ومن نفخ فيه الروح قال الله انا فقال موسى يارب فانت فتنتهم ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشا وتهدي من تشا فلما رجع الى قومه غضبان اسفا وراى ما هم
عليه من عبادة العجل القى الالواح من يده فتكسرت فصعد غاية الكلام الذي
كان فيها ولم يبق الا ما شاء منها ثم اعيدت له في لوحين حدثنا عبد الله بن السري
قال حدثنا ابو عمرو المقري عن مجالد عن الشعبي عن تميم الداري قال قلت يا رسول
الله مررت بمدينة صفتها كيت وكيت قريبا من ساحل البحر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك انطاكية اما ان في غار من غيرانها لوح رصاص من الواح
موسى وما من سحابة تمر عليها الا القت عليها من بركاتها ولن تمر الايام والليالي
حتى يسكنها رجل من اهل بيتي يملاها عدلا كما ملئت جورا وظلما قال فلما
راى موسى ما راى من قومه اخذ بشعر هرون يجره بيمينه ولحيته بشماله وكان
هرون قد اعتزلهم في الاثنا عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل وقال له يا هرون
ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني
خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرايل ولم ترقب قولي فتركه موسى ثم اقبل
على السامري فقال له ما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت
قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فعند ذلك ندمت
بنو اسرايل على ما كان منهم واستغفروا كما قال الله تعالى ولما سقط في ايديهم
وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فقال
لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل قالوا فاي شي نصنع قال
توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل البري المجرم ذلكم خير لكم عند باريكم
يعني القتل قال قتادة جعل الله توبة بني اسرايل الذين عبدوا العجل
القتل لانهم ارتدوا والكفر يبيح الدم فلما امرهم موسى بالقتل استسلموا لامره

وقالوا انصبر لامر الله تعالى وقالوا يا موسى كيف نصنع فارسل الله تعالى ضبابا
وسحابة سودا حتى لا يبصر بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا فكان عدد
القتلى سبعين الفا فعند ذلك دعا موسى وهرون ربهما وتضرعا وقالا
يارب هلكت بنو اسرايل البقية البقية فكشف الله السحابة وامرهم ان رفعوا
السيف فلما انكشفت السحابة وراى القتل اشتد ذلك على موسى فاوحى الله
تعالى اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الى الجنة ثم امر الله تعالى ان
يبرد العجل بالمبرد وان تحرقه بالنار وجمع رماده وامر السامري فبال عليه
احتقارا واستصغارا له ثم ذره في الماء وامرهم موسى ان يشربوا منه فشربوا
فاسودت شفاه الذين عبدوا العجل واصفرت الوانهم وقالوا يا موسى انه كان
في قلوبنا بعض حب العجل وقد تبنا من ذلك فقال لهم اقتلوا انفسكم ففعلوا
ذلك قال ثم ان موسى امر بقتل السامري فاوحى الله اليه لا تقتله فانه سخي فلعنه
موسى وقال له اذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا
لن تخلفه يعني عذابك في القيامة فامر موسى بني اسرايل ان لا يخالطوه ولا يقربوه
فصار السامري وحشيا لا يالف ولا يولف ولا يدنو من الناس ولا يمس احدا
منهم ومن مسه قرض ذلك الموضع بالمقراض فكان كذلك حتى هلك قال
قتادة ان بقاياهم اليوم يقولون لا مساس قال ثم ان الله تعالى امر بنو اسرايل ان
يعتذروا اليه من عبادتهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا لينطلقوا معه
للجبل كما امره الله تعالى وامره ان يكونوا شيوخا فلم يجد الا ستين شيخا فاوحى الله
تعالى اليه ان اختار من الشباب عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا وكان قد
اختار من كل سبط ستة نفر فصاروا اثنين وسبعين فقال موسى انما
امرت بسبعين رجلا فليقعد منكم رجلان ومن قعد فله مثل اجر من خرج فقعد

رجلان يوشع بن نون وكالب بن يوفنا فامر موسى السبعين ان يصوموا ويتطهروا
هم واثوابهم ثم خرج بهم الى الطور سينا لميقات ربه وذلك قول الله تعالى واختار
موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الايه فلما دنا موسى من الجبل وقع عمود من
غمام حتى تغشى الجبل كله ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلم
ربه عز وجل وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني اسرايل ان ينظر اليه
فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم فدخلوا الغمام خروا سجدا واسمعهم الله اني انا
الله لا اله الا انا اخرجتكم من مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى من
الكلام انكشف الغمام فقالوا يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة وهي نار جات من السما فاحرقتهم جميعا فلما ماتوا قال موسى يا رب
لو شيت لاهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفها منا يا رب كيف ارجع الى بني
اسرايل وقد اهلكت اخيارهم فاحياهم الله جميعا رجلا بعد رجل ينظر بعضهم الى بعض
فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا راح منا سبعون رجلا الى الجمعة كانوا كالسبعين الذين وفدوا
مع موسى عليه السلام الى ربهم وافضل الهم اخيتهم بحريا كهم

باب في قصة قارون حين عصى موسى عليه السلام

واستكبر واورثه ماله الطغيان والبطر حتى اهلكه الله تعالى

قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى الايه قال الحكما والعلما
باخبار القدما كان قارون بن عم موسى لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن
يعقوب وموسى هو بن عمران بن قاهث وكان قرون اعلم بني اسرايل بعد موسى وهرون
ولكنه نافق كما نافق السامري وبغى على قومه كما قال الله تعالى فبغى عليهم قال
ابن عباس كان فرعون قد ملك قارون على بني اسرايل حين كان بمصر وقال المسيب
ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ويقال ان قارون كان اينما ذهب يحمل
معه مفاتيح كنوزه وقال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم
يوشع بن نون ثلث ذلك وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما
قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وفي خبر اخر ان الله تعالى علم موسى الكيميا
فعلمها موسى اخته وعلمها اخته قارون وكان ذلك سبب كثرة امواله حدثنا
اسمعيل بن عيسى عن المسيب بن شريك قال في قوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء
بالعصبة اولي القوه كانت اربعماية الف في اربعين جراب فصار في الثروة وكثرة
المال بحيث تضرب به الامثال قال انشدني ابو العباس سهل بن محمد
بن سعيد المروزي عن بعض من يقول الشعر

وعدتني ... في كثرة قارون

جيت من الليل تعتاله تغتسل ما قلت تصابون

قال فبغى قارون وطغى حين استغنى حتى هلك فصار عبرة للغابرين وعظة
للباقين وكان اول بغيه وعصيانه حين تكبر واستطال على الناس بكثرة الاموال فكان
يخرج في زينته ويختال كما قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته قالوا خرج
في سبعين الف عليهم المعصفرات وهو اول من اظهر المعصفرات في الارض وهو
على بغلة شهبا عليها سرج من الذهب عليها الارجوان ومعه الف فارس عليهم
وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثماية جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر فعند
ذلك تمنوا اهل الحسد والجهاله وقالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو
حظ عظيم فانكر عليهم اهل العلم بالله وقالوا لهم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل
صالحا ولا يلقاها الا الصابرون قال ثم ان موسى جمع الروسا من بني اسرايل
وقال لهم هاتوا عصيكم فجاوا بها فحزمها والقاها في قبة كان يتعبد فيها حتى اصبحوا

فاصبحت عصاه هرون تخضر مورقه وكانت من شجر اللوز فقال موسى لقارون
انظر هذا من فعل ربي فغضب قارون وقال ليس هذا باكثر من سحرك واعتزل عن موسى
واعتزل موسى باتباعه وجعل يداريه من اجل القرابة لعله يرجع وقارون يؤذيه
في كل وقت وبنى دارا وجعل ابوابها من الذهب والملا من بني اسرائيل يغدون اليه
وهو يطعمهم الطعام ويضاحكونه قال ان الله انزل على موسى فريضة الزكاة
فاتى الى قارون وصالحه عن كل الف دينار دينار وعن كل الف درهم درهم وعن
كل الف شاة شاة فلم تسمح نفسه بذلك ثم انه جمع اصحابه من بني اسرائيل وقال
لهم ان موسى قد رماكم بشي ما لكم به طاقة فقالوا انما نصنع وانت سيدنا فامرنا
بما تريد قال امركم ان تاتوا فلانة البغي فتجعلوا لها جعلا على ان ترمي موسى بالفاحشة
وانه دعاها الى نفسه فترفضه بنو اسرائيل ويخرجوه من بينهم فاتوه بها فاعطاها
الف درهم وقيل الف دينار وقيل طشتا من ذهب وقال لها اذا اجتمع بنو اسرائيل
في غداة عند موسى فانطلقي اليه وارميه بالفاحشة وانه دعاك الى نفسه فاذا
انت فعلت ذلك خلطتك بنسائي فاجابته الى ذلك وعادت الى منزلها
فلما كان من الغد وبنو اسرائيل مجتمعين عند موسى وقد قام فيهم خطيبا يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويقول لهم من سرق قطعناه ومن زنا جلدناه فقام قارون
وقال وان كنت انت قال وان كنت انا فقال قارون فانت فسقت بفلانة فقال
له موسى انا قال نعم انت فدعا موسى المراة وقال لها يا فلانة بالذي فلق البحر لموسى
وانزل التوراة عليه الا ما صدقتني في قولك انا دعوتك الى ما قال هولاء فالهمها
الله تعالى التوفيق فقالت حاشا ان ارمي نبي الله بالفحشا وانما قارون جعل لي
جعلا على ان ارميك بذلك فلما قالت ذلك نكس قارون راسه وعرف انه قد وقع
في مهلكة وخر موسى ساجدا لله عز وجل وقال يا رب ان عدوك قارون قد اذاني

وانا اسالك يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي وسلطني عليه فاوحى الله اليه
ان ارفع راسك ومر الارض بما شئت فانها تطيعك فرفع موسى راسه
وقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني رسولا الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن
كان معه فليثبت معه ومن كان معي فليعتزل له فاعتزل بنو اسرائيل قارون ولم يبق
معه غير رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم فناشدوه
الله فلم يلتفت اليهم ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض فاوحى الله عز وجل
الى موسى عبدي وجلالي لو استغاثوا بي لاغثتهم قال قتادة ذكر لنا انه
يخسف بهم كل يوم قامة وانهم يتجلجلون في الارض ولا يبلغون قعرها الى يوم القيمة
ولما خسف الله بقارون الارض ندم الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان
الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر الايه ثم ان الله تعالى نجى موسى والذين
معه من المومنين تمسكوا بعهوده من كل بلا ومحنه واهلك اعداه كما قال عز وجل
وقارون وفرعون وهامان الايه ٥

باب في قصة موسى حين لقي الخضر

وما جرى بينهما من العجايب الى ان بلغ من امرهما ما بلغ

قال الله عز وجل واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
او امضي حقبا اختلف العلما في السبب الذي قصد موسى لاجله الخضر روى
عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير قال كنت عند ابن عباس
وعنده نفر من اهل الكتاب فقال له بعضهم يا حبر الامة ان نوف بن متى وكعبا
يزعمون ان موسى الذي طلب العلم انما هو موسى بن منشا فقال ابن عباس كذب نوف
انما حدثني ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان موسى نبي بني
اسرائيل سال ربه فقال يا رب ان كان في عبادك احد اعلم مني فادللني عليه

فقال نعم ان في عبادي من هو اعلم منك ثم ذكر له مكان الخضر واذن له في لقايه
فقال يا رب واين اجده قال على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت وجعل
الحوت علامة له ودليلا عليه وقال له اذا اجى هذا الحوت فانك تجده هناك وكان
قد تزود سمكا ومليحا واوحى الله اليه انك تجد حوتا ومليحا على شاطي البحر فادفعه الى
فتاك ثم الزم البحر فاذا نسيت الحوت وانسرب منك نحو البحر فهناك تجد
الرجل الصالح فخرج موسى وفتاه يقصدان مجمع البحرين للقا الخضر ومعهما
حوت مملوح وذلك قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه يعني موسى بن عمران ويوشع
بن نون لا ابرح يعني لا ازال حتى ابلغ مجمع البحرين يعني بحر فارس والروم مما يلي
المشرق قاله قتاده وقال ابي بن كعب هو بحر افريقيه فسارا حتى انتهيا
الى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عينا ماؤها يسمى ماء الحياة لا يصيب
ذلك الما شيا الا صار حيا فلما اصاب الحوت اضطرب في المكتل ووثب
فدخل البحر وذلك قوله تعالى فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما وكان الحوت
مع يوشع بن نون والذي نسيه يدل عليه قوله تعالى فاني نسيت الحوت
ولكنه صرف النسيان اليهما والمراد احدهما كما قال يخرج منهما اللولو والمرجان
وانما يخرجان من الماء المالح دون العذب فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا
اي مسلكا ومذهبا قال عبد الرحمن بن زيد اي شي اعجب من حوت كان
دهرا من الدهور يوكل منه ثم صار حيا وانسرب الى البحر وهو شق حوت قال
وهب بن منبه ظهر في الماء من اثر جري الحوت شق واخدود شبه نهر من حيث
دخل الى حيث انتهى فرجع موسى حتى انتهى الى مجمع البحرين فاذا هو بالخضر وذلك
قوله تعالى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا يعني الخضر

باب جمل من اخبار الخضر واحواله عليه السلام

واسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وانما لقب الخضر لما
اخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون بقراتي عليه قال اخبرنا ابو حامد
احمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن الشرقي قال حدثنا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشر
واحمد بن يوسف قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فاذا
هي تهتز تحته خضرا واخبرنا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي قال ذكر سفيان
عن منصور عن مجاهد قال انما سمي الخضر لانه حيث ما جلس اخضر ما حوله ٥

باب في بدو امر الخضر عليه السلام

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى به بينما هو على البراق وجبريل
يحدثه اذ وجد رايحه طيبه فقال يا جبريل ما هذه الرايحه قال كان ملك في الزمان
الاول له سيرة حسنة في اهل مملكته وكان له ابن ولم يكن له ولد غيره فسلمه ابوه الى
مؤدب يؤدبه فكان يختلف اليه وكان بين منزله ومعلمه رجل صالح عابد
كان يمر به فاعجبه حاله فالفه وكان يجلس عنده والمعلم يظن انه في المنزل وابوه
يظن انه عند المعلم حتى شب ونشا على ذلك واخذ من العابد شمايله وعبادته
فقالوا لابيه ليس لك ولد غيره يرث ملكك فلو زوجته لعله يرزق اولادا فعرض
عليه التزويج فابا ثم عاوده وعزم عليه وزوجه جاريه من بنات الملوك
وزفت فقال لها اني مخبرك بامر ان استقمت عليه صرف الله عنك شغل الدنيا
والاخرة وان افشيته عذبكي الله في الدنيا والاخرة قالت وما ذاك قال اني
رجل مسلم وليس لي في النسا من حاجة فان شيتي ان تقيمي معي وتتبعيني على ديني فذلك
وان ابيتي الحقتك باهلك فقالت المراة بل اقيم معك فلما اتت عليها سنة قالت امه لابيه
ما نظن الا ان زوجة ابنك عاقر فسأله ابوه فقال ما ذاك الي ولا بيدي وانما ذلك

كله بيد الله عز وجل فدعا المراه فردت عليه مثل ما قال الخضر فمكث زمانا ثم دعاه وقال
له ان تطلق امراتك هذه وازوجك غيرها ولاده فرزق منها ولدا فانكر والخضر ذلك
فالح عليه ابوه حتى فرق بينهما وزوجه امراة اخرى فعرض عليها الخضر مقالته الاولى
فرضيت به وقالت نعم اقيم معك ثم ان اباه استبطا الولاده بينهما فدعاه وقال
له انك شاب وامراتك شابه وليس يولد لكما ولد فقال ليس ذلك بيدي وانما الامر
بيد الله سبحانه وتعالى فدعا المراه وسالها عن حالها فقالت انه ما مسني منذ
صحبني وكذلك المراه الاولى فدعا بها وسالها فقالت مثل ذلك فعند ذلك
دعا ولده وعنفه فخرج من عند ابيه وهام على وجهه فزعا ولم يدر احد من خلق
الله اين توجه فندم ابوه على ما فعل وارسل في طلبه ما به رجل من طرق مختلفه
فانطلقوا في اثره فلحقه عشره منهم في جزيره من جزاير البحر فقال لهم اني اقول لكم
شيا فان كتمتموه صرف الله عنكم شر الدنيا وعذاب الاخره وان افشيتم سري
عذبكم الله في الدنيا والاخره فقالوا قل ما شيت فقالوا قل ما شيت فقال هل بعث
ابي في طلبي غيركم قالوا نعم فقال اكتموا امري ولا تخبروا ابي انكم رايتموني وقولوا
مثل ما قال نظرايكم الذين ارسلهم في طلبي لانكم ان اخبرتموه بخبري واوصلتموني
اليه قتلني وصرتم ماخوذين بدمي فتخلوا عنه فلما دخلوا على ابيه قال تسعه منهم قد
وجدناه وقال لنا كيت وكيت فخلينا عنه وقال العاشر لا علم لي به فقال للتسعه
اذهبوا واتوني به فانحادر من ذلك الموضع الى موضع اخر فرجعوا وقالوا ما رايناه
فقتلهم وقال لزوجته ابني صنعتي يا بني هذا فقتلها فسمعت الزوجه الاولى
فهربت مخافة القتل وقال العاشر ما امن ان يقتلني فهرب الى قريه فوجد المراه
الهاربه وهي تحتطب فقالت يوما بسم الله فسمعها الرجل فسالها عن حالها
فاخبرته فقال لها هل لك ان اتزوجك ونعبد الله حتى نموت قالت نعم فتزوجها

وانطلقا الى قريه فيها بعض الفراعنه فاتخذا بيتا من قصب ورزقا ثلثه اولاد
فقال لها الرجل اذا انا مت فادفنيني في هذا البيت وكذلك من مات منكم فاني
احب ان لا تكون قبورنا مع هولا فاذا مات اخرنا فليوصي ان يهدم عليه هذا
البيت ومات الرجل فدفنته المراه ثم بلغ فرعون بلدهم انهم يعبدون الله ويوحدونه
فامر المراه ان ترجع عن دينها فابت فامر بقدر من نحاس وملاها ماء واوقد عليها
حتى غلت غليانا شديدا ثم قال للمراه ارجعي عن ما انت عليه والا القيتك واولادك
في هذا القدر فابت فالقى ولدها الاكبر فتفسخ ثم القى الثاني وكان الثالث صغيرا
فنازعتهم فيه فقال لها يا اماه اصبري فانا جميعا في الجنه فلما ارادوا ان
يلقوها في القدر قالت لي اليكم حاجه قالوا ما هي قالت اذا مت فاجمعوا عظامنا
وادفنوها في دارنا واهدموها علينا ففعلوا قال الراوي فلما وجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرايحه الطيبه قال له جبريل هذه رايحه المراه واولادها
واخبره بقصتهم رجعنا الى قصه موسى فوجد الخضر وهو قايم على وجه الما
عليه ثوب اخضر متوشح به وتحت قدميه طنفسه خضرا فسلم عليه موسى فقال
وعليك السلام ورحمه الله وبركاته يا نبي بني اسرايل فقال موسى ومن اعلمك بي قال
الذي دلك علي فقال له موسى ان ربي ارسلني اليك لاتعلم من علمك ثم جلسا
يتحدثان فجاءت خطافه وجعلت منقارها في الما فقال الخضر يا موسى انك
خطر ببالك انك اعلم اهل الارض وما علمي وعلمك وعلم الاولين والاخرين في جنب
علم الله الا مثل ما حملت هذه الخطافه في منقارها من هذا الما فقال له موسى هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا لاني اعلم
علم باطن علمنيه الله سبحانه وتعالى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال
موسى ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني

عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ثم انطلقا يلتمسان سفينة يركبانها فمرت
بهما سفينة جديدة فركباها فقال اهل السفينة هولاء لصوص فاخرجوهم
عنا فقال صاحب السفينة ما هولاء لصوص واني ارى وجوههم وجوه الانبيا
فلما لججوا في البحر اخذ الخضر فاسا فخرق به لوحا ادخل الما فيها فحشا موسى الخرق
بثوبه وقال له اخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا امرا فقال له الخضر الم اقل
لك انك لن تستطيع معي صبرا فقال موسى لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني
من امري عسرا يعني لا تعجل علي ولا تضيق علي قال ابن عباس لما خرق الخضر
السفينة تنحى موسى ناحية وقال في نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة هذا الرجل
كنت في بني اسرايل اتلو عليهم كتاب الله بكرة وعشية وامرهم فيطيعوني فقال
الخضر يا موسى اتريد ان اخبرك بما حدثتك نفسك به قال نعم فاخبره قال صدقت
ثم انطلقا يمشيان فاذا هم بعشرة غلمان فيهم غلام هو اضواهم واظرفهم
قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحلم وقال الضحاك كان الغلام يعمل بالفساد
فيتاذا منه ابواه وقال الكلبي كان الغلام يسرق المتاع بالليل فاذا اصبح
لجا الى ابويه فيحلفان عنه شفقة عليه ويقولان قد بات عندنا واختلفوا في
اسمه قال الضحاك كان اسمه حيسور وقال وهب كان اسمه بلاس واسم
امه رحمى فاخذه الخضر فقتله واختلفوا في كيفية قتله فقال سعيد بن جبير اخذه
فاضجعه وذبحه بالسكين وقال الكلبي صرعه ونزع راسه عن جسده وقال
قوم رفسه برجله فقتله وقال اخرون ضرب راسه بالجدار حتى قتله وفي رواية
ادخل اصبعه في سرته فاقتلعها فمات فقال موسى اقتلت نفسا زاكية لم تذنب
بغير نفس لقد جيت شيا نكرا قال قتادة النكر اشد واعظم من الامر قال
فغضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا في كتفه مكتوب

كافر لا يومن بالله تعالى ويدل على صحة هذا القول ما اخبرنا به عبد الله بن حامد
قال اخبرنا احمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا يحيى قال حدثنا
قيس عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا فقال الخضر
لموسى الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى ان سالتك عن شي
بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا اخبرنا عبد الله بن حامد
الوزان قال حدثنا مكي بن عبدان قال حدثنا عبد الرحمن بن نصر قال حدثنا
حجاج بن محمد قال اخبرنا حمزة الزيات عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر العجب ولكنه
قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني فانطلقا حتى اتيا قرية واختلفوا
في القرية فقال ابن عباس هي انطاكية وقال ابن سيرين هي ايلة وهي ابعد
ارض الله من السما وقيل هي قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة واليها
تنسب النصارى فواتياها قبل غروب الشمس فاستطعما اهلها واستنطعا
فابوا ان يضيفوهما قال حدثنا عبد الله بن حامد قال اخبرنا احمد بن عبد الله قال
حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا قيس عن ابي اسحاق عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في قوله فابوا ان يضيفوهما قال كانوا قرية لياما وقال قتادة في هذه الاية شر
القرى التي لا يضيف الضيف ولا يعرف لابن السبيل حقه قال فلم يجدوا تلك
الليلة في تلك القرية قرى ولا ماوى وكانت ليلة باردة فالتجوا الى حايط على شارع
الطريق يريد ان ينقض اي يكاد ان ينهدم ويسقط ولم يزل اهل القرية

وغيرهم من الناس على خوف منه وكان قد بناه رجل صالح وفي بعض الاخبار انه كان
سمك ذلك الحايط ما بين ذراع بذراع تلك القرون وطوله على وجه الارض خمسمايه
ذراع وعرضه خمسين ذراعا فاقامه الخضر يعني سواه وقال ابن عباس هدمه
ثم قعد يبنيه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده ومنكبيه فاستقام
فقال له موسى لو شيت لتخذت عليه اجرا فيكون لنا قوتا وبلغة على سفرنا اذ استضفناهم
فلم يضيفونا فقال الخضر هذا فراق بيني وبينك سانبيك بما لم تستطع عليه صبرا ثم
اخذ يفسره له فقال اما السفينه فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب
وغيره كانت لعشره اخوه زمنا لم يكن لهم معيشه غيرها ورثوها من ابيهم خمسه
يعملون في السفينه وخمسه لا يطيقون العمل فاما العمال فكان احدهم مجذوما
والثاني اعور والثالث اعرج والرابع ادر والخامس محموما لا تنقلع عنه
الحمى الدهر كله وهو اصغرهم والخمسه الذين لا يطيقون العمل اعمى واصم واخرس
ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه بين فارس والروم اخبرنا
ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله بن علي الجمشادي قال اخبرنا احمد بن الحسين بن
علي القاري قال حدثنا ابو الحسين احمد بن زكريا بن يحيى المقدسي قال حدثنا
ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمه قال قلت لابن عباس في قوله تعالى اما السفينه
فكانت لمساكين يعملون في البحر كيف يكونون مساكين والسفينه تساوي الف
دينار فقال المساكين مساكين وان كان له الف دينار فاردت ان اعيبها قطعا
لطمع الطامعين فيها ودفعا لشرهم وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي
امامهم وقدامهم ومثل ذلك قوله ومن وراه جهنم ومن وراهم برزخ الى يوم
يبعثون اي امامهم وقيل كان خلفهم وكانوا في رجوعهم طريقهم عليه ولم يكونوا
يعلمون خبره فاعلم الله الخضر خبره انه ياخذ كل سفينة غصبا ولذلك كان يقرا ابن عباس

بخرقها وعيبها لئلا يتعرض لها ذلك الملك واختلفوا في اسم الملك فقال اكثر العلما
كان اسمه جلندى وكان كافرا وقال ابن اسحاق كان اسمه منوار بن جليل الازدي
وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد وقيل ان لهذا الملك ثلثمايه وستون
قصرا في كل قصر امراه فلما جاوزوا الملك سد الخضر خرق السفينه ودهنها
واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فيهلكهما
وقيل خشي ان يدرك فيدعوا ابويه الى الكفر فيجيبانه ويدخلا معه في دينه
لفرط حبهما اياه وقيل خشي ان يعمل الغلام عمل السو فيتبعا فيه ابواه فيدخلا
النار فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاه واقرب رحما وقال ابن عباس
يعني واصلا للرحم برا بوالديه فابدلهما الله جاريه مومنه ادركت يونس بن متى
فتزوجها نبيا من الانبيا فولدت له نبيا هدى الله على يديه امه من الامم اخبرنا
عبد الله بن حامد قال اخبرنا حامد بن محمد قال حدثنا ابو الجهم القداح عن جعفر
بن محمد الصادق عن ابيه في هذه الايه قال ولد لهما جاريه ولدت سبعين نبيا
قال ابن جريج ابدلهما الله غلاما مسلما وكان المقتول كافرا وقال قتاده
في هذه الايه قد فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه
هلاكهما فرضيا بامر الله وقضايه قال قضى الله للمومن فيما يكره خير له من قضايه
فيما يحب واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينه واسمهما اصرم
وصريم وكان تحته كنز لهما واختلفوا في ذلك الكنز ما هو فقال ابن عباس
وسعيد بن جبير كان صحفا مدفونا فيها علم وقال الحسن وجعفر بن محمد
كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن
ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن الحساب كيف يغفل وعجبت لمن
عرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله

وقال اخرون كان ذلك مالًا يدل عليه ما اخبرنا به ابو بكر الجمسادي المزكا
قال اخبرنا ابو الحسن بن احمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا يزيد
بن يوسف الصنعاني عن يزيد بن يزيد عن مكحول عن ام الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان ذهبًا وفضةً وكان
اسم ابوهما سح وكان صالحًا امينًا تقيًا فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاح
وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة ابا اخبرنا عبد الله بن حامد
قال اخبرنا حامد بن محمد قال اخبرنا بشر بن موسى قال حدثنا سفين قال حدثنا محمد
بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقعته
التي هو فيها والدويرات التي حوله فما يزالون في حفظ من الله وستره واخبرنا
شعيب بن عمرو بن شعيب قال اخبرنا مكي بن عبدان قال حدثنا احمد بن الازهر قال
حدثنا شاورخ بن عباده قال حدثنا هشام صاحب الدينارى عمن ذكره عن سعيد
بن المسيب انه كان اذا راى ابنه قال يا بني لي لازيد صلاتي من اجلك رجاان يحفظني
الله فيك ويتلوا هذه الايه واخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني قال
اخبرنا الحسن بن محمد البلخي قال حدثنا احمد بن الليث بن الخليل قال حدثنا عمر بن محمد
عن ابي الهيثم بن عبد الله الضبي قال حدثنا العباس بن عبد الرحمن قال حدثني ابي
قال حدثنا يحيى بن اسمعيل بن سلمة بن كهيل قال كانت لي اخت اسن مني فاختلطت
وذهب عقلها وتوحشت وكانت في غرفة في اقصا سطوحنا فلبثت كذلك
بضعة عشر سنه وكانت مع ذهاب عقلها تحرص على الصلاه والطهور فبينما
انا نايم ذات ليلة اذا بباب بيتي يدق نصف الليل فقلت من هذا فقالت
ابنه اخي اختك فقلت لبيك وقمت وفتحت الباب فدخلت وعهدها بالبيت

اكثر من عشر سنه فقلت لها يا اختي خير قالت خير اتيت الليله في منامي فقيل
السلام عليك يا اخيه فقلت وعليكم السلام فقيل ان الله قد حفظ اباك اسمعيل
بن سلمه بن كهيل بسلمه جدك وحفظك لابيك اسمعيل فان شيت دعوت الله
لك فاذهب ما بك وان صبرت فلك الجنه فان ابا بكر وعمر قد شفعا لك الى الله تعالى
من اجل حب ابيك وجدك اياهما قالت فان كان لابد من اختياري احدهما فالصبر
على ما انا فيه والجنه وان الله واسع الفضل على خلقه لا يتعاظمه شي وان شا جمعهما
لي فقيل قد جمعهما لك ورضي عن ابيك وجدك بحبهما ابي بكر وعمر قومي فانزلي
فقد اذهب الله سبحانه وتعالى ما بك فنزلت وقد اذهب الله تعالى ما كان بها
وروى عن بعض العلويه انه دخل على هرون الرشيد وكان قد عزم على قتله
فلما راه اكرمه وخلى سبيله وقال له اخبرني بما دعوت حتى نجاك الله مني قال
قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين احفظني منه بصلاح ابايي فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما المدفون تحت الجدار وما فعلته عن امري
بل فعلته بامر الله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرًا ثم قال الخضر لموسى تعيب
على خرق السفينه مخافه غرق اهلها ونسيت نفسك حين القيت في اليم
وتلومني على قتل الغلام ونسيت نفسك حين قتلت القبطي وتلومني حيث لم اخذ
الاجر ونسيت نفسك حين سقيت غنم شعيب محتسبًا لاجل الملك الجبار وقال
موسى في بعض الاخبار اما ما كان من قصة موسى وفتاه الخضر حيث كانوا في التيه
فلما فارق موسى الخضر رجع الى قومه وهم في التيه وروى عن علي وغيره ان موسى
لما اراد فراق الخضر قال له الخضر استودعك الله ثم قال له اوصني فقال الخضر
لا تمش في غير حاجه واياك واللجاجه ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخاطيين
بخطاياهم وابك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم الى غد وروى ابو امامه

الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله
قال بينما الخضر يمشي في سوق من اسواق بني اسرايل اذ لقيه مكاتب فقال له
تصدق علي لوجه الله تعالى بارك الله عليك فاني ارى الخير على وجهك فقال امنت
بالله ما يقضي الله بامر سيكون ما معي شي فاعطيك الا ان تاخذ بيدي وادخلني
السوق فبعني فادخله السوق فباعه باربعمايه درهم فلبث عند المبتاع اياما لا
يستعمله في شي فقال له الخضر استعملني فقال انك شيخ واكره ان اشق عليك
قال لا يشق علي ذلك قال قم فانقل هذه الحجاره من هاهنا الى هاهنا وكانت
الحجاره لا ينقلها الا ستة نفر في يوم تام فنقلها في ساعه واحده واعانه الله
على نقلها بملك من الملايكه فعجب الرجل منه وقال احسنت ثم عرض للرجل سفر
فقال للخضر اني اراك امينا ناصحا فاخلفني في اهلي قال نعم ان شا الله تعالى فاستعملني
في شي قال اكره ان اشق عليك قال لا يشق علي ذلك قال اضرب لنا القصر
لي ووصفه له ثم خرج لسفره فلما قضى حاجته ورجع فاذا هو بالخضر قد شيد
بنا القصر فازداد منه تعجبا وقال له من انت قال انا المملوك الذي اشتريتني فقال
سالتك بالله ان تخبرني من انت فقال الخضر ان هذا القسم الذي اوقعني في العبوديه
اما اني ساخبرك انا الخضر سالني سايل بوجه ربي ان اعطيه ولم يكن معي
شي اعطيه فامكنته نفسي حتى باعني وبلغني انه من رد سايله بوجه الله وهو يقدر
على حاجته وقف يوم القيمه بين يدي الله وليس على وجهه لحم ولا عظم يتقعقع فاكب
الرجل عليه وهو يقول بابي وامي اني شققت عليك ولم اعرفك فاحكم علي في
مالي او تحب ان اخلي سبيلك قال بل احب ان تخلي سبيلي فاعبد ربي وكان الرجل
كافرا فاسلم على يديه واعطاه اربعمايه دينار وخلى سبيله فاوحى الله اليه قد نجيتك
من الرق واسلم الكافر على يديك واعطاك مكان كل درهم دينارا ولا يخسر الله احدا [illegible]

باب في قصة البقرة وحديث عاميل قتيل بني اسرايل

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقره قال
المفسرون وجد قتيل في بني اسرايل اسمه عاميل ولم يعرفوا قاتله ولا سبب
قتله وقال عطا والسدي كان في بني اسرايل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين
لا وارث له غيره فلما طالت عليه ايام حياته قتله ليرثه وقال بعضهم كان
عاميل لحب بنت عمه وليس لها في بني اسرايل مثل في الحسن والجمال فقتله ابن
عم له اخر لينكحها ثم حمله من قريه الى قريه اخرى والقاه هناك وقال
ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله ووضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يطلب ثاره
ودمه وقيل القاه بين قريتين وجا اوليا القتيل الى موسى وجاوه باناس
فادعوا عليهم قتله وسالوه القصاص فسالهم موسى عن ذلك فجحدوه ولم يكن لهم بينه
واشتبه امر القتيل على موسى ووقع بينهم خلاف وقتال وذلك قبل نزول
القسامه في التوراه فسالوا موسى ان يدعوا الله تعالى ان يبين لهم امر القتيل فسال
موسى ربه فامرهم بذبح بقره فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقره قالوا
اتتخذنا هزوا حيث نسالك عن القتيل وتامرنا بذبح بقره وانما قالوا ذلك لتباعد
الامرين ولم يدروا حكمه الله تعالى فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من
المستهزئين بالمؤمنين فلما علم القوم ان ذبح البقره عزيمه من الله سالوه الوصف وقالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ولو انهم ذبحوا اي بقره كانت لاجزت عنهم ولكنهم شددوا
فشدد الله عليهم وانما كان تشديدهم تقديرا من الله وحكمه وكان السبب فيه على ما ذكره
السدي وغيره ان رجلا كان في بني اسرايل بارا بامه وبلغ من بره ان رجلا اتاه
بلولوه فباعه بخمسين الفا وكان فيه فضل وربح فقال البايع اعطني ثمن اللولوه

فقال ابي نايم ومفتاح الصندوق تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ واعطيك
الثمن فقال ايقظ اباك واعطني الثمن فقال ما كنت لافعل ولكن ازيدك عشرة الاف
وامهلني حتى ينتبه فقال الرجل اني احطك عشرة الاف ان ايقضت اباك وعجلت النقد
فقال انا ازيدك عشرين الفا ان انتظرت انتباهه فقال فعلت ولم يوقظ اباه
فلما استيقظ ابوه اخبره بذلك فدعا له وجزاه خيرا وقال احسنت يا بني وهذه
البقرة لك بما صنعت وكانت بقية بقر قد كانت لهم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في هذه القصة انظروا ما صنع به السودد وقال ابن عباس ووهب
وغيرهما من اهل الكتب انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكانت
له عجلة فاتى بالعجلة الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر
ومات الرجل وشبت العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت تهرب من كل من يراها
فلما كبر الابن كان يقسم الليل ثلثه اثلاث يصلي ثلثه وينام ثلثه ويجلس عند راس امه
ثلثه فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره ويأتي به الى السوق فيبيعه بما شاء ويتصدق
بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي لامه ثلثه فقالت له امه ذات يوم يا بني ان اباك ورثك
عجلة وذهب بها الى غيضة كذا واستودعها الله لك فانطلق اليها وادعها باله ابرهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب ان يردها عليك وان علامتها اذا نظرت اليها يخيل
لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها الحسن لونها وصفرتها فاتى الفتى الى الغيضة
فراها ترعى فصاح بها وقال عزمت عليك باله ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
فاقبلت تسعى حتى وقفت بين يديه فقبض على عنقها وقادها فتكلمت البقرة باذن الله
تعالى وقالت ايها الفتى البار بامه اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم
تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة واله بني اسرائيل انك لو ركبتني
ما كنت تقدر علي فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله ويذهب معك

لفعل لبرك بامك فانطلق الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة راعي
فقال ايها الفتى اني راع من رعاة البقر اشتقت اهلي فاخذت ثورا من ثيراني وحملت
عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر الجبل ذهبت لاقضي حاجتي فعدا الثور
وسط الجبل وما قدرت عليه واني اخشى على نفسي الهلاكة فان رايت ان تحملني
على بقرتك وتنجيني من الموت واعطيك اجرتها بقرتين مثل بقرتك فقال
الفتى اذهب وتوكل على الله فلو علم الله منك اليقين لبلغك بلا زاد ولا
راحلة فقال ابليس لعنه الله ان شئت فبعنيها بحكمك وان شئت احملني عليها
واعطيك عشرة امثالها فقال الفتى ان امي لم تامرني بهذا فبينما الفتى كذلك اذ طار
طاير بين يدي البقرة فنفرت البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعاها الفتى باله
ابرهيم فرجعت اليه وقالت له ايها البار بوالدته الم ترى الى الطاير الذي طار قال بلى
قال انه عدو الله ابليس لعنه الله اختلسني اما انه لو ركبني ما قدر علي ابدا فلما دعوت
باله ابرهيم جاء ملك فانتزعني من يد ابليس وردني اليك لبرك بامك وطاعتك لها
فجاء بها الفتى الى امه فقالت انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار
والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها فقال بكم ابيعها فقالت بثلاثة
دنانير ولا تبيعها بغير رضاي وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير
فانطلق بها الفتى الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه وكيف بره لامه وكان
الله يريد به خيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة فقال بثلاث دنانير واشترط
عليك رضى والدتي فقال الملك انا اعطيك ستة دنانير ولا تستامر امك فقال
الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه منك الا برضى امي ثم ردها الى امه واخبرها
بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير فانطلق الفتى بالبقرة الى السوق فاتى
اليه الملك وقال انا اعطيك اثنا عشر دينارا ولا تستامر امك فرجع الفتى الى امه

واخبرها بذلك فقال يا بني ان الذي يأتيك هو ملك من الملائكة في صورة ادمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرني ان ابيع هذه البقرة ام لا فافعل ذلك فقال له الملك اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى ابن عمران يشتريها لقتيل من بني اسرائيل ولا تبيعيها الا بملء جلدها ذهبا بقول الله تعالى اخبارا عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال ان الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني لا كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك نصف بين المسنين فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اي تشد الصفرة تسر النظرة اليها وتعجبهم حسنا او صفاتها لان العين تسر بالنظر الى الشيء الحسن وقال علي عليه السلام من لبس نعلا اصفر قل همه لان الله تعالى يقول صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يستثنوا لما علمت لهم اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها لا بياض فيها اصلا قال محمد بن كعب لا لون فيها يخالف بعض لونها فلما قال لهم موسى ذلك قالوا الان جئت بالحق اي الان وصفت تمام البقرة وطلبوها فلم يجدوا صفتها الا عند الفتى البار بامه فاشتروها بملء جلدها ذهبا وقال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال القرظي وما كادوا يجدوها باجتماع صفاتها قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها يعني عاميل وهذه الاية اول القصة فادارأتم واختلفتم فيها والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون اي تخفون فقلنا اضربوه ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في هذا البعض فقال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال الضحاك

ضربوه بلسانها وقال الحسن بالمفصل وهذا اولى الاقاويل لان المراد كان من اجابة كلامه وقال ربان بن ريان بعصعصها وهو اولى بالصواب لان العصعص اساس البدن الذي ركب عليه الخلق وانه اول ما يخلق واخر ما يبلى وقال مجاهد بذنبها وقال عكرمة بفخذها الايمن وقال السدي بالبضعة التي بين كتفيها وقيل باذنيها وقال قتلني فلان ثم سقط مكانه قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته ودلائل قدرته اي كما احيا عاميل بعد موته فلما كان من امر عاميل ما كان اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يتوجه الى الارض المقدسة بني اسرائيل لينظر الى كل قتيل يجده بين قريتين او محلتين فياخذ اسقف القريتين اليه ويلزمهم الدية وان علموا قاتله سلموه وان لم يعلموا احضروا خمسين رجلا من شيوخهم وصلحائهم لياخذوا بقرة حولية ويذبحوها ببطن واد بهم ثم ليضع الخمسين رجلا ايديهم عليها ثم ليحلفون بالله العظيم رب السماوات والارض اله بني اسرائيل واسحاق ويعقوب انهم ما قتلوا ولا علموا قاتلا فاذا حلفوا برءوا من دم القتيل واودوا ديته الى اوليائه فلم يزل موسى يقضي بالقسامة بينهم الى ان مات وكذلك بنو اسرائيل حتى جاء الله بالاسلام فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة

باب في ذكر بيت المقدس للقربان والتابوت
والسكينة وصفة النار التي تاكل القرابين وما امر به موسى من ذلك

قال الله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار الاية وعن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى الى موسى ان يتخذ مسجد الجماعة وبيت قدس للتوبة وللتابوت والسكينة وقبلة للقربان وان يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها وباطنها من الجلود المدبوغة عليها وان تكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان وحبالها من اصواف تلك الذبائح وعهد اليه ان لا يغزل تلك الحبال حائض ولا يدبغ تلك

الجلود جنب وامره ان ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود
منها اربعون ذراعا وان يجعل فيها اثني عشر مسرجا فاذا انقضى وصار اثني عشر جزوا
حمل على كل جزء بما فيه من العمل من ستمايه ذراع وان ينصب فيه سبع قباب
مشبكه بقضبان الذهب والفضه كل واحده منهن منصوبه على عمود من الفضه
طوله اربعون ذراعا وعليها اربع دسوت ثياب الباطن منها سندس اخضر والثاني
ارجوان احمر والثالث ديباج والرابع من جلود القربان وسعه كل واحده اربعه
اذرع في اربعه اذرع على اربع قوايم من فضه طول كل قايمه ثلاثه اذرع لا ينال الرجل
منها قايمه الا قايما وامره ان ينصب بيت المقدس على عمود من ذهب طوله سبعون
ذراعا وان يضعه على سكفه من ذهب طولها سبعون ذراعا مرصعه بانواع الجواهر
وان يجعل سقفها مشبكا بقضبان الذهب والفضه وان يجعل حبالها التي تمتد
بها صوف من صوف القربان مصبوغا بالوان من اصفر واحمر واخضر وان يلبسه
سبعه حبال الباطن منها من سندس اخضر والثاني ارجوان احمر والثالث ابيض
واصفر من الحرير وذلك يسمى حبل وسايرها من الديباج والوشي والظاهر غاشيته
من جلود القربان وقايه من الاذى والندى وامره ان يجعل سعته سبعه وتسعون
ذراعا ويفرش القباب بالقز الاحمر وامره ان ينصب فيها تابوتا من الذهب كتابوت
السلق مرصعا بانواع الجواهر والياقوت الاحمر والاصفر والزمرد الاخضر وقوايمه
من ذهب وان يجعل له اربعه ابواب باب تدخل منه الملايكه وباب لاولاد هارون
سدنه ذلك البيت وحراس التابوت وامر الله تعالى موسى عليه السلام ان ياخذ
من كل محتلم من بني اسرايل مثقالا من ذهب ينفقه على هذا البيت وما فيه وان يجعل
باقي المال الذي يحتاج اليه من الحلي والحلل التي ورثها موسى واصحابه من فرعون وقومه
ففعل موسى ذلك فبلغ عدد رجال بني اسرايل ستمايه الف وسبعه وخمسين الف

رجل فاخذ منهم ذلك المال فاوحى الله تعالى اليه اني منزل عليكم من السماء نارا لا دخان
لها ولا تحرق شيا ولا تنطفي ابدا لتاكل القرابين المتقبله وتسرج منها القناديل التي في
بيت المقدس وهي من ذهب معلقه بسلاسل من ذهب منظومه باليواقيت واللالي
وانواع الجواهر وامر ان يضع في وسط البيت صخره عظيمه من رخام وينقر فيها
نقره تكون كانونا لتلك النار التي تنزل من السما فدعا موسى اخاه هرون وقال
له ان الله قد اصطفاني بنار ينزلها من السماء لتاكل القرابين المقبوله ويسرج منها
قناديل بيت المقدس واني قد اصطفيتك لها وولّيتك عليها فدعا هارون بنيه
وقال ان الله قد اصطفى موسى بامر ووصاه به وانه قد اصطفاني له ووصاني به
واني قد اصطفيتكما له واوصيتكما به فكان اولاد هارون الذين يلون سدانه بيت
المقدس وامر القربان والنيران فشربوا ذات ليله حتى ثملوا ثم دخلوا البيت واسرجوا
القناديل من هذه النار التي ذكرناها فغضب الله عليهم وسلط تلك النار عليهم حتى
احرقتهم وموسى وهرون يدفعان النار عنهما فلم يغنيا عنهما من امر الله شيا واوحى
الله تعالى الى موسى هكذا افعل بمن عصاني ممن يعرفني فكيف افعل بمن لا يعرفني من اعدايي

باب في ذكر مسير بني اسرايل الشام حين جاوز البحر وصفة الجبارين وقصة التيه وما يتعلق بذلك

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا
وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب
الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين اختلف العلما وعبارات المفسرين
عن الارض المقدسه ما هي قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال مقاتل هي ايليا
وبيت المقدس وقال عبد الله بن عمر الحرم محرم ومقدار السموات والارض وعن عكرمه
والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وقال قتاده هي الشام

فصل في فضل الشام واهله قال زيد بن ثابت بينا نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت اية من القران من الرقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشام واهله قيل يا رسول الله ولم ذلك قال لان ملايكة الرحمن باسطة اجنحتها عليهم وعن جبير بن نفير عن عبد الله بن حوالة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا يزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله لكم بارض فارس والروم وارض حمير حتى تكونوا اجنادا ثلاثة جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن فقلت اختر لي يا رسول الله ان ادركني ذلك قال اختار لك الشام فانها صفوة الله من بلاده واليها يجتبي صفوته من عباده يا اهل الاسلام عليكم بالشام فانها صفوة الله تعالى من ارضه وان الله قد تكفل لي بالشام واهله عن الاعمش عن عبد الله بن صفوان عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قسم الخير عشرة فجعل تسعة بالشام وواحد بالعراق وقسم الشر عشرة فجعل تسعة للعراق وواحد بالشام ودخل الشام عشرة الاف عين رات رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل حمص تسعماية من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم تسعة وستون بدريا وقال الكلبي صعد ابرهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر ما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك من بعدك فذلك قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني في اللوح المحفوظ انها مساكن وقال ابن اسحاق وهب الله لكم وقال السدي امركم بدخولها

باب في قصة بلعام بن باعورا

قال الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية واختلفوا فيه فقال اكثر المفسرين هو بلعم ويقال بلعام بن باعورا بن باعر بن ابرن بن مارد بن لوط كان من الكنعانيين من مدينة بلقا وهي مدينة الجبارين وسميت بلقا لان ملكها كان يقال له بالق بن صافور وكانت قصة بلعام على ما ذكر ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام الى بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا له ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرايل وانا قومك وبنو عمك وجيرانك وليس لنا منزل وانت رجل مجاب الدعوة فاقدم واشر علينا في امر هذا العدو الذي قد دهمنا وادع الله تعالى ان يرد عنا موسى وقومه فقال ويلكم هو نبي الله وكليمه ومعه الملايكة والمومنون كيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم وان فعلت ذلك ذهب دنياي واخرتي فلم يزالوا به حتى قال اصبروا حتى اوامر ربي وكان لا يدعوا بشي حتى ينظر ما يومر به في المنام فقيل له في المنام لا تدعوا عليهم فقال لقومه اني وامرت ربي في الدعاء عليهم فنهاني عن ذلك فراجعوه فقال حتى اوامر ربي ثانيا فوامر فلم يجب اليه فقال اني وامرته فلم يجب الي شي فقالوا لو كره ربك ان تدعوا لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعوا اليه ويرققون به فتنوه فافتتن ويقال انهم اهدوا اليه هدية فقبلها وروي ان بلعم لما ابى ان يدعوا على موسى وقومه واحتالوا على امراته وقالوا انها فقيرة وانه يصغوا الى رايها فانطلق عشرة من عظمايهم وحمل كل واحد منهم صحيفة من ذهب واهدوها لها فاقبلت على بلعم والحت عليه وقالت له راجع ربك واساله ان ياذن لك في موازرتهم والدعا على عدوهم ولم تدعه حتى دعا واستجاب فلم يجب بشي فقالت له انه خيرك في ذلك ولو لم يرد ذلك لك لنهاك فقال فركب اتانة له متوجها الى جبل يطلع منه على عسكر بني اسرايل يقال له حسبان وكان فيه منازل العباد الاول فلما سار عليها غير بعيد وقفت به الاتان فنزل عنها وضربها حتى ادلقها فقامت فركبها فلم تسر به غير بعيد

حتى وقفت فضربها حتى اقامها فاذن الله لها بالكلام حجة عليه فقالت له ويحك يا بلعم
الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي اتذهب الى نبي الله والمومنين تدعوا عليهم فلما
سمع ذلك خر ساجدا ولم يزل باكيا متضرعا حتى غابت عنه الملائكة فرفع راسه
فاتاه الشيطان فقال له امض لوجهك فان ربك احب لبيك ولو لم يرد ذلك لما برحت
الملائكة ولما خلوا سبيلك فركب اتانه فانطلق حتى اشرف على جبل حسبان وجعل
يدعوا عليهم فلا يدعوا عليهم بشر الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه
بخير الا صرف الله لسانه الى بني اسرايل فقيل له يا بلعام اتدري ما تصنع انما
تدعو لهم وتدعو على قومك فقال هذا امر قد غلبني الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره
فقال لقومه انه قد ذهبت مني الان الدنيا والاخرة ولم يبق الا المكر والحيلة فسامكر
لهم واحتال احملوا النسا وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى عسكر بني
اسرايل يبعنها فيه وامروهن ان لا تمنع امراة نفسها من رجل فان زنا منهم رجل
واحد كفيتموهم ففعلوا ذلك فلما دخل النسا العسكر مرت امراة من الكنعانيين
اسمها كسا بنت صفور مرت برجل من عظما بني اسرايل من سبط شمعون بن يعقوب
فقام اليها واخذ بيدها وقد اعجبه جمالها ثم اقبل حتى وقف بها على موسى وقال
اني اظنك ان تقول هذه حرام عليك فقال اجل هي حرام عليك لا تقربها فقال والله لا
نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته ووقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرايل في
الوقت وكان فنحاص بن عيزار بن هرون رجلا قد زاده الله بسطة في الخلق وقوة في البطش
وكان غايبا حين صنع ذلك الرجل ما صنع فجا والطاعون يجوس في بني اسرايل فاخبر الخبر
فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان فانتظمهما
بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السما وقد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته
وهو يقول هكذا نفعل بمن يعصي الله تعالى فرفع الطاعون عن بني اسرايل فحسب من

151 هلك منهم في الطاعون الى ان اصاب زمري ما اصاب وكانوا سبعين الفا في ساعة
من نهار فمن هنالك يعطي بنو اسرايل من كل ذبيحة يذبحونها الذراع واللحي لاعتماده
الحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل
اموالهم لانه كان بكر العيزار بن هرون فبقي بلعام فانزل الله تعالى واتل عليهم نبا
الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الاية مقاتل ان
ملك البلقا قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني فقال لتدعون
عليه او لاصلبنك فدعا على موسى باسم الله الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له
ووقع موسى وبنو اسرايل في التيه بدعايه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا
في التيه قال بدعا بلعام فقال يا رب كما سمعت دعاه علي فاسمع دعاي عليه فدعا موسى
عليه ان ينزع منه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله تعالى مما كان عليه فنزع عنه المعرفة
وخرجت من صدره كحمامة بيضا فانزل الله تعالى فيه هذه الاية مجاهد
هو نبي في بني اسرايل فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما كانوا عليه
عبد الله بن عمرو وزيد بن اسلم وابو روق نزلت هذه الاية في امية بن ابي الصلت وكانت
قصته في ابتدا امره انه قرا الكتب وعلم ان الله تعالى يرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا
ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكان
قصد بعض الملوك رجع من على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا
ما قتل اقرباه فلما مات امية اتت اخته فارعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها
عن وفاة اخيها فقالت بينما هو راقد اذ اتاه اثنان فكشطا سقف البيت فقعد احدهما
عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند راسه اوعى فقال وعى فقال ازكى فقال
ابى فسالته عن ذلك فقال خيرا اريد بي فصرف عني وغشي عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرًا صاير امره الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رووس الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الوليد يومًا ثقيلا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشد بني شعر اخيك
مليك على عرش السما مهيمن لعزته تعنى الوجوه وتسجدا
وهي قصيدة طويله فانشدته اياها حتى اتت على اخرها ثم انشدته قصيدته التي يقول
فيها
عند ذي العرش تعرضون عليه يعلم الجهر والسرار الخفيا
يوم ياتي الرحمن وهو رحيم انه كان وعده ماتيا
اسعيد سعادة انا ارجوا ام مهانا بما اكتسبت شقيا
رب ان تعف فالعفو ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه فانزل الله تعالى واتل
عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الايه سعيد بن المسيب نزلت
في ابي عامر بن النعمن بن صيفي الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق
وكان قد ترهب في الجاهليه ولبس المسوح فقدم المدينه فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هذا الذي جيت به قال جيت بالحنيفيه دين ابرهيم فقال انا
عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا
طريدًا وحيدًا ثم خرج الى الشام وارسل الى المنافقين اعدوا القوه والسلاح
وابنوا لي مسجدًا فاني ذاهب الى قيصر واتيكم بجند لنخرج محمدًا واصحابه من المدينه
فذلك قوله تعالى وارصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني انتظار المجيه فمات
بالشام طريدًا وحيدًا من قال انها نزلت في رجل من المومنين وكان رجلًا
قد اعطي ثلث دعوات مستجابات وكان له امراه له منها ولد فقالت له اجعل لي منها

دعوه واحده قال لكي منها دعوه فما تريدين فقالت ادع الله تعالى اجمل امراة في
بني اسرايل فدعا لها فكانت اجمل امراه في بني اسرايل فلما علمت انه ليس في
بني اسرايل مثلها رغبت عنه فغضب الرجل ودعا عليها فصارت كلبه نباحه
فذهبت فيها دعوتان فجاه بنوها فقالوا قد صارت امنا كلبه نباحه والناس
يعيرونا فادع الله تعالى ان يردها الى الحال الذي كانت عليه فدعا الله تعالى فعادت
الى ما كانت فذهبت فيها الدعوات الثلاث

باب في ذكر النقبا الذين اختارهم موسى عليه السلام ليكونوا اهلًا على قومه ويبعثهم الى ارض كنعان جواسيس له ولقومه وما كان منهم

الله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبًا الايه وذلك ان الله تعالى وعد موسى ان يورثه وقومه الارض المقدسه
وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون وهم العمالقه من ولد عملاق بن لاوذ بن
نوح ووعد موسى ان يهلكهم ويجعل الشام مسكنًا لبني اسرايل فلما استقرت
الدار ببني اسرايل بمصر امرهم الله تعالى بالمسير الى ريحا من ارض الشام وهي الارض
المقدسه وقال يا موسى قد كتبتها لكم دارًا وقرارًا فاخرج اليها وجاهد فيها من العدو
فاني ناصركم عليهم فاختر من قومك اثني عشر نقيبًا من كل سبط نقيب يكون كفيلًا
على قومه بالوفا منهم بما امروا به فاختار موسى من كل سبط رجلًا وامره عليهم
وهذه اسماوهم من سبط روبيل شامل بن بكر ومن سبط شمعون شافاط
بن حر ومن سبط يهودا كالب بن يوقنا ومن سبط جاد حامل بن يوسف
ومن سبط يالون حدى بن سودى ومن سبط ياسر سابور بن ملكل ومن
سبط نفتال حبى بن وسى ومن سبط دار حملايل ومن سبط لاوي

حوادس ملكا ومن سبط يوسف وهما سبطان سبط افراسم وسبط منسا فمن
سبط افراسم يوشع بن نون ومن سبط حد موسى ومن سبط بنيامين فالطم بن
رفون وسار موسى ببني اسرائيل قاصدين اريحا وبعث بالنقبا اليهم يتحسسون
الاخبار ويعلمون حال اهلها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج

فصل في ذكر جمل من اخبار عوج بن عناق

قال ابن عمه كان طول عوج ثلثه وعشرون الف ذراع وثلثمايه وثلثون وثلث ذراع بذراع
الملك وكان عوج يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر
ويشويه بعين الشمس ثم ياكله انه اتى نوحا ايام الطوفان فقال له احملني
معك في السفينه فقال له اذهب يا عدو الله فاني لم اومر بك وطفو الما على الارض من
كل سهل وجبل وما جاوز الا ركبتيه وعاش عوج ثلثه الاف سنه حتى اهلكه
الله على يد موسى وكان عسكر موسى فرسخ في فرسخ فوقف عوج فنظر اليهم ثم ذهب
الجبل فقور منه على قدر عسكر موسى ثم احتمله ليطرحه عليهم فبعث الله تعالى اليه
الهدهد ومعه وهو السقاوه فقور الصخره حتى انثقبت ووقعت في عنقه وطوقته
وصرعته فاقبل موسى وكان طوله عشره اذرع وطول عصاه عشره اذرع ووثب
في السما عشره اذرع فما اصاب الا كعبه وهو مصروع في الارض فقتله قالوا فاقبلت
جماعه كثيره ومعهم الخناجر حتى حزوا راسه فلما قتل وقع على نيل مصر فجسره سنه
وكانت امه عناق احدى بنات ادم من صلبه ويقال انها اول من بغى على وجه
الارض وكان كل اصبع من اصابعها ثلاثه اذرع في ذراعين في كل اصبع ظفران
من حديد كالمنجلين وكان موضع مجلسها جريبا من الارض فبعث الله عليها اسودا
كالفيله وذبابا كالابل ونسورا كالحمير فسلطهم عليها فقتلوها واكلوها قال
فلما لقيهم عوج وكان على راسه حزمه حطب فاخذ الاثني عشر وجعلهم في حزمته

فانطلق بهم الى امراته فقال انظري الى هولاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون
قتالنا واطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت له لا بل اطلقهم حتى يخبروا
قومهم بما راوا ففعل ذلك وجعلوا يتعرفون احوالهم وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسه
انفس بينهم في خشبه ويدخل في قشر رمانهم اذا نزع حبها خمسه انفس او اربعه
فلما خرج النقبا قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم فشلوا
وارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا شانهم واخبروا موسى وهرون وانفقوا رايهم على
هذا فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك وانصرفوا الى موسى عليه السلام وجاوا
بحبه من عنبهم واخبروه بما راوا ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى
سبطه عن قتالهم ويخبروهم بما راوا من حالهم الا رجلان منهم وفيا بالعهد يوشع
بن نون وكالب بن يوفنا فلما سمع القوم بذلك رفعوا اصواتهم بالبكا وقالوا
يا ليتنا متنا في ارض مصر نموت في هذه البريه ولم يدخلنا الله تعالى ارضهم فيكون
نساونا واولادنا غنيمه لهم وجعل الرجل يقول لاصحابه تعالوا نجعل علينا رئيسا
وننصرف الى مصر وذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
قال قتاده كانت لهم خلق عجيبه ليست لغيرهم وانا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال لهم موسى ادخلوا الارض المقدسه
التي كتب الله لكم فان الله سبحانه وتعالى سيفتحها لكم وان الذي نجاكم من فرعون
وفلق لكم البحر هو الذي ينصركم ويظهركم عليهم فلم يقبلوا ولم يفعلوا وردوا
عليه امره وهموا بالانصراف الى مصر فخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما
وهما اللذان عناهما الله عز وجل بقوله قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا
عليهم الباب يعني قريه الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون فان الله تعالى منجز
وعده وانا رايناهم وخبرناهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فاراد بنو اسرائيل

ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لاصحابه يوم الحديبية حين صدوا عن البيت اني ذاهب بالهدي فناحره عند
البيت فاستشار اصحابه في ذلك فقال له المقداد بن الاسود اما والله ما نقول
لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول
انا معك مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك وخلفك وبين يديك ولو
خضت بحرا لخضناه ولو تسنمت جبلا لعلوناه فلما سمعها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
بايعوه على ذلك واشرق لذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود
ولان اكون صاحب هذا المشهد احب الي من الدنيا وما فيها قال فلما فعل بنو اسرائيل
ما فعلوا من معصية نبيهم ومخالفتهم لربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى ودعا
عليهم وقال يا رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
اي العاصين وكانت عجلة عجلها موسى فظهر الغمام على قبة الرمز واوحى الله تعالى
اليه الى متى يعصيني هذا الشعب والى متى لا يصدقون الايات لاهلكنهم جميعا
ولاجعلن لك شعبا هم اقوى منهم واكثر فقال موسى الهي لو انك اهلكت هذا
الشعب كلهم برجل واحد لقالت الامم الذين يسمعون ذلك انما قتل هذا الشعب
من اجل انهم لم يستطيع ان يدخلهم الارض المقدسة لقتلهم في البرية وتعمل كثيرا وتحوطك
الاثام والاسا فاغفر لهم ولا توبقهم فقال الله تعالى لموسى عليه السلام قد غفرت
لهم بكلمتك ولكن بعد ما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم فبي حلفت لاحرمن عليهم
دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع بن نون وكالب ولاتيهنهم في هذه
البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي يجلس فيها سنة يتيهون
في الارض متحيرين فلا تاس على القوم الفاسقين فلبثوا اربعين سنة في ستة

وكانوا ستمائة الف مقاتل وكانوا كل يوم يسيرون جادين حتى اذا امسوا وسموا
اذا هم في الموضع الذي ارتحلوا منه ومات اولئك النقباء العشرة الذين افشوا
الخبر وكل من دخل التيه ممن جاز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع بن نون
وكالب بن يوفنا لم يدخلا ثم قال انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فلما هلكوا
وانقضت اربعون سنة ونشأت النواشئ من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين
وفتح الله لهم

باب في ذكر النعم التي انعم الله تعالى
بها على بني اسرائيل وخصهم بذلك
كرامة لنبيه وصفيه موسى عليه السلام

قال الله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي نعمي لقوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والعدد لا يقع على الواحد التي انعمت عليكم
اي على اجدادكم واسلافكم وذلك ان الله تعالى فلق البحر لهم وانجاهم من قوم فرعون
واهلك عدوهم واورثهم ديارهم واموالهم وانزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون
اليه واعطاهم ما اعطاهم في التيه وذلك انهم قالوا لموسى في التيه اهلكتنا واخرجتنا
من البنيان والعمران الى مفازة لا ظل بها فارسل الله تعالى عليهم غماما ابيض رقيقا
ليس بغمام المطر بل ارق وابرد واطيب منه فاظلهم وكان يسير معهم اذا ساروا
ويركد من فوقهم اذا نزلوا فذلك قوله تعالى وظللنا عليهم الغمام يعني في التيه
ليقيهم الشمس ومنها انه جعل الله لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل اذا لم يكن
ضوء القمر فقالوا هذا الظل والنور قد حصل فاين الطعام فانزل الله عليهم المن
فيه قال مجاهد هو شيء كالصمغ يقع على الاشجار وطعمه كالشهد وقال
الضحاك هو الترنجبين وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال السدي

هو عسل كان يقع على الاشجار بالليل فياكلون منه وقال عكرمة هو شي انزله الله تعالى
مثل الرب الغليظ وقال الزجاج هو جملة المن مما يمن الله تعالى به مما لا تعب فيه
ولا نصب كقول النبي صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماوها شفا للعين قال
وكان ينزل عليهم هذا المن كل ليلة يقع على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع
كل ليلة فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم فدعى
موسى به فانزل الله تعالى عليهم السلوى واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر
الناس هو طاير يشبه السماني وقال ابو العاليه ومقاتل هو طير بعثها
الله عز وجل فامطرت السما عليهم ميل في ميل وعلو رمح في السما بعضها على بعض
وكانت السما تمطر عليهم ذلك وقيل كانت طيرا مثل فرخ الحمام طيبا سمينا
قد تمعط ريشها وزغبها وكانت الريح تاتي بها اليهم فيصبحون وهي في معسكرهم
وقيل انها كانت تسترسل فياخذونها بايديهم وقال عكرمة هي طيور تكون
بالهند اكبر من العصفور المودج وهو العسل بلغة كنانة قال شاعرهم

وقاسمها بالله حقا لانتما الذ من السلوى اذا ما نشورها

وكان الله تعالى يرسل عليهم المن والسلوى فياخذ كل واحد منهم يوما وليلة
واذا كان يوم الجمعة اخذ ما يكفيه يومين لانه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت
فذلك قوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا اي قلنا لهم كلوا من طيبات
اي حلال ما رزقناكم ولا تدخروا لغد فدخروا ففسد ما ادخروه وقطع الله تعالى
عنهم ذلك قال الله تعالى وما ظلمونا اي ما اضرونا بالمعصية ومخالفة
الامر ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي يضرون باستيجابهم عذابي وقطع مادة
عر الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤونة ولا مشقة في الدنيا ولا حساب ولا
تبعة في العقبى عن خلاس عن ابن عمر وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لولا بني اسرائيل لم يخنز الطعام ولم يخنث اللحم ولولا حوى لم تخن انثى على زوجها
ومنها انهم عطشوا في التيه فقالوا يا موسى من اين لنا الشراب فاستسقى لهم موسى
عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك الحجر واختلف العلما فيه قال
وهب كان موسى يقرع لهم اقرب حجر من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا
اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول في السبط الذي امر بسقيهم فقالوا ان
فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه لا تقرع الحجارة بالعصا
ولكن كلمها تطيعك لعلهم يعتبرون فكان يفعل ذلك فقالوا كيف لنا لو افضينا
الى الرمل والى الارض التي ليست فيها حجارة فامر الله تعالى موسى فحمل معه حجرا فحيث
ما نزلوا القاه وقال اخرون كان حجرا مخصوصا بعينه والدليل عليه قوله
تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فادخال الالف واللام للتعريف والتخصيص
مثل قولك رايت الرجل واختلفوا في ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجرا
خفيفا مربعا مثل راس الرجل فكان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الما القاه وضربه
بعصاه فسقاهم وقال ابو روق كان الحجر من الكذان وفيه اثني عشر حفرة
ينبع من كل حفرة ما عذبا فياخذونه فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب
الما منه وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر
الذي وضع موسى عليه ثوبه ليغتسل فهرب به فلما وقف الحجر اتاه جبريل فقال له يا موسى
ان الله يقول لك ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة وهو الذي قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا الاية اخبرنا ابو الحسن
المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصوفي قال انا ابو الحسن بن علي بن المذهب قال انا ابو بكر
احمد بن حمدان القطيعي قال نا عبد الرزاق قال نا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى

بعض وكان موسى يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه
ادر فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على الحجر فهرب الحجر بثوبه فخرج موسى في طلبه
يقول ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى من
باس ثم وقف الحجر بعد ما نظر اليه بنو اسرائيل فاخذ ثوبه وطفق بالحجر يضربه فقال
ابو هريرة فان بالحجر لندبا ستة او سبعة اثر ضرب موسى قال عبد العزيز
بن يحيى الكناني فكان يضربه موسى اثنى عشر ضربة فكان يظهر على كل موضع مثل
ثدي المراة [illegible] لذلك قوله تعالى فانفجرت منه ومنها انهم قالوا في التيه
لموسى من اين لنا اللباس فجعل الله لهم ثيابهم التي عليهم حتى لا تبيد في ذهاب الايام
ومرور الاعوام الاجدة وطراوة ولا تخلق ولا تبلى وينمون على صبيانهم كما ينمون

باب في ذكر رحال نزول بني اسرائيل الشام وما جرى لهم ٥

اختلف العلما فيمن تولى حرب الجبابرة وفيمن كان على يده الفتح فقال قوم انما فتح
اريحا موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل ولم يمت
في التيه فدخلها بهم ومعه يوشع وقتل الجبابرة الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببني
اسرائيل فقام فيها ما شاء الله تعالى ان يقيم ثم قبضه الله تعالى لا يعلم احد من الخلق موضع
قبره وهذا اولى الاقاويل بالصدق لاجتماع العلما ان عوج بن عناق قتله موسى وقال
اخرون انما قاتل الجبابرة يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وهلاك جميع من كان
ابى المسير اليهم وقالوا مات موسى وهرون في التيه والله اعلم ٥

فصل في وفاة هرون عليه السلام

قال السدي اوحى الله تعالى الى موسى اني متوفي هارون فات به جبل كذا وكذا
فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا له ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك

اعجبه وقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير فقال له نم عليه فقال اني اخاف
ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب انا اكفيك رب هذا البيت
فنم فقال يا موسى بل نم معي فقال فان جاء رب البيت فيغضب علينا جميعا فنام هرون
فلما نام اخذه الموت وقبض ورفع البيت والشجر والسرير جميعا الى السما ورجع موسى
الى بني اسرائيل وليس معه هرون فقالوا قتل موسى هارون وحسده لحب بني اسرائيل
اياه فقال موسى ويحكم كان اخي ووزيري كيف اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين
ودعا الله عز وجل فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السما والارض فصدقوه وقال
عمرو بن ميمون مات موسى وهرون في التيه ومات هرون قبل موسى وكانا خرجا في
التيه الى بعض الكهوف فمات هارون فدفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا
ما فعل هرون فقال انه مات فقالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا اياه وكان هارون محببا
في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه وشكا ما لقي من بني اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه
ان انطلق بهم الى قبره فخرج من قبره ينفض راسه فقال له موسى انا قتلتك فقال لا والله
ولكن الله قبضني ثم عاد الى قبره وانصرفوا بنو اسرائيل الى منازلهم ٥

باب في ذكر وفاة موسى عليه السلام

قال ابن اسحاق كان موسى قد كره الموت واستعظمه فاراد الله تعالى ان يحبب الموت
اليه ويكره اليه الحياة فنبا يوشع بن نون فكان يغدو ويروح اليه فيقول موسى يا نبي
الله ما احدث الله فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك
عن شي مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدي بذكره ولا يذكر له شيا فلما راي
موسى ذلك كره الحياة واحب الموت وعن عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب يقول
ان موسى ضاق ببني اسرائيل ذرعا لما كثروا عليه فاوحى الله تعالى الى الف نبي ان يكونوا اعوانا
لموسى فلما مال الناس اليهم وجد موسى في نفسه غيرة فاماتهم الله كرامة له في يوم واحد

واختلفوا في موسى قال انا ابن المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصوفي رضي الله عنه
قال حدثنا ابو علي ابن المذهب قال انا ابو بكر احمد القطيعي قال حدثنا عبد الله بن احمد قال
انا ابي قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال
له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع ملك الموت الى الله سبحانه
وتعالى وقال انك ارسلتني الى عبد لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله عليه
عينه وقال له ارجع الى عبدي وقل له ان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور
فما سترت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال
فالان من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر
وسمعت ابا سعيد بن حمدون يقول سمعت ابا حامد الشرقي يقول سمعت محمد
بن يحيى يقول سمعت قد صح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قصة ملك
الموت لا يردها الا كل مبتدع وقال في حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ملك الموت كان ياتي الناس عيانا حتى اتى موسى ليقبضه فلطمه
ففقا عينه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية قال السدي في خبر اخر
ذكره عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن اناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما موسى يمشي وفتاه يوشع بن نون
اذ اقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن انها الساعة وقال يا قوم الساعة
والتزم نبي الله موسى فاستل موسى من تحت القميص وترك القميص في يد يوشع فلما
جاء يوشع بالقميص اخذته بنو اسرائيل وقالوا قتلته يا نبي الله قال لا والله ما قتلته ولكن
استل نبي الله فلم يصدقوه وارادوا قتله قال اذا لم تصدقوني فاخروني ثلثة ايام

ثم دعا الله تعالى فجاء موسى الى رجل منهم في المنام كان مصدقا عندهم فاخبره ان يوشع
لم يقتله وانا قد رفعناه الينا فتركوه وقال وهب بن منبه خرج موسى لبعض
حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما
فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا
لعبد كريم على ربه قال ان هذا العبد من الله بمنزلة ما رايت مثل هذا مضجعا قط قالوا
يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى
ربك ثم تنفس اسهل نفس تنفسته فنزل واضطجع فيه وتوجه الى ربه وتنفس
فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه القبر وقيل ان ملك الموت اتاه فقال له
يا موسى اشربت خمرا قال لا فاستنكهه فقبض روحه وقيل اتاه بتفاحة
فشمها فقبض روحه وروى ان يوشع بن نون بعد موته راه في المنام فقال له كيف
وجدت الموت يا نبي الله قال كشاة تسلخ وهي حية وروى ان موسى لما مات قالت
الملائكة بعضها لبعض مات صفي الله موسى فمن الذي يطمع في الحياة وكان عمر موسى مائة
وعشرون سنة منها في ملك افريدون عشرون وفي ملك منوجهر مائة قال الاستاد
رجعنا الى حرب اريحا وخبر الفتح قالوا فلما انقضت الاربعون سنة ومات موسى بعث
الله تعالى يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبي وان الله تعالى امره بقتال الجبارين
فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة
اريحا ستة اشهر فلما كان الشهر السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة
فسقط سور المدينة فدخلوها وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني
اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل فيضربونها ولا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة
فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فخشي يوشع ان يعجزوه
فقال اللهم اردد الشمس ان تقف والقمران يقيم حتى ننتقم من اعدائك قبل غروب الشمس

فردت عليه وزيد له في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين قال اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن حامد الاصفهاني قال حدثنا ابو بكر بن جعفر بن المطير قال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي
قال ثنا عبد الله بن شريك قال ثنا عون بن عبد الله قال دخلت على فاطمة بنت علي
رضي الله عنها فرايت في عنقها خرزا ورايت في يدها مسكتين وهي عجوز اسمى حدثها
ان علي رضي الله عنه دفع اليه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اوحي اليه فجلله بثوبه فلم يزل
كذلك حتى ادبرت الشمس وكادت ان تغيب ثم ان نبي الله سري عنه الوحي فقالت
له اصليت يا علي قال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اردد عليه الشمس فرجعت
الشمس حتى بلغت نصف المسجد قال ثم ارسل ملوك الارمنيين بعضهم الى بعض
وكانوا خمسة فجمعوا لهم على يوشع وقومه فهزمهم بنو اسرائيل حتى اهبطوهم
ثنية حوران ورماهم الله بحجارة البرد فكان من قتله البرد اكثر ممن قتله بنو اسرائيل
بالسيف وهربت الملوك الخمسة فاختبوا في غار فادركهم يوشع فاخرجهم وقتلهم
وصلبهم ثم انزلهم وطرحهم في ذلك الغار ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم
احدى وثلثين ملكا حتى غلب على ارض الشام وصارت كلها لبني اسرائيل وفرق
عماله في نواحيها ثم جمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله عز وجل الى يوشع ان
فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده الاخرى فقال
له هات ما عندك فاتى الرجل براس ثور من ذهب مكلل بالدر والجوهر كان قد غله
فجعله في القربان فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان اخبرنا ابو الحسن المبارك
بن عبد الجبار الصيرفي قال انا ابو علي الحسن بن علي بن المذهب قال انا ابو بكر احمد بن
جعفر بن مالك قال انا عبد الله بن احمد قال حدثني ابي قال حدثني عبد الرزاق قال
انا جعفر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزا نبي من الانبياء لا يتبعني رجل كان قد ملك بضع امراة وهو يريد ان يبني بها ولا احد

قد بنى له ولما يرفع سقفه ولا احد قد اشترى غنما او خلفات وهو ينتظر اولادها
قال فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس انت مامورة
وانا مامور اللهم احبسها علي ساعة فحبست عليه ساعة حتى فتح الله عليه ثم وضعت
الغنيمة فجاءت النار فلم تاكلها فقال ان فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة رجل
فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال ان فيكم الغلول انتم غللتم قال فاخرجوا مثل
مثل راس بقرة من ذهب فالقوه في الغنيمة فاقبلت النار فاكلتها قال النبي صلى الله
عليه وسلم فلم تحل الغنائم لاحد قبلنا قال ثم امرهم الله ان يدخلوا اريحا متواضعين
مستغفرين راكعين خاضعين رؤوسهم وذلك قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه
القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا اي مجتمعين متواضعين
وكانت لهم سبعة ابواب وقوله حطة اي حط عنا خطايانا وقال وهب امروا
بابهم دخول اريحا فلما فصلوا من التيه احب الله تعالى ان يستنقذهم من الخطيئة
قال ابن عباس حطة قول لا اله الا الله سميت بذلك لانها تحط الذنوب نغفر لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا يعني قالوا قولا غير الذي قيل لهم
يعني انهم دخلوا متزحفين على استاههم وقالوا حطة شمقاثا يعني حنطة حمرا استخفافا
بامر الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء اي عذابا وذلك ان الله تعالى ارسل
عليهم ظلمة وطاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة احدى وسبعون الفا ثم رحمهم الله
ورفعها عنهم فلما استقر بنو اسرائيل بالشام وصفت لهم توفي الله تعالى يوشع ودفن
في جبل افرائيم وكان عمره مائة وعشرون سنة عليه السلام

مجلس في ذكر الانبياء والملوك الذين قاموا وقصة

كالب بن يوفنا وامور بني اسرائيل بعد يوشع بن نون

قال العلماء باخبار الماضين واثار المتقدمين وانباء الامم السالفين ان يوشع

لما حضرته الوفاه استخلف على بني اسرايل كالب بن يوفنا وهو احد الرجلين الذين
انعم الله عليهما فاحسن الخلافه حتى قبضه الله تعالى فاستخلف عليهم ابنه يوسابوس
وكان فيما ذكر شبيها بيوسف بن يعقوب في الجمال والبهاء وكانوا من سعفهم به يانونه
ينظرون اليه ويقولون ايها العبد الصلح حينا بالسلام وهو يستحي ان يردهم فلما
كبر ذلك عليه وخشي الفتنه سال الله تعالى ان يغير صورته مع سلامه حواسه
وجوارحه فحدث به الجدري فصار مجدورا املوحا فلبث فيهم الف سنه ثم قبضه الله
تعالى اليه

باب في ذكر حزقيل عليه السلام

قال العلماء باخبار الانبياء عليه السلام لما قبض الله تعالى كالب وابنه بعث حزقيل
الى بني اسرايل نبيا وهو حزقيل بن بورى ويلقب بابن العجوز وانما لقب بذلك لان امه
سالت الله تعالى الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها وهو الذي احيا الله تعالى
له القوم الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال
لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طايفه منها هاربين من الطاعون
وبقيت بها طايفه فهلك اكثر من بقي في القريه وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون
رجعوا سالمين فقال الذين بقوا ان اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا
لبقينا ولين وقع بها ثانيه لنخرجن الى ارض لا وبا فيها فوقع الطاعون من قابل فهرب
عامه اهلها وخرجوا حتى نزلوا وادي فسيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاه
ناداهم ملك من اسفل الوادي وواحد من اعلاه موتوا فماتوا جميعا وعن الاصمعي انه
لما وقع الطاعون بالبصره خرج رجل من اهلها على حمار ومعه اهله وولده وخلفه
عبد حبشي فطفق العبد يسوق الحمار وبرتجز ويقول

ان يسبق الله على حمار قد يصبح الله امام الساري

قال فرجع الرجل بعياله لما سمع مقاله وروى عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا سمعتم بالطاعون ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم
ببلد فلا تخرجوا فرارا منه وقال الضحاك ومقاتل والكلبي انما فر هولاء من الجهاد
وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرايل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم
جبنوا فكرهوا الموت واعتلوا وقالوا الملكهم ان الارض التي ناتيها فيها الوبا فلا
ناتيها حتى ينقطع الوبا منها فارسل الله تعالى عليهم الموت فلما ان راوا الموت قد كثر
فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب
واله موسى قد ترى معصيه عبادك فارهم ايه في انفسهم حتى يعلمون انهم لا يستطيعون
الفرار من حكمك وقضايك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا فماتوا وماتت دوابهم موته
رجل واحد وما اتى عليهم ثلثه ايام حتى انتفخوا واروحت ابدانهم فخرج الناس اليهم
وعجزوا عن دفنهم فحفروا عليهم حفيره خوفا من السباع وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ
عددهم فقال عطا الخراساني كانوا ثلثه الاف وقال ابن عباس كانوا اربعه الاف
وقال مقاتل والسدي كانوا بضعه وثلثون الفا وقال ابن جريج اربعون
الفا وقال عطا بن ابي رباح سبعون الفا قال فاتى على ذلك حين وبليت اجسامهم
وعريت عظامهم من اللحم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل النبي عليه السلام فوقف
عليهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه يا حزقيل اتريد ان اريك كيف احيي الموتى قال
نعم يا رب فاحياهم الله تعالى هذا قول السدي وجماعه من المفسرين وقال
مقاتل والكلبي بل كانوا قوم حزقيل فلما اصابهم ذلك بكى حزقيل وقال يا رب
كنت في قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فلو شيت احييت
هولاء القوم فعمروا بلادك وعبدوك فقال الله تعالى اتحب ان افعل ذلك قال نعم
فاوحى الله اليه اني قد جعلت حياتهم على يديك فقال لهم حزقيل احيوا باذن الله تعالى
فعاشوا وقال وهب بن منبه اصابهم بلا وشده من الزمان فشكوا ما اصابهم

وقالوا يا ليتنا متنا فاسترحنا مما نحن فيه فاوحى الله تعالى الى حزقيل ان قومك قد
صحوا من البلاء وزعموا انهم ودوا لو ماتوا واستراحوا فاي راحة لهم في الموت ايظنون
اني لا اقدر على بعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة كذا فان بها قوما امواتا فاتاها
فاوحى الله تعالى اليه يا حزقيل قم فنادهم وكانت اجسامهم وعظامهم قد تمزقت
وفرقتها السباع والطيور فناداها حزقيل ايتها العظام ان الله يامرك ان
تكتسي اللحم قال فاكتست جميعها اللحم وبعد اللحم جلدا ودما وعصبا وعروقا فكانت
اجسادا ثم نادى ايتها الارواح ان الله يامرك ان تعودي الى اجسادك فقاموا جميعا
وعليهم ثيابهم التي ماتوا فيها وكبروا تكبيرة واحدة وروى منصور من المعتمر عن مجاهد
انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت ورجعوا الى قومهم وعاشوا
دهرا يعرفون انهم كانوا موتى وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما
مثل الكفن حتى ماتوا لاجسادهم التي كتبت لهم قال ابن عباس وانها لتوجد
اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الروايح وقال قتادة مقتهم الله تعالى على فرارهم
من الموت وتقصيرهم في الجهاد فاماتهم الله عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية اجالهم ليستوفوها
ولو كانت اجالهم قد انقضت ما بعثوا بعد موتهم فلما احياهم الله تعالى قال لهم وقاتلوا
في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم

مجلس في قصة الياس عليه السلام

قال الله عز وجل وان الياس لمن المرسلين الى اخر القصة قال ابن اسحاق
لما قبض الله تعالى حزقيل عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد
ونسوا عهد الله اليهم ونصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله تعالى فبعث الله اليهم
الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون وانما كانت الانبيا بعد موسى يبعثون
ليجددوا ما نسوه وما ضيعوه من احكام التوراة وبنو اسرائيل يوميذ متفرقون في ارض

الشام فيهم ملوك كثيرة وسبب ذلك ان يوشع لما فتح ارض الشام وملكها بنو اسرائيل
قسمها بينهم فاخذ سبط منهم بعلبك ونواحيها وهم سبط الياس فبعثه الله تعالى
اليهم نبيا وعليهم يوميذ ملك يقال له بعل وكان طوله عشرون ذراعا وكانت له
اربع وجوه وقال ابن اسحاق سمعت بعض اهل العلم يقول ما كان بعل الا امراة
كانوا يعبدونها من دون الله تعالى وذلك قوله تعالى اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون
بعلا وتذرون احسن الخالقين فجعل الياس يدعوهم الى الله تعالى وهم لا يجيبونه الا
ما كان من صاحب بعلبك فانه صدقه وامن به وكان الياس يقوم امره ويسدده
ويرشده وكان اسمه احاب وله امراة يقال لها اربيل وكان يستخلفها على رعيته
اذا غاب في غزاة او غيرها وكانت تبرز للناس كما يبرز زوجها وتركب كما يركب
زوجها وتجلس في مجلس القضا فتقضي بين الناس وكانت قاتلة للانبيا وكان لها
كاتب مومن حكيم يكتمها ايمانه وخلص من يدها نحو ثلثماية نبي تريد قتلهم سوى
من قتلت وكانت غير محصنة وكانت اقبح اهل الارض ومع ذلك تزوجت سبع ملوك
من ملوك بني اسرائيل وكلهم قتلتهم بالاغتيال وكانت معمرة وولدت على ما قيل
سبعين ولدا وكان لزوجها جار من بني اسرائيل رجل صالح يقال له مزدكي وله
جنينة يعيش منها والجنينة الى جانب قصر الملك وكان الملك اذا جلس هو وزوجته
هذه يشرفان على الجنينة يتنزهان عليها وياكلان ويشربان عليها وكان الملك يحسن
جوار صاحبها وامراته ارسل تحسده وتعانده على الجنينة وتحتال على ان تغصبه
عليها وكان الناس يكثرون من ذكر الجنينة ويتعجبون من حسنها ويقولون انها
لا تصلح الا للملك من اجل مجاورتها لقصره وكان زوجها ينهاها عن معارضته
وما يمكنها من غصبه فاتفق ان الملك خرج في سفر طالت غيبته فيه فدبرت
الحيلة على مزدكي صاحب الجنينة وهو غافل وجمعت جمعا من الناس وامرتهم ان يشهدوا

عليه شهادة زور انه سب الملك وكان حكمهم في ذلك الزمان ان من سب الملك قتلوه
فاجابوها الى ذلك ثم احضرت الرجل وقالت له بلغني انك تسب الملك فقال ما بي
ولسب الملك وهو يحسن جواري فقالت كذبت ثم احضرت الشهود فشهدوا عليه
بالزور وقتلته واخذت الجنينة فغضب الله لذلك الرجل الصالح ولما قدم الملك
من سفره اخبرته بما صنعت فقال لها ما وفقت ولا اصبت ولا ارى انا نفلح بعد
ذلك ابدا وانا كنا اغنيا عن جنينته وما حملك على اجترايك عليه الا سفهك
وسو رايك وقلة نظرك في العواقب فقالت انما غضبت لك وحلمت لحلمك
فقال او ما كان يسع حلمك العفو عن رجل واحد وتحفظ له حق جواره فقالت
قد كان ذلك فبعث الله تعالى الياس الى اجاب الملك وقومه وامره ان الله قد
غضب لوليه حين قتلوه ظلما والا على نفسه انهما ان لم يردا الجنينة على ورثته
ان يهلكهما يعني اجاب وزوجته في جوف الجنينة وهما على اشر ما يكونا وينزع
لحومهما عن عظامهما ولا يمتعان بها الا قليلا فجا الياس الى اجاب واخبره بما اوحى
الله تعالى اليه فلما سمع اجاب كلام الياس اشتد غضبه وقال للياس ما ارى الذي
تدعونا اليه الا باطلا وما ارى فلانا وفلانا وسمى ملوكا قد عبدوا الاوثان الا على مثل
ما نحن عليه ياكلون ويشربون ويتمتعون ما ينقص من دنياهم وكفرهم الذي تزعم
انه باطل شي وما نرى لهم علينا من فضل قال وهم الياس بتعذيب الياس وقتله
فلما سمع الياس ذلك واحس الشر خرج عنه ولحق بشواهق الجبال وعاد الملك الى
عبادة بعل وارتقى الياس اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة فيه فيقال انه بقي فيه
سبع سنين شريدا طريدا خايفا ياوي الشعاب والكهوف ياكل من نبات الارض
وثمار الاشجار وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون يجتهدون في اخذه والله تعالى
يستره ويدفع عنه فلما تمت السبع سنين اذن الله في ظهوره عليهم وشفا غضبه منهم

فامرض

١٦١

فامرض الله تعالى ابنا لاجاب كان احب ولاده اليه واعزهم عليه واشبههم به فادنف
حتى لم يبر فدعا صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا به وعظموه وسموا مدينتهم به يعني بعلبك
ووكلوا به اربع ماية مستاذن والشيطان يكلمهم من جوفه انواع الكلام ويشوش
لهم شريعة الضلال فيبثوها الى الناس ويسمون اوليك السدنة انبيا فلما مرض ابن الملك
طلب من اوليك السدنة الذين قد وسموهم بالنبوة ان يشفعوا لابنه بالشفا والعافية
فدعوهم فلم يجبهم بعل ومنع الله الشيطان من دخول الصنم واقاموا يجتهدون في
التضرع والمرض يزداد على ابن الملك في كل يوم فلما طال ذلك على السدنة قالوا
لاجاب الملك ان في ناحية الشام اصناما اخرى هم في العظم مثل صنمك فابعث
انبياك اليهم يشفعوا عندهم فلعل الهك بعل غضبان عليك ولولا غضبه عليك
لاجابك وشفا ابنك فقال اجاب وما الذي اغضبه علي وانا في رضاه عمري كله
ما اغضبته قط فقالوا من اجل انك لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى سلما وهو يعبد
غيره فهذا الذي اغضبه عليك فقال اجاب وكيف لي ان اقتل الياس في يومي هذا وانا
مشغول عن طلبه بوجع ابني ولا اعرف اين اطلب الياس ولو عوفي ابني تفرغت لطلبه
ولم يكن لي هم سواه حتى اخذه واقتله واريح الهي منه وارضيه ثم بعث بانبيايه
الاربعماية الى الالهة التي بالشام ليشفعوا اليها في رضا صنمه وشفا ابنه فانطلقوا
حتى اذا كانوا قريبا من الجبل الذي فيه الياس اوحى الله تعالى الى الياس ان يهبط
من الجبل ويعارضهم ويستوقفهم ويكلمهم وقال لا تخف منهم فاني ساصرف عنك
شرهم والقي في قلوبهم الرعب منك فنزل الياس اليهم فلما لقيهم استوقفهم فوقفوا فقال
لهم ان الله قد ارسلني اليكم فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا
اليه وقولوا له ان الله يقول لك اني انا الله لا اله الا انا الله اله بني اسرايل الذي خلقهم ورزقهم
واحياهم واماتهم ان جهلك وقلة عقلك بلغ ان تشرك بي وتطلب الشفا لابنك

من غيري ممن لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا واني حلفت باسمي لا ميتن ابنك في مرضه
حتى نعلم ان احدًا لا يملك لنفسه شيًا دوني فلما قال لهم ذلك ملئوا رعبًا ورجعوا
الى الملك واخبروه ان الياس انحط اليهم من الجبل وهو رجل طويل نحيل قد نشف
ونحل ونمعط شعره وتقشر جلده وعليه جبة من شعر وعباه قد خللها على
صدره وانه استوقفهم وقال لهم ذلك الكلام وانهم لما راوه وهم في هذا العدد الكثير
ارتعبوا منه وانقطعت السنتهم عن جوابه فقال الملك اني لا انتفع بالحياة
ما دام الياس حيًا فما الذي منعكم ان تبطشوا به وتوثقوه كتافًا وتاتوني به وانتم
تعلمون انه طلبتي وعدوي فقالوا له انه لا يقدر عليه احد الا بالمكر والحيله
فبعث خمسين رجلا من قومه من ذوي القوة والبطش وعهد اليهم عهده وامرهم
بالاحتيال عليه والاغتيال له وان يطمعوه في انهم قد امنوا به ليستانس اليهم ويمكنهم
من نفسه فياتوا به اليه فانطلقوا حتى ارتقوا الجبل الذي فيه الياس ثم نادوا باعلا
اصواتهم وقالوا يا نبي الله ابرز الينا وامنن علينا بنفسك فانا قد امنا بك وصدقناك
نحن وملكنا وجميع قومنا يقرون عليك السلام ويقولون لك قد عرفنا رسالتك
وثبت عندنا صحة نبوتك واجبناك الى ما دعوتنا فهلم الينا فانت نبينا ورسول
ربنا فاقم بين اظهرنا فاحكم فينا فانا ننقاد لما تامرنا وننتهي عما تنهانا ولا يسعك
ان تتخلف عنا مع ايماننا بك فتداركنا وارجع الينا وهذا كله مكر منهم وخديعه
فلما سمع الياس مقالتهم طمع في ايمانهم وخاف الله تعالى واشفق من سخطه ان
هو لم يظهر لهم ولم يجبهم بعد ما سمع منهم فلما اجمع على الخروج اليهم رجع الى نفسه
وقال لو اني دعوت الله تعالى وسالته ان يعلمني ما في انفسهم ويطلعني على
حقيقة امرهم وكان ذلك الهامًا من الله تعالى وتوفيقًا فقال اللهم ان كانوا
صادقين فيما يقولون فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم

بنار فحرقهم فما استتم كلامه حتى حصبوا بنار من فوقهم واحترقوا اجمعين وبلغ
ذلك احاب وقومه فلم يرعهم ذلك ولم يردهم عما هم عليه ثم بعث اليه طايفه اخرى
اجرا من اوليك واقوي منهم واشد مكرا واعظم حيله فارتقوا الجبل وتفرقوا وجعلوا
يقولون يا نبي الله انا نعوذ بالله من غضبه وسخطه وانا لسنا كالذين اتوك قبلنا
وان اوليك فرقه نافقوا وخالفوا الله وجاوا اليك ليمكروا بك من غير علمنا ولا راينا
ولو علمنا بهم لقتلناهم وان الله قد كفاك امرهم واهلكهم لسوء فعلهم الخبيث وانتم لنا ولك
منهم فلما سمع الياس ذلك دعا الله تعالى كما دعاه في المره الاولى فامطر الله عليهم
النار واحترقوا كما احترق اوليك الاوايل وفي كل ذلك ابن الملك يزداد بلاء
وشدة ووجعًا كما وعد الله تعالى الياس لا يقضي عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابه
ولما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيًا ازداد غضبًا الى غضبه واراد ان يخرج في
الياس بنفسه الا انه اشتغل بمرض ابنه ثم عمد الى الكاتب المومن الذي هو كاتب
امراته وامره بالمسير الى الياس رجاء ان يانس به وينزل معه واظهر للكاتب
انه لا يريد بالياس سوا وانما اظهر للكاتب ذلك لانه كان يعلم ايمانه وانما كان يستكتبه
ويثق اليه لما يعلمه من كفايته وحكمته وسداد رايه وحسن نظره في الامور وارسل
معه طايفة من اصحابه واسر اليهم ما في نفسه دون الكاتب وامرهم ان يوثقوا
الياس اذا خرج اليهم وياتوه به ان اراد التخلف وان جاء مع الكاتب مستامنًا
مطيعًا لم يوحشوه ولم يروعوه ثم اظهر للكاتب الانابة وقال انه قد آن لي ان اتوب
واتعظ بما قد اصابنا من البلاء ومن حريق اصحابي وقد عرفت ان ذلك بدعوة
الياس ولست آمن ان يدعو على من بقي منا فنهلك بدعوته فانطلق اليه واخبره
انا قد تبنا وانبنا وخلعنا عبادة الاصنام ولا يصلحنا مع ذلك الا ان يكون
الياس بين اظهرنا يامرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا ثم امر قومه باعتزال الاصنام

ثم قال له اخبر الياس انا قد اعتزلنا الاصنام واخرنا امرها حتى يحضر ويامرنا فيها
بما يشا من حرقها واهلاكها وكان ذلك كله مكرا ومخادعة فانطلق الكاتب ومعه
اوليك الفتيه حتى ارتفعوا الى الجبل الذي كان فيه الياس وناداه الكاتب فعرف
الياس صوته وكان مشتاقا الى لقايه واوحي الله اليه ان اخرج الى اخيك العبد الصالح
وجدد العهد به فخرج الياس اليه وسلم عليه وصافحه وقال له ما الخبر فقال ان
هذا الجبار الطاغي قد ارسلني اليك هو وقومه واخبره بما قال وبما امر به قومه من
اعتزال الاصنام وقال اني اخاف ان رجعت اليه ولست معي ان يقتلني فامرني بما شيت
من العود اليه او الانقطاع معك وان شيت ارسلتني اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان
شيت دعوت الله تعالى ان يجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا فاوحي الله الى الياس يعلمه
ان كلما اخبرك عنهم مكر منهم وخديعه وكذب ليظفروا بك وان رجع هذا العبد
الصالح اليه ولست معه اتهمه انه قد داهنك وقتله فانطلق معه فان في ذلك
براته وعذره واني ساشغله عنكما بما اضاعفه على ابنه من البلا حتى لا يكون له همه
غيره واميته على اسوا حال فاذا مات فارجع ولا تقيم قال فانطلق الياس
معهم حتى قدموا على اجاب فلما دخلوا عليه شدد الله على ابنه الوجع وشغل اجاب
هو واصحابه عن الياس ثم مات ابنه فازدادوا شغلا بمصيبتهم فرجع الياس
مكانه سالما فلما فرغ اجاب من حزنه على ابنه ودفنه انتبه للياس وسال عنه
الكاتب الذي جا به فقال ليس لي به علم وان موت ابنك شغلني عنه وما
كنت اظن الا انك استوثقت منه لما جيتك به فسكت اجاب عند ذلك لما كان
فيه من الحزن ثم بعد ذلك طال الامر على الياس من المقام في الجبل فانطلق حتى اتى
امراة من بني اسرايل وهي ام يونس بن متي فاختفا عندها ستة اشهر ويونس ابنها
معها مولود يرضع وكانت تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ولا تدع عنه

كرامة تقدر عليها وكان يونس معها طفلا ترضعه ثم ان الياس ضاقت نفسه من سكنى
البيوت وكان قد اعتاد بسكنى الجبال فرجع الى الجبال فجزعت ام يونس لفراق الياس
واستوحشت لفقده ومات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها وخرجت
الى الجبال ولم تزل تطوف على الياس حتى لقيته فقالت اني فجعت بابني يونس حين فارقتني
وعظمت مصيبتي عليه واشتد لفقدك وفقده بلايي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع
الله ان يجبر مصيبتي ويحيي ولدي فاني قد خلفته في منزلي مسجي لم ادفنه واخفيت
مكانه فقال لها الياس ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد مامور لا افعل الا ما يامرني
ربي به فلما قال لها الياس ذلك جزعت وتضرعت فعطف الله تعالى قلب الياس
عليها وقال لها متى مات ابنك فقالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها حتى انتهى
الى منزلها فوجد ابنها يونس ميتا وقد تم لموته اربعة عشر يوما فتوضى الياس وصلى
وتضرع الى الله تعالى فاحيا الله تعالى يونس من ساعته ورجع الياس الى مكانه
ولما طال عصيان قومه ضاق الياس بذلك واجهده امرهم فاوحي الله اليه بعد
ستة سنين يا الياس ما هذا الجهد والجزع الذي انت فيه الست اميني على وحيي
وحجتي على خلقي وصفوتي من عبادي فسلني اعطيك فاني ذو الرحمه الواسعه
والفضل العظيم فقال اسالك ان تميتني وتلحقني بابايي فاني قد مللت بني اسرايل
وملوني وبغضتهم وبغضوني فاوحي الله تعالى اليه يا الياس ان قوام الارض وصلاحها
بك وباشباهك وليس هذا اوان موتك ولكن سلني اعطيك فقال يا الهي
ان لم تمتني فخذ لي بثاري من بني اسرايل فاوحي الله اليه فاي شي تريد ان اعطيك
فقال اسالك ان تمسك الغيث عنهم سبع سنين ولا تنشي في السما سحابه تمطر
الا بدعايي وشفاعتي فانهم لا يذلهم الا ذلك فقال الله تعالى يا الياس انا ارحم
بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلقي منك قال

بخمس سنين قال انا ارحم بخلقي منك وان كانوا ظالمين ولكني اعطيك بثبارك ثلاث
سنين اجعل خزاين المطر بيدك فلا تنشوا سحابة الا بامرك ثلاث سنين ولا تنزل
عليهم قطرة الا بشفاعتك قال يا رب فباي شي اعيش انا قال اسخر لك جنسا من الطير
تنقل اليك طعامك وشرابك من نبات الارض التي لم تقحط فقال الياس قد رضيت
فامسك الله عنهم المطر حتى هلكت المواشي والدواب والهوام والشجر وجهد الناس
جهدا شديدا والياس على حاله مستخف من قومه في مكانه ياتيه الرزق من حيث كان
وقد عرفه قومه بذلك حتى انهم كانوا اذا شموا رايحة الخبز بمنزل قالوا دخل الياس ذلك
البيت فطلبوه منهم ولقي اهل ذلك المنزل منهم شرا قال ابن عباس اصاب ذلك
بني اسرايل ثلاث سنين فمر الياس بعجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم شي من
دقيق وزيت فجاته به فدعا فيه بالبركة ومسهما بيده فبارك الله تعالى في ذلك
حتى ملات جوالقها دقيقا وملات خوابيها زيتا فقال لها بنو اسرايل من اين لك
ذلك فقالت مر بي رجل من صفته كذا وكذا ثم انها وصفت لهم الياس وما جرى
لها معه فقالوا ذلك الياس فطلبوه فهرب منهم ○

باب في قصة الياس اليسع عليه السلام

قال ثم ان الياس اوى الى بيت امراة من بني اسرايل لها ابن اسمه اليسع بن اخطوب
فاوته في بيتها واخفت امره وكان ابنها مريضا فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به وابتع
الياس وامن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما ذهب وكان الياس قد اسن
وكبر وكان اليسع شابا فاوحى الله تعالى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق سوى
بني اسرايل من البهايم والدواب والهوام والشجر والنبات بحبس المطر عن بني اسرايل
ويقولون والله اعلم ان الياس قال يا رب دعني انا الذي ادعوهم وانيهم بالفرج مما
هم فيه من البلاء الذي اصابهم لعلهم ان يرجعوا او ينزعوا مما هم عليه من عبادة

غيرك فقيل نعم فجا الياس الى بني اسرايل فقال لهم انكم قد هلكتم جوعا وجهدا
وهلكت البهايم والطير والدواب والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل وغرور
فان كنتم تحبون ان تعلمون ذلك فاخرجوا الى اصنامكم هذه وادعوها فان
استجابت لكم علمتم انكم على حق وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل وضلال ثم ادعوا الله
تعالى وتضرعوا اليه فان كشف لكم ما انتم فيه علمتم ان الذي ادعوكم اليه حق قالوا
انصفت فخرجوا بالهتهم فدعوها فلم تستجب لهم ولم تفرج عنهم بما كانوا فيه من البلا
فقالوا فانا قد هلكنا فادع لنا ربك فدعا الياس واليسع يومن على دعايه بالفرج
مما هم فيه وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت
حتى طبقت الافاق وارسل الله تعالى المطر فاغاثهم فشكوا الى الياس عدم
البذر وقالوا ليس لنا حبوب فاوحى الله تعالى اليه ان مرهم ان يلقوا الملح في الارض
ففعلوا ذلك فانبت الله تعالى الحمص فلما كشف الله ما هم فيه نقضوا العهد
ولم يرجعوا عن ضلالهم ولا ارتدعوا عن كفرهم وعادوا الى اخبث ما كانوا عليه فلما
راى الياس ذلك دعا ربه ان يريحه منهم فقيل له انتظر يوم كذا وكذا فاخرج
فيه الى موضع كذا فما جاءك من شي فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع في
اليوم الموعود الى المكان الموصوف حتى اذا كانوا بالموضع واذا بفرس من نور قد
وقف بين يدي الياس فوقف الياس فوثب وركب عليه وانطلق به فناداه اليسع
يا الياس ما الذي تامرني فقذف الله السكينة من الجو الاعلا وهي علامة استخلافه
على بني اسرايل وكان ذلك اخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين اظهرهم وقطع
عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا
وسلط الله على اجاب وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به الا وقد رهقهم

فقتل الجبار وامراته وهما في جنينة الرجل الصالح وبقيت جيفتهما ملقاه حتى
بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبا الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرايل
واوحى الله اليه وايده بما ايد به الياس فامنوا به بنو اسرايل وعظموه وكانوا يرجعون
الى امره وحكم الله تعالى فيهم قايم الى ان فارقهم اليسع اخبرنا ابو عبد الله اخبرنا
الحسين بن محمد الحافظ قال نا ابو بكر بن مالك القطيعي قال حدثنا عبد الله بن احمد
بن حنبل الحافظ قال حدثنا الحسن بن عبد الله الحروي عن ضمرة عن السري
عن يحيى بن عبد العزيز بن ابي داود قال الخضر والياس يصومان شهر رمضان
في بيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام عن العلا اللخمي عن زيد عن عن
مولى عين الطلي عن رجل من اهل عسقلان كان يمشي بالاردن في انتصاف
النهار اذ رايت رجلا فقلت له يا عبد الله من انت قال انا الياس فوقعت علي الرعدة
فقلت ادع الله ان يرفع عني ما اجد حتى افهم حديثك واعقل قال فدعا لي
بثمان دعوات يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم والدعوتين
الاخريين بالسريانية لم افهمهما فرفع الله عني ما اجد ثم وضع كفه بين كتفي فوجدت
بردها بين يدي فقلت هل يوحى اليك اليوم قال منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
لم يوح الي فقلت له كم في الانبيا احيا قال اربعة اثنان في الارض واثنان في
السما عيسى وادريس في السما وفي الارض الخضر والياس قلت كم الابدال
قال ستون رجلا خمسة منهم من لدن عريش مصر الى شاطي الفرات ورجلان بمصيصه
ورجلان بعسقلان وستة في ساير البلدان كلما اذهب الله تعالى واحدا جا
باخر بهم يدفع الله عن الناس وبهم يمطرون قلت فالخضر اين يكون قال في جزاير
البحر قلت فهل تلتقيان قال نعم نلتقي ابن قال بالموسم قلت فما يكون من حديثكما

قال ياخذ من

قال ياخذ من شعري واخذ من شعره قال وذلك حين وقع القتال بين مروان
بن الحكم وبين اهل الشام قال فقلت فما تقول في مروان بن الحكم قال فما تصنع
به رجل جبار عات على الله تعالى القاتل والمقتول في النار قلت فاني قد شهدت
واني لم اطعن برمح ولم ارم بسهم ولم اضرب بسيف وانا استغفر الله تعالى
من ذلك المقام ان اعود الى مثله قال احسنت هكذا يكون قال فبينما انا
واياه قاعدان اذ وضع بين يديه رغيفان اشد بياضا من الثلج فاكلت
انا وهو رغيفا وبعض اخر ثم رايت جدا رفعه قال وله ناقة ترعى بوادي
الاردن فرفع راسه اليها فلما دعاها جاءت فبركت بين يديه قلت اريد
ان اصحبك قال انك لا تقدر على صحبتي قلت اني خلو ليس لي زوجة ولا
عيال قال تزوج واياك النسا الاربع الناشز والمختلعة والمبارية
والملاعنة وتزوج من النسا قلت اني احب لقاك قال قد رايتني
ثم قال اني اريد ان اعتكف ببيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني وبينه
شجرة فوالله ما ادري كيف ذهب وهذا اخر الامر والله اعلم

مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام

قال الله تعالى واسمعيل وادريس واليسع وذا الكفل كل من الصابرين
قال مجاهد لما كبر اليسع استخلف رجلا على الناس يعمل عليهم في حياته
حتى ينظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتكفل لي بثلاثة استخلفه يصوم
النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام اليه رجل شاب تزدريه العين قال
انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الثاني فسكت الناس وقام ذلك
الرجل فقال انا فاستخلفه وجعل ابليس يقول للشياطين عليكم بفلان فا
فقال دعوني واياه فاتاه في صورة شيخ كبير وقد اخذ مضجعه للقايلة

نطرق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فجعل يقص
عليه وقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وانهم فعلوا وفعلوا وجعل
يطول عليه حتى حضر الرواح وذهبت القايلة فقال له اذا رحت فايتني اخذ
لك حقك فانطلق وراح وكان في مجلسه فجعل ينتظره فلم يره فلما رجع الى القايله
واخذ مضجعه اتاه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له
الباب وقال الم اقل لك اذا قعدت فايتني قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك
قاعد قالوا نعطيك حقك واذا قمت جحدوا قال فانطلق فاذا رحت فايتني
ففاتته القايله وراح وجعل ينظر فلا يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض
اهله لا تدع احدا يقرب هذا الباب حتى انام فقد شق علي النعاس فلما كان
تلك الساعة جا فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور
منها فصار في البيت واخذ يدق الباب من داخل فاستيقظ وقال للرجل
يا فلان الم امرك ان لا تدع احدا يقرب الباب فقال اما من قبلي فلم يوت
والله ولكن انظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه والرجل
معه في البيت فقال اتنام والخصوم ببابك فقال يا عدو الله انت هو قال
نعم اعييتني في كل شي ففعلت ما ترى لاغضبك فعصمك الله مني وسمي
ذو الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وعن سعيد مولى طلحة عن ابن عمر قال شهدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت حديثا لم اسمعه الا مرة او مرتين لم احدث به
وسمعته منه اكثر من سبع مرات يقول كان في بني اسرايل رجل يقال له ذا الكفل
لا ينزع عن ذنب عمله فاتبع امراه فاعطاها ستين دينارا على ان تعطيه نفسها فلما
قعد منها مقعد الرجل من زوجته ارتعدت وبكت فقال لها ما يبكيك قالت
من هذا الفعل فاني ما فعلته قط فقال اكرهتك قالت لا ولكن حملني عليه الحاجه

١٦٦ فقال اذهبي والمال لك ثم قال والله لا اعصي الله بعدها ابدا ومات من ليلته فقيل
له مات ذو الكفل ووجد على باب داره مكتوب ان الله قد غفر لذي الكفل قال
ابو موسى الاشعري ان ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا تكفل بعمل
رجل صالح كان يصلي في كل يوم مايه صلاة فاحسن الله عليه الثنا وقيل هو الياس
وقيل هو زكريا والله اعلم بالغيب

مجلس في قصة عيلي واشمويل وصفة خبر طالوت وما جرى لهم

قال الله تبارك وتعالى الم تر الى الملا من بني اسرايل من بعد موسى الايات
فصل في بسط مقدمة هذه القصة قال وهب بن منبه لما نبا الله تعالى
اليسع بعد الياس واستخلفه على بني اسرايل فاقام فيهم ما شا الله تعالى ان يقيم
ثم قبضه الله تعالى اليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت
يتوارثونه صاغرا عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك ال موسى وال هرون
وكانوا لا يلقاهم عدو الا يقدمون التابوت بين ايديهم فيهزم الله تعالى ذلك
العدو وكان الله تبارك وتعالى قد بارك لهم في جبل من ايليا لا يدخل عليهم
فيه عدو ولا يحتاجون معه الى غيره وكان احدهم فيما ذكروا يجمع التراب على الصخرة
ثم يبذر فيه الحب فيخرج الله تعالى ما ياكله هو وعياله وتكون لاحدهم الزيتونة
فيعصر منها ما ياكل هو وعياله سنة فلما عظمت احداثهم وكثر لغطهم وتركوا عهد
الله تعالى سلط الله عليهم العمالقة وكانوا يسكنون غزة وعسقلان وساحل البحر
ما بين مصر وفلسطين وكان جالوت الملك عليهم فظهروا عليهم وغلبوهم على كثير من ارضهم
وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعماية واربعين غلاما وضربوا عليهم
الجزية واخذوا توراتهم فمكثوا على اضطراب من امرهم واختلاف بينهم يتهادون احيانا في

عنهم وضلالهم حتى بعث الله تعالى فيهم طالوت ملكًا ورد عليهم دارهم وانتظم
امرهم واستوسق ملكهم وكان مدة ما بين يوشع بن نون في المدة التي كان امر
بني اسرايل في بعضها الساسه وبعضها الى غيرهم ممن يقهرهم ثم ملك عليهم البيت
الملك فبعث النبوه الى اشمويل عليه السلام اربع مايه وستين سنه وكان اخر
من ملكهم في هذه المدة رجل يقال له الفلاق وكان يدبر امرهم في مملكته شيخ
فيها يقال له علي الكاهن فلما مضى من وقت قيامه بامرهم مدة بعث الله تعالى اشمويل

القول في بدو امر اشمويل وصفة نبوته وما جرا له الى حين وفاته عليه السلام

قال وهب بن منبه كان لابي اشمويل امراتان احداهما عجوز عاقر لم تلد له شيا وهي
ام اشمويل والاخرى قد ولدت له عشرة اولاد وكان لبني اسرايل عيد من اعيادهم يعومون
بشرابطه فحضر ابو اشمويل هو وامراتاه واولاده العشرة ذلك العيد فلما قربوا قربانهم
اخذ كل واحد منهم اخذ كل احد نصيبه وكان لام الاولاد عشرة انصبه وللعجوز
نصيب واحد فشجر بينهم ما يشجر بين الضراير من الحسد والبغي والبغض فقالت
ام الاولاد للعجوز الحمد لله الذي كثرني باولادي وقللك فاشتد ذلك على العجوز
فلما كان وقت السحر قامت الى مسجدها وقالت اللهم بعلمك وسمعك كانت مقالة
صاحبتي واستطالتها علي بنعمتك عليها وانت ابتداتها بالنعمه والاحسان فارحم
ضعفي وارزقني ولدًا تقيًا وصيًا اجعله لك خادمًا في مسجد من مساجدك يعبدك
ولا يكفرك ويطيعك ولا يجحدك واذا رحمت ضعفي ومسالتي واجبت دعوتي فاجعل
لي علامة اعرف بها ذلك فلما اصبحت حاضت وكانت من قبل ذلك قد يئست من
الحيض فجعل الله ذلك علامة لما سالته ثم غشيها زوجها فحملت وكتمت امرها
في ذلك الوقت وفي ذلك الوقت لقي بنو اسرايل من عدوهم عذابا وشدة ولم يكن لهم

من يدبر امرهم وكانوا يسالون الله تعالى ان يبعث لهم نبيًا يجاهدون معهم عدوهم
وكان سبط النبوة قد هلكوا ولم يبق منهم الا هذه المراة الحبلى فلما علموا بحملها
تعجبوا من امرها وقالوا ما حملت الا بنبي لان اليايسات لا يحملن الا بالانبيا كما ان
امراة ابرهيم حملت باسحق واسباغ امراة زكريا حملت بيحيى قال فاخذوها وحبسوها
في بيت راهبه وقالوا ان ولدت جاريه ابدلوها بغلام لما كان لبني اسرايل من الرغبه
في ولدها فجعلت المراة تدعو الله تعالى ان يرزقها غلامًا فولدت غلامًا فسمته اشمويل
معناه سمع الله دعاي فلما كبر الغلام اسلمته لتعليم التوراه وكفله عيلي ورباه فلما
كان الوقت الذي بعثه الله فيه نبيا اتاه جبريل عليه السلام وهو قايم الى جنب الكاهن
عيلي وكان لا يامن عليه احد فدعاه جبريل بلغة الشيخ الكاهن فقال يا اشمويل فقام
الى الشيخ وقال يا ابتاه دعوتني فقال له الشيخ ما شانك فقال يا ابتاه ما دعوتني
فقال لا فقال اشمويل اني قد سمعت صوتًا وليس في البيت غيرنا فقال ارجع فتوضا
وصل فان دعيت فاعلمني ففعل ذلك فنودي فقال لبيك انا طوعك مهما امرتني
فعلت فظهر له جبريل عليه السلام وقال له اذهب الى قومك وبلغهم رسالة ربك
فان الله تعالى قد بعثك فيهم نبيًا وان الله تعالى ذراك يومًا ذراك للنبوة ورحم
وحدة امك ذلك اليوم الذي باهتها صرتها فلا احد اليوم اشد منك عضدًا
ولا اطيب ولاده فانطلق الى عيلي وقل له انك كنت خليفة الله على عباده ودينه فمكثت
زمانًا بامره حاكمًا بكتابه حافظًا لحدوده فلما اشتد سنك ودق عظمك وذهبت
قوتك وفني عمرك وقرب اجلك وصرت اقرب ما تكون الى الله تعالى ولم تزل قيرا
عطلت الامور وخرجت بين الخصوم وعملت بالرشا والمصانعات واضعت الحق وقو
عزما الباطل واهله وذل الحق وحزبه وظهر المنكر وخفي المعروف وفشا الكذب
وقل الصدق وما على هذا عاهدك الله ولا عليه استخلفك فبيس ما ختمت به عملك

والله لا يحب الخائنين فبلغه هذا وقم بعده بالخلافه فلما بلغ اسمويل عيلي هذه
الرساله فزع وخرج وكان السبب فيما عاتبه الله عليه انه كان له ابنان شابان
احدثوا في القربان ما لم يكن فيه وذلك انه كان سواط القربان الذي يسوطونه
به كلاليب فما اخرجا ان للكاهن الذي يسوطه فجعل ابناه كلاليب اخر وكان
النسا يصلين في القدس فيستنسان بهم فاوحى الله تعالى الى اسمويل ان انطلق
الى عيلي وقل له منعك حب لولدك من ان تمنع ولدك مما احدثوا في قرباني وقدسي
وتمنعهما من عصياني لانزعن منك الكاهن ومن ولدك ولاهلكنكم فاخبر اسمويل
عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا ثم اقبل اليهم عدو ممن حولهم فامر بنيه ان يخرجا
ويقاتلا بالناس ذلك العدو فخرجا واخرجا التابوت معهما فلما تهيوا للقتال
خرج عيلي يتوقع الخبر بما تم لهم فجاءه رجل وهو على كرسي له فقال ان ابنيك قد قتلا والناس
قد انهزموا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع من فوق كرسيه
ميتا ولما بلغ ملكهم ايلسا ان التابوت قد استلب وان عيلي مات وقتلا ولداه
مال على عنقه ومات كمدا فلما مات الملك والكاهن مرج بنو اسرايل واختل
امرهم وجار عليهم العدو فعند ذلك قالوا لاسمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في
سبيل الله وانما كان قوام امر بني اسرايل الاجتماع على الملوك وطاعة الملوك للانبيا
وكان الملك هو الذي يسير بالجنود ويقاتل العدو والنبي يقيم امره ويرشده
وياتيه بالخبر من الله تعالى قال وهب بن منبه بعث الله تعالى اسمويل
نبيا فلبثوا اربعين سنه في احسن حال ثم كان من امر جالوت الملك والعمالقه
ما كان فسالوا اسمويل ان ينصب لهم ملكا وذلك قوله تعالى الم تر الى الملا من
بني اسرايل اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا يعني قالوا لاسمويل ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فاجابوا بما نص الله سبحانه

في كتابه قالوا

في كتابه قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما اخذ
عليهم اسمويل ميثاقهم على الطاعه والجماعه والجهاد في سبيل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا

باب في ذكر قصة الملك طالوت واتيان التابوت وما يتعلق به من حرب جالوت

وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال المفسرون ان بني اسرايل
لما قالوا لاسمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا
فاوتي بعصا وقرنا فيه من دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله
طول هذه العصا وانظر الى القرن الذي فيه الدهن فمن دخل عليك ونش له هذا الدهن
الذي في هذا القرن فهو ملك بني اسرايل فادهن راسه وملكه عليهم فقاسوا انفسهم
بالعصا فلم يكن فيهم من جاء مثلها وكان طالوت واسمه بالسريانيه شاول وبالعبرانيه
طاول بن قيس بن سال بن صرار بن حرب بن افيح بن ايس بن بنيامين بن يعقوب رجل
دباغ يعمل الادم قاله وهب ذلك وقال عكرمه والسدي كان سقا يسقي على
حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقال وهب ضل جمل لابي طالوت فارسله
مع غلام له في طلبه فمر ببيت اسمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا الى هذا النبي وسالناه
عن الجمل عسى يرشدنا ويدعو لنا بخير فقال نعم فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له
شان الجمل اذ نش الدهن في القرن فقام اسمويل وقاس طالوت بالعصا فكانت على
طوله فقال لطالوت ادن راسك فادناه منه فدهنه بدهن القدس وقال له
انت ملك بني اسرايل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال له طالوت انا قال نعم قال
او ما علمت ان سبطي ادنا اسباط بني اسرايل قال نعم قال فباي ايه قال بايه انك ترجع
فتجد ابوك قد وجد جمله فكان كذلك ثم قال لبني اسرايل ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه لانه كان في بني اسرايل

سبطان سبط النبوه وسبط المملكه فكان سبط النبوه سبط لاوي بن
يعقوب ومنهم موسى بن عمران وهرون وسبط المملكه سبط يهودا ومنهم داود
وسليمان ولم يكن طالوت من سبط النبوه ولا من سبط المملكه وانما كان من سبط
بنيامين وكانوا اهل تواد نونا عظيمه يتخذون للسلاعلى الطرقات نهارا فغضب
الله تعالى عليهم ونزع الملك والنبوه منهم فلما قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا انكروا على ذلك السبط وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق
بالملك منه ومع ذلك هو فقير لم يوت سعه من المال فقال لهم اشمويل ان الله قد
اصطفاه عليكم وزاده بسطه يعني فضله وسعه يعني العلم بالحرب والجسم
انما يعني به الطول والقوه وكان اطول من في بني اسرايل طوله الى منكبه وسمي طالوت
لانه جا على طول العصا التي قيس بها وقال ابن كيسان كان يعرف بالجمال
وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرايل واعلمهم والله يوتي ملكه من يشا الا قالوا فما
ايه ملكه قال لهم نبيهم ان ايه ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيه مما
ترك ال موسى وال هرون الايه

باب ذكر قصة التابوت وصفته من ابتدا امره الى انتهايه والله اعلم

قال اهل العلم بالتفسير واصحاب الاخبار ان الله تعالى اهبط تابوتا على ادم
عليه السلام حين اهبطه الى الارض فيه صور الانبيا من اولاده وفيه بيوت بعدد
الرسل منهم واخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوته حمرا فاذا هو قايم يصلي
وعن يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبينه هذا ابو بكر الصديق هو اول من يتبعه من
امته وعن يساره الفاروق مكتوب على جبينه بار من السرله وبين يديه علي بن
ابي طالب عليهم السلام اجمعين سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه اخوه وابن عمه

المويد بالنو

المويد بالنصر من عند الله وحوله عمومته الخلفا والنقبا والكوكبه الخضرا وهم انصار
الله وانصار رسوله صلى الله عليه وسلم حوافر دوابهم يوم القيمه مثل نور الشمس في
دار الدنيا وكان التابوت نحوا من ثلثه اذرع في ذراعين وكان من خشب الشمشاد الذي
يتخذ منه الامشاط مموه بالذهب فكان عند ادم الى ان مات ثم انتقل الى شيث
ثم تداوله اولاد ادم الى ان بلغ ابرهيم عليه السلام ثم كان عند اسمعيل لانه كان
اكبر من اسحاق ثم صار الى ابنه قيدار فنازعه ولد اسحق وقالوا ان النبوه صرفت
عنكم وليس لكم الا هذا الواحد يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فاعطنا التابوت
وكان قيدار يمتنع ويقول ابي ان وصاه لي فلا اسلمه الى احد من العالمين قال فذهب
يوما يفتح التابوت فتعسر عليه فتحه فناداه منادٍ من السما مهلا يا قيدار ليس لك الى
فتح هذا من سبيل لانه وصيه نبي ان لا يفتحه الا نبي فادفعه الى ابن عمك يعقوب
اسرايل الله فحمل قيدار التابوت على راسه وخرج قاصدا ارض كنعان وبها يعقوب
عليه السلام فلما قرب قيدار من كنعان صر التابوت صرة سمعها يعقوب فقال لبنيه
اقسم لقد جاكم قيدار بالتابوت فقوموا نحوه فقام يعقوب واولاده جميعا اليه فلما نظر
يعقوب الى قيدار استعبر باكيا وقال ما لي ارى لونك متغيرا يا قيدار وقوتك
ضعيفه ارهقك عدو او اتيت معصيه فقال لا ولكن نقل ظهري بنور محمد صلى الله
عليه وسلم فلذلك تغير لوني وضعف ركني فقال يعقوب انضعه في بنات اسحق
قال لا ولكن في العربيه الجرهميه وهي الغاضره فقال يعقوب بخ بخ محمد لم يكن
الله ليخزيه الا في العربيات الطاهرات يا قيدار انا ابشرك ببشاره قال وما هي قال
اعلم ان الغاضره قد ولدت لك البارحه غلاما فقال قيدار وما علمك يا ابن عم وانت
بالشام وهي بالحرم قال يعقوب علمت ذلك لاني رايت السما وقد فتحت ورايت
نورا كالقمر ممدود بين السما والارض ورايت الملايكه ينزلون من السما بالبركه والرحمه

فعلت ذلك من اجل محمد صلى الله عليه وسلم فرد فيدار التابوت ورجع الى اهله فوجدها قد ولدت غلاما فسماه مهلاسل وفيه نور محمد صلى الله عليه وسلم قال وكان التابوت في بني اسرايل الى ان وصل الى موسى عليه السلام وكان موسى يضع فيه التوراه وجعله مع متاعه وكان عنده الى ان مات ثم تداوله انبيا بني اسرايل الى زمن اشمويل وقد تكامل التابوت بما فيه وكان ما اخبر الله تعالى في كتابه فيه سكينه من ربكم واختلفوا في السكينه ماهي قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه السكينه ريح تخرج هفافه لها راسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد لها راسان كراس الهره وذنب كذنب الهره وجناحان وقال ابن اسحاق عن وهب بن منبه عن بعض علما بني اسرايل السكينه راس هره ميته كانت اذا اصرخت صراخ الهره جاهم النصر وايقنوا بالفتح وروى السدي عن ابي مالك عن ابن عباس هي طشت من ذهب الجنه يغسل فيه قلوب الانبيا وروى بكار بن عبد الرحمن عن وهب بن منبه قال هي ريح من الله تعالى تتكلم اذا اختلفوا في شي وتخبرهم بشان ما يريدون وبقيه مما ترك ال موسى وال هارون قال المفسرون كان فيه عصي موسى ورضاض الالواح وذلك ان موسى لما القى الالواح فرفع بعضها وجمع له ما بقي منه فجعله في التابوت وكان فيه ايضا لوحان من التوراه وقفيزا من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعمامه هرون قال وكان التابوت عند بني اسرايل فاذا اختلفوا في شي تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وافسدوا ارسل الله تعالى عليهم العمالقه فغلبوهم على التابوت وسلبوهم اياه وذلك في زمان علي الكاهن الذي ربا اشمويل وقد مضت القصه وكان جالوت يوم سبا التابوت صغيرا فلما بعث الله طالوت ملكا فسالوه البينه على ملكه فقال لهم اشمويل ان ايه ملكه ان ياتيكم التابوت فكان قصه القوم

الذين احرقوا التابوت انهم اتوا به قريه من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت اصنامهم تحت الصنم الاعظم فلما اصبحوا راوا الصنم تحته فاخذوه ووضعوه تحته وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا من الغد وقد قطعت يد التابوت ورجله وبقي ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسه فاخرجوه من بيت الاصنام ووضعوه ناحيه من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحيه وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض الم تعلموا ان اله بني اسرايل لا يقوم له احد فاخرجوه من قريتهم الى قريه اخرى فارسل الله على اهل تلك القريه تمش الفاره الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى صحرا ودفنوه في صيعه لهم فكان كل من يبرز هناك ياخذه الباسور والقولنج فاخرجوه ووضعوه في بيت فمكث عندهم عشرون سنه وسبعه اشهر لا يدنوا منه احد الا احترق واصابهم منه الافات والعاهات ومات اكثر مواشيهم واصاب نساهم الطاعون فشق ذلك عليهم وتحيروا فقالت لهم امراه كانت عندهم من بني اسرايل من اولاد الانبيا انكم لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجله باشاره تلك المراه ثم حملوا عليها التابوت وعلقوها على ثورين وضربوا جنبيهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله تعالى بهما اربعه من الملايكه يسوقونهما فلم يمر التابوت بشي من الارض الا كان مقدسا فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرايل فكسرا نيرهما وقطعا حبلهما ووضعا التابوت على الارض وهناك حصاد بني اسرايل ورجعا الى ارضهما فلم يفجا بني اسرايل الا براو التابوت فكبروا وحمدوا الله على ذلك فذلك قوله تعالى تحمله الملايكه اي تسوقه قال ابن عباس جات الملايكه بالتابوت تحمله بين السما والارض وهم ينظرون حتى وضعته على دار طالوت فعند ذلك اقروا له بالملك قال الله تعالى ان في ذلك لايه لكم ان كنتم مومنين قال ابن عباس هات

التابوت وعصى موسى في بحيرة طبرية لا تخرجان الى يوم القيمة

باب في قصة اشمويل حين اوحى الله تعالى اليه ان

يامر طالوت بالمسير الى قتال جالوت مع بني اسرائيل وصفة نهر الابتلا

قال الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر الاية قال اوحى الله تعالى
الى اشمويل نبي بني اسرائيل ان امر طالوت ان يسير بالجنود الى جالوت ببيت المقدس ولا يتخلفوا
عنه ولما راوا التابوت قد جاءهم ايقنوا بالنصر بلا شك وتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت
لا حاجة لي في كل من مال الى الخروج ولا يخرج معي رجل بنا بناء لم يفرغ منه ولا صاحب
تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة لم يبن بها ولا يتبعني الا
الشاب النشط الفارغ فاجتمع له ثمانون الفا على شرطه فخرج بهم في حر شديد
فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله تعالى ان يجري
لنا نهرا فقال لهم طالوت بامر اشمويل ان الله مبتليكم بنهر اي مختبركم ليرى طاعتكم
وهو اعلم وهو نهر الاردن وفلسطين عذب يقال له ادمى فمن شرب منه فليس
مني اي من اهل طاعتي ومن لم يطعمه اي يشربه فانه مني ثم استثنى فقال الا من اغترف
غرفة بيده وهو ملء الكف وهو بفتح الغين اراد المرة الواحدة فشربوا منه الا
قليلا منهم قال السدي اربعة الاف وقال غيره كانوا ثلثمائة وبضعة
عشر رجلا وهو الصحيح يدل عليه ما قال البراء بن عازب رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم بدر واصحابه على عدة اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز
معه الا مومن فامره الله تعالى قوي قلبه صحيح ايمانه وعبروا النهر سالمين
والذين خالفوا وشربوا اسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا وبقوا على
شط النهر وجلسوا عن لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح فلما جاوز طالوت النهر بالقليل
الذين بقوا معه قال الذين خالفوا امر الله لا طاقة لنا اليوم بجالوت قال الذين يظنون

اي يعلمون ويستيقنون انهم ملاقوا ربهم وهم القليل الذين امنوا مع طالوت كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ومضوا ناشطين الى الجهاد

باب في ذكر امر داود وخبر جالوت وصفته

قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا الاية
قال المفسرون والراوون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة انه عبر النهر فيمن
عبر مع طالوت ايشا ابو داود ومعه ثلثة عشر ابنا له اصغرهم داود فقال لابيه
ذات يوم يا ابه اني ارمي بمقلاعي هذا فاصيب ما ارميه فقال يا بني ان الله قد جعل
رزقك في مقلاعك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابه اني دخلت بين الجبال فرايت
اسدا رابضا فاخذت باذنه فلم يهجني فقبضت على راسه وعنقه فجذبتهما
الي من غير سكين ولا حديد فقلعتهما ثم تركته مكانه صريعا فقال له ابوه
يا بني ابشر فان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه يوما اخر فقال له يا ابه اني لامشي
بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا سبح معي فقال يا بني ابشر فان هذا خير اعطاك
الله اياه وسيكون لك نبا قال فلما التقى بنو اسرائيل طالوت وعسكره
ارسل جالوت الى طالوت يقول له ابرز الي بنفسك او ابرز الي من يقاتلني
فان قتلني كان ملكي لكم وان قتلته كان ملككم لي فشق ذلك على طالوت ثم
نادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وشاطرته ملكي فهاب الناس
جالوت ولم يجبه احد فسال طالوت نبيهم اشمويل فدعا الله تعالى في ذلك
فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد وقيل له ان الذي يقتل
جالوت هو الذي يوضع على راسه هذا القرن فيغلي الدهن حتى يدهن راسه
ولا يسيل على وجهه ويكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل هذا التنور فيملاه
ولا يفضل منه شي فدعا طالوت اشمويل بني اسرائيل واتوا بهم وجربهم في ذلك

فلم يوافق منهم احد فاوحى الله تعالى الى اشمويل ان في ولد ايشا من يسال الله به
طالوت واني اريد ان اجعله خليفه من بعده فاعلمه بذلك واني اوتيه الحكمه
وفصل الخطاب وهو راعي غنم فقل لايشا يعرض بنيه واحدا بعد واحد فدعا
طالوت ايشا وقال له اعرض علي بنيك فعرض عليه ايشا اثني عشر ولدا امثال
السواري ومنهم رجل بارع عليهم وجعل يعرضهم علي القرن والتنور فلا يرى
شيا فاوحى الله الى اشمويل ان مر طالوت ان لا ياخذ الرجال على صورهم ولكن
ياخذهم على صلاح هممهم فقال لايشا هل بقي لك ولد غير هولا فقال لا فقال
اشمويل يا رب انه يزعم ان لا ولد له غير هولا فقال كذب فقال اشمويل لايشا
ان ربي قد كذبك فقال ايشا يا نبي الله صدق الله ان ابن صغير اسمه داود
استحييت ان يراه الناس لصغر سنه وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في
شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعط فدعاه
طالوت ويقال انه ذهب اليه بنفسه فراه الوادي الذي هو فيه قد
سال وحال بينه وبين الغنم وكانوا على ربوه فراه يحمل الغنم شاتين شاتين يعبر
بهما الما ولا يكترث لذلك فلما راه طالوت وقع في قلبه انه هو بلا شك لما راي
رحمته للبهايم وقال هو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض
فيه واجلسه في التنور فملاه فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك
ابنتي واجري حكمك في مملكتي فقال نعم فقال له طالوت هل تعرف من نفسك
شيا تتقوى به على قتله قال نعم اني اكون في الغنم ارعاها فيجي النمر او السبع او
الذيب فياخذ شاه من الغنم فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه
فرجع طالوت الى عسكره وداود معه فمر داود بحجر فناداه الحجر يا داود
احملني فاني حجر هارون الذي قتل به ملك كذا قال فرفعه داود وتركه في

الدرع باربعه الاف فياكل ويطعم عياله ويتصدق على الفقرا وذلك قوله تعالى وعلمناه
١٧٠ صنعة لبوس لكم وقوله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد
اي لا تجعل المسامير دقاقا ولا غلاظا فينكسر الحلق وكان يفعل ذلك حتى اقتنى من
ذلك مالا ويروي ان لقمان راى داود يصنع الدروع فتعجب من ذلك ولم يدر
ما هو فاراد ان يساله عنها ثم سكت حتى فرغ داود من نسجها ثم قام فافرغها على
نفسه وقال نعم القميص هذا للرجل المحارب فعلم لقمن عند ذلك ما هو فقال
الصمت حكمه وقليل فاعله

مجلس في قصة داود حين ابتلي بالخطيه وما يتصل بذلك

قال الله تعالى وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اختلف العلما
باخبار الانبيا في سبب امتحان الله عز وجل نبيه داود بما امتحنه به من الخطيه
فقال قوم كان سبب ذلك انه تمنى يوما من الايام على ربه منزله اباىه ابرهيم
واسحاق ويعقوب وساله ان يمتحنه بمثل ما امتحنهم به ويعطيه من الفضل
نحو ما اعطاهم وروي السدي والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث
بعضهم في بعض قال كان داود عليه السلام قد قسم الدهر ثلثه ايام يوم لعباده
ويوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه بنسايه وكان يجد فيما يقرا من الكتب
فضل ابرهيم واسحاق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به اباي الذين
كانوا قبلي فاوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا ابتلاء لم يبتل به احد فصبروا ابتلي ابرهيم
بنمرود بن كنعان وبذبح ابنه واسحاق ابتلي بالذبح ثم بذهاب البصر وابتلي يعقوب
بالحزن على يوسف وانت لم تبتل بشي فقال يا رب فابتلني بشي ابتليتهم به واعطني
مثل ما اعطيتهم فاوحى الله تعالى اليه انك ستبتلى في يوم كذا في شهر كذا فاحترس
فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فبينما هو كذلك

اذ جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون
حسن فوقعت بين رجليه فمد يده ليأخذها وفي بعض الروايات اراد ان ياخذها
ويدفعها الى ولد له صغير فلما اهوى بيده اليها طارت عنه بعيد من غير ان تؤيسه
من نفسها فامتد ليأخذها فتنحت فتبعها وطارت الى كوة فذهب ليأخذها
فطارت من الكوة فنظر داود اين تقع ليبعث اليها من يصيدها فابصر امراة
في بستان على شط بركة تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي راها
تغتسل على سطح لها من اجمل النساء خلقا فتعجب داود من حسنها وحانت
من المراة التفاتة فرات ظل داود فنشرت شعرها فغطى بدنها كله فزاده ذلك
اعجابا بها وسأل عنها فقيل له هي تشايع امراه اوريا بن حنان وزوجها في غزاة
البلقا مع ايوب بن صوريا وهو ابن اخت داود فكتب داود الى ابن اخيه ان ابعث
اوريا الى موضع كذا وكذا وقدمه امام التابوت وكان من تقدم امام التابوت
لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله عليه او يقتل فبعثه وقدمه ففتح الله له فكتب اليه
ابن اخته يعلمه بذلك فكتب اليه ان ابعثه الى عدو كذا وكذا فبعثه ففتح الله له فكتب
الى داود واعلمه بذلك فكتب اليه ان ابعثه الى موضع كذا فبعثه فقتل في المرة
الثالثة فلما انقضت عدة المراة تزوج بها وهي ام سليمان عليه السلام وقال اخرون
كان سبب امتحانه انه نفسه حدثته انه يطيق قطع يوم بغير مقارفة سوء وهو ما
روي عن الحسن قال كان داود قد قسم الدهر اربعة اجزاء يوم لنسائه ويوم لعبادة
ربه ويوم لقضايا بني اسرائيل ويوم لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم
ويبكونه فلما كان ذات يوم ذكر له بنو اسرائيل هل ياتي على الانسان يوم لا يصيب
فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه يطيق ذلك فلما كان يوم عبادته اغلق بابه
وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على قراءة التوراة فبينما هو يقرأ اذا هو بحمامة من ذهب

١٧٢

ما بيننا من المصاهرة ولم يكن القول من داود حقا وانما كان تخويفا لطالوت تحذيرا
فقال له داود ان الله قد كتب في التوراة ان جزاء السيئة سيئة مثلها واحدة بواحدة
والبادي اظلم فقال طالوت هلا قلت كما قال هابيل لاخيه قابيل لئن بسطت الي
يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك فقال داود قد عفوت عنك
لوجه الله تعالى قال ولبث طالوت بعد ذلك زمانا يدبر الحيلة في قتل
داود وارصد له في داره ليقتله فقالت له زوجته يا داود انك مقتول في هذه
الليلة فقال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قالت حاش لله ما
علمنا عليك من عيب ولا علمك ان تغيب الليلة لتنظر مصداق ذلك فقال
ان كان اراد ذلك فما استطيع خروجا ولكن ايتيني بزق من خمر فجائته به
فوضعته في مضجعه على سريره وسجاه ثم نام تحت السرير واقبل طالوت نصف
الليل ليقتل داود وقال لابنته اين بعلك فقالت ها هو نايم على السرير فضربه
ضربة فسال الخمر فلما وجد ريحه قال رحم الله داود ما كان اشربه للخمر ثم خرج
فلما اصبح وعلم انه لم يصنع شيئا قال ان داود قد علم ما قد صنعت ولا بد
ان يطلب ثاره مني فاشتد لحجابه وشدد حرسه واغلق الابواب دونه فاتاه
داود ذات ليلة وقد نامت العيون فاعمى الله عنه الحجبة وفتح له الابواب
فدخل الى طالوت وهو نايم على فراشه فوضع ثلثة سهام سهم عند راسه
وسهم عن يمينه وسهم عن يساره وخرج فلما استيقظ طالوت نظر الى السهام
فعرفها وقال لقد كف عني ولو شا لوضع هذه السهام في حلقي وما انا بالذي
امنه فلما كانت الليلة القابلة اتاه ثانية واعمى الله عنه الحجاب وفتح له
الابواب فدخل على طالوت فاخذ ابريقه الذي كان يتوضا منه وكوزه
الذي يشرب منه وقطع شعرات من لحيته واطراف ثيابه وخرج وتوارى

فلما استيقظ طالوت وراى ذلك عظم عليه وشدد الطلب على داود فلم يقدر عليه
ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتل داود انا راكب
وهو ماش وكان داود اذا جرى لا يدرك فركض داود وطالوت في اثره فدخل غارا
وامر الله العنكبوت فنسجت على بابه فلما انتهى طالوت الى الغار راى نسج العنكبوت
فقال لو دخل داود ههنا لخرق بناء العنكبوت وتركه وانصرف واقام داود في
الجبل مع المتعبدين وطعن العلما والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت
لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واخذ في قتل العلما حتى لم يدع في بني اسرائيل
عالما الا قتله وعاد لا يحارب جيشا الا انهزم طالوت ثم اتى بامراة تعلم اسم الله
الاعظم فامر بقتلها فرحمها الجبار الذي امره طالوت بقتلها وقال لعلنا نحتاج
اليها ثم وقع في قلب طالوت التوبة والندم واقبل على البكا حتى رحمه الناس حتى
كان يخرج في كل ليلة الى القبور وينادي انشد الله عبدا علم لي توبة الا دلني عليها
فلما اكثر على ذلك ناداه مناد من القبور يا طالوت اما كفاك انك قتلتنا ثم انك
اقلقتنا في قبورنا فازداد بكا وغما وحسرة وحزنا فرحمه الجبار الذي
كان جعل قتل العلما اليه وقال له ايها الملك ما هذا البكا والحزن فقال له
طالوت هل تعلم في الارض عالما اساله هل لي من توبة فقال له الجبار ايها الملك
انما مثلك كمثل ملك نزل قرية عشاء فسمع صياح ديك فتطير منه فقال
لا تتركوا في هذه القرية ديكا الا ذبحتموه ففعلوا ثم اراد ان ينام فقال لاصحابه
اذا صاح الديك فايقظوني فقالوا له هل تركت ديكا يسمع صوته ولكن
انت هل تركت في الارض عالما فعند ذلك عظمت غصة طالوت فاستوثق الجبار
منه واخبره ان تلك المراة العالمة باسم الله الاعظم عنده فقال انطلق بي اليها
اسالها هل لي من توبة وكانت المراة من اهل بيت النبوة فانطلق الجبار بطالوت

الى المراة فلما راته فزعت فقال الجبار اليس لي عليك حرمة ويد قالت
بلى قال ان الملك قد خاف من ذنبه وندم وجاءك يسالك هل له من توبة
فقالت ما اعلم له من توبة الا ان ياتي قبر اشمويل ويبكي عنده ويتضرع وانا معه
فانطلقوا جميعا الى قبر اشمويل ونادت المراة يا صاحب القبر قال فخرج اشمويل
ينفض التراب عن راسه فلما راى طالوت والمراة والجبار قال ما لكم اقامت القيامة
قالوا لا ولكن طالوت قد اتاك يسالك هل له من توبة فقال اشمويل يا طالوت
ما فعلت بعدي قال لم ادع شيا من الشر الا فعلته وجيت اطلب التوبة فقال
له اشمويل كم لك من ولد قال عشر رجال قال ما اعلم لك توبة الا ان تتخلى عن ملكك
وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك فيقتلوا بين يديك وتقاتل
انت بعدهم حتى تقتل ثم رجع اشمويل الى قبره وسقط ميتا ورجع طالوت احزن
ما كان وخاف ان لا يطاوعوه اولاده وبكا حتى سقطت اشفار عينيه ونحل
جسمه ثم قال لاولاده ارايتم ان وقعت في النار هل كنتم تفدوني قالوا نعم نفديك بكل
بما نقدر عليه قال فاني في النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا قل حتى نسمع فذكر
لهم القصة فقالوا وانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير في حياتنا بعدك وقد
طابت انفسنا بما طابت به نفسك فتجهز بماله وولده وخرج الى الغزاة
فتقدم اولاده العشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم تقدم هو من بعدهم فقاتل
حتى قتل واقبل قاتله الى داود فرحانا مستبشرا وقال قد قتلت عدوك
۝ فقال له داود ما كنت بالذي يحيى بعده ثم قتله ۝

مجلس في قصة داود عليه السلام وما
۝ وما يتعلق من امر خلافته ۝

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية قال العلما

باخبار الانبيا انه لما استشهد طالوت اتى بنو اسرايل الى داود فسلموا عليه
وسلموه خزاين الملك وملكوه على انفسهم وذلك بعد قتل جالوت بتسع سنين قالوا
ولم تجتمع بنو اسرايل بعد يوشع بن نون الا على داود بمقتضى قول الله عز وجل وقتل
داود جالوت واتاه الله الملك والحكمه وعلمه مما يشا ٥

باب في ذكر نسب داود وصفته وحليته

هو داود بن ايشا بن عوبد بن باعر بن سلمون بن نحشون بن عمي بن ناذب بن
رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن
وعن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدرقه كنز وكان داود ازرق العينين قال وهب وكان
داود قصيرا ازرق احمر الوجه رقيقه سبط الشعر قليله ابيض الجسم طويل اللحيه
فيها جعوده حسن الصوت والخلق طاهر القلب نقيه ٥

باب فيما خص الله تعالى به نبيه داود
عليه السلام من الفضايل والكرامات حين اعطاه النبوه

منها انه انزل عليه الزبور بالعبرانيه خمس مايه سوره في خمسين منها ما يلقون
من بخت نصر واهل بابل وفي خمسين منها ما يلقون من اهل بروم وفي خمسين
منها موعظه وحكمه ولم يكن فيها حلال ولا حرام ولا حدود ولا احكام وذلك
قوله واتينا داود زبورا ومنها حسن الصوت والنغمه اللذيذه والترجيع
والالحان حتى انه لم يعط احد مثل صوته وكان يقرا سبعين لحنا بحيث
يعرق المحموم اذا سمعه ويفيق المغشي عليه وكان اذا قرا الزبور برز الى بني اسرايل
فيقوم العلما وراه وبقيه بني اسرايل ورا العلما والجن وراهم والشياطين ورا
الجن وتدنو منه الوحوش والسباع وتظله الطير ويركد الما الجاري ويسكن وما

صنعت المزامير

المزامير والبرابط والصنوج الاعلى صوته وذلك ان ابليس لعنه الله حسده
واشتد عليه امره فقال للعفاريت ترون ما دهاكم فقالوا امرنا بما شيت فانه
لا ينصرف الناس عنه الا بما يناسب حاله من المزامير والاعواد والملاهي على
جنس صوته فسمع سفها الناس فمالوا اليها واعتزلوه وكان داود بعدما قارف
الخطيه اذا قرا الزبور لا يقف له الما ولا يصغي اليه الوحش ولا البهايم ولا الطير
كما كانت قبل ونقصت نغمته فقال يا رب ما هذا فاوحى الله اليه ذاك انس الطاعه
وهذه وحشه المعصيه يا داود ان الخطيه هي التي غيرت صوتك فبكا وقال
يا الهي اوليس قد غفرتها قال قد غفرتها ولكن ذهب الموده والقرب الذي بيني وبينك
فلا تدركه ابدا اخبرنا ابو الخير المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصوفي رحمه الله قال
ثنا ابو الحسين بن علي بن المذهب قال ثنا ابو بكر بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي
قال حدثنا عبد الله بن احمد قال ثنا ابي قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر بن همام بن منبه
قال هذا ما حدثنا به ابو هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القران
فكان يامر بدابته ان تسرج من عليه قال الاستاذ الامام اراد القران الزبور وعن
طلحه بن يحيى عن ابي برده عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد اعطيت مزمارا من مزامير ال داود قلت اما والله يا رسول الله لو اعلم انك تسمع
لحبرته تحبيرا وعن البرا بن عازب قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت ابي
موسى فقال كان هذا من صوت ال داود ومنها تسخير الطير والجبال يسبحن
معه اذا سبح كما قال الله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير
وقوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق فقال ان داود
عليه السلام كان اذا تخلل الجبال يسبح الله تعالى جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح ما دام

يسبح ثم انه قال في نفسه ليلة من الليالي لاعبدن الله تعالى عبادة لم يعبده احد
مثلها قط ثم انه صعد الى الجبل فلما انتصف الليل وهو في الجبل داخلته وحشة
فاوحى الله تعالى الى الجبل ان انس داود بالتسبيح والتهليل فقال داود في نفسه
كيف يسمع صوتي مع هذه الاصوات فهبط عليه ملك فاخذ بعضده حتى اتى به
البحر فركضه برجله فانفرج له الارض حتى انتهى الى الحوت واوقفه على صخرة
ثم ركزها فانفلقت فخرجت منها دودة تنش فقال له الملك ان ربك يسمع
نشيش هذه الدودة في هذا الموضع فكيف لا يسمع صوتك قوله تعالى يسبحن
بالعشي والاشراق قال المفسرون يعني صلاة الضحى وصلاة الاوابين بين العشائين
قال ابن عباس كان داود يفهم تسبيح الحجر والشجر والمدر ومنها
ما اكرمه الله تعالى به من الحكمة وفصل الخطاب والحكمة هي الاصابة في الامور
واما فصل الخطاب فاختلفوا فيه قال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن
مسعود والحسن المعنى علم الحكمة والنظر بالقضاء بين الناس وقال علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه هو البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه قال كعب
الاحبار في قوله عز وجل وفصل الخطاب قال الشهود والايمان وعن الشعبي انه قال
سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذي اعطيه داود قول اما بعد قال الاستاذ
رحمه الله وهو اول من قالها ومنها السلسلة التي اعطاه الله تعالى
اياها ليعرف بها المحق من المبطل في الحكومة اليه وهو ما روى الضحاك عن ابن عباس
قال ان الله تعالى اعطى لداود السلسلة موصولة بالمجرة والفلك وراسها عند محراب
داود حيث يتحاكم اليه وكانت قوتها قوة الحديد ولونها لون النضار وحلقها
مدسرة مفصلة بالجوهر مدسرة بقضبان الذهب منظوم باللؤلؤ الرطب

فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود الحدث ولا يمسها
ذو عاهة الا برئ وكان علامة دخول قومه في الدين ان يمسوها بايديهم ثم يمسحون
باكفهم على صدورهم ويتحاكمون اليه فمن تعدى على صاحبه او انكر له حقا اتوا السلسلة
فمن كان صادقا محقا مد يده اليها فنالها ومن كان ظالما كاذبا لم ينلها وكانت كذلك
الى ان ظهر منهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكهم اودع رجلا ثمينة فلما اراد
استرجاعها منه انكرها فتحاكما الى السلسلة وعلم الذي كانت الجوهرة عنده ان
يده لا تنالها فعمد الى عكازه فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها فلما حضرا الى
السلسلة قال لصاحبه ما اعلم ان لك عندي وديعة قال فان كنت صادقا فتناول
السلسلة فتناولها بيده ثم قام المنكر ليتناولها فقال للخصم خذ عكازي فاحفظها
حتى اتناول السلسلة فاخذها وقام المنكر فقال اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة
التي يدعيها علي قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة ومد يده فتناولها فتعجب
الناس وشكوا فيها واصبحوا وقد ارتفعت السلسلة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا اشتبه عليه امر خصمين تحاكما اليه قال ما احوجكما الى سلسلة بني اسرائيل
التي كانت تاخذ بعنق الظالم فتجره الى الحق جرا ومنها القوة في العبادة
وشدة الاجتهاد كما قال الله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة في
في العبادة انه اواب اي تواب مطيع مسبح وكان داود يقوم الليل ويصوم يوما
ويفطر يوما وما مرت ساعة من الليل الا وداود قائم يصلي فيها ولا يوم من الايام
الا ومنهم صائم ومنها قوة المملكة قال الله تعالى وشددنا ملكه اي قويناه
وقر الحسن وشددنا ملكه بتشديد الدال قال ابن عباس اشد ملوك الارض
سلطانا داود كان يحرس محرابه في كل ليلة اربعة الاف وعن ابن عباس ان رجلا
من بني اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم فاجتمعا عند داود فقال المستعدي

ان هذا قد غصبني بقري فسال الرجل عن ذلك فجحد فسال المدعي البينه فلم
يكن له بينه فقال لهما قوما حتى انظر في امركما فقاما من عنده فاوحى الله تعالى الى
داود في منامه ان يقتل الرجل الذي استعدي عليه فقال هذه رويا ولست
اعجل حتى يثبت فاوحى الله اليه مره اخرى ان يقتله فلم يفعل فاوحى الله تعالى اليه
الثالثه ان يقتله والا جاته العقوبه من الله تعالى فارسل داود الى الرجل
ان الله تعالى قد اوحى الي ان اقتلك فقال الرجل اتقتلني بغير بينه ولا ذنب فقال
نعم والله لا نفذن امر الله فيك فلما علم الرجل انه قاتله قال لا تعجل علي حتى اخبرك
والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني اغتلت والد هذا فقتلته فامر به داود فقتل
واشتدت الهيبه في بني اسرايل عند ذلك لداود واشتد ملكه وذلك قوله تعالى
وشددنا ملكه ويقال ان داود عليه السلام كان اذا جلس للحكم يكون
على يمينه الف رجل وعلى يساره الف رجل من الجند ومنها شده البطش
فروي انه لا فر ولا خاف عدوا قط ومنها ايه الخلافه وكان سبب ذلك ما
روي ان داود عليه السلام لما ملك بني اسرايل كان يخرج متنكرا فاذا راى رجلا
لا يعرفه يساله عن داود ويقول له ما تقول في داود وسيرته فيكلم فيثني عليه
ويقول فيه خيرا فبينما هو كذلك ذات يوم اذ بعث الله تعالى له ملكا في صوره
ادمي فلما راه داود تقدم اليه على عادته وساله فقال له الملك نعم الرجل هو لولا خصله
فيه فراعه ذلك وقال له ما هي يا عبد الله فقال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال
فتنبه لذلك وسال الله تعالى ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فيقتات
منه ويطعم عياله فالان الله تعالى له الحديد وصار في يده مثل الشمع والعجين والطين
المبلول وكان يصرفه كيف يشا من غير ان يدخله النار وعلمه صنعه الدروع وكان
يتخذ الدروع وهو اول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفايح ويقال انه كان يبيع

محلاته فلما انصافوا للقتال خرج جالوت في سلاحه وسال المبارزه فابتدر اليه
داود وكان طالوت قد اعطاه فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس
وسار قليلا فوجد في نفسه انقباضا فرجع الى طالوت فقال من حوله جبن
الغلام فقال له طالوت ما شانك فقال ان كان الله لا ينصرني لا يغني هذا السلاح
عني شيا فدعني اقاتل كما اريد فقال له طالوت قاتل كيف شيت فالقى ما عليه
من السلاح وتابط مخلاته واخذ مقلاعه بيده ومضى نحو جالوت وكان
جالوت من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكانت له بيضه
وزنها ثلثمايه رطل حديد وكان له فرس ابلق مثله في الشده والقوه وعظم الخلق
فلما نظر جالوت الى داود وقع في قلبه الرعب منه وقال له من انت الذي
برزت الي هذا وجالوت في سلاحه وهو راكب على فرسه الابلق فقال لداود
اتاتيني بهذا المقلاع والحجر كما تؤتى الكلاب فقال له داود وانت شر من الكلب
فقال جالوت لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطيور السما فقال له داود
او يقطعها الله تعالى لحمك ثم قال داود بسم الله رب ابرهيم واسحاق ثم وضع الحجاره
في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ثم دور المقلاع ورمى به فسخر الله الريح فحملت
حجرا منها فاصابت به انف جالوت فخالط دماغه وخرج من قفاه فقتل من
ورايه ثلثين رجلا ويقال انه بعد ان خرج من قفاه تكسر وتفتت باذن الله
تعالى حتى عم جنود جالوت فلم يبق منهم احد الا اصابته في انفه كرميه النبي صلى
الله عليه وسلم الحثوه من التراب يوم بدر فانهزم الجيش وخر جالوت قتيلا
فاسرع اليه داود فحز راسه وانتزع خاتمه من يده واقبل يجره حتى القاه بين
يدي طالوت ففرح بنو اسرايل وعادوا الى مدينتهم سالمين غانمين ○

ذكر بقيه اخبار طالوت وما كان منه الى داود

بعد قتل جالوت وكيف تملك ۝

قال وهب لما قتل داود جالوت اشتغل الناس بذكره وعظم في اعينهم
واقبل داود الى طالوت وقال له انجز ما وعدتني واحمل الي زوجتي فقال له طالوت
تريد ان تاخذ ابنة الملك بغير صداق فقال داود انك ما شرطت علي صداقا
وليس لي شي فتحكم من الصداق ما شئت واقرضني للمهر وعلي اداء ذلك اليك والوفا
لك به فقال له طالوت اصدقها نصيبك من الملك فقالوا له بنو اسرايل لا نطلبه
وانجز له ما وعدته فلما راى ميل بني اسرايل اليه قال لا حاجة لي في المال ولا اكلفك
الا ما تطيق وانت رجل حربي وفي جبالنا هذه اعدا لنا من المشركين فانطلق
وجاهدهم فاذا قتلت ماتين وجيتني بقلفهم زوجتك ابنتي فذهب داود اليهم وجعل
كلما قتل منهم رجلا نظم قلفته في خيط فقتل منهم اكثر مما قال طالوت واتى بقلفهم
الى طالوت فالقاها بين يديه وقال له ادفع الي زوجتي فدفع اليه ابنته واجرى حكمه
في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فوجد طالوت في نفسه
غيرة وحسدا واراد قتل داود قال وهب وكان ملوك بني اسرايل
بني اسرايل يومئذ يتوكون على عصي في طرفها ازجه من حديد وكان في يد طالوت
واحدة في راسها رمانة من ذهب وفي سفلها زج من حديد فبينما داود جالس
في ناحية البيت اذ رماه طالوت بالعصا يريد قتله فاحس داود بها وحاد عنها
من غير ان يبرح من مكانه فوقعت في الحايط فقال له داود اردت قتلي فقال
طالوت لا ولكن اردت ان اختبر ثباتك للطعن وربط جاشك للفزع فلعلك
فزعت فقال داود معاذ الله ان اخاف الا الله او ارجو غيره ولا يصرف السو
الا الله ثم ان داود انتزع العصا من الحايط وهزها هزة منكرة وقال لطالوت
اثبت لي كما ثبت لك فايقن طالوت بالهلاك فقال له يا داود انشدك الله وحرمه

فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى لياخذها فطارت غير بعيد من
غير ان توئسه من نفسها فتبعها فاشرف على امراة تغتسل فاعجبه خلقها وحسنها
فرات المراة ظله في الارض جللت نفسها بشعرها فزاده ذلك اعجابا بها وكان قد بعث
زوجها في بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الى مكان كذا وكذا وهو مكان اذا سار
اليه احد قتل ولم يرجع ففعل ذلك واصيب الرجل وخطبها داود وتزوجها وعن
قتادة ان داود عليه السلام قال لبني اسرايل حين ولي عليهم والله لاعدلن فيكم
ولم يستثن وقال ابو بكر الوراق كان سبب ذلك ان داود عليه السلام
كان كثير العباده فاعجب بعمله وقال هل في الارض من يعمل عملي فاتاه جبريل عليه السلام
وقال له ان الله تعالى يقول لك انك قد اعجبت بعبادتك والعجب ياكل العبادة وان
اعجبت بها ثانيا وكلتك الى نفسك فقال يا رب كلني الى نفسي سنة قال ان ذلك لكثير
فقال يا رب شهر قال انه لكثير قال يا رب اسبوع قال انه لكثير قال يوم قال
كثير قال فساعة من نهار فاحب اليه فوكل الحرس ولبس الصوف ودخل المحراب
ووضع الزبور بين يديه فبينما هو في عبادته اذ وقع طاير بين يديه فتبعه وذكر من
امره مع المراة كما ذكروا فلما دخل داود بامراة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله تعالى
اليه ملكين في صورة رجلين فتسوروا عليه المحراب وهو يصلي ولم يشعر الا وهما
بين يديه جالسين وذلك قوله تعالى وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ
دخلوا على داود ففزع منهم يعني حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه قالوا لا تخف
خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سوا الصراط
اي الجور واهدنا الى الطريق المستقيم ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة وهذا من احسن التعريض حيث كنى بالنعاج عن النساء والعرب تعمل
ذلك كثيرا وتوري عن النسا وتكني عنهن بالظبي والنعاج والبقر وهو كثير واشهره

في اشعارهم فقال اكفلنيها اي تحول عنها واجعلها في كفالتي وعزني في الخطاب اي
غلبني وقال الضحاك اراد انه اذا تكلم كان افصح مني فقال داود لقد ظلمك
بسوال نعجتك الى نعاجه قال السدي باسناده ان احدهما لما قال هذا
اخي الايه قال داود للاخر ما تقول قال ان لي تسع وتسعون نعجه وله نعجه
واحده واني اريد ان اخذها منه حتى اكمل نعاجي مايه قال وهو كاره فقال اذا لم ندع
ذلك ضربنا منك هذا وهذا يعني طرف الانف والجبهه فقال له يا داود فانت
احق بالضرب من هذا حيث لك تسع وتسعون امراه ولم يكن لاوريا الا امراه
واحده فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امراته فهذا وجه الايه لان داود
حكم قبل ان يسمع كلام الاخر قال ثم نظر داود فلم ير احدا فعلم ما وقع فيه فذلك
قوله تعالى وظن داود انما فتناه اي ابتليناه قال سعيد بن جبير انما كانت فتنه
داود النظره قال الاستاذ رحمه الله ولم يتعمد داود النظره الى المراه
ولكنه اعاد النظر اليها فصارت عليه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع
النظره النظره فان لك الاولى وليست لك الثانيه فهذه اقاويل السلف الصالح من
اهل التفسير في قصه امتحان داود عليه السلام وروى الحارث الاعور عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدث بحديث داود ما يرويه القصاص معتقدا صحته
جلدته مايه جلده لعظم ما ارتكب وجليل ما اجترم يعني ما اكتسب من الوزر والاثم
وقال القايلون بنبوة المرسلين في هذه القصه ان ذنب داود انما كان
لانه تمنى ان تكون امراه اوريا حلالا له وحدثت نفسه بهذا ثم اتفق له غزوه اوريا فقتل
في الحرب فاستشهد فلما بلغه قتله لم يجزع عليه ولم يتوجع له كما يتوجع لغيره من جنده
اذا هلك ووافق قتله مراده من تزوج امراته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب
الانبيا وان صغرت فهي عند الله عظيمه وقال بعضهم كان ذنب داود ان اوريا

كان قد خطب

كان قد خطب تلك المراه ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزوته خطبها داود وتزوجها
ورغبت المراه فيه لجلالته فاغتم اوريا لذلك غما شديدا فعاتبه الله على ذلك حيث
لم يترك هذه الواحده لخاطبها الاول وقد كانت عنده تسعه وتسعون امراه لذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبيع احدكم على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه ومما
يصدق ما ذكرناه عن المفسرين المتقدمين ما روي عن انس بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود لما نظر الى المراه وقطع على بني اسرايل بعثا واوصى صاحبهم
اذا حضروا العدو ان يقدموا فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت يستنصر به من
يتقدم بين يديه فلا يرجع حتى يقتل او ينهزم الجيش فقتل الرجل وتزوج المراه ونزل
عليه الملكان يختصمان اليه ففطن داود لهما فسجد عند ذلك فمكث اربعين ليله
في سجدته حتى نبت العشب من دموعه وعلا فوق راسه واكلت الارض جبهته وهو
يقول في سجوده زل داود زله هي ابعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم داود وتغفر
ذنبه ليصيرن حديثا بعده فجاه جبريل فقال له يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي
هممت به فقال داود ان الله تعالى قادر على ان يغفر لي الهم الذي هممت به فكيف بفلان
يعني اوريا اذا جاء يوم القيمه فقال يا رب دمي عند داود فقال له جبريل هل لا سالت
ربك ذلك ولو سالت لفعل ثم عرج جبريل وعاد داود الى سجدته فمكث ما شا الله
تعالى ثم نزل عليه جبريل فقال يا داود قد سالت الله تعالى عن الذي سالتني عنه
فقال قل لداود ان الله تعالى يجمعك انت واوريا يوم القيامه فيقول له اوريا اذهب لي
دمك الذي عند داود فيقول يا رب هو لك فاقول له لك في الجنه عوضه ما اشتهيت
وعن كعب الاحبار ووهب بن منبه وابن عباس قالوا جميعا ان داود لما دخل عليه الملكان
قضى على نفسه تحولا الى صورتهما ثم عرجا وهو ينظر اليهما وهما يقولان قضى الرجل
على نفسه وعلم داود انه هو المراد بذلك فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه

الا لحاجة اووقت صلاة مكتوبة ثم يعود الى سجوده الى تمام اربعين يوما
يبكي ولا ياكل ولا يشرب حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه ويساله
التوبة وكان يقول في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشا سبحان
خالق النور سبحان من يحول بين القلوب الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم
اذ نزل بي الهي انك خلقتني وقد سبق في علمك ما انا صائر اليه سبحان خالق النور
الهي ان الثوب يغسل فيذهب دنسه ووسخه والخطيه لازمه لي لا تذهب سبحان
خالق النور الهي امرتني ان اكون لليتيم كالاب الرحيم وللارمله كالزوج العطوف
فنسيت عهدك سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيمه انما ينظر
الظالمون من طرف خفي الهي باي قدم اقوم يوم القيمه اذا زلت اقدام الخاطئين
من شو الحساب سبحان خالق النور الهي مضت النجوم وكنت اعرفها باسمائها
فتركتني وخطيته لازمه لي سبحان خالق النور الهي امطرت الارض ولم تمطر حولي
واعشبت الارض ولم تعشب حولي من اجل خطيتي سبحان خالق النور الهي انا الذي
لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق
صوت رعدك فكيف اطيق صلصله جهنم سبحان خالق النور الهي كيف تستر الخاطئين
بخطاياهم وانت شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي قرح الجبين وجمدت
العينان من مخافه الحريق على جسدي سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب
العظيم سبحان خالق النور الهي انا المستغيث وانت المغيث فمن يجيب المستغيث
عند المغيث اسلك باله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ان تعطيني سولي فاني
اليك رغبتي سبحان خالق النور اللهم اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواني
سبحان خالق النور اللهم اني اعوذ بك من دعوه لا تستجاب وصلاه لا تقبل وذنب لا يغفر
وبليه لا تقال سبحان خالق النور قد دنت اليك بذنوبي واعترفت بخطيتي فلا تجعلني

ولا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور الهي قرح الجبين
وفنيت الدموع وتناثرت الديدان وخطيتي الزم لي من جلدي سبحان خالق النور
قال فاتاه النداء اجايع انت يا داود فتطعم او ظمان فتسقى او مظلوم فتنصر
ولم يذكر له خطيته فصاح صيحه هاج منها ما حوله وقال يا رب الذنب الذي
اصبته فنودي يا داود ارفع راسك قد غفرت لك فلم يرفع راسه حتى اتاه جبريل
ورفعه قال وهب ان داود اتاه النداء اني قد غفرت لك قال يا رب كيف
وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا وناده وانا اسمعه نداك فتحلل منه
فانطلق حتى اتى قبر اوريا وقد لبس المسوح فجلس عليه وناداه يا اوريا فقال
لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داود قال ما حاجتك يا نبي الله قال
جئتك اسلك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال
حيث عرضتك للقتل قال انما عرضتني للجنه وانت في حل فاوحى الله اليه يا داود
الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنيت والتغرير هلا اعلمته انك تزوجت امراته
فرجع داود اليه وناداه فاجابه من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داود
قال انا داود فقال يا نبي الله اليس قد غفرت لك قال نعم قال انما جئتك لانبيك اني تزوجت
بامراتك فسكت ولم يجبه فدعاه ثانيا فلم يجبه فقام وجعل التراب على راسه وقال الويل
لداود ثم الويل له ثم الويل له سبحان خالق النور الويل الطويل لداود يوم تنصب الموازين
بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل لداود حين يوخذ بذنبه فيدفع الى المظلوم سبحان
خالق النور الويل الطويل حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق
النور الويل لداود حين تقربه الزبانيه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق
النور قال فاتاه النداء من السما يا داود قد غفرت ذنبك ورحمت بكاك
واستجبت دعاك واقلت عثرتك قال يا رب كيف لي ان تغفر لي وصاحبي العف

عني قال يا داود فاني اعطه يوم القيمه ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه ثم اقول له يا
اوريا ارضيت عن عبدي داود واستوهبك منه فيهبك لي فقال داود يا رب
الان قد عرفت انك قد غفرت لي وذلك قوله تعالى فاستغفر ربه وخر راكعا
واناب فغفر الله الايه وروي ابو معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس انهما قالا في
قوله تعالى ان له عندنا لزلفي ان اول من يشرب الكاس يوم القيمه داود وابنه
سليمان وعن ابي سعيد الخدري قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله اني رايت الليله في منامي كاني تحت شجره والشجره تقرا سوره ص فلما بلغت
السجده سجدت وسمعتها تقول في سجودها اللهم اكتب لي بها اجرا وحط عني بها
وزرا وارزقني بها شكرا وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم افسجدت انت يا ابا سعيد فقلت لا يا رسول الله قال
كنت احق بالسجود من الشجره ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوره ص حتى بلغ السجده
فسجد وقال مثل ما قالت الشجره قال وهب ان داود لما تاب الله عليه بكي على خطيئته
ثلثين سنه لا ترقا دمعته ليلا ولا نهارا وكان لما اصاب الخطيه ابن سبعين سنه
فقسم الدهر بعد الخطيه على اربعه اقسام فجعل يوما للقضا بين بني اسرايل
ويوم لنسايه ويوم يسيح فيه في الفيافي والجبال وكان لهم دار فيها اربعه الاف
محراب فيجتمع في الدار الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدوه على ذلك فاذا
كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي ويرفع صوته بالمزامير ويبكي حتى تسيل دموعه
مثل الانهار ثم يجي الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير ويبكي فتبكي معه الجبال والحجارة
والدواب والطير حتى تسيل الاوديه من بكايه ثم يجي الى الساحل فيرفع صوته
بالمزامير ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الما والسباع فاذا امسي
رجع واذا كان يوم نياحته على نفسه نادي مناديه اليوم يوم نياحة داود

علي نف

على نفسه فليحضر من يساعده ثم انه يدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط ثلاث
فرش من مسوح حشوها رماد فيجلسون عليها ويجي الزهاد وهم اربعه الاف زاهد
عليهم البرانس وبايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكا
والنواح على نفسه ويقع داود مغشيا عليه يضطرب فيجي ابنه سليمان فيمسح وجهه
وثيابه وهو يقول يا رب اغفر لعبدك داود ما جني فلو عدل بكا داود ببكا اهل الارض
كلهم لعدلهم وعن عثمان بن ابي عاتكه قال كان دعا داود سبحانك الهي اذا ذكرت
خطيتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك اوبت الى روحي الهي
اتيت اطبا عبادك ليداووا لي خطيتي وكلهم دلوني عليك وقال الاوزاعي
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خدد الدموع في وجه داود خدودا كما
يخد الما في الارض وعن الحسن بن عبد الله القرشي قال لما اصاب داود الخطيه
فزع الى العباده فاتا راهبا في قلة جبل فناداه بصوت عال فلم يجبه فلما اكثر عليه
قال الراهب من هذا الذي يناديني قال انا داود نبي الله قال صاحب القصور
المحصنه والخيل المسومه والنسا والشهوات لان نلت الجنه بهذا فانت انت
فقال له داود فمن انت قال راهب راغب مترقب فقال داود فمن انيسك ومن
جليسك فقال اصعد ان كنت تريد ان تنظر ذلك قال فتحلل داود الجبال حتى
صار اليه فاذا هو بميت مسجي بين يديه فقال هذا جليسي وهذا انيسي قال داود
فمن هذا قال تلك قصته مكتوبه في لوح نحاس عند راسه فتقدم داود
الى اللوح فاذا فيه مكتوب انا فلان بن فلان ملكت البلاد وعشت الف
سنه وبنيت الف مدينه وهزمت الف عسكر وحصنت الف امراه وافتضضت
الف بكر فبينما انا في ملكي اتاني ملك الموت فاخرجني مما انا فيه فهذا التراب فراشي
والديدان جيراني فخر مغشيا عليه وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم كان الناس يعودون داود ويظنون انه مرض ومابه غير الحيا
من الله قال لما تاب الله تعالى على داود كان اذا دعا يستغفر للخاطيين قبل نفسه
ويقول اللهم اغفر للخاطيين لعلك ان تغفر لداود معهم وعن عروه عن قتاده عن الحسن
قال كان داود بعد الخطيه لا يجلس الا مع الخطايين ويقول هلموا الى داود
الخاطي ولا يشرب شرابا الا وهو ممزوج بدموعه وكان يجعل خبز الشعير اليابس
في قصعته ولا يزال يبكي حتى يبتل بدموعه ثم يذر عليه الملح والرماد وياكله ويقول
هذا طعام الخطايين قال وكان داود قبل الخطيه يقوم نصف الليل ويصوم
نصف الدهر فلما كان من خطيته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله
قال وهب لما تاب الله عز وجل على داود قال يارب قد غفرت لي فكيف لي ان
انسي خطيتي واستغفرها لي وللخاطيين الى يوم القيمه قال فوسم الله تعالى خطيته
في يده اليمنى فما رفع بها طعاما ولا شرابا الا بكى حين يراها ولا قام خطيبا في الناس
الا بسط راحته واستقبل بها الناس ليروا رسم خطيته وعن محمد بن سليم قال
حدثنا ثابت قال حدثنا معمر قال كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصاله
واذا ذكر رحمة الله تراجعت وعن عطا بن السايب عن ابي عبد الله الجدلي قال
ما رفع داود راسه بعد الخطيه الى السما حتى مات حيا من الله تعالى

باب في خروج سليمن بن داود عليهما السلام وما كان منهما

قال وهب وغيره ان داود عليه السلام لم يزل قايما بالملك بعد طالوت الى ان
كان من امره وامر امراه اوريا ما كان فلما وقع في الخطيه واشتغل منها استخف به
بنو اسرايل واستضعفوه واجتمع اهل الزيغ من بني اسرايل وذهبوا الى ابنه
من ابنة طالوت واسمه ايشا لوم وقيل ايشا وقالوا له ان اباك قد كبر واشتغل

بخطيته عن

بخطيته عن الناس وضعف الملك ولم يزالوا به حتى بايعوه وخلعوا داود من
الملك فلما راى داود ذلك خرج من بين اظهرهم مع ابن اخ له يقال له نولب وتوغل
في الجبال فاشار السفها على ابنه بقتله وبلغ ذلك داود فانفذ ابن اخيه الى ابنه وقال له
هل سمعت بابن قتل اباه قط فقال له الابن فهل سمعت قط ان نبيا اذنب فلم يقبل
توبته فقال له الرسول ان كان الله قد اراد هلاكه فلا تباشرن ذلك واذكر ما
فيه من سو الاحدوثه فقبل ذلك منه واقام على الملك سنين فلما تاب الله على
داود ورجع الناس اليه حارب ابنه حتى هزمه فوجه في طلبه فانهزم بين يديه حتى
اضطره الى شجره فتعلق بعض اغصانها بكل الشجره بشعره فحبسه فلحقه القايد
فقتله وخالف امر داود فحزن داود عليه حزنا شديدا وشكر لذلك القايد لان
القايد كان له نكايه في العدو فكره داود قتله وتركه لمجاهدة العدو فلما حضر داود
الموت اوصى ابنه سليمان بقتله فقتله حين فرغ من دفن ابيه وكانت مدة داود
حين خرج من ملكه الى ان تاب الله عليه سنتين

باب في قصة اصحاب السبت

قال الله تعالى واسالهم عن القريه التي كانت حاضره البحر قال ابن عباس
ووهب بن منبه ان طايفه من بني اسرايل سكنوا قريه على شاطي البحر من ناحيه مصر يقال
لها ايله فحرم الله عليهم صيد الحيتان وساير العمل يوم السبت وامرهم ان يتفرغوا
لعبادة ربهم في ذلك اليوم وذلك في زمان داود وكانوا اذا دخل يوم السبت
لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك ويخرجوا خراطيمهم من الما لانهم بحيث
لا يرى الما من كثرتهم فاذا مضى يوم السبت تفرقوا من ذلك المكان حتى
لا يرى منهم الا القليل وذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال فعمد رجال منهم فحفروا حياضا حول البحر وشرعوا الما

اليها فيقبل الموج بالحيتان الى تلك الحياض فلا يطيقون الخروج منها لبعدها
عن البحر وقلة الماء فيها فاذا كان يوم الاحد اصطادوهم وقيل انهم كانوا ينصبون
الحياض والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد قال ابن زيد كانوا قد
قرموا الى الحيتان وذلك انه كان لا ياتيهم غير يوم السبت حوت واحد فاخذ
رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا ثم ربطه الى خشبة في الما وتركه الى يوم
الاحد ثم اخذه وشواه فوجد جار له ريح الحوت فقال له يا فلان اني اجد في بيتك
ريح الحوت فانكر فدخل وراه في تنوره فقال له اري ان الله تعالى سيعذبك فلما
راى ان الله تعالى لم يعجل عليه بالعذاب اخذ في السبت الثاني حوتين وشاع ذلك
فيهم فلما راوا ان العذاب لا ينزل عليهم اخذوا وشووا واكلوا وملحوا وباعوا فاثروا
وكثرت اموالهم وامهلهم الله تعالى بنزول العقوبة فقست قلوبهم وتجرّوا وقالوا
ما نرى السبت لا احل لنا وانما حرم ذلك على ابائنا لانهم قتلوا انبياءهم فلما
استمروا على ذلك صار اهل القرية وكانوا سبعين الفا واثنى فوا ثلاث اصناف
صنف امسك ولم ينه وصنف امسك ونهي وصنف انتهك الحرمة وكان عدد
الذين نهوا منهم اثنى عشر الفا فلما ابي المجرمون قبول النصح قال الناهون لهم
والله لئن لم تمسكوا لانساكنكم في قرية واحدة ثم قسموا القرية بينهم بجدار
ومكثوا على ذلك سنين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية
قال ثم خرج الناهون ذات يوم من بابهم والمجرمون لم يخرجوا ولم يفتحوا بابهم
فلما ابطوا تسوروا عليهم الحيطان فاذاهم جميعهم قردة فذلك قوله تعالى
في سورة الاعراف فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي
صاغرين نظيره قوله تعالى في سورة البقرة ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان

داود يعني

داود يعني العصاة من اهل ايله وعيسى بن مريم يعني الذين كفروا بعد نزول المائدة
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قال فدخلوا عليهم وراوهم قد مسخوا فعرفت
القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة فجعل القرد منهم
ياتي نسيبه فيقف بابه ويبكي فيقول له الانسي الم ننهكم فيقول براسه نعم
قال قتادة صارت الشباب قردة والشيوخ خنازير فما نجا الا الذين
نهوا وهلك سايرهم ثم برز الممسوخين من المدينة وهاموا على وجوههم متحيرين
في الارض ومكثوا كذلك ثلثة ايام ثم بعث الله تعالى عليهم ريح ومطر فقذفهم
في البحر فاذا كان يوم القيمة اعادهم الله تعالى الى صورهم الاولى البشرية فيدخلهم
النار وروي ابو منصور عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اهلك الله تعالى قوما ولا قرنا ولا امة بعذاب من السما منذ انزلت التوراة غير
اهل القرية الذين مسخوا قردة الم تسمع قول الله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى

باب في قصة داود وسليمن في الحرث

قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية قال ابن عباس
وقتادة كان الحرث زرعا وقال ابن مسعود وشريح كان كرما قد نبتت عناقيده
اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته فالنفش بالليل والهمل بالنهار
وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين لا يخفى علينا من حكمهم شي قال ابن عباس
وقتادة هما رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال
صاحب الزرع ان غنم هذا انفلتت ليلا فوقعت في حرثي فلم يبق منه شي فقال له
داود اذهب فان الغنم لك واعطاه رقاب الغنم فمرا على سليمان فقال له كيف
قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بينكما بغير هذا فاخبرا

داود بذلك فدعاه وقال له كيف كنت تقضي بينهما فقال ادفع الغنم لاهل الحرث
فيكون له نسلها ورسلها وعرضها ومنافعها ويبذر اصحاب الغنم لاهل
الحرث مثل بذرهم في ارضهم فاذا جا العام القابل وصار الحرث كهيئته يوم اكلته
الغنم فيعيد الغنم الى صاحبها وقال ابن مسعود وشريح ان راعيا نزل ذات
ليلة بجنب كرم فدخلت الاغنام وهو لا يشعر فاكلت القضبان وافسدت الكرم فجا
صاحب الكرم من الغد الى داود فقضى بالغنم لصاحب الكرم فانه لم يكن بين
ثمن الكرم وثمن الغنم تفاوت فمروا بسليمان وهو ابن احد عشر سنة فقال لهما
ما قضى الملك بينكما فقصوا عليه القصة فقال سليمان غير هذا كان ارفق بين
الفريقين فرجعوا الى داود واخبروه بذلك فدعا سليمان وقال له يا بني بحق
النبوة وحق الابوة الا ما اخبرتني بالذي كان ارفق للفريقين فقال سليمان هو ان تسلم
الاغنام الى صاحب الكرم فيرتفق برسلها ونسلها وصوفها ومنافعها ويعمل
الراعي في اصلاح الكرم حتى يعود كما كانت يوم دخلها الغنم ثم ترد الغنم الى صاحبها
فقال داود القضا ما قضيت والحكم ما حكمت قال الحسن كان الحكم ما حكم
به سليمان ولم يعنف الله تعالى داود في حكمه قال الاستاذ هذا يدل على ان كل
مجتهد مصيب في حكمه

باب في قصة استخلاف داود
ابنه سليمان وذكر بدو امر الخاتم

قال ابو هريرة رضي الله عنه نزل كتاب من السما على داود عليه السلام مختوم
بخاتم ذهب فيه ثلثة عشر مسلة واوحى الله تعالى اليه ان اسال ابنك سليمان عنها
فان اجاب عنها فهو الخليفة من بعدك قال فاستدعى داود سبعين قسيسا
وسبعين حبرا ثم احضر سليمان بين ايديهم وقال له يا بني ان الله تعالى قد انزل

كتابا من السما فيه مسايل وامرني ان اسالك عنها فان اخرجتهن فانت الخليفة من بعدي فقال
له سليمان سل عما بدا لك وما توفيقي الا بالله فقال يا بني اخبرني ما اقرب الاشيا وما ابعد
الاشيا وما انس الاشيا وما احسن الاشيا وما اوحش الاشيا وما اقبح الاشيا وما
اقل الاشيا وما اكثر الاشيا وما القايمان وما المختلفان وما المتباغضان وما
الامر الذي اذا ادرك الرجل اوله حمد اخره وما الامر الذي اذا ادرك الرجل اوله ذم
اخره فقال سليمان عليه السلام اما اقرب الاشيا فالاخرة واما ابعد الاشيا
فما فاتك من الدنيا واما انس الاشيا فروح في جسد ناطق واما اوحش الاشيا فجسد
بلا روح واما احسن الاشيا فالايمان بعد الكفر واما اقبح الاشيا فالكفر بعد الايمان
واما اقل الاشيا فاليقين واما اكثر الاشيا فالشك واما القايمان فالسما
والارض واما المختلفان فالليل والنهار واما المتباغضان فالموت والحياة
واما الامر الذي اذا ادرك الرجل اوله حمد اخره فالحلم عند الغضب واما الامر الذي اذا ادرك
الرجل اوله ذم اخره فالحدة عند الغضب ففكوا الختم ونظروا في المسايل فاذا
هي كما اجاب سليمان فقال القسيسون لا نرضى حتى نساله عن مسالة فان اخرجها
فهو الخليفة من بعدك فقال سليمان سلوني وما توفيقي الا بالله فقالوا له ما الشي
اذا اصلح صلح به الانسان واذا افسد فسد به كل شي منه فقال هو القلب فقام
داود فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله امرني ان استخلف عليكم سليمان
قال فضجت بنو اسرايل وقالوا غلام حدث يستخلفه علينا وفينا من هو اعلم
منه وافضل فبلغ ذلك سليمان فاستدعى روس اسباط بني اسرايل وقال لهم
انه بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصاة اثمرت فهو ولي هذا الامر بعد
داود فقالوا قد رضينا فجاوا بعصيهم فقال لهم داود ليكتب كل واحد منكم
اسمه على عصاه ثم جا سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتا

واغلق عليها الابواب وحرسها رؤس اسباط بني اسرايل فلما اصبحوا صلي بهم الغداه
ثم اقبل يفتح الابواب واخرج عصيهم فاذا هي كما كانت وعصا سليمان قد اورقت
واثمرت فسلموا عند ذلك الامر الى داود واستخلف سليمان علي بني اسرايل ثم قام فيهم
وقال هذا الخليفه عليكم بعدي قال وهب لما استخلف داود سليمان وعظه وقال
له يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوه بين الاخوان واياك والغضب
فان الغضب يستخف صاحبه وعليك بتقوى الله وطاعته فانهما يغلبان
كل شي واياك وكثره الغيره علي اهلك فان ذلك يورث سو الظن بالناس وان
كانوا ابرا واياك والطمع فانه هو الفقر الحاضر واياك وما تعتذر منه من قول
وفعل وعود لسانك الصدق والزم الاحسان وان استطعت ان يكون يومك
خيرا من امسك فافعل ولتكن صلاتك صلاة مودع ولا تجالس السفها ولا ترد علي
عالم ولا تمار في الدين واذا غضبت فالصق نفسك بالارض وتحول من مكانك
وارج رحمه الله فانها واسعه واستتر عن الناس واقبل علي العلم والعباده ثم ان
امراته قالت له ذات يوم بابي انت وامي ما اجمل خصالك واطيب ريحك وما اعلم
منك خصلة الا وهي محموده فلو دخلت السوق وتعرضت لرزق الله تعالى لرجوت
ان لا يخيبك الله تعالى فقال سليمان والله اني ما عملت عملا قط ولا احسنه ثم دخل
السوق فجال يومه ذلك فلم يقدر علي شي فرجع واخبرها بذلك فقالت يكون
غدا ان شا الله تعالى فخرج في اليوم الثاني فكان كذلك فلما كان اليوم الثالث
مضى الى ساحل البحر فوجد صيادا فقال له هل لك ان اعينك وتعطيني شيا
فقال نعم فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين فشق احدهما فاذا هو بالخاتم
في جوفها فاخذه وصره في ثوبه ثم جا بالسمكتين الى منزله ففرحت امراته ولما
اخرج الخاتم عكفت عليه الطير والوحش وصار الملك اليه ولم يلبث داود ان مات

باب في ذكر وفاة داود عليه السلام

روي ان داود عليه السلام كانت له وصيفه تغلق ابواب منزله كل ليله وتاتيه
بالمفاتيح فينام ثم يقبل علي ورده فتغلق الابواب ذات ليلة وجاته بالمفاتيح وذهبت
لتنام فرات رجلا قايما وسط الدار فقالت له من ادخلك هذه الدار وصاحبها
رجل غيور فخذ حذرك فقال انا الذي ادخل الدور علي الملوك بغير اذنهم وسمع
داود ذلك وهو في المحراب يصلي ففزع واضطرب وقال علي به وقال له من
ادخلك هذه الدار في هذا الوقت بغير اذني ما انت الا ملك الموت قال انا هو
قال فجيت داعيا ام ناعيا قال بل ناعيا قال فهلا ارسلت الى قبل ذلك واذنتني
لاستعد للموت قال وكم ارسلت اليك رسولا ولم تنتبه قال فمن كان رسولك
الي قال يا داود اين ابوك اين اخوك اين جارك اين قرابتك فلان قال ماتوا
كلهم قال افما علمت انهم رسلي وان النوبه ستبلغ اليك وانشد الاستاذ
في المعنى يقول

واذا حملت الى القبور جنازة ... فاعلم بانك بعدها محمول
واذا وليت امور قوم ليلة ... فاعلم بانك عنهم مسوول

قال اهل التاريخ كان عمر داود مايه سنه وكانت مده ملكه اربعين سنه
وقد مضت قصه ادم وما كان وهب لداود من عمره

مجلس في قصه سليمان وما يتعلق بها

قال الله عز وجل وورث سليمان داود يعني نبوته وحكمته وعلمه وملكه
دون ساير اولاده وكان لداود تسعه عشر ابنا قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا
من داود واقضى منه وكان داود اكثر تعبدا من سليمان وكان عمره حين اتاه
الملك ثلاثه عشر سنه ما بين بلاد الشام الى اصطخر وقيل انه ملك الدنيا كلها
وروى مجاهد عن ابن عباس قال ملك الارض مومنان وكافران فالمومنان سليمان

وذو القرنين والكافران نمرود بن كنعان وبخت نصر

باب في صفته وحليته

قال وهب وكعب الاحبار كان سليمان ابيضا حسنا وضيا جميلا كثير الشعر يلبس من الثياب الصوف وكان خاضعا متواضعا لربه يخالط المساكين وكان ابوه في ايام ملكه يشاوره في كثير امور مع صغر سنه لوفور علمه وكثرة عقله وحسن رايه عليه السلام

باب فيما خص الله به سليمان عليه السلام حين اتاه الملك من انواع المواهب والمناقب

قال الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين وقال الله تعالى اخبارا عنه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فاجاب الله تعالى دعاه واكرمه بخصايص لم يوتها احدا قبله ولا بعده منها تسخير الريح كما قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب اي اراد قال ابن اسحاق وغيره من اصحاب الاخبار كان سليمان رجلا غزاء لا يكاد يقعد عن الغزو ولا يسمع بملك في ناحية من الارض الا اتاه واذله وقهره وكان اذا اراد الغزو امر عسكره بضرب الخشب ونصبه ثم يحمل عليه الناس والدواب والات الحرب فاذا استحمل ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملتها فتهب به شهرا في رواحه وشهرا في غدوه الى حيث اراد قال الله تعالى ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال ابن اسحاق ذكر لي ان رجلا نزل منزلا بناحية دجلة فوجد كتابا كتبه بعض اصحاب سليمان اما من الجن واما من الانس شعر

نزلناه وما بنيناه ومضينا عنه وخليناه
غدوا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون ان شا الله

قال وكان فيما بلغني تمر الريح الرخا بعسكره فتهوي به اين اراد وانها لتمر بالمزرعة فما تحركها قال واخبرني الحسن بن محوية قال نا ابو بكر القطيعي قال نا عبد الله بن احمد بن حنبل قال نا احمد بن محمد بن ايوب قال نا ابو بكر بن عياش عن ادريس بن وهب بن منبه قال حدثني ابي وهب بن منبه ان سليمان احتملته الريح يوما فمر بحراث فنظر اليه الحراث وقال سبحان الله لقد اوتي ال داود ملكا عظيما فالقت الريح كلامه في اذن سليمان فنزل اليه سليمان وقال له لولا سمعت كلامك ما مشيت اليك واتيتك امرك ان لا تتمنا ما لا تقدر عليه لتسبيحة واحدة تقبلها الله خير مما اوتي ال داود فقال الحراث اذهب الله همك كما اذهبت همي وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخ في فرسخ ذهب في ابريسم وكان يوضع على منابر من ذهب وفضة فتقعد العلما على كراسي الذهب والفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها لئلا تقع الشمس عليهم وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الرواح الى الصباح ومسيرة شهر من الصباح الى الرواح عن محمد بن كعب القرظي قال ان سليمان كان طول عسكره ماية فرسخ منها للجن خمسة وعشرين وللانس خمسة وعشرين وللوحش خمسة وعشرين وللطير خمسة وعشرين وكان له الف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلثماية صريحة وسبعماية سرية فامر الريح العاصف فحملته وامر الرخا فسيرته واوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشي الا جات الريح واخبرتك به ومنها ان الله تعالى اعطاه كلام الطير كله حتى النمل قال الله تعالى علمنا منطق الطير الاية قال كعب الاحبار صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب قال وصاحت فاختة

عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انها تقول كما تدين تدان
قال وصاح هدهد عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه
يقول لا يرحم من لا يرحم وصاح صرد عند سليمان فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال انه يقول قدموا خيرا تجدوه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتله وهدرت حمامة عند سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا لا
قال انها تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمواته وملء ارضه وصاح قمري
عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قال انه يقول سبحان ربي العظيم
قال والغراب يدعوا على العشار والحداة تقول كل شي هالك الا وجهه والقطا
تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والبازي
يقول سبحان الله وبحمده والضفدع يقول سبحان المذكور بكل مكان وروى
مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قال انه يقول
الرحمن على العرش استوى وعن صالح المري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الديك اذا صاح يقول اذكروا الله يا غافلين وروى عن جعفر بن محمد
الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي عليهم السلام قال اذا صاح النسر
فانه يقول يا ابن ادم عش ما شئت فان اخرك الموت واذا صاح العقاب يقول
البعد عن الناس انس واذا صاح القنبر يقول اللهم العن مبغضي ال محمد واذا
صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمد القاري وروى
الشيخ قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويهز ذنبه قال اتدرون
ما يقول هذا البلبل قالوا الله ورسوله اعلم قال انه يقول اكلت نصف ثمرة
فعلى الدنيا العفاء وعن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال نزلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم منزلا في سفر فمررنا بشجرة فرأينا عليها فراخ حمرة فاخذناها فجاءت
الحمره

الحمرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه بفراخها فقلنا نحن يا رسول
الله فقال ردوها الى موضعها وروى ان زوجا من قنبر باضا في طريق سليمان
فقال الذكر للانثى الم انهك ان تبيضي في طريق سليمان فلو ركب لحطمك فقالت
الانثى ويحك نبي الله ارحم بنا من ذلك فسمعها سليمان فبعث جنيا حين اراد ان
يركب وقال له اجعل بيضها تحت رجليك واياك ان تصيبه شي فلما مر
سليمان في موكبه وجاوزها قالت الم اقل لك ان نبي الله ارحم بنا من ذلك فقال
الذكر للانثى اريد ان اهدي اليه هدية قالت وما عندك قال عندي جرادة ادخرتها
لولدي فقالت الانثى وعندي تمرة ادخرتها لولدي ثم احتملا التمرة والجرادة
وطارا حتى وقفا بين يدي سليمان وهو في مجلسه على سريره فوضعاها بين يديه
وسجدا فدعا لهما ومسح على رؤسهما وروي ان هذه القزعة التي على راسه من مسحة سليمان
اياه قال ومر سليمان في موكبه على نملة فقالت النملة سبحان الله العظيم ما اعظم
ما اوتي ال داود ففسر كلامها لجنوده وقال الا اخبركم ما تقول هذه النملة قالوا بلى
قال انها تقول تقوى الله في السر والعلانية والقصد في الغنا والفقر والعدل
في الغضب والرضا وروي ان سليمان خرج يوما يستسقي ومعه الانس والجن فمر بنملة
عرجا ناشرة جناحيها رافعة يديها وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنا لنا عن رزقك
فلا تواخذنا بذنوب بني ادم واسقنا فقال سليمان لمن معه ارجعوا فقد كفيتم بغيركم
وروى ان نملة لسـ على سليمان حملها فرمى بها فوقعت النملة فقالت يا نبي الله ما
هذه الصولة وما هذا البطش ما علمت اني امة من امة عبده فغشي على سليمان
فلما افاق قال ائتوني بها فاتوه بها فسالها فقالت جلدي رقيق وبدني ضعيف فاخذتني
ورميت بي فقال سليمان اجعليني في حل فاني لم اقصد ذلك فقالت بشرط ان لا تنظر
الى الدنيا بعين شهوة وان لا تستغرق في الضحك وان لا تستعين احد بجاهك الا لله

له فقال قد فعلت فقالت عند ذلك انت في حل ومنها قصة وادي النمل قال
الله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون اي يحبس اولهم
على اخرهم حتى اذا اتوا على وادي النمل الايات قال الشعبي وكعب وغيرهما من اهل
النقل ان سليمان كان اذا ركب حمل اهله وسائر حشمه وخدمه في موكبه الذي
هو له وقد اتخذ مخابز ومطابخ فيها مسامير الحديد وقدور عظام يسع كل
قدر منها عشر جزور وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز
الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوي بهم فسار
من اصطخر الى اليمن فتوغل في البادية حتى مر بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقال
سليمان هذه دار هجرة نبي ياتي في اخر الزمان فطوبى لمن امن به واتبعه ثم وافا
ارض الحرم فراى حول البيت اصناما تعبد من دون الله تعالى فجاوز البيت فلما
جاوز سليمان البيت بكى البيت فاوحى الله اليه ان لا تبكي فاني سا ملا وجوها
سجدا وانزل فيك قرانا عربيا وابعث منك في اخر الزمان نبيا هو احب الانبيا
الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وافرض على عبادي زيارتك يزفون
اليك زفاف النسور الى اوكارها ويحنون اليك حنين الناقة الى فصيلها والحمامة
الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشيطان ثم امر سليمان ان ينزل اليه
ويصلي فيه ويقرب عنده قربانا ففعل سليمان ذلك وذبح عند الكعبة خمسة
الاف ناقة وخمسة الاف ثور وخمسة الاف شاة وقال لمن حضر من اشراف
قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي يعطى النصر على من حاربه ويكون سيفا
قاطعا على من خالفه وتبلغ هيبته مسيرة شهر للقريب والبعيد عنده في الحق
سوا لا تاخذه في الله لومة لائم فطوبى لمن ادركه وصدقه قالوا وكم بيننا وبين
خروجه يا نبي الله قال على الف عام ثم مضى سليمان حتى مر بوادي من الطائف

فقال الله

فقال الله [illegible] فيه وادي النمل وكانت نملة عرجا تمشي مثل الذيب العظيم
وقال الشعبي كانت بجناحين واختلفوا في اسمها فروي عن الضحاك قال كان
اسم النملة التي كلمت سليمان طاخية وروى ابو روق قال كان اسم نملة سليمان حرمي
فنادت النملة لما رات سليمان في موكبه يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون وكان لا يتكلم خلق الا حملت الريح ذلك والقته في مسامع
سليمان قال فلما سمع سليمان كلامها من ثلثة اميال فتبسم ضاحكا من قولها
وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وفي بعض الاخبار
ان سليمان لما سمع كلام النملة نزل اليها وقال ائتوني بها فاتوه بها فقال لها احذرتي النمل
ظلمي اما علمت اني نبي عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت له النملة
اوما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني لم ارد حطم النفوس وانما اردت حطم
القلوب وخفت ان يرين ما اوتيت فيفتتن ويشتغلن عن التسبيح بالنظر
اليك فقال لها عظيني فقالت اعلمت لم سمي ابوك داود قال لا قالت لان اوله
دا واخره ود وهل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم الصدر
وانك لابد ان تلحق بابيك ثم قالت له اتدري لم سخر الله لك الريح قال لا قالت انما
اخبرك وهو ان الدنيا كلها ريح فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان
اشكر نعمتك التي انعمت علي الاية وعن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله
بن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل اربعة من الدواب الهدهد
والصرد والنملة والنحلة ومنها قصة العنقا في اثبات القضاء والقدر
عن جعفر بن سليمان قال عاتب سليمان الطير فقال لها انك تاتين كذا وكذا
وتفعلين كذا وكذا فقالت والله رب السما والارض انا لنحرص على الهدى ولكن
قضاء الله وقدره غالب لا ينتهي لعلمه ولا دافع لنزوله فقال سليمان صدقت لا حيلة

فقالت العنقا لست ادري من هما فقال لها سليمان او لا اخبرك باعجب العجب
قالت بلى يا نبي الله قال ولد الليله غلام بالمغرب وجاريه بالمشرق وهذا ابن
ملك وهذه ابنة ملك وهما يجتمعان في اشنع المواضع فاول اجتماعهما سفاحا
بقضا الله وقدره فيهما قالت العنقا يا نبي الله لو قد ولدا قال نعم الليله قالت
هل لا اخبرتني من هما وما اسمهما قال اسمهما كذا وكذا وابوهما كذا وكذا قالت
يا نبي الله انا افرق بينهما وابطل القدر قال انك لا تقدرين على ذلك قالت بلى
فاشهد عليها سليمان الطير وكفلها البومه ثم مرت العنقا وكانت على قدر الجمل
عظما ووجهها وبدنها كالانسان شبها فارتفعت حتى اشرفت على الدنيا
ودارت كل دارة ورات الجاريه في مهدها وقد احدق بها الحشم والخدم
والخول فاختلست المهد والجاريه فيه حتى انتهت الى جبل شاهق في الهوا في جوف
البحر وعليه شجره عاليه لا ينالها طاير الا بجهد طيرانه لها الف غصن كل غصن
منها كاعظم شجره في الارض كثيرة الورق فاتخذت لها وكرا عجيبا واسعا وطيبا
واحتضنتها وارضعتها وصارت تاتيها بانواع الطعام والشراب وتكنها من
البرد والحر وكانت تونسها بالليل ولا تخبر احدا بشانها وتغدو الى سليمان وتروح
الى وكرها وعلم سليمان بذلك ولم يبده لها وبلغ الغلام مبلغ الرجال وكان ابن الملك
قد لهي بالصيد واحبه وطلبه حتى نال منه مبلغا عظيما فقال يوما لاصحابه
كل صيد البر قد نلته وتمتعت به فلو ركبت البحر فنال من صيده فانه كثير العجايب
فقال المشيرون من وزرايه نعم الراي ما رايت وهو اكثر خلق الله صيدا فامر الغلام
بتجهيز آلة البحر والسفر واختار من كل شي يحمله معه واخذ معه الوزرا
والندما والغلمان والجواري والطباخين والخبازين والدواب والبزاة والصقور
وكلاب الصيد وغير ذلك مما يريده ويشتهيه من الملاهي والشراب وركب

السفن ومر

السفن ومر في البحر يتصيد ويتلذذ ولا يعرف شيا غير ذلك وسار مسيرة
شهر وارسل الله تعالى على مركبه ريحا عاصفه خفيفه وساقته حتى وصلت
الى جبل العنقا والجاريه مسيرة خمسين سنه في مدة خمسين يوما كل ليله بسنه
ثم ركدت السفينه باذن الله تعالى واصبح الغلام فراى سفينته راكده فاخرج
راسه من كوة السفينه فاذا هو بجبل شاهق في ناحيه البحر كلون الزعفران صفرة
وطوله لا يعلم احد منتهاه وكذلك عرضه وعلى جنبه شجره خضرا ملتفه الاغصان
كثيرة الورق ورقها كعرض اذان الفيل بيضا الساق يفوح منها ريح الاقحوان
فقال اني ارى عجبا جبلا شاهقا لم ارى مثله في الطول وشجره اعجبني منظرها
ثم حول السفينه حتى وصلت الى الجبل فسمعت الجاريه صوت الادميين ولم تكن
سمعته قبل ذلك فاخرجت راسها من عشها لتنظر فراى الغلام صورتها في الما
فافتتن بها ورفع راسه فراى صورة جاريه لم ير مثلها قط فعلق وناداها
من انت فافهمها الله لغته فقالت ما ادري ما تقول ولا من انت الا اني ارى وجهك
يشبه وجهي وكلامك يشبه كلامي وانا لا اعرف شيا غير العنقا وهي امي التي
ربتني واحتضنتني وتونسني وتسميني بنتها فقال لها الغلام واين العنقا الان
فقالت في نوبتها فقال الغلام وما نوبتها قالت تغدو كل يوم الى الملك سليمان
وانها تخبرني انه يشبهني وانه على خلقي وانه احسن وجها مني قال فارتعد الغلام
وفزع ثم قال نعم عرفته هو الذي قتل ابي وسبى ذريته واني لمن طلقايه وممن
يودي له الخراج ورسوله الطير والريح ثم ان الغلام بكا ساعه فقالت له
الجاريه ما يبكيك قال لاني وجدتك في هذا الموضع الذي لا انيس فيه وتركت في
الدنيا بعدد الشجر والمدر كلهم في مقاصير الذهب والفضه والعيش الهني الرغد

اللذيذ مع ازواجهم يتعانقون ويتمتعون ويتوالدون الاولاد مثل خلقك
وخلقتي وانت ان هاجت الريح وازعجتك في وكرك من يمسكك ان تقعي
في هذا البحر واذا وقعت فيه من يخرجك منه ففزعت الجاريه من كلامه فقالت
له فكيف ان تكون معي مثلك ويونسني ويحدثني ويحفظني من خوف ما ذكرت
فقال لها الغلام الم تعلمي ان الله تعالى الذي اتخذ سليمان نبيا وسخر له الطير والرياح
هو الذي رحمك وساقني اليك لاكون لك الفا وصاحبا وانيسا واني من اولاد
الملوك فقالت له الجاريه كيف لي ان تصير الي واصير اليك وهذه العنقا تحضنني
بين صدرها وجناحيها فقال لها الغلام تركت من جزعك وبكائك على العنقا
ليلتك هذه فاذا اتاك لك ما بالك اخبريها بوحدتك بالنهار ووحشتك ثم
تخبريني من الغد بما ترد عليك فاجابته الى ذلك وجات العنقا فوجدتها باكيه حزينه
فقالت لها يا بنيه ما بالك فقالت الوحده والوحشه والخوف على نفسي فقالت
لها يا بنيه لا تبكي ولا تحزني فاني استاذن سليمان في ان اتيه يوما واكون عندك
يوما او نسك فلما اصبحت اخبرت الغلام بما قالت فقال لها لا تريدي ذلك ولكني
سانحر فرسا من دوابي واخرج ما في جوفه وامده واطينه وادخل في جوفه
والقيه على قعر سفينتي هذه فاذا جاتك العنقا فقولي لها اني ارى عجبا
وهي هذه الخلقه الملقاه على قعر هذه السفينه فلو اختطفتيه وحملتيه
الي وكري كنت انظر اليه واستانس به احب لي من ان تكوني عندي نهارا
وتتركي خدمة سليمان ثم سالتها عن السفينه ما هي فقالت هذه سفينه قوم
سايره في البحر قالت فما هذه الملقاه على جنبها قال انه دابه ماتت معهم فالقوها
قال فاحمليها الي لاستانس بها وانظر اليها فانقضت العنقا فاختطفت

الفرس بها

الفرس وكان الغلام في جوفها فاحملتها والقتها في عشها فلما راتها فرحت وضحكت
فاعجب ذلك العنقا وفرحت به وقالت لها يا بنيه لو علمت ان ذلك يعجبك لقد كنت
اتيتك به منذ حين ثم انطلقت الى نوبتها عند سليمان وخرج الغلام من جوف
الفرس فلاعبها ولامسها واقتضها واحبلها وفرح كل واحد منهما بصاحبه
واستانس به واعلمت الريح سليمان باجتماعهما وواتته العنقا وهو في مجلس الطير
وحكمهم وهو جالس في زينته فدعا عرفا الطير وامرهم ان لا يدعوا طيرا الا
حشروه اليه وكذلك امر عرفا الجن ان يحشروا اليه عوامل الجن وسكان البحار
والجزاير والهوا والمغارات والفلوات والامصار وساير الشياطين وامر
عرفا الانس بمثل ذلك وامر باحضار كل دابه تدب على وجه الارض فاشتد
بهم الخوف وقالوا اشهد بالله ان لنبي الله امرا قد دهمه فاول سهم خرج في تقديم الطير
الحداه وقد كانت الطير لا تتقدم الا بالسهام فتقدمت الحداه تستعدي على زوجها وكان
قد جحدها ولدها فقالت يا نبي الله انه سفدني حتى اذا احضنت بيضي واخرجت ولدي
جحدنيه فامر سليمان باحضار ولدها فاتي به فوجد الشبه فالحقه بالذكر ثم قال لها
لا تمكنيه بعد ذلك من سفادك حتى تشهدي الطير على ذلك لئلا يجحدك فهي كذلك
اذا استفدها الطير تصيح فتقول اشهدوا عليه يا معشر الطير ثم حضرتهم العنقا فتقدمت
فقال لها سليمان ما تقولين في القدر فقالت يا نبي الله ان في من القدره ما ادفع به
الشر وانال به الخير فقال لها واين الشرط الذي بيني وبينك وقد كنت زعمت انك
تعرفين تفوتك واستطاعتك بين الجاريه والغلام فقالت قد فعلت ذلك
فقال سليمان الله اكبر فانبيني بها الان والخلق شهود لنعلم صدق ذلك وامر عريف
الطيران يكون معها لا يفارقها حتى يوافي بها وكانت الجاريه اذا قربت منها العنقا
تسمع هفيف اجنحتها فيبادر الغلام فيدخل جوف الفرس فلما اتت قالت لها ان لك

بيان قبايل

لسانًا اذ رجعت في اول النهار فقالت ان لي لسانًا هذا سليمان قد امرني باحضارك
اليه الساعه لامر كان بيني وبينه من اجلك وانا ارجوا ان يصدق ذلك اليوم قالت
فكيف تحمليني قالت على ظهري قالت كيف استقر على ظهرك وانا ارى اهوال البحر
فلا نامني ان ازول واسقط فاهلك قالت [illegible] ملك في منقاري قالت وهل
اصبر على منقارك قالت وكيف اصنع ولا بد لي من احضارك بين يدي سليمان وهذا
عريف الطير وقد ادعي بكفيلي البومه فقالت ادخل في جوف هذا الفرس ثم تحملي الفرس
على ظهرك او في منقارك فلا ارى شيا ولا افزع من شي فقالت اصبت فدخلت
جوف الفرس واعتنقت هي والغلام وحملت العنقا الفرس في منقارها وطارت حتى
وضعت الفرس بين يدي سليمان وقالت يا نبي الله ان الجاريه في بطن هذه الفرس فاين
الغلام فتبسم سليمان وقال لها اتومنين بقضا الله وقدره وانه لا حيلة للمخلوق
في دفعهما فقالت اومن بالله واقول ان المشيه والقوه للعباد فمن شا فليعمل خيرًا ومن
شا فليعمل شرًّا فقال لها كذبت وان الله تعالى لم يجعل للعباد شيا من المشيه ولكن
من شا الله ان يكون سعيدًا كان مومنًا ومن شا ان يكون شقيًا كان كافرا ولا يقدر
احدًا ان يصرف قضا الله بقدر حيله ولا بعقل ولا بعمل وان الغلام الذي ولد
بالمغرب والجاريه التي ولدت بالمشرق قد اجتمعا في مكان على شفاج وحملت
الجاريه منه بولد فقالت العنقا لا تقل هكذا يا نبي الله فان الجاريه معي في جوف الفرس
فقال سليمان الله اكبر اين البومه المتكفله بالعنقا قالت ها انا يا نبي الله فقال
لها مثل ما قال للعنقا وردت عليه مثل ردها فقال سليمان بقدر الله السابق
اخرجهما من الفرس فخرجا جميعا فاما العنقا فانها لما رايتهما تاهت وفزعت وطارت نحو
بلاد المغرب واختفت في جزيره من بحارها واستحيت بالغدر واقسمت ان لا تنظر بعدها الى
الطير ابدًا واما البومه فانها لزمت الاجام والجبال وقالت لا اخرج بالنهار

ولا

ولا سبيل لي فيه الى المعاش فهي اذا خرجت نهارًا وتحتها الطير واجتمعوا عليها
وقالوا لها يا قدريه فهي لذلك خاضعه

باب في تخصيص الله عز وجل سليمان عليه السلام بالخيل الجياد من الدواب التي اخرجها الله تعالى له من البحر في قول اكثر العلما والرواه

قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد الصافنات الجياد
اذا قامت على ثلاث قوايم وقد اقامت الاخرى على طرف الحافر من يد او رجل والجياد
السراع قال الحسن بلغني انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحه وقال الكلبي غزا
سليمان اهل نصيبين فاصاب منهم الف فرس وقال مقاتل ورث سليمان من ابيه
داود الف فرس وكان داود اصابها من العمالقه قال فصلى سليمان الصلاه الاولى
وجلس على كرسيه وهي تعرض عليه فعرض عليه منها تسع مايه ثم تقدم الى الصلاه
للعصر فاذا الشمس قد غابت وفاتته الصلاه ولم يعلم بذلك هيبته له فاغتم لذلك
وقال ردوها علي وعرقبها كلها بالسيف حتى لم يبق منها غير مايه فرس وكلما في ايدي
الناس من الخيل العراب فهي من نسل تلك المايه قال كعب الاحبار كانت الافراس
اربعه عشر فضرب اعناقها وسوقها بالسيف فسلبه الله ملكه اربعه عشر يومًا
لانه ظلم الخيل بقتلها وقال الحسن لما عقر الخيل من اجل الله تعالى عوضه الله
مكانها خيرًا منها واسرع وهي الريح تجري بامره رخا حيث اصاب وكيف شا
غدوها شهر ورواحها شهر وكان يغدو من ايليا فيقيل في اصطخر ثم يروح من
اصطخر فيبيت بكابل ويروى ان سليمان سار من ارض العراق غاديًا فقيل بمدينه
مرو ثم صلى العصر بمدينه بلخ هو وجنوده تحمله الريح وتظله الطير ثم سار من مدينه
بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى ارض الصين ثم عطف منه من مطلع الشمس

على ساحل البحر حتى انتهى الى ارض العبرها ثم خرج منها فقال بكسكر ثم رجع الى
الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل خروجه من الشام
الى العراق ان يبنوها بالصفايح والعمد الرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول
النابغه وخيّس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد
قال الاسناد ووجدت هذه الابيات منقوشه في صخره في باب كسكر كتبها
بعض اصحاب سليمان حيث يقول

ونحن ولا حول سوى حول ربنا نروح الى الاوطان من ارض تدمر
اذا نحن رحنا كان وقت رواحنا مسيرة شهر والغدو لاخر
اناس شروا الله طوعًا نفوسهم بنصر ابن داود النبي المطهر
لهم في معالي الدين فضل روايه وان نسبوا يومًا فمن خير معشر
متى يركب الريح المطيعه اسرعت مبادره عن شهرها لم تقصر
تظلهم طير صفوفًا عليهم متى رفرفت من فوقهم لم تنشر

رجعنا الى القصه قال وبعد ان طفق مسحًا بالسوق والاعناق حبسها في
سبيل الله فكوا سوقها واعناقها باسم الصدقه وقال الزهري مسح سوقها
واعناقها يعني كشف الغبار عنها وفي الروايه التي عن ابن عباس قال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ثم ان الله تعالى امر الملايكه الموكلين بالشمس ان يردوها على سليمان
حتى صلى العصر في وقتها وعن الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال للريح
الجنوب اني خالق منك خلقًا اجعله عزًا لاوليايي ومذلةً لاعدايي وجمالا
لاهل طاعتي فقالت الريح انت اعلم يارب فقبض منها قبضه فخلق منها فرسًا
ثم قال لها خلقتك عربيةً وجعلت الخير معقودًا بناصيتك والغنايم على ظهرك

وعطفت علي

١٩٢ وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطيري بلا جناح فانت للطلب وانت
للهرب وساجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويكبروني فتسبحين اذا
سبحوا وتهللين اذا هللوا وتكبرين اذا كبروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من تسبيحه ولا تحميده ولا تكبيره يكبرها صاحب الفرس الا وتجيبه بمثلها
فلما سمعت الملايكه صفه الفرس وعاينوا خلقه قالوا يا رب نحن ملايكتك نسبحك ونحمدك
فماذا لنا فخلق الله تعالى لها خيلا بلقًا اعناقها كاعناق البخت ثم ارسل الفرس فاستوت
قدماه على الارض فصهل فقال بوركت من دابه اذل بصهيلك المشركين واقصم
اعناقهم واملا اذانهم واملا قلوبهم رعبًا وقيل لما عرض الله تعالى على ادم كل شي
قال له اختر من خلقي ما شيت فاختار الفرس فقيل له اخترت لولدك عزًا
خالدًا ما خلدوا وباقيًا ما بقوا مباركٌ عليك وعليهم ما خلقت خلقًا احب الي
منك ومنهم ومما خصه الله تعالى به قال الله تعالى واسلنا له عين القطر
اي اذبنا له عين النحاس اسيلت له ثلاثه ايام كما يسيل الما وكانت بارض
اليمن وانما ينتفع الناس من ذلك بما اخرجه الله تعالى لسليمان ومنها تسخير
الله تعالى له الجن والشياطين يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل قال الله
تعالى ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب
السعير يعملون له الايات وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكًا بيده سوط
من نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه فاحرقه فمما عملت له الشياطين بامره
الحمامات والطواحين والقوارير والصابون وتهر سيرين ومنها الغواصون
قال الله تعالى والشياطين كل بنا وغواص كانوا يغوصون في البحار ويخرجون
له انواع اللالي والدر والمرجان وساير الجواهر البحريه ويستخرجون له من البر
الياقوت والزمرد واصناف المعادن وهو اول من تعلم ذلك والله اعلم

حديث الغواصين

قال وهب بن منبه بينما سليمان على شاطئ البحر والريح تحته والانس عن يمينه والجن عن شماله والطير تظله اذ نظر الى تغطمط امواج البحر فدعته نفسه ان يعلم ما في قعر البحر فامر الريح فسكنت من تحته وجلس على كرسيه ودعى برئيس الغواصين فقال له اختر لي من اصحابك مايةً فاختار له مايه ثم قال اختر لي من المايه ثلثين فاختارهم ثم قال له اختر من الثلاثين عشره فاختارهم ثم قال له اختر لي من العشره ثلثه فاختارهم فقال لاحدهم غص في البحر حتى تنظر الى قعره وتاتيني بخبره فغاص وابعد ثم خرج فقال له سليمان ما الذي رايت فقال يا نبي الله ما رايت الا امواجا وحيتانا وبنيانا ورايت ملكا فقال لي اين تريد فقلت ان نبي الله سليمان ارسلني انظر له قعر هذا البحر فقال له الملك ارجع واقري سليمان مني السلام وقل له يا نبي الله ان قوما ركبوا هذا البحر منذ اربعين عاما فانعابت مركبهم فاخذوا في اصلاحها فسقط من احدهم قدوم فهو يتخلخل الى الان وما بلغ قعره بعد فتعجب سليمان من ذلك ولها عما كان فيه قال وبينما سليمان على شاطي البحر اذ راى فيه قبه من زجاج تمر بها الامواج في لجه البحر فقال سليمان للغواصين غوصوا في اثرها فغاصوا فاخرجوها فلما وضعت القبه في الساحل انفتح لها باب من اعلاها وخرج منها شاب عليه ثياب بيض وكان راسه يقطر ماءً فقال له سليمان يا فتى امن الجن انت ام من الانس قال بل من الانس فتعجب سليمان منه وقال له ما بلغ بك ما ارى قال يا نبي الله كانت لي والده وكنت من ابر الناس بها اطعمها واسقيها بيدي ولا اترك شيا من صنايع البر الا صنعته بها فلما ادركتها الوفاه سالتها ان تدعو الله تعالى لي فرفعت راسها الى السما وقالت يا رب انك قد عرفت بر ولدي بي فارزقه العباده في موضع لا يكون لابليس ولا

تحوه عليه سبيل ثم ماتت فلما دفنتها خرجت الى ساحل البحر اذا انا بهذه القبه فدعتني نفسي الى الدخول فيها فدخلتها وانطبق علي بابها وصارت في البحر وتراخت الامواج وكان اخر عهدي بالعالم فقال له سليمان ومن اين مطعمك ومشربك فقال يا نبي الله اذا كان الليل جاني طاير ابيض في منقاره شي ابيض فدفعه الي فاكله فيغنيني عن الطعام والشراب فقال له سليمان كيف تعرف الليل من النهار وانت في ظلمات البحر قال يا نبي الله ان في القبه خيطان ابيض واسود فاذا رايت بياض الخيط الابيض ابدا علمت انه النهار واذا رايت سواد الخيط الاسود ابدا علمت انه الليل فقال له سليمان هل لك في صحبتنا قال لا يا نبي الله ان شيت اذنت لي ان اعود الى قبتي واكون فيها فاذن له فرجع فدخل القبه وانطبق عليه بابها ودنت منها الامواج فاخذتها وكان اخر العهد به وبما خصه الله به قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب اي حياض فيقال انه يسع الجفنه الواحده طعام الف رجل يجمعهم عليها ياكلون بين يديه وقدور راسيات اي ثابتات ما تزول تسع القدر الواحده عشرون جزورا

قصة مدينة سليمان عليه السلام

التي كان يسافر بها في الهوا

ومما صنع له الشياطين مدينه من قوارير طولها عشره الاف ذراع في عرض مثلها فيها الف سقف ما بين كل سقفين عشره اذرع في كل سقف ما يحتاج اليه من المساكن والقباب والمرافق اسفلها اصلب من الحديد واعلاها ارق من الهوا يرى من خارجها ما في داخلها من صفايها ونقايها ويرى الشمس بالنهار والقمر بالليل وفوق السقف الاعلى قبه بيضا عليها علم احمر يستضي به في الليل الداجي العسكر كله ليلا لاشعاعه سنا لبصر ولها من الاركان الف ركن على مناكب

السلاطين تحت كل ركن منها دكة تسع سليمان وجنوده وحشمه واولياوه
علوا وسفلا يحملها الى حيث يشا وكان له في تلك المدينه مستقر ياكل ويشرب وينام
فيها ويمنع وفي اسفلها مرابط واسطبلات لدوابه ○

صفة كرسي سليمان عليه السلام

قال الله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب روي
ان سليمان عليه السلام امر الشياطين ان يتخذوا له كرسيا يجلس عليه للقضا وامرهم
ان يعملوه بدرج محمولا بحركات بحيث انه اذا راه مبطل او شاهد زور ارتدع وهابه
قال فاتخذوا له كرسيا من انياب الفيله ورصعوه باللولو والياقوت والزبرجد
وانواع الجواهر وحفوه باربع نخلات من ذهب شماريخها من الياقوت الاحمر
والزمرد الاخضر على راس نخلتين منها طاووسين من ذهب وعلى راس الاخريان
نسرين من ذهب بعضها مقابل بعض وجعلوا من حول الكرسي اسدين من ذهب
على راس كل واحد منهم عمود من زمرد اخضر وقد مدوا على النخلات كروم من
ذهب وجعلوا عناقيدها من الياقوت بحيث يظل النخل والكرم على الكرسي
قالوا وكان سليمان اذا اراد صعوده وضع رجليه على الدرجه السفلى فيستدير
الكرسي كله بما فيه دوران الرحا المسرعه ثم تنشر تلك النسور والطواويس
اجنحتها وتبسط الاسود ايديها وتضرب الارض باذنابها وكذلك تفعل كلما
صعد درجه فاذا استوى على اعلاه اخذ النسران اللذي على النخلتين تاج سليمان
فوضعاه على راسه ثم يدور الكرسي بما فيه مع النسران والطاووسان
والاسدان مايلان رووسهم الى حمامات من ذهب قايمات على راس سليمان
ينضحن من اجوافهن المسك والعنبر ثم يتناول التوراه فيفتحها ويقراها
على الناس ويدعوهم الى فصل القضا ويجلس عظما بني اسرايل على كراسي الذهب

المرصعه

المرصعه بالجواهر وهي الف كرسي عن يمينه وعظما الجن يجلسون على كراسي الفضه
عن يساره وهي الف كرسي حافين به جميعا ثم تحف به الشهود لاقامة الشهاد ان
فيدور الكرسي بما فيه من جميع نواحيه كدوران الرحا المسرعه قال معويه
لوهب بن منبه ما الذي كان يدير ذلك الكرسي قال تنين عظيم من ذهب وهو مما
صنعه صخر الجني قال فاذا دار ابا فيها ونشر النسران والطاووسان اجنحتهما
فزع الشهود من ذلك ودخلهم منه رعبا شديدا فلا يشهدون الا بالحق فهذه صفه
كرسي سليمان وعجايب ما كان فيه فلما مات سليمان ارسل بخت نصر فاخذ ذلك
الكرسي وحمله الى انطاكيه واراد ان يصعده ولم يكن له علم بصعوده ولا باحواله
فلما وضع قدمه على الدرجه رفع الاسد يده اليمنى فضرب ساقه فكسره ولم يزل بخت
نصر يعرج من ذلك اليوم الى ان مات وبقي الكرسي بانطاكيه حتى غزاهم ملك من
ملوك الشام يسمى كداس بن سداس فهزم خليفه بخت نصر ورد الكرسي الى بيت
المقدس فلم يستطع احد من الملوك الجلوس عليه والاستمتاع به فوضع تحت
الصخره فغاب فلم يعلم له خبر

صفة بيت المقدس

○ وبنيانه وبدو امره ○

قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى وقال الله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
قيل بالماء والاشجار وقيل ان كل ماء عذب يخرج من تحت الصخره التي في بيت
المقدس يهبط اليها من السماء ثم يتفرق في الارض وذلك قوله تعالى باركنا
فيها وروي خالد بن معدان عن عباده بن الصامت قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم النخله التي عند صخره بيت المقدس على نخله من نخل الجنه
وتلك النخله على نهر من انهار الجنه وعلى ذلك النهر اسيه بنت مزاحم ومريم ابنه

عمران بنظمان على الجنة الى يوم القيمة اما بدوامه وصفة بنايه
على ذكر اهل النظر في السير فقالوا ان الله تعالى بارك في نسل ابرهيم حتى جعلهم
في غاية لا يحصون من الكثرة فلما كان في زمن داود اعجب داود بكثرتهم واراد
ان يعلم كم هو عدد بني اسرايل فامر بعددهم وجعل لذلك عرفا ونقبا وامرهم
ان يرفعوا اليه مبلغ عددهم فاقاموا حينا من الدهر وعجزوا عن عددهم فاوحى
الله تعالى اليه يا داود وقد علمت اني كنت وعدت اباك ابرهيم حين امرته بذبح ابنه
فامتثل امري ان ابارك في ذريته حتى يصيرون اكثر من عدد النجوم بحيث لا يحصى
لهم عدد واني كنت اقسمت ان ابليهم ببلية تقل فيها عددهم ويذهب عنك
اعجابك بكثرتهم فاختاروا اما ان ابتليكم بالقحط والجوع ثلث سنين او اسلط
عليكم عدوكم ثلاثة اشهر او اسلط عليكم الموت ثلثة ايام فقال فجمع داود
بني اسرايل واخبرهم بما اوحى الله تعالى اليه وخيرهم فقالوا انت تعلم ما هو ايسر
لنا لانك نبينا غير ان الجوع لا صبر لنا عليه وتسليط العدو امر فاضح فان كان ولا
بد فالموت لانه بيد الله لا بيد غيره فامرهم ان يتجهزوا للموت فاغتسلوا وتحنطوا
ولبسوا الاكفان وبرزوا الى بيت المقدس قبل بنا المسجد بالذراري والاهلين
وامرهم ان يضجوا الى الله تعالى ويتضرعوا اليه لعله ان يرحمهم فارسل الله عليهم الطاعون
فاهلك منهم في يوم واحد الوفا كثيرة لا يدري عددهم ولم يفرغوا من الا بعد مده
شهرين فلما كان اليوم الثاني خر داود ساجدا لله تعالى يبتهل ويقول يا رب انا اكل
الحماض ويضرس بنو اسرايل يعني انا اذنب وهم يعاقبون فاعف عن بني اسرايل
فاستجاب الله منه ورفع عنهم الطاعون فراى داود الملايكه سالين سيوفهم لم
يغمدونها وهم يرقون الى السما فقال داود لبني اسرايل ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم
فخروا لله ساجدين وقالوا كيف تامرنا فقال امركم ان تتخذوا هذا المعبد الذي جعلكم الله

فيه مسجد

فيه مسجدا لا يزال فيه منكم وممن بعدكم ذاكر الله تعالى ثم اخذ داود في بنايه ١٩٥
فلما اراد ذلك جاء رجل صالح فقير تختبرهم ليعلم كيف اخلاصهم في بنايه فقال
لبني اسرايل ان لي فيه موضع وانا محتاج اليه ولا يحل لكم ان تمنعوني حقي فقالوا
يا هذا ما من احد من بني اسرايل الا وله في الصعيد مثل حقك فلا تكن ابخل الناس
ولا تضاهينا فيه فقال انا اعرف حقي وانتم لا تعرفون حقوقكم فقالوا له اما ان
ترضي وتطيب نفسا والا اخذناه منك كرها فقال لهم او تجدون ذلك في حكم الله
تعالى وحكم داود فرفعوا خبره الى داود فقال ارضوه فقالوا بكم ناخذ منه يا نبي
الله فقال خذوه بمايه شاة فقال الرجل زد فقال بمايه بقرة فقال زد قال
بمايه بعير فقال الرجل زد فانما تشتريه لله تعالى فقال داود اما اذ قلت ذلك
فاحتكم ما شيت فاني اعطيك فقال اشتريه لله ولا تبخل فانه اكرم على الله من ذلك فاين
جدارا مشرفا ثم املاه ذهبا او ورقا فقال داود هو هين فالتفت الرجل الى بني اسرايل
وقال هو ما تخلص ثم قال لداود لئن يغفر الله تعالى لي ذنبا واحدا احب الي
من كل ما وهبت لي ولكني اختبرتكم فاخذوا في بنا بيت المقدس وذلك فيما قيل لاحدى
عشر سنة مضت من ملك داود وكان داود ينقل فيه الحجارة على عاتقه وكذلك
خيار بني اسرايل فاوحى الله تعالى اليه ان هذا البيت مقدس وانت سفاك الدما فلست
ببانيه وانما يبنيه ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اسلمه من سفك الدما
واقضي تمامه على يديه فلما توفى الله تعالى داود واستخلف سليمان امره باتمام بنا
بيت المقدس فجمع سليمان الانس والجن والشياطين في تحصيل الجواهر واليواقيت
والمها الابيض الصافي من معادنه وامر ببنا المدينة بالرخام والصفايح وجعلها
لاثني عشر سبطا فلما فرغ من بنا المدينة ابتدا في بنا بيت المقدس وجعل الشياطين
فرقا فريق منهم يستخرجون الذهب والفضة واليواقيت من معادنها وفريق ياتونه

بالمسك والعنبر وسائر الطيب من اماكنه فاتوه من ذلك بشي لا يحصيه
الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها
الواحا واصلاح الجواهر وثقب الياقوت واللالي وكانت تطن طنينا شديدا
في معالجتها فكره سليمان تلك الاصوات ثم دعا الجن وقال لهم هل عندكم من
حيلة في نحت هذه الجواهر من غير صوت فقالوا يا نبي الله ليس في الجن اكثر
تجربة ولا اعظم علما من صخر العفريت فارسل اليه من ياتيك به وطبع سليمان
من خاتمه طابعا وكان خاتمه على الحديد للجن وسائر الشياطين وكان اذا طبع
على احدهم بخاتمه لمع كالبرق الخاطف وكان لا يراه جني ولا شيطان الا انقاد له
باذن الله تعالى ثم ارسل الطابع مع عشرة من الجن فاتوه وهو من وراء البحر
فاروه الطابع فلما راه كاد يصعق خوفا واقبل مسرعا مع الرسل حتى دخل على
سليمان فسال سليمان رسله عما احدث العفريت في طريقه فقالوا يا نبي الله انه
كان يضحك في الاحايين من الناس فقال له سليمان اما رضيت بتمردك علي
وتركك الخدمة حتى تسخر بالناس فقال يا نبي الله اني لم اسخر منهم وانما كان ضحكي تعجبا
مما كنت اسمع واري في طريقي فقال له سليمان وما ذاك قال اني مررت برجل على
شط نهر وبيده بغلة يريد يسقيها وجرة يريد يملوها فسقى البغلة وملا الجرة ثم اراد
ان يقضي حاجته فشد بغلته باذن الجرة فنفرت البغلة فكسرت الجرة فضحكت
من حمق الرجل حيث توهم ان الجرة تمسك البغلة ومررت برجل جالس عند اسكاف
يستعمله في اصلاح خفه فسمعته يشترط معه ويقرر عليه ان الخف يبقى اربعين
سنة ونسي نزول الموت به فضحكت من غفلته وجهله ومررت بعجوز تكهن وتخبر
الناس بما لا نعلم من امر السماء وقد كنت عهدت رجلا دفن في موضع فراشها ذهبا
كثيرا في الدهور الخالية فرايتها تموت جوعا وتحت فراشها ذهبا كثيرا لا تعلم به وتخبر

الناس بما لا نعلم

الناس بما لا نعلم من امر السماء فضحكت منها ومررت برجل كان به داء فاكل
البصل فمر به من رآه فجلس يطب بطب الناس فكان لا ياتيه احد يساله عن علة الا امره
باكل البصل وان ضرره ليصل الى اصل الدماغ فضحكت منه ومررت في بعض الاسواق
فرايت الثوم وهو افضل الادوية كلها يكال كيلا ورايت الفلفل وهو احد
السموم القاتلة يوزن وزنا فضحكت من ذلك ومررت بقوم قد جلسوا يبتهلون
الى الله ويسالوه الرحمة والمغفرة ثم قاموا وجلس بعدهم اخرون فنزلت الرحمة
فغشيتهم واخطات الاولين فضحكت من ذلك فقال له سليمان هل عرفت بكثرة
تجاربك وجولانك في البحر شي ينحت به الجواهر فتلين ويسهل ثقبها فقال نعم يا نبي الله اعرف
حجرا ابيضا كاللبن يقال له السامور غير اني لا اعرف معدنه الذي هو فيه وليس في
الطير شي احيل ولا اهدى من العقاب فمر الجن ان يحملوا العقاب مع فراخه في صندوق
من حجر يوما وليلة ثم يسرح العقاب ويترك اولاده في الصندوق ويمنعه ان يصل
الى فراخه قال فامر سليمان بالعقاب فوضع مع افراخه في صندوق من حجر يوما
وليلة ثم سرح العقاب دون فراخه فمر العقاب وجا بذلك الحجر بعد يوم وليلة
فضرب به الصندوق فكسره حتى وصل الى فراخه فوجه سليمان مع العقاب نفرا
من الجن فاتوه من ذلك الحجر بكفايته واستعمله في ادوات الصناع فسهل عليهم
نحتها وهو حجر عزيز قالوا وبنا سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر
والاخضر وجعل اعمدته من المها الصافي واسقفه بالواح الجوهر فصية وجزع
سقوفه باللالي واليواقيت وسائر انواع الجواهر الثمينة وبسط ارضه بالواح
الفيروزج ولم يكن يرى في الارض يومئذ بيت ابهى ولا انور من المسجد وكان ضوؤه
في الليل كضوء القمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه
لله تعالى واتخذ اليوم الذي فرغ من بنايه عيدا لم يتخذ في الارض قط عيدا اعظم منه

ولا اكثر طعامًا ذبح فيه الف جزور ومن البقر خمسه وعشرون الف راس معلوفه
ومن الغنم اربع مايه الف شاه قالوا ومن الاعاجيب التي اتخذها سليمان ببيت المقدس
ان بنا بيتًا وطين حيطانه بالخضره وكان اذا دخله الورع التايب استبان خياله
في الحيط ابيضًا واذا دخله الفاجر استبان خياله فيه اسود فارتدع عند ذلك
خلق كثير عن الخيانه والفجور ونصب في زاويه من زوايا المسجد عصى ابنوس وكان
من مسها من اولاد الانبيا لم يضره مسها ومن مسها من غيرهم احترقت يده ولما
فرغ سليمان من بنا بيت المقدس قرب قربانًا على الصخره وقال اللهم انت وهبت لي
هذا الملك منًا منك علي وجعلتني خليفتك في ارضك واكرمتني به من قبل ان
اكون شيًا فلك الحمد اللهم اني اسالك لمن دخل هذا البيت مخلصًا وصلى فيه ركعتين
ان تخرجه من ذنوبه كيوم ولدته امه ولا يدخله مذنب تاب الا تبت عليه ولا خايف
الا امنته ولا سقيم الا شفيته اللهم ان كنت اجبت دعوتي وانجحت طلبتي فاجعل
علامه ذلك ان تقبل قرباني قال فنزلت نار من السما تسدت ما بين الخافقين
ثم امتدت منها عنق فاحتملت القربان واصعدته الى السما وبقي بيت المقدس على ما
بناه سليمان الى ان غزا بخت نصر بني اسرايل فخربه والقى فيه الجيف وكبسه بالتراب
ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضه والجواهر والانيه الى ارض بابل وبقي بيت
المقدس خرابًا الى ان بناه المسلمون في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

باب في قصة بلقيس والهدهد وما
يتصل بذلك من امرهم

قال الله تعالى وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد الى اخر الايات قال العلما
باخبار القدما ان نبي الله سليمان لما فرغ من بنا بيت المقدس عزم على الخروج
الى ارض الحرم فتجهز للمسير وصحب من الانس والجن والشياطين والطير والوحش
ما يبلغ معسكره مايه فرسخ وامر الريح الرخا فحملته فلما وافى الحرم اقام به ما
شا الله تعالى ان يقيم وقرب القرابين وقضى المناسك وبشر اهله بظهور نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم واخبرهم انه سيد الانبيا وخاتم الرسل وان ذلك مكتوب
في الزبور ثم احب ان يسير الى ارض اليمن فخرج من مكه صباحًا وسار نحو اليمن فوافا
صنعا وقت الزوال وذلك مسيره شهر فراى ارضًا حسنة تزهر خضرتها فاحب
النزول بها ليصلي ويتغدى وطلب الما فلم يجده وكان الهدهد دليله على الما وكان
يرى الما تحت الارض كما يرى احدكم كاسه بيده فينقر الارض فيعرف موضع الما
وسمكه ثم تجي الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الما قال
سعيد بن جبير ذكر ابن عباس هذا الحديث فقال له نافع الازرق ارايت قولك ان
الهدهد ينقر الارض فينظر الما فكيف لا يرى الفخ حين يقع في عنقه فقال ويحك
اذا جا القدر حال دون البصر وروى قتاده عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهاكم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على قرب الما
من بعده قالوا فلما نزل سليمان قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع
نحو السما فانظر الى طول الدنيا وعرضها فارتفع ونظر يمينًا وشمالًا فراى بستانًا
لبلقيس فمال الى الخضره فسقط في البستان فاذا هو بهدهد فهبط وكان
اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عفير فقال عفير اليمن ليعفور سليمان
من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمن بن داود قال هدهد
اليمن ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرياح
ثم اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراه يقال لها بلقيس
وان لصاحبكم ملك عظيم ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كله
وتحت يدها اثنى عشر الف قيل مع كل قيل الف مقاتل والقيل هو القايد بلغة

اهل اليمن فهل انت منطلق معي لترى ملكها فقال اخاف ان يتفقدني سليمان
وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال له هدهد اليمن ان صاحبك ليسره ان
تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه فراى بلقيس وملكها ولم يرجع الى سليمان
الى وقت العصر فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت العصر طلب الهدهد وذلك
انه نزل على غير ماء فسال الانس عن الماء فقالوا ما نعلم هنا ماء فسال الجن والشياطين
فلم يعلموا فعند ذلك تفقد الهدهد فلم يجدوه وتواعده وقال ابن عباس في
بعض الروايات وقعت الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد
خال فدعا عريف الطير وهو النسر وساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك ما ادري
اين هو ولم ارسله الى موضع فغضب سليمان وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه
واختلفوا في العذاب الشديد ما هو فقال اكثر المفسرين هو ان ينتف ريشه
وذنبه ويدعه ممعوطا ثم يلقيه في بيت النمل وقال الضحاك يعني لانتفنه واشد
رجليه واشمسه وقال مقاتل لاطلينه بالقطران واشمسه وقيل لاودعنه القفص
وقيل لافرقن بينه وبين الفه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة واضحة وروى
عكرمه عن ابن عباس قال كل سلطان في القران حجة ثم انه دعى العقاب سيد
الطير وقال علي بالهدهد فرفع العقاب نفسه في الهواء حتى صارت الدنيا في عينه كالقصعة
بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض
العقاب نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم انه يقصده فناشده بالله وقال له
بحق الذي قواك واقدرك علي ارحمني ولا تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب
وقال له ويحك ثكلتك امك ان سليمان قد اقسم ليذبحنك او ليعذبنك ثم طارا
متوجهين فلما انتهيا الى عسكر سليمان تلقاه النسر والطير وقالوا له اين كنت
في يومك هذا فقد تواعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى

نبي الله قالوا بلى قال او ليأتيني بسلطان مبين ثم تقدم العقاب الى
سليمان وقال قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه نكس وارخى جناحه وذنبه
يجره على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ براسه يجره اليه وقال اين
كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله
الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفى عنه عن عكرمه قال انما صرف
سليمان عن ذبح الهدهد بره بوالديه قال ثم ساله ما الذي ابطاك عن خدمتك
فاجابه بما اخبر الله تعالى احطت بما لم تحط به اي علمت ما لم تعلمه وجئتك من
سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم اسمها بلقيس بنت شراحيل وقيل بنت
السمهدح وكان يلقب بالهدهاد وكان ملكا عظيم الشان كان له ملك اليمن كله
وكان يقول لملوك الاطراف ليس احدكم كفوا لي وابى ان يتزوج منهم وتزوج امراة
من الجن يقال لها ريحانه بنت السكن وكان الانس اذ ذاك يرون الجن ويخالطونهم
فولدت له بلقمه وهي بلقيس ولم يكن له ولد غيرها هذا ما روى قتاده عن
النضر بن انس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احد ابوي بلقيس جني قالوا
فلما مات ابو بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها طمعت في الملك وطلبت من قومها ان يبايعوها
فاطاعها قوم وعصى اخرون واختاروا عليها رجلا وملكوه عليهم وافترقوا فرقتين
فرقة منهم استولت على ملكها بطرف من اليمن ثم ان الملك الذي ملكوه اساء السيرة
في اهل مملكته حتى انه مد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن واراد اصحابه خلعه فلما
رات بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه وعرضت نفسها عليه فاجابها الى ذلك
قال ما منعني ان ابتديك بالخطبة الا الاياس منك فقالت لا ارغب عنك وانك
لكفو كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا
نراها تفعل ذلك فقال انها هي التي ابتداتني وانما احب ان تسمعوا قولها وتشهدوا

عليها فذكروا لها ذلك فقالت نعم طلبت الولد وكنت ارغب عنه والان فقد رضيت
به فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير من خدمها وحشمها حتى ملات
منازله ودوره بهم فلما خلا بها سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه وانصرفت
من الليل الى منزلها فلما اصبحوا راوه قتيلا وراسه منصوب على باب دارها فعلموا
ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا انت احق بهذا
الملك من غيرك فقالت لولا العار والشنار ما قتلته وقد علمتم انه عم فساده فاخذتني
الغيرة حتى فعلت به ما فعلت فملكوها واستتب امرها اخبرني ابن فنجويه قال
اخبرني ابو بكر بن خرجة قال حدثنا ابو الليث قال ثنا ابو بكر بن قال ثنا ابو معويه
عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن ابي بكرة قال ذكرت بلقيس عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح قوم ولوا امرهم امراه فلما ملكت اتخذت لها
قصرا وعرشا

صفة القصر الذي بنته بلقيس

قال السعبي يروى ان بلقيس لما ان ملكت امرت ان تجلب لها خمسمايه
اسطوانه من رخام طول كل اسطوانه خمسين ذراعا وامرت بها فنصبت على
تل قريب من مدينه صنعا وجعلت بين كل اسطوانتين عشره اذرع ثم جعلت
عليها سقفا مبسوطا بالوان الرخام والحمت بعضها في بعض بالرصاص حتى صارت
كانها لوح واحد ثم بنت فوق ذلك قصرا مربعا من اجر وجص في كل زاويه من
زواياه قبه من ذهب شاهقه في الهوا وفيما بين ذلك مجالس حيطانها من ذهب
وفضه مرصعه بالجواهر المرتفعه وجعلت فيها شرف مطليه بما الذهب الاحمر
مفصصه بالوان الجوهر فاذا طلعت الشمس على القصر التهب الذهب والجواهر
كالتهاب النيران ما يكاد يغشا العيون ويتحير منه الابصار وجعل على باب
القصر مما يلي المدينه درج من الرخام الابيض والاخضر والاحمر وفي جانبه حجر

لحجابها وحرسها وخدمها وحشمها على قدر رتبهم

ذكر صفة عرشها

كان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضه
مكلل بانواع الجواهر وله اربع قوايم قايمه من ياقوت احمر وقايمه من ياقوت اخضر
وقايمه من زمرد وقايمه من در وصفايح السرير من ذهب وعليه سبع بيوت
على كل بيت باب مغلق وكان طوله ثمانون ذراعا وعرضه مثل ذلك وارتفاعه
مثل ذلك وذلك قوله تعالى واوتيت من كل شي ولها عرش عظيم مما يحتاج
الملك اليه من الاله والعدة وسرير ضخم حسن وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله وذلك انها قالت لوزرايها ما كان يعبد اباي الماضين قالوا كانوا
يعبدون اله السما فقالت واين هو قالوا في السما وعلمه في جميع الارض قالت وكيف
اعبده وانا لا اراه ولست اعرف شيا اشد نورا من الشمس وهي اولى ما ينبغي عبادته
فعبدت الشمس من دون الله وحملت قومها على عبادتها فكانوا يسجدون لها اذا
طلعت واذا غربت فلما قال الهدهد لسليمان ذلك قال له سليمان انظر اصدقت
ام كنت من الكاذبين ودلهم الهدهد على الماء فحفروا الركايا وهي الابار التي لم تطوى
فلما رويت الناس والدواب والناس وكانوا قد عطشوا اكتب كتابا من عبد الله سليمان
بن داود الى ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد
فلا تعلوا علي واتوني مسلمين قال ابن جريج وغيره لم يزد سليمان على بسم الله
الرحمن الرحيم كما نص الله عنه وكان ابلغ الناس في كتابه وكذلك الانبيا كلهم
عليهم السلام كانوا اذا كتبوا كتابا لا يطيلوه ولا يكثرون منها قالوا فلما كتب الكتاب
طبعه بالمسك وختمه بالخاتم وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه
اليهم ثم تول عنهم وكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اي يردون من الجواب
فاخذ الهدهد الكتاب وانطلق به الى بلقيس وكان بارض يقال لها مارب من صنعا

على ملبه ايام فواقاها وهي في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت
اغلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتهم تحت راسها واوت الي فراشها
فاتاها الهدهد وهي نايمه مستلقيه على قفاها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول
قتاده وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب في منقاره وطار حتى وقف على راس
المراه فرفرف ساعه والناس ينظرون اليه فلما رفعت المراه راسها القى الكتاب في
حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوه مستقبله الشمس تقع الشمس منها
حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجا الهدهد فسد تلك الكوه بجناحه فارتفعت
الشمس ولم تعلم فلما استبطات طلوع الشمس قامت تنظر فرمي اليها الكتاب قالوا
فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قاريه كاتبه عربيه من قوم تبع بن شرحبيل الحميري
فلما رات الخاتم فيه ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعلمت
ان الذي ارسل هذا الكتاب هو اعظم ملكا منها لان ملكا رسوله الطير ملك
عظيم فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد وجلست على سرير ملكها ثم جمعت
الملا من قومها وهم اثني عشر الف قيل تحت يد كل قيل مايه الف مقاتل وكانت
تكلمهم من وراء حجاب فاذا حدث امر سفرت لهم عن وجهها فلما جاوا ورآها
واخذوا مجالسهم قالت لهم بلقيس يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم اي شريف
لشرف صاحبه وقال الضحاك سمته كريما لانه كان مختوما يدل عليه ما
روي عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم الكتاب
ختمه وقيل سمته كريما لانه كان مفتتحا بسم الله الرحمن الرحيم ثم قالت افتوني
في امري واشيروا علي فيما عرض لي ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون اي تحضرون فقالوا
مجيبين لها نحن اولوا قوه واولوا باس شديد اي عند الحرب والامر اليك فانظري
ماذا تامرين فانا لامرك طايعين فقالت لهم بلقيس حين عرضوا انفسهم للحرب

ان الملوك

ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا
اشرافها وكبراها لكي يستقيم لهم الامر فصدق الله تعالى قولها بقوله وكذلك يفعلون
انشدني ابو القاسم الحسن قال انشدني ابي في معناه هذه الابيات

ان الملوك بلاء حيثما حلوا فلا يكن لك في اكنافهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان خدعتهم خافوك خدعهم واستثقلوك كما يستثقل الكل
فاستغن بالله عن ابوابهم كرما ان الوقوف على ابوابهم ذل

قال الله عز وجل مخبرا عنها واني مرسلة اليهم بهدية وذلك انها كانت امراة لبيبه
فقالت للملا من قومها اني مرسلة الي سليمان وقومه بهدية اصانعه بذلك عن ملكي
واختبره بالهديه ابني هو ام ملك فان كان ملكا قبل الهديه وانصرف وان كان
نبيا لم يرضه الا اتباعنا لدينه ولم يقبل الهديه فاهدت اليه وصفان ووصايف
قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف الذكر من الانثى وقال مجاهد
البست الغلمان لباس الجواري والجواري لباس الغلمان واختلفوا في عددهم فقال
الكلبي عشر غلمان وعشر جواري وقال مقاتل مايه وصيف ومايه وصيفه وقال
مجاهد مايتا غلام ومايتا جاريه وقال وهب خمس مايه وخمس مايه وارسلت صفايح
الذهب واختلفوا في كيفيتها وعددها عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البناني في قوله
تعالى واني مرسلة اليهم بهدية قال اهدت له صفايح الذهب في اوعية الديباج
فلما بلغ ذلك سليمان امر الجن فموهوا له الاجر بالذهب ثم امر به فالقي في الطريق فلما
جاووا راوا ذلك ملقي في الطريق فصغر في اعينهم ما جاووا به قيل كانت اربع
لبنات من ذهب وقال وهب بن منبه وغيره من اهل الكتب عمدت الي خمس مايه
جاريه وخمس مايه غلام فالبست الجواري لباس الغلمان الاقبية والمناطق والبست

الغلمان لباس الجواري وجعلت في ايديهم اساورا لذهب وفي اعناقهم اطواق الذهب
وفي اذانهم قراطق وشنوفًا مرصّعات بانواع الجواهر وحملت على الجواري خمس مايه
لبنه من ذهب وخمس مايه لبنه من فضه وتاجًا مكللًا بالدرّ والياقوت مرصعًا
بانواع الجواهر وارسلت ايضا المسك والعنبر والعود وجعلت في حقه دره
يتيمه غير مثقوبه وخرزه مثقوبه معوجه الثقب ودعت رجلًا من اشراف
قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالًا من قومها ذوي عقول ورأي وكتبت
اليه كتابا بنسخه الهديه وقالت ان كنت نبيًا فميز بين الوصايف والوصفان
واخبر بما في الحقه قبل ان تفتحها واثقب الدره ثقبا سويا وادخل الخيط في الخرزه
وامرت الغلمان وقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تانيث يشبه
كلام النسا وامرت الجواري ان يكلموه بكلام غليظ يشبه الرجال ثم قالت انظر الى الرجل
اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك فانا
اعز منه وان رايته رجلا باشا لطيفا فاعلم انه نبي فافهم قوله ورد الجواب
فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعًا الى سليمان واخبره فامر سليمان الجن
ان يضربوا لبنات الذهب والفضه ففعلوا ثم قال الجن اي الدواب رايتم احسن في
البر والبحر فقالوا يا نبي الله انا راينا في البحر دوابًا من صفتها كذا وكذا مختلفه الالوان
لها اجنحه واعراف ونواصي فقال علي بها الساعه فاتوه بها فقال شدوها على
يمين الميدان ويساره وحوطها لبنات الذهب والفضه والقوا عليها علوفاتها
ثم قال للجن علي باولادكم فاتوه منهم بخلق كثير فاقامهم عن يمين الميدان
ويساره ثم قعد في مجلسه على سريره ووضع اربعه الاف كرسي عن يمينه ومثلها
عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا فراسخ وامر السباع والوحش والطير
والهوام فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما قرب القوم من الميدان ونظروا الى

اي ليضعوا طاهر الميدان لبنات من الذهب والفضة

ملك سليمان

ملك سليمان وراوا دواب لم تر اعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضه وامرهم
سليمان ان يضعوا موضعًا خاليًا على طريق القوم بقدر ما معهم وباقي الارض كلها
مفروشه فلما راوا ذلك خافوا ان يتهموا فطرحوا ما كان معهم في ذلك الموضع ثم
جاوزوا فلما نظروا الى الشياطين راوا منظرًا عجيبًا ففزعوا فقيل لهم جوزوا فلا
باس عليكم وكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير والسباع
والوحش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرًا حسنًا بوجه طليق
وقال ما وراكم فاخبره رييس القوم بما جاوا به واعطاه كتاب بلقيس فنظر اليه
وقال اين الحقه فاتي بها فحركها فاتاه جبريل عليه السلام فاخبره بما فيها فقال ان
فيها دره يتيمه غير مثقوبه وخرزه جزعه مثقوبه معوجه فقال الرسول صدقت
فاثقب الدره وادخل الخيط في الخرزه فقال سليمان من لي بثقبها فسال الانس فلم يكن
لهم علم بذلك ثم سال الشياطين فقالوا ارسل الى الارضه فارسل اليها فجات وفي
فمها شعره فدخلت فيها وخرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت
ان تصير رزقي في الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزه يدخل في سلكها
الخيط فقالت دوده بيضا انا يا رسول الله ثم اخذت الخيط في فمها ودخلت الثقب
وخرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان عليه السلام ما حاجتك قالت ان تجعل رزقي
في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا
ايديهم ووجوههم فكانت الجاريه تاخذ الما من الانا باحدى يديها ثم تجعله
على الاخرى فتضرب به وجهها والغلام ياخذ الما من الانا فيضرب به وجهه وكانت
الجاريه تصب الما على باطن ساعدها والغلام على ظاهر الساعد وكانت الجاريه
تصب الما صبًا والغلام يحدر الما على يديه حدرًا ففرق بينهم ثم رد سليمان الهديه
كلها وقال اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون

لانكم من اهل المفاخره والمكاثره بالدنيا ولا تعرفون غير ذلك وليست الدنيا من
حاجتي لان الله تعالى قد مكنني منها واعطاني مالم يعط احدا ومع ذلك اكرمني بالنبوه
والحكمه ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم بالهدية فلناتينهم بجنود
لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ان لم ياتوني مسلمين فرجعت
الرسل من عند سليمان الى بلقيس واخبروها بما كان فقالت والله ما هذا بملك ولا لنا
به من طاقه ثم ارسلت الى سليمان اني قادمه اليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك
وما تدعوا اليه من دينك ثم انها امرت بعرشها فجعل في اخر سبعه ابيات بعضها
فوق بعض في اخر قصرها وهو اخر سبع قصور لها ثم غلقت دونه الابواب ووكلت
به حرسا يحفظوه ثم قالت لمن استخلفته على سلطانها احتفظ بما اوصيك به
وبسرير ملكي فلا يصل اليه احد حتى اتيكم ثم امرت مناديا ينادي في اهل مملكتها
بالرحيل ثم انها شخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل
قيل ملوك كثيره قال ابن عباس كان سليمان رجلا مهابا لا يبتدا بشي حتى يكون
هو الذي يسال عنه فخرج يوما وجلس على سرير ملكه فسمع رهجا فقال ما هذا قالوا
يا نبي الله بلقيس قد اقبلت قال ابن عباس كان ذلك ما بين الكوفه والحيره قدر
فرسخ فاقبل سليمان يومئذ على الانس والجن فقال ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني
مسلمين اي طايعين خاضعين واختلف العلما في السبب الذي لاجله امر سليمان
باحضار العرش فقال اكثرهم لان سليمان علم انها ان اسلمت حرم عليه
مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم عليه باسلامها وقال قتاده لانه
اعجبه صفته لما وصفه له الهدهد فاراد ان يراه وقيل ليريها قدره الله تعالى
وعظم سلطانه في معجزه اتيانه بعرشها فقال عفريت من الجن وهو المارد القوي
انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك هذا الذي تقضي فيه واختلفوا في اسمه قال

وهب اسمه كودن وقال شعيب ذكوان وقال ابن عباس كان سليمان يجلس غدوه كل
يوم الى طلوع النهار واني عليه لقوي امين اي على حمله امين على ما فيه من الجواهر فقال
سليمان اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب واختلفوا فيه فقال
بعضهم هو جبريل وقال بعضهم هو ملك من الملايكه ايد الله تعالى به سليمان وقال
اخرون بل هو من الانس واختلفوا فيه فقال بعضهم هو اصف بن برخيا بن سمعيا
بن تمكيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل
به اعطي وروى الضحاك عن ابن عباس قال ان اصف قال لسليمان حين صلى ودعا مد
عينيك يا نبي الله حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينه نحو اليمن وبعث الله تعالى الملايكه
فاحتملوا السرير من تحت الارض يخدون الارض بالسرير حتى اوقفوه بين يدي سليمان
واختلفوا العلما في الدعا الذي دعا به اصف في وقت اتيانه بالعرش فروت عايشه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم الذي دعا به اصف يا حي يا قيوم وروى
عثمان بن مطر عن الزهري قال الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شي انت
الواحد الاحد لا اله الا انت ايتني بعرشها فتمثل بين يديه وقال مجاهد يا ذا الجلال
والاكرام وعن عبد الرحمن بن اسلم مولى عمر بن الخطاب قال الذي عنده علم من
الكتاب رجل صالح كان في جزيره من جزاير البحر خرج في ذلك الوقت هل من سكان
الارض احد يعبد الله ام لا فوجد سليمان فدعا باسم وهو اسم الله تعالى الاعظم
فاذا هو بالعرش قد حمل واتى به سليمان من قبل ان يرتد اليه طرفه وباسناد
عن مجاهد قال حدثني البرا بن عازب قال حدثنا حذيفه قال يا شبل قال زعم
ابن ابي هريره ان الذي عنده علم من الكتاب اسطوم وقال قتاده كان اسمه
تمليخا وقال مجاهد انما هو سليمان وكان عنده رجل عالم اتاه الله علما وفقها فقال
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فقال له سليمان هات فقال انت النبي ابن

النبي وليس احد اوجه عند الله منك ولا اقدر على حاجته فان دعوته وطلبته منه
كان عندك فقال صدقت ثم جي بالعرش في الوقت فلما راي سليمان العرش مستقرا
عنده محمولا من مارب الى الشام في قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربي ليبلوني
اشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي لم ينفع بذلك غير نفسه حيث
يستوجب بشكره تمام النعمه ودوامها لان الشكر قيد النعمه الموجوده وصيد النعمه
المفقوده ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من كفر نعمته قال
سليمان نكروا لها عرشها قال غيروا فيه وانقصوا منه واجعلوا اسفله اعلاه واعلاه
اسفله ننظر اتهتدي ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون اليه اذ اختبر عقلها
وانما حمل سليمان على ذلك ما ذكره وهب بن منبه ومحمد بن كعب وغيرهما من اهل
الكتاب وهو ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان ويستولدها فيفشي اليه اسرار
الجن ولا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فارادوا ان يزهدوه فيها فقالوا
ان في عقلها شي وان رجلها كحافر حمار فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير عرشها
وينظر الى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت بلقيس قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه
هو وكانت قد تركته خلفها في بيت وراء سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها
فلم تقر بذلك ولم تنكر فتبين عند سليمان تمام عقلها قال الحسن والفضل
شبهوا عليها فتشبهت ثم انها اجابتهم على حسب سؤالهم ولو قالوا هذا عرشك
لقالت نعم قال سليمان واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين طايعين خاضعين
لله تعالى هذا قول مجاهد وغيره وقال بعضهم هو من قول بلقيس لما رات عرشها
عند سليمان قالت عرفت هذا واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان بالايات المتقدمات
من قبلها اي من قبل هذه الاية وكنا مسلمين منقادين لك طايعين لامرك من قبل
ان جيناك فلما وافت سليمان قيل لها ادخلي الصرح وذلك ان سليمان لما علم اقبال بلقيس

فاصدر

فاصدر اليه امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج كانه الما بياضا واجرى
من تحته الما والقى فيه السمك ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير
والجن والانس وانما امر ببناء هذا الصرح لان الشياطين قال بعضهم لبعض قد سخر الله
تعالى لسليمان ما سخر وان بلقيس ملكة وان نكحها وولدت له غلاما لم ننفك من العبوديه
والسخره ابدا فارادوا ان يزهدوه فيها فقالوا ان رجلها رجل حمار وانها الشعر الساقين
لان امها كانت من الجن فاراد سليمان ان يعرف حقيقة ذلك وينظر الى قدميها وساقيها
فامر ببناء الصرح وقال وهب بن منبه انما صنع الصرح ليختبر فهمها وعقلها
كما اختبرته هي بما وجهت اليه من الوصايف والوصفان ليميز بين الذكور والاناث فلما
جات بلقيس قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وهو معظم الما وكشفت
عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فراها سليمان احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعره
الساقين فلما راى سليمان ذلك صرف بصره عنها وقال انه صرح ممرد من قوارير وليس
بماء فلما جلست قالت له اني اريد ان اسالك عن شي قال اسالي قالت اخبرني عن ما ليس
من ارض ولا سما وكان سليمان اذا جاه شي لا يعلمه يسال الانس عنه فان كان عندهم علم ذلك
والا سال الجن فان علموا ذلك والا سال الشياطين فقال لها ما اهون هذا ثم امر بالخيل
ان تجرى ثم ملا الاواني من عرقها وقال هذا ما ليس من ارض ولا سما قالت صدقت واخبرني
عن كون ربك فصعق سليمان وخر ساجدا مغشيا عليه فتفرقوا عنه وتفرق جنوده
فجاه جبريل عليه السلام وقال له يا سليمان يقول لك الرب عز وجل ما شانك فقال
الله اعلم بما قالت بلقيس فقال ان الله تعالى يامرك ان تعود الى سريرك وتحضرها
وجنودها وتسالها عما سالتك عنه ففعل سليمان ما امره جبريل فلما دخلوا عليه
قال لبلقيس ما الذي سالتني عنه بالامس فقالت سالتك عن ما ليس من ارض
ولا سما وقد اخبرتني عنه فقال فما الذي سالتني عنه ايضا قالت ما سالتك

غير هذا فسال قومها فقالوا مثل قولها وانساهم الله تعالى ذلك ونفي سليمان
الجواب قال ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام فاجابت وقالت رب اني اسلمت
مع سليمان لله رب العالمين واختلف العلما في امرها بعد اسلامها فقال بعضهم
لما اسلمت بلقيس اراد سليمان ان يتزوجها الا انه كره ما راى من شعر ساقيها وقال
ما اقبح هذا ثم سال الانس عما يذهب به فقالوا المواسي فكره ذلك سليمان ثم سال
الجن فقالوا لا ندري فسال الشياطين فغالطوه فالح عليهم فاتخذوا له النوره
قال ابن عباس انها لما نزعت بالنوره زفت اليه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اول من اتخذ الحمامات سليمان فالجا ظهره للجدران وقال اواه من عذاب الله قال
ولما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن ان يبنوا لها بارض اليمن
ثلاث حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون
وغمدان وكان يزورها في كل شهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام يبكر من الشام
الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له فيما ذكروا روى محمد بن اسحاق عن بعض
اهل العلم عن وهب بن منبه قال زعموا ان سليمان قال لبلقيس لما اسلمت وفرغ
من امرها اختاري رجلا من قومك ازوجك به فقالت ما مثلي من ينكح الرجال وقد
كان لي على قومي من السلطان ما كان فقال انه الاسلام ليس فيه بد ولا ينبغي لك
ان تحرمي ما احل الله لك فقالت ان كان لا بد فزوجني ابن واسع ملك همدان فزوجها
اياه ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها على اليمن ودعي زوبعه امير الجن وقال
اعمل له ما استعملك فيه فصنع الصنائع باليمن ثم لم يزل معه يعمل له ما اراد حتى
مات سليمان فلما حال الحول على موته وتبينت الجن موته اقبل رجل منهم حتى اذا
كان بجوف اليمن صرخ باعلا صوته يا معشر الجن ان سليمان قد مات فارفعوا
ايديكم فعمدت الى حجر وكتب عليه بخط الحميريه نحن بنينا سلحين وبنينا

صرواح ومرواح

الجنة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها
كما كان يصنع ثم دخل مخدعه فاتاها الشيطان صاحب البحر وكان اسمه صخر اتاها على
صورة سليمان لا تنكر منه شيا وقال يا امينه خاتمي فناولته اياه فجعله في يده
وخرج فجلس على كرسي سليمان وعكف عليه الطير والجن والانس ثم خرج سليمان
فاتى الامينه وقد تغيرت حالته وزالت هيبته عند كل من راه فقال يا امينه
خاتمي فقالت من انت فقال انا سليمان بن داود فقالت كذبت لست سليمان قد
جا سليمان واخذ خاتمه وها هو جالس على سريره في مملكته فعرف سليمان انه
قد ادركته خطيئته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بني اسرايل فيقول انا سليمان
بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون يزعم
انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب
البحر الى السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدهما بثلثة ارغفه
وشوى الاخرى فاكلها فاقام كذلك اربعين صباحا عدة ما عبد الوثن في داره ثم
ان اصف بن برخيا وعظما بني اسرايل انكروا حال الشيطان فقال اصف يا معشر
بني اسرايل هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايت فقالوا نعم فقال امهلوني حتى
ادخل على نسايه واسالهن ما الذي ينكرون منه فدخل على نسايه وقال ويحكن
هل انكرتن من امر ابن داود ما انكرنا فقلن نحن اشد انكارا ما امراه في دمها حتى تغتسل
من جنابه فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلا المبين ثم خرج الى بني اسرايل
فقال ما في الخاصه اعظم مما في العامه فلما مضى اربعون يوما طار الشيطان حتى
مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكه فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له
سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشا اعطاه سمكتين احدهما التي ابتلعت
الخاتم فباع سليمان السمكه التي ليس الخاتم في جوفها ثم عمد الى الاخرى فشقها يريد

شبها واذا الخاتم في جوفها فتناوله ووضعه في اصبعه ووقع ساجداً وعكف
عليه الطير ثم اقبل الي خدمته الجن والانس وعرف ان ذلك انما كان للحدث
الذي في داره فرجع الي داره واظهر التوبة من ذنبه وقال للشياطين ائتوني بصخر
فطلبوه وجاوا به فنقر له صخرة عظيمة وادخله فيها ثم سد عليها باخرى مثلها
واوثقه بالحديد والرصاص ثم قذف به البحر هذا حديث وهب وقال السدي
في سبب ذلك انه كان لسليمان مائة امراة وكانت منهن امراة اسمها جرادة وهي
احظاهن عنده وكان اذا اجنب او دخل حاجته لا يامن على الخاتم غيرها فجاته يوماً
فقالت له ان ابي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاك قال نعم
ولم يفعل وانما ابتلي بقول نعم فاعطاها خاتمه ودخل الخلا فخرج الشيطان في
صورته فقال لها هاتي الخاتم فاعطته فجا حتى جلس في مجلس سليمان ثم خرج سليمان
من بعده وطلب الخاتم منها فقالت الم تاخذه فقال لا وخرج من ساعته هائماً
ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوماً فاجتمع قرا بني اسرايل وعلماوهم
فدخلوا على نسايه وقالوا انا قد انكرنا حال سليمان وما نراه الا تغير عقله وتغيرت
احكامه فبكين النسا عند ذلك فاتوه واحدقوا به ونشروا التوراة وقراوها فطار
الشيطان من بينهم والخاتم معه فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت واقبل
سليمان في حاله التي كان عليها حتى انتهى الى صيادين من صيادين البحر وقد اشتد
به الجوع فاستطعمهم من صيدهم وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه
بعصا له فشجه وجعل سليمان يغسل دمه على شاطي البحر ولام الصيادون
صاحبهم الذي ضربه وقالوا له بيس ما صنعت فقال ضربته على كونه يدعي انه
سليمان بن داود ثم اعطوه سمكتين فجلس على شاطي البحر وشقهما ليغسلهما
فوجد خاتمه في جوف احدهما فاخذه ولبسه ورد الله عليه ملكه وبهاه وجاءت

الطير عكفت

صرواح ومرواح وبينون وهنده وهنيده وسلوم وهذه الحصون باليمن عملها
الشياطين لراسع ولولا صارح بتهامه لتركنا الي اليوم ثم رفعوا ايديهم
وانطلقوا متفرقين وانقضا ملك رابع وبلقيس

باب في ذكر غزو سليمان اباء زوجته

وخبر الشيطان الذي اخذ خاتمه وزوال ملكه

قال الله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسداً روى محمد
بن اسحاق عن بعض العلما ان وهباً قال ان سليمان سمع بمدينة في جزيرة من جزائر البحر
يقال لها صيدون فيها ملك عظيم الشان لم يكن لاحد عليه سبيل لمكانه في البحر
وكان الله تعالى قد اتى سليمان في ملكه سلطاناً لا يمتنع احد عليه لا في بر ولا بحر
فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الما حتى نزل عليها بجنوده من الانس
والجن فقتل ملكها وغنم ما فيها وكان فيما اصاب بنتاً لذلك الملك اسمها
جرادة ولم ير مثلها حسناً وجمالاً فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت
على جفا منها وقلة فقه واحبها حباً لم يحبه احداً من نسايه مثلها وكانت مع منزلتها
عنده لا يذهب حزنها ولا يرقا دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما
هذا الحزن الذي لا يذهب والدمعة التي لا ترقي فقالت اني اذكر ابي واذكر
ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك فقال لها سليمان فقد ابدلك الله
ملكاً هو اعظم من ملكه فقالت انه لكما ذكرت ولكني اذا ذكرته اصابني
ما ترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا لي صورته في داري التي
انا فيها فاراها غدواً وعشياً رجوت ان يذهب من حزني شياً ففعلوا ذلك
حتى اذا كانت صورة ابيها لا تماري فيها غير انه لا روح فيه فعمدت اليه حين ذهبوا
عنه فقمصته وعممته والبسته مثل ثيابه التي كان يلبسها وكانت اذا خرج سليمان

من عندها تغدوا اليه مع ولايدها فتسجد له ويسجدون معها كما كانت تصنع
وهو في ملكه تفعل ذلك في كل غدوه وعشيه وسليمان لا يعلم شي من
ذلك حتى تم لها اربعين يومًا فبلغ ذلك اصف بن برخيا وكان صديقًا وكان
لا يرد من باب سليمان اي ساعه اراد الدخول فيه حاضرًا كان سليمان او غايبًا
فاتاه فقال له يا نبي الله اني قد كبرت ودق عظمي ونفد عمري وحان مني الذهاب وقد
احببت ان اقوم مقامًا قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبيا الله واثني عليهم واعلم
الناس كثيرًا مما يجهلونه من امورهم فاذن له في ذلك وامر باجتماع الناس له فقام
فيهم خطيبًا فذكر من مضى من انبيا الله تعالى واثنى على كل نبي بما فيه وذكر فضلهم
الذي فضلهم الله تعالى به فلما انتهى الى سليمان ذكر فضله في صغره وبعده عن
كل نكر فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى امتلا غيظًا ثم دخل داره وارسل
اليه فقال له يا اصف انك ذكرت من مضى من انبيا الله واثنيت عليهم خيرًا في جميع
امورهم وفي جميع زمانهم فلما ذكرتني اثنيت علي في صغري وسكت عما وراء ذلك
في كبري فما الذي احدثت في اخر عمري فقال ان غير الله يعبد في دارك اربعين يومًا
في هوى امراه فقال سليمان انا لله وانا اليه راجعون انك ما قلت ذلك الا لامر
بلغك ثم قام سليمان فكسر ذلك الصنم وعاقب المراه وولايدها ثم دعا بثياب
الطهر وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا تمسها حايض فاتي بها فلبسها ثم خرج الى
فلاه من الارض وحده ثم امر برماد ففرش له ثم جلس عليه وتمرغ على الرماد وتضرع
الى الله تعالى واستغفر مما كان في داره ويقول معاذ الله ان يعبد في دور ال
داود غير الله ولم يزل كذلك حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له وليده امينه
وكان اذا دخل مخدعه واراد اصابه امراه من نسايه وضع خاتمه عند الامينه حتى
يتطهر لانه كان لا يمس خاتمه الا طاهرًا لانه كان من ياقوته حمرا اتاه به جبريل من

الجنه

الطير حتى عكفت عليه فعرفه القوم وقاموا يعتذرون اليه مما صنعوا به فقال لا
احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم ثم اقبل فجلس على كرسيه وامر بالشيطان
الذي اخذ خاتمه فجعل في صندوق من حديد ثم اطبق عليه واقفل بقفل وختم عليه
بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر لذلك فالقي فهو فيه حتى تقوم الساعه وفي بعض
الروايات ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاخذه سليمان
واعاده الى يده فسقط ثانيًا وثالثًا فلما راه لا يثبت في يده ايقن بالفتنه فقال
له اصف بن برخيا انك مفتون بذنبك وان الخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر
يومًا ففر الى الله تعالى تايبًا من ذنبك وانا اقوم مقامك واسير بسيرتك الى ان يتوب
الله عليك ويرد ملكك اليك ففر سليمان هاربًا الى ربه عز وجل واخذ اصف
الخاتم ووضعه في يده فثبت وان الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه
جسدًا ثم اناب هو اصف كاتب سليمان وكان عنده علم من الكتاب واقام
اصف في ملك سليمان يسير بسيرته ويعمل بعمله اربعة عشر يومًا الى ان رجع سليمان
الى منزلته ورد الله عليه ملكه فقام اصف وجلس سليمان على كرسيه ووضع الخاتم
في يده فثبت وقيل في سبب ذلك ما روي سعيد بن المسيب ان ابن داود
احتجب عن رعيته ثلثه ايام فلم ينظر في امورهم ولم ينصف مظلومًا من ظالم
وذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما رويناه وقال في اخره فذكرت ذلك
لعلي فقال ما كان الله ليسلطه على نسايه وقال بعض المفسرين كان
سبب فتنه سليمان انه امر ان لا يتزوج امراه الا من بني اسرايل فتزوج امراة من
غيرهم فعوتب على ذلك وقيل ان سليمان لما اصاب بنت الملك صيدون
اعجب بها وعرض عليها الاسلام فابت وامتنعت فخوفها سليمان فقالت
له ان اكرهتني على الاسلام قتلت نفسي فخاف سليمان ان تقتل نفسها فتزوجها

وهي مشركة فكانت تعبد صنمًا لها من ياقوت اربعين يومًا في خفية من سليمان
الي ان اسلمت فعوقب سليمان بزوال ملكه اربعين يومًا وقال الشعبي
في سبب ذلك ان سليمان ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض
ان عاش له ولد لم ننفك مما نحن فيه من البلاء والسخرة فسبيلنا ان نقتل
ولده فعلم سليمان بذلك فامر السحاب ان ياخذ ابنه وامر الريح فحملته
فمات الولد ووقع علي كرسيه ميتًا وهو الجسد الذي قال الله تعالي والقينا
علي كرسيه جسدًا ثم اناب ○

باب في ذكر وفاة سليمان عليه السلام

قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة
الارض الاية قال اهل التاريخ لبث سليمان في ملكه بعد ان رده الله عليه والجن
يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات
وغير ذلك وهو مع ذلك يعذب من الشياطين من يشا ويطلق من يشا ويامرهم بحمل
الحجارة الثقيلة ونقلها الى حيث احب قال فاتاهم ابليس وهم داسون في العمل وقال
لهم كيف انتم قالوا اما لنا طاقة بما نحن فيه فقال تذهبون وانتم تحملون الحجارة ثم ترجعون
فراغًا وانتم لا تحملون شيًا قالوا نعم قال فانتم في راحة فابلغت الريح ذلك لسليمان
فامرهم ان يحملوا ذاهبين وراجعين فقال لهم ابليس تعملون بالليل ولا تعملون بالنهار
قالوا نعم قال فانتم في راحة فابلغت الريح ذلك سليمان فامرهم ان يعملوا
بالليل وبالنهار فقال لهم ابليس افعلتما قالوا نعم فقال توقعوا الفرج فقد
بلغ الامر منتهاه فما لبثوا الا يسيرًا حتي مات سليمان وقال ابن عباس
وغيره كان سليمان يتحنث في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين
واقل من ذلك واكثر وكان لا يري في بيت المقدس شجرة تنبت الا سالها ما اسمك

فتقول اسمي كذا وكذا فيقول لها لاي شي نبت فتقول لكذا وكذا فيامر بقطعها
وان كانت لغرس غرسها وان كانت لدوا كتب ذلك فبينما هو ذات يوم
راى شجرة قد نبتت بين يديه فقال لها ما اسمك قالت اسمي الخروبة قال لها
ولاي شي نبت قالت لخراب هذا المسجد فقال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي
انت الذي نبت لهلاكي وخراب هذا البيت فنزعها وغرسها في حايط له وقال
اللهم عم علي الجن موتي حتي تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن
يخبرون الانس انهم يعلمون من الغيب اشيا وانهم يعلمون ما في غد ثم دخل
سليمان المحراب فقام يصلي متكيًا علي عصاه فمات علي تلك الحالة والشيا
لا تعلم به ومع ذلك يخافون ان يخرج فيعاقبهم وقال عبد الرحمن
بن زيد قال سليمان لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فاتاه فقال له يا سليمان
قد امرت بك وقد بقيت لك سويعة فامر الشياطين فبنوا له صرحًا من قوارير
ليس له باب وقام يصلي اتكا علي عصاه فدخل عليه ملك الموت فقبضه وفي
رواية اخري ان سليمان قال يومًا لاصحابه قد اتاني الله من الملك ما ترون وما
مر علي يوم في ملكي صفا لي من الكدر وقد احببت ان يكون لي يوم واحد يصفوا
الي الليل ولا اغتم فيه وليكن ذلك اليوم غدا فلما كان من الغد دخل قصرًا
له وامر باغلاق ابوابه ومنع الدخول عليه ورفع الاخبار اليه لئلا يسمع شيًا
يسوؤه ثم اخذ عصاه بيده وصعد فوق قصره واتكى علي عصاه وجعل ينظر
في مملكته فنظر الي شاب حسن قد خرج عليه من جانب قصره فقال السلام
عليك يا سليمان فقال وعليك السلام كيف دخلت هذا القصر وقد منعت من
دخوله اما هبت البوابين والحجاب اما هبتني حيث دخلت قصري بغير اذني
فقال انا الذي لا يحجبني حاجب ولا يدفعني بواب ولا اهاب الملوك ولا

افبل الرشا وماكنت لادخل هذا القصر بغير اذن فقال له سليمان من اذن لك
قال ربي فارتعد سليمان وعلم انه ملك الموت فقال له انت ملك الموت قال نعم
قال ففيم جيت قال جيت لاقبض روحك قال يا ملك الموت هذا يوم اردت
ان يصفوا لي ولا اسمع فيه ما يغمني قال يا سليمان انك اردت يوما يصفوا
لك فيه عيشك ولا يبالك غم وذلك يوم لم يخلق في الدنيا فارض بقضا ربك
فانه لا مرد له فقال سليمان فامض لما امرت به فقبض ملك الموت روحه
وهو متكي علي عصاه وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه ومصلاه اينما كان
وكان للمحراب كوه من بين يديه وكوه من خلفه وكانت تلك الكوتان لا يدخلها شيطان
الا احترق فدخل شيطان ثم مر ولم يسمع له صوت ثم رجع ولم يسمع ثم رجع ووقف
بالبيت فلم يسمع ولم يحترق ونظر الي سليمان وقد سقط ميتا فخرج واخبر
الناس ان سليمان قد مات ووجدوا منساته يعني عصاه بلغه الحبشه قد
اكلتها الارضه ولم يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضه علي العصا يوما وليله
تاكل منها ثم حسبوا علي ذلك النحو فاذا هو قد مات من سنه وكانت الجن
يعملون بين يديه وينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن
الخروج الي الناس لطول صلاته قبل ذلك وهي قراة عبد الله بن مسعود فلبثوا
يدابون في العمل بعد موته سنه كامله وتبين كذب الجن في دعواهم علم
الغيب ولو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين سنه ثم ان الشياطين
قالت للارضه لو كنت تاكلين الطعام لاتيناك به ولو كنت تشربين لاتيناك
بافضل الشراب ولكنا ننقل اليك الما والطين فهم ينقلون اليها حيث كانت
وقالوا ان الما والطين التي تكون في موضع الخشب هو مما ياتيها به الشيطان
شكرا لها فذلك قوله تعالي فلما قضينا عليه الموت ما دلهم علي موته الا دابه

الارض تاكل

الارض تاكل من منساته قال اهل التاريخ كان عمر سليمان ثلثه وستين
سنه وقيل ستين سنه وكان عمره يوم ملك ثلاثه عشر سنه وابتدا في
بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه ثم ملك بعد سليمان ابن له يقال له
رحبعم وكان سليمان استخلفه وكان نبيا ولم يكن رسولا ثم قبض وكان
ملكه سبعه عشر سنه وملك بعده اسا ابنا وكان رجل صالح وكان اعرج
بعثريه عرق النسا وطمع الملوك فيه لضعفه وافترقت ملوك بني اسرايل
وغزاهم ملك من الهند في جمع كثير فبعث الله تعالي عليهم الرياح والامواج فاضطربت
سفنهم بعضا ببعض فتكسرت وغرق الملك ومن كان معه والقت الامواج اموالهم
واسلابهم الي محله بني اسرايل ونودوا ان خذوا ما اغنمكم الله وكونوا من الشاكرين
ثم لم تزل ملوك العراق وغيرهم يغزونهم ملك بعد ملك والله تعالي يهلكهم الي ان
ظهر فيهم الظلم والفساد وفشت فيهم المعاصي وعبد بعض ملوكهم الاصنام من دون
الله تعالي فغضب الله عليهم بكفرهم ومعصيتهم فسلط عليهم بخت نصر

باب في ذكر حديث رفيق داود عليه السلام في الجنه

قال وهب ان داود عليه السلام سال ربه عز وجل ان يريه رفيقه في الجنه
فاوحي الله تعالي اليه ان اردت ذلك فسر علي ساحل البحر فانك تراه فتدرع داود بدرعه
من الصوف واشتمل بكسا وانتعل بنعله واخذ عصاه بيده وسار حتي اشرف علي
قريه فراي اهلها يبيعون ويشترون واذا هو برجل قد انحدر من جبل علي جنب القريه
عليه مدرعه صوف وثياب صوف وعلي راسه حزمه حطب وهو ينادي في وسط
السوق من يشتري الطيب بالطيب فجاه رجل فباعها منه برغيف من حلال فاخذ
الرغيف فكسره نصفين فتصدق بنصفه وجلس ياكل النصف الاخر فلما راه داود قال

ما اشك ان هذا رفيقي في الجنه ولكني لا اكلمه حتى انظر الى عبادته وولى الرجل صاعدًا
نحو الجبل وداود خلفه حتى وصل الى شجرتين بينهما مصلى له والى جانبه عين ما
فتوضا منها وقام يصلي حتى غابت الشمس ثم اخذ في الدعا والتضرع ويقول في دعايه
اللهم امني من اهوال يوم القيامه وسجد وجعل يقول في سجوده ليتني كنت وحشًا
من وحوش الفلا او طير في الهوا ولا اعرف اهوال يوم القيمه وهو في كل ذلك
يبكي وينتحب الى المغرب ثم قام فصلى المغرب ثم اخذ يدعوا بانكسار وخضوع
وبكا حتى اظلم الليل ثم تناول ذلك النصف رغيف وشرب من ما العين وحمد
الله تعالى واثنى عليه ثم قام فصلى ركعتين فلما سلم تقدم اليه داود فسلم عليه فرد
عليه السلام وقال من انت وما جايك الى هذا المكان وربما مر بي مني من يرجوا
رفيق اودي الجنه فقال انا داود نبي بني اسرايل فمن انت قال انا متى بن عذرا
فذكر له داوود ما شاهد منه من العباده ومن بيع الحطب وقال اني اريد ان
اسالك عن شي قال سل يا نبي الله وان شيت اخبرتك قبل ان تسالني فقال له داود
اخبرني فقال تريد ان تسالني عن قولي عند بيع الحطب من يشتري الطيب بالطيب
فقال داود ذلك اردت فقال يا نبي الله ان هذه الاشجار التي في هذه الجبال مباحه
واني لا اقطع من المثمر شيا ولا اقربها خشية ان تتوق نفسي الى ثمارها ولا من
شجر قد استقطت اغصانها مخافة ان يكون قد جمعه غيري وانما اعمد الى الاغصان
المتفرقه المنفرده في الاوديه والمغارات التي اعلم يقينًا انه لم يمسها احد ثم ابيعها
كما رايت فقال له داود هل لك ان تساعدني على ما انا فيه وترفع عنك هذا التعب
فقال يا نبي الله اني تركت الدنيا فلا احب ان اعود اليها ولكن هل لك ان تصير الى
مثل حالي وتقنع من الدنيا بمثل ما اقنع به فقال داود اني في بني اسرايل امرهم
بالمعروف وانهاهم عن المنكر ولا يمكنني مفارقتهم ثم ودعه وانصرف يطوف

في ذلك الواد

في ذلك الوادي اربعين يومًا ولم يقع لرفيقه في الجنه على اثر فهم ان يرجع
فاوحى الله تعالى اليه لا ترجع فانك ستلقاه عن قريب قال فسار داود
في جبال فلسطين والجبال والوحوش تناديه يا نبي الله اين تريد فيقول اريد
العبد الصالح متى ابن يرجوا فيقولون ان له شان عظيم عند الله عز وجل فسر امامك
تراه فسار داود حتى بلغ خربة عظيمه ساقطة البنيان فوقف عندها يتفكر
فيها وفيمن مضى من ساكنيها فانطق الله الخربه فقالت من انت ايها العبد المتعب فقال
انا داود فقالت انت صاحب الالحان قال نعم فاخبريني عنك ايتها الخربه
فقالت انا مدينه رامر بن يوم الذي طاف مشارق الارض ومغاربها وكان شديد
البطش والقوه وكان يعبد صنمًا من دون الله عز وجل فصيح به صيحة هلك
هو وقومه وتساقط بنيان مدينته بعضه فوق بعض كما ترى فما الذي
جابك الى هذه الارض المغضوب عليها يا نبي الله قال جيت اطلب العبد الصالح
متى ابن يوحا فقالت الخربه سر يا نبي الله فانك تلقاه فسار داود حتى انتهى الى
شجره عاديه اغصانها محله وساقها في غاية الخضره فوقف يتعجب من خضره
ساقها وجفاف فروعها فكلمته الشجره باذن الله تعالى وقالت السلام عليك
يا نبي الله والذي اصطفاك بالنبوه اني على هذه الحاله منذ خمس مايه سنه واني من
غرس عاد الاولى وقد تناثرت اوراقي وتحلت اغصاني بتواتر الحر والبرد
وانما خضره ساقي فان الخضر بن ملكان جلس تحتي فاسند ظهره الى ساقي
مرةً واحده فاكتسبت هذه الخضره فاين تريد يا نبي الله وليس هذا طريق لبني ادم
فقال داود اريد العبد الصالح متى بن يرجوا فقالت له الشجره ها انت قد قربت
منه وهو امامك فسار غير بعيد اذ تصور له ابليس في صوره شيخ كبير يبك
عكازًا يتوكا عليه وعليه جبه صوف وبين عينيه اثر السجود وهو يبكي ويقول

لقد افرحت قلبي يا متا بن حوبا وقد تركتني وحيدا بعد طول الصحبه
فتبسم داود وقال يا شيخ مات متا بن حوبا فقال نعم مات وهذا قبره
فقال داود كذبت ايها الشيخ فان ربي وعدني ان اراه وهو لا يخلف الميعاد ولا
اخالك الا شيطانا ملعونا ثم تلا اية من الزبور فهرب عدو الله وسار داود فاذا
هو برجل ساجد على صخره بيضا وقد ابتلت الصخره من دموعه وهو يسبح ويقدس
فقال داود في نفسه هذا صاحبي فوقف يومه ذلك ينتظره فلم يرفع راسه
حتى اقبل الليل فرفع راسه وسجد ثانيةً وكان فيها طول ليلته ثم رفع راسه
واخذ في التسبيح حتى فرغ وداود واقف ينظر اليه واذا بقرص ابيض قد وضع
بين يديه وعليه ثلاث زيتونات وقايل يقول هذا اوان افطارك يا متا فاقلم
على رزق ربك هذا ومتى ماض في دعايه الهي اطعمتني من غير تعب في حرث الارض
وبذرها وحصدها وطحنها وعجنها وخبزها فاتيتني برزق من عندك عفوا صفوا
وانا اسالك يا رب ان تقويني على عبادتك فانك ان لم تقويني ...
عنها وهو يبكي وينتحب فاقبل داود اليه ومسح على وجهه بيديه وسلم ...
فرد عليه السلام ورفع داود صوته بالالحان وترجع فغشي على بني ...
يومه وليلته في الغشيه وداود قايم على راسه حتى افاق وجلس فقال يا
داود ان الله بعثك الي بالرحمه ولم يبعثك بالعذاب فقال داود انما جيتك
بالرحمه واني سالت الله ان يريني رفيقي في الجنه فدلني عليك فصافح داود
وسلم عليه وتحادثا ساعةً ثم رجع داود الى بني اسرايل وكان قد استخلف
عليهم سليمان فساسهم احسن سياسه

حديث حشر البعوض عند سليمان
عليه السلام وكلامه معهم

قال وهب قال سليمان يا رب خلقت خلقا هو اعظم من النمل واكثر فاوحى الله تعالى
الى ملك البعوض ان يحشرها الى سليمان من شرق الارض وغربها فاقبلت كراديس
البعوض مثل السحاب يتلوا بعضها بعضا حتى وقف الجميع عند سليمان وهي على اختلاف
خلقها فاقبلت بعوضة منها فقالت يا سليمان ما لك وللضعفا من خلق ربك
حتى شغلتهم عن التسبيح ونحن سكان الارض قبل خلق ابيك ادم بالفي عام لم نومر
بالعرض على غير ربك بل نحن ذاكرين ربنا ولا نفتر عن ذكره صباحا ولا مسا فقال لهم
خبروني كم انتم واين ماواكم وكيف تعيشون ومن اين ترزقون فقال ملكهم واما
الذين تحت يدي فعشرون سحابةً كل سحابه منها اذا انتشرت ملات ما بين
المشرق والمغرب فمنها ما ياوي الجبال ومنها ما ياوي البحار والغياض والاشجار
والاكام والاجام ولكل زمره منها موضع معلوم تاكل فيه رزقها ولولا خوف
المعاد لاكلنا كلما في وجه الارض ثم سجدوا لسليمان وانصرفوا قالوا وكان
سليمان اذا اراد ان يرسل قوما سلط عليهم البعوض فتاكل ما في مدينتهم وكان اذا ركب
الريح قدم بين يديه البعوض ثم الذباب ثم الزنابير وكل شي يطير في الهوا يجعله بين
يديه وامام ذلك كله الشياطين على اختلاف صورها قال كعب كان سليمان
اذا اراد ان يركب الريح يدعوا بالرياح الثمانيه الصبا والجنوب والدبور والشمال
والصرصر والعقيم والكروس والرائد ويبسط بعضها فوق بعض يدعوا الرياح الاربعه
منها العاصف والقاصف ثم يبسط بساطه فوق ذلك كله وهو من السندس الاخضر
وباطنه من السندس الاحمر اهداه الله تعالى اليه من الجنه لا يعلم طوله وعرضه
الا الله تعالى وقال بعضهم كان طوله ثلثمايه وستين فرسخا في عرض عشره
الاف ذراع وكان اذا ركبه يجعل اللون الاخضر مما يلي الارض حتى اذا رفع الناس
روسهم اليه يحسبونه مثل لون السما ويجلس على كرسيه وهو من درّ في الجنه

فوق البساط الاعظم وكان القضاه والعلما والاحبار من بني اسرايل على كراسي
مُعَدَّه لهم عن اليمين والشمال والريح تقله والطير تظله وهو جالس على كرسيه
في وسط البساط وربما امر الريح بترك الرحال اذا ركب فرسًا واخذ لجامه بيده
يتغدا على مسيره شهر ويتعشا على مسيره شهر وذلك قوله تعالى غدوها شهر
ورواحها شهر فبينما هو ذات يوم على بساطه اذ مر على موضع مدينه نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فقال لمن معه هذه دار هجره نبي يكون في اخر الزمان وهو سيد
النبيين وطوبى لمن امن به ثم مر على مكه والحرم فقال هذا موضع مولد ذلك
النبي عليه السلام وهو خير بقعه في الارض اختارها الله تعالى لادم بديع فطرته ولابرهيم
خليله عليهما السلام وفضلها على ساير البقاع بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال وكانت
الشياطين لا يجسرون ان يصرفوا وجوههم عن سليمان فاذا اشرب الماء صرفوا وجوههم
عنه ويكلمون في وجهه وهو لا يراهم لان الاواني كانت تغطي وجهه واحب سليمان
ان يراهم في تلك الحاله فاخبر بذلك صخر الجني فاتخذ له هذه القوارير فهو اول من
اتخذها فاعجب سليمان بصفايها وفرح بها فلما راى صخر فرح سليمان قال له صخر
يا نبي الله احب ان اتخذ لك مدينة من القوارير على صوره بيت المقدس في الطول والعرض
والبيوت والابواب وساير ما فيها فقال سليمان قد احببت لك فاتخذ له مدينه من
القوارير على صوره بيت المقدس حتى ما ترك منها شيا الا جعله فيها حتى اذا نظر
اليها الناظر لا يغادر منها شيا فعجب سليمان من حسنها ثم تقدم اليه ان يتخذ له مدينه
دونها يحملها معه على البساط حيث ما ذهب فقال يا نبي الله لك علي ان ابني لك مدينه
كلما اردت ان تسافر على اي لون شيت ثم بنى له مدينه على طول عسكره وعرضه وجعل
لكل سبط من الاسباط قصر طوله الف ذراع وعرضه الف ذراع في كل قصر بيوت
ومجالس وغرف منها ما هو للرجال ومنها ما هو للنسا ثم بنى بعد ذلك مجلسا من

القوارير

القوارير يلمع طوله الف ذراع في الف ذراع عرض وزخرفه بانواع القوارير حتى لم يترك
صوره الا وسلها فيه فكان اذا ركب الريح يرى كل شي فوق بساطه من صفا تلك القوارير
حتى الجبابرة والطباخين وغيرهم وكانت الجن والانس والشياطين والسباع وساير
الخلايق على البساط مطمئنين لا يسمعون الا هبوب الرياح وصفيف الطير وقراه التوراه
والزبور ولا يقف على مدينه الا فتحها ولا على جزيره الا دخلوا في طاعته عليه السلام

حديث مرعبد الزاهد

قال بينما سليمان يسير على بساطه اذ مر برجل من بني اسرايل يعمل بالمسحاه
في حرث له فلما مر بساط سليمان فوقه رفع راسه الى الطير وكان رفع راسه
اشاره بينه وبين الطير فتضم اجنحتها وتركت الشياطين الريح فحطت البساط
رويدا رويدا حتى يصير بالارض فلما انحط البساط في ذلك الوقت قام سليمان الى
مرعبد فسلم عليه فرد عليه السلام وقال له يا سليمان ما الذي انزلك عن بساطك
وانت مشغول بهذا الملك الذي هو قريب الى الزوال فقال انزلني ما سمعته من كلامك فقال له
مرعبد يا نبي الله لا تغتر بهذا الملك فان الذين عرفوا الله واشتغلوا به لا يمدون اعينهم الى الدنيا
وزهرتها فقال له سليمان صدقت فان قليل الدنيا الكافي لمن اوتي رشده وانه لا خير في
الدنيا الا لمن عمل بطاعه الله ثم رفع راسه الى السما وقال اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهاده الرحمن الرحيم الحي القيوم الحنان المنان انت مالك قلوب
عبادك اسالك ان تخلص قلبي من كل ما تكرهه وان تعين قلبي حب الدنيا انك على كل شي
قدير وجعل سليمان يدعو ومرعبد يومن على دعايه ثم قال له مرعبد فمن اجل ذلك دفعت
بردي في يوم سوم لاني رايت قليله وكثيره الى نفاد فقال له سليمان صدقت وان تعبادا
اشتغلوا بعباده ربهم عن غيره وشغلهم الفكر في عيوب انفسهم عن غيرهم وانت يا
مرعبد منهم فهل يعذب الله امه فيها مثلك قال اصلحك مرعبد فلا يرد جوابا فاوحى الله تعالى

[illegible]

الى سليمان اني لاصرف العذاب عن خلقي اذا كان فيهم سبعة مثل مرعيد واني لاصرف
العذاب والنقم عن عبادي اذا كان فيهم ثلثه مثل مرعيد واني لاصرف العذاب
عن خلقي اذا كان فيهم واحد مثل مرعيد فعند ذلك قال سليمان اللهم اجعل مرعيد
رفيقي في الجنه فاوحي الله تعالي اليه انه قد سبقك ابنه لقمان وان رفيقك
في الجنه نبي يكون بعدك يقال له يحيي بن زكريا ثم ودع سليمان مرعيد وهو
يقول الطوفن شرق الدنيا وغربها لعلي اجد اخر مثل مرعيد ○

حديث النسر

قال كعب بينما سليمان
عليه السلام يسير على بساطه على عادته في جيشه من الجن والانس والشياطين
والمرده وغيرهم واصف بن برخيا عن يمينه والخضر بن ملكان عن يساره والعلما
والحكما حوله على كراسيهم والويه الانبيا الذين قبله مركوزه بين يديه اذ نظر
الى نسر عظيم قد سقط من الهوا بين يديه فساله سليمان عن حاله فقال يا
نبي الله لقد رايت من هو اعظم ملكا منك وسلطانا فقال له سليمان امن
الادميين هو قال نعم ان رجلا بين السما والارض قد ضربت له قبه على شاطي
البحر الاخضر لها سبعون بابا تخترقها الرياح تركته الان ساجدا قد حفت به
الملايكه قال فصرخ سليمان وخر مغشيا عليه ثم رفع راسه وقال الهي عظمت
نعمتك علي وانا اسلك ان تريني عبدك هذا المكرم لاكلمه وانظر اليه فاجابه الله
تعالي الى سواله واوحي الى ملك البحر ان ارسل جنود البحر كلها الى سليمان واعرضهم
عليه ليعلم اني انما سخرت له القليل من خلقي ثم امر الريح فحملت بساط سليمان
بجميع ما فيه الى الهوا فنظر سليمان الى ملايكه البحر سجد وركع وقيام بين السما
والارض لهم رجفان من الخوف والرعب وهم يقولون في سجودهم سبحانك سبحانك
ما اعظم شانك واعز سلطانك فسلم عليهم سليمان فردوا عليه السلام

وقالوا له

وقالوا له يا ابن داود اما تقنع بما اوتيت من ملك الدنيا قال بلى ولكني اردت
ان انظر الى العبد الصالح المضروب عليه القبه الخضرا على شاطي البحر فقالت الملايكه
ذاك عبد قد شغله الله تعالى بذكره عن الدنيا هذا وسليمان يسمع صيحه تسبيح
الملايكه وصلصله اجنحتهم فعرق من ذلك وقال الهي اولني ما سالتك فاني
ضعيف لا استطيع النظر الى عجايب مخلوقاتك قال فناداه ملك يا ابن
داود اثبت ولا تعجل فان هذا قليل من كثير ثم نظر سليمان الى اسود طاير في الهوا
لها مخاليب كامثال الرماح الطوال وصوتها كالرعد القاصف على اختلاف
الوانها من اسود وابيض واحمر واخضر واصفر وابلق وغيره فعند ذلك غشي على
سليمان حتى لم يعقل من امره شي من الخوف فجاه ملك فمسح على صدره وقال له
يا نبي الله لقد سخر لك من الملك ما لم يسخر لاحد من قبلك ولا بعدك فما لك
قد ادركك هذا الخوف فاثبت حتى اعرض عليك ما امرت به قال فرجع لسليمان
عقله واثنى على الله تعالى فنظر الى جميع من معه على بساطه قد غشي عليهم حتى لا حركه لهم
فلما راي سليمان ذلك امر الريح ان تركد ركودها ويسكن البساط ثم امر الرياح
اللواقح ان تحمل البساط الصغير فرفعته هو وجنوده فنظر الى جبال البحر قد
وقف له هناك صفوفا اعرافها من اللولو والمرجان واعينها من الزمرد وهي
رافعه اصواتها بالتسبيح فسلموا عليه فسلم عليهم ثم نظر الى طيور الهوي منهم
من قد جعل بيضه على احدي جناحيه وعطف عليه الجناح الاخر وهو واقف في
الهوا بقدره الله تعالى ومنهم من قد امسك بيضه في منقاره وهو قايم في
الهوا وهم على الوان شتى يسبحون الله تعالى ثم نظر الى خلق عظيم صورهم من النيران
ولهم قرون طوال قد خرقت الهوا وهم على الوان شتى لهم ذوايب مثل السلاسل
سلمت على سليمان بلغاتها وجعل سليمان يسير على متن الريح وعجايب البحار تعرض

عليه مما يعجز الواصفون عن وصفه الى ان بلغ الى القبه الخضرا الذي لا يستطيع
احد ان ينظر اليها ولما بها من اللمعان وحولها اشجار الزمرد والياقوت قد تدلت
اغصانها على القبه وفي وسط القبه قنديل يزهر والعبد الصالح ساجد في
وسط القبه ولقلبه خفقان وهو يقول جل جلالك ما اعظم شانك اسالك
اللهم ان تجمع بيني وبين سليمان كما جمعت بيني وبين ابايه نحو احمد المصطفى نبيك
فلما سمع سليمان كلامه فرح وقال السلام عليك يا ولي الله قد استجاب الله
دعوتك واعطاك سولك ها انا سليمان بن داود فرفع راسه وقال وعليك
السلام يا نبي الله ثم تصافحا وذكر كل واحد منهم شوقه الى صاحبه ثم قال
له مني يا نبي الله الا تحب ان تنظر الى اخيك جرجيس نبي الامه الطاغيه فقال
سليمان نعم فقال مني ها هو جالس على يمين قبتي فقال سليمان فكيف السبيل
اليه وانا على متن الريح فقال يا نبي الله سل ربك ذلك فاوحى الله تعالى ان
مر الريح بذلك فامرها فقذفته الى قبه جرجيس وهي قبه بيضا وجرجيس قايم
يصلي في وسطها وكان جرجيس من ولد يعقوب ارسله الله الى مصر بعد يوسف
عليه السلام ودعاهم وحذرهم فلم يزدادوا الا عتوا فدعا عليهم فاخذتهم
الرجفه فاهلكت كبيرهم وصغيرهم فقال له يا سليمان هل مررت على قومي
الذين كذبوني فقال سليمان نعم رايتهم معذبين يسالون الله الرجعه ليومنوا
بك وقد كان الله تعالى اعطى جرجيس ذلك بعمله الصالح وكان يدعو الله
تعالى ان يحبسه حتى يجمع بينه وبين سليمان فهبط عليه ملك الموت في
ذلك الوقت وقال له يا جرجيس قد استجاب الله دعاك ثم قبض روحه
فغسله سليمان ومني ودفناه ○

حديث شعيا والملك المومن قال وكان

عبدا

عبدا صالحا فاوحى الله تعالى الى شعيا امره ان يخبر صديقه ان الله تعالى قد استجاب
دعاه وزاد في اجله خمسه عشر سنه ونجاه من عدوه سنجاريب ملك بابل فاتاه
شعيا واخبره بذلك فذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن فخر ساجدا وقال الهي
واله ابايي لك سجدت وسبحت وكبرت وانت الذي تعطي الملك من تشا وتنزع الملك
ممن تشا وانت عالم الغيب والشهاده وانت الاول والاخر والظاهر والباطن
وانت ارحم الراحمين ومجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعايي
ورحمت تضرعي فاوحى الله تعالى الى شعيا ان قل لصديقه الملك يامر عبدا من
عبيده ان ياتيه بما التين فيضعه على قرحته فيبري ففعل ذلك فبري وقال لشعيا
سل ربك ان يعلمنا ما هو صانع بعدونا هذا فاوحى الله تعالى الى شعيا ان قل له اني
اني قد كفيتك عدوك والحيتك منه وانهم سيصبحون موتى اجمعين غير
سنجاريب ومعه خمسه نفر من كتابه فلما اصبح جا رجل صالح فوقف على باب
المدينه ونادى يا عسكر بني اسرايل ان الله قد كفاكم عدوكم فاخرجوا في طلب
سنجاريب فخرجوا والتمسوه في الموتى فلم يجدوه فارسل ملك بني اسرايل عند طلوع
الشمس فلما راهم خر ساجدا فاقام في سجدته الى العصر ثم رفع راسه وقال لسنجاريب
كيف رايتم فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال له سنجاريب
قد بلغني نصر ربكم اياكم قبل ان اخرج من بلادي فلم اقبل مشورة مشير ولا اطعت
برشد وما اوقعني في هذه الشقوه الا قلة عقلي ولكن غلبت الشقوه علي وعلى من كان
معي فقال له صديقه الحمد لله الذي كفانا شركم وان ربنا لم يبقك ومن معك
اكراما لك ولكن ابقاكم لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخره وتخبروا
من وراكم ما عاينتم من فعل ربنا بكم ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراده
لو قتلت ثم امر ان تطرح في رقابهم الجوامع وان يطاف بهم في ايليا وبيت المقدس

وبرزقهم في كل يوم قرصين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب الملك بني اسرايل
الفتل خير لنا مما فعلته بنا فامر بهم الى سجن القتل فاوحى الله تعالى الى اشعيا بامره
ان يامر ملك بني اسرايل ان يرسل سنجاريب ومن معه الى بلادهم مكرمين ليخبروا اهل
بلادهم بما عاينوا فبلغ اشعيا الرساله الى الملك فاخرج سنجاريب ومن معه واكرمهم
وسيرهم الى بلادهم فلما وصل سنجاريب الى بلاده جمع الناس واخبرهم ما فعل الله
بجنوده فقال له سحرته وكهنته ايها الملك قد قصصنا عليك خبر هولاء واكرام
ربهم لهم واشرنا عليك فلم تقبل مشورتنا قال ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع
سنين ومات وقد استخلف بخت نصر وكان ابن ابنه فاقام يعمل عمل جده
ويقضي بقضايه فلبث سبعه عشر سنه وقبض الله تعالى صديقه ملك بني
اسرايل فمرج بنو اسرايل وتنافسوا في الملك وقتل بعضهم بعضا وظهر فيهم
البغي والفساد وهم لا يرجعون الى نبيهم اشعيا ولا يقبلون منه
فعند ذلك اوحى الله الى اشعيا ان قم في خطيبا لاجري على لسانك ما اريد فقام
اشعيا فيهم وقال يا سما اسمعي ويا ارض انصتي ان الله سبحانه يريد ان يقص شان
بني اسرايل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم
على عباده واستقبلهم وهم كالغنم التي لا راعي لها فاقام اودها وجبر كسيرها وجمع
ضالتها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل بهم ذلك نطحت
كباشها فقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق منهم صحيح يرجع اليه كسير فويل لهذه الامه
الخاطيه الذين لا يدرون من اين جاهم الخير وان البعير ليذكر وطنه فينتابه وان
الحمار ليذكر ربه الذي اشبع عليه نعمه فيراجعه وان الثور ليذكر المرج الذي سمن
فيه فينتابه وان هولاء القوم لا يدرون من اين جاهم الخير وهم اولوا الالباب
والعقول ليسوا ببقر ولا حمير واني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف يرون

ارضا كانت خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي عليم بالعمارة فكره
ان تخرب ارضه فاحاط عليها جدرانا وشيد فيها قصرا وبث فيها نهرا وغرس
فيها غرسا وولى ذلك واستحفظه رجلا قويا امينا وانتظرها فانبتت خرنوبا
فقال بيست هذه الارض فنودي ان يهدم جدرانها وقصرها ويطمر نهرها ويحرق
غرسها حتى تعود خرابا كما كانت اول مره لا عمران فيها وقال الله تعالى فالعمران
الجدار ديني والقصر شريعتي والنهر كتابي والغنم نبيي وهم الغرس وان الخرنوب
الذي ينبت اعمالهم الخبيثه واني قد قضيت لهم على انفسهم وهو مثل ضربه الله لهم يتقربون
الى بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون التقرب الي بالتقوي والكف
عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبه وثيابهم مرمله بدمايها يشيدون لي البيوت
ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها واي حاجه لي بتشييد
بيوت لا اسكنها واي حاجه لي بزخرفه مساجد لستا ادخلها انما امرت
برفعها ان اذكر واسبح لتكون معلما لمن اراد ان يصلي فيها ويقولون لو كان قادرا
على جمع العصا لجمعها ولو قدر على جمع قلوبنا لجمعها وفقهها فاعمدا الي عودين
يابسين ثم ايتنا بهما بين ايديهم في جمع اكثر ما يكون ثم قال للعودين ان الله تعالى
جاعلكما عودا واحدا فقال الله لهما اني قدرت ان افقه العيدان اليابسه
وعلى ان اولف بينها الا اقدر على ان اجمع الفتكم ان شيت امر كيف لا اقدر على
ان افقه فلاف قلوبكم وانا الذي صورتها يقولون صمنا فلم ينفع صومنا وصلينا
فلم ينفع صلاتنا ودعانا مثل حنين الحمام وبكانا مثل عوا الذيب وفي كل ذلك
لا يسمع ولا يستجاب لنا فقال الله تعالى سلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست
اسمع السامعين وانظر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين
وكيف ويداي مبسوطتان بالخير انفق كيف شا وان مفاتيح الخزاين عندي

لا ينفتحها غيري او لان رحمتي ضاقت فكيف ورحمتي وسعت كل شي وانما يتراحم
المتراحمون بفضلها اولست اكرم الاكرمين واجود المسؤولين اولان هولاء
الاقوام نظروا لانفسهم بالحكمه التي تورث في قلوبهم النور فنبذوها وشروا بها
الدنيا فلا يبصرون من اين اتوا ولا يدرون ان انفسهم هي اعداهم وكيف ارفع
صيامهم وهم يشوبونه بقول الزور ويتقربون اليه بطعمه الحرام ام كيف انور
صلواتهم او تزكوا عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم وانما اجزي بها
اهلها المغتصبه منهم ام كيف استجيب دعاهم وانا اسمع قول المستضعف المسكين
وارضى عنه رضا المساكين ولو رحموا المساكين وقربوا الضعفا وانصفوا المظلومين
وواسوا الفقرا واعروا للغايبين وربوا اليتيم وواسوا الارمله والمسكين واتوا
كل ذي حق حقه فلو كان ينبغي لي ان اكلم البشر كلمتهم وكنت نور ابصارهم وسمع
اذانهم ومعقول قلوبهم ودعامه اركانهم وقوة ايديهم وارجلهم واذا كنت على السنتهم
وعقولهم سمعوا كلامي وبلغوا رسالاتي وهي اقاويل منقوله واحاديث متواثره
وتاليف مما الفته السحره والكهنه وزعموا انهم لو شاوا ان ياتوا بحديث مثله
لاتوا وزعموا انهم اطلعوا على علم الغيب بما توحي اليهم الشياطين فكلهم يستخفي بالذي
اقول ويسرون بغيرهم يعلمون واني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما يبدون وما
يكتمون واني قضيت يوم خلقت السموات والارض على نفسي وجعلت دونه اجلا
موجلا لا بد انه واقع فان صدقوا فيما يتحلون من علم الغيب فيخبرون متى
اسره وفي اي وقت يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما شاوا فلياتوا
بمثل القدره التي امضي بها قضايي واني لمظهر ديني على الدين كله ولو كره المشركون
وان كانوا يقدرون على ان يقولوا ما شاوا فليقولوا مثل الحكمه التي ادبرها في امضا
ذلك القضا ان كانوا صادقين فاني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض

ان اجعل

ان اجعل النبوه في الاجرا والملك في الرعا والعز في الاذله والقوه في الضعفا
والعقل في الفقرا والمروه في الاقلا والمداين في الفلوات والاجام في المفاوز
والغنى في الطغاه والعلم في الجهله والحكم في الاميين وسلهم متى هذا ومن يقيم
عليه وعلى يد من اسببه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا متماري
بالفحشا ولا يقول الخنا اسدده لكل جميل واهبه كل خلق كريم ثم اجعل السكينه
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمه معقوله والصدق والوفا طبعه
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام
ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلاله واعلم به بعد الجهاله واكثر به بعد القله
واغني به بعد الفاقه واجمع به بعد الفرقه واولف به قلوبا مختلفه واجعل امته
خير امه اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ايمانا وتوحيدا الى ان
يظلوا قياما وقعودا وركعا وسجودا يقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون
من ديارهم واموالهم ابتغا مرضاتي الهمهم التكبير والتحميد والتسبيح والتمجيد
في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثوابهم يكبرون ويهللون ويقدسون
على روس الاشهاد يطهرون لي الوجوه والاطراف ويعقدون على الانصاف قربانهم
دماوهم واناجيلهم في صدورهم رهبان بالليل ليوث في النهار ذلك فضل الله
يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم فلما فرغ نبيهم شعيا من مقالته عدوا
عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجره فانفلقت له ودخل في وسطها
فوضعوا عليها المنشار فنشروها وهو في وسطها ٥

حديث ارميا عليه السلام

قال وهب استخلف الله تعالى على بني اسرائيل بعد نبيه شعيا رجلا منهم
يقال له ناسيه بن اموص وبعث معه الخضر نبيا يسدده وياتيه بالخبر من الله عز وجل

من اعمال العبد الاكبر ادمان على اهل ... الاخلاص ...

٢١٥

واسم الخضر ارميا بن حلقيا وهو من سبط هرون بن عمران وانما سمي الخضر
لانه جلس على فروة بيضاء ثم قام عنها وهي تهتز خضرا وقال الله تعالى لارميا
حين بعثه نبيا الى بني اسرائيل يا ارميا اني اخترتك قبل ان اخلقك وقبل ان
اصورك في بطن امك وقبل ان اخرجك من بطنها ومن قبل ان تبلغ السعي
لامر عظيم فذكر قومك وحدثهم عصياني وادعهم الى طاعتي فقال ارميا
يا رب اني ضعيف ان لم تقوني وعاجز ان لم تنصرني فقال الله تعالى قم وانا
الهمك فقام فيهم خطيبا وهو لا يدري ما يقول فالهمه الله تعالى خطبة بليغة
طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها اني لاحلف
ان الله تعالى يقول بقوتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها ولاسلطن عليهم جبارا
قاصما قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد
الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى اليه اني مهلك بني اسرائيل وباعث عليهم رجلا من
اهل بابل من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك بكى وصاح وشق ثيابه ووضع التراب
على راسه فاتاه النداء من قبل الله تعالى يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال
نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله عز وجل وعزتي
وجلالي لا اهلكت بني اسرائيل حتى يكون الامر من قبلك ففرح بذلك وطابت نفسه
وقال والذي بعث موسى بالحق نبيا لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتاه الملك فاخبره
بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين
لا يزدادون الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم ودعاهم
نبيهم الى التوبة فلم يفعلوا فارسل الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف
راية يريد بيت المقدس فلما وصل الخبر الى ملك بني اسرائيل قال لارميا اين ما
زعمت ان الله اوحى اليك به فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما

قرب الاجل وعزم الله تعالى على هلاكهم بعث الى ارميا ملكا في صورة رجل من بني
اسرائيل فقال له يا نبي الله اني استفتيك في اهل رحمي وصلتها ولم ات اليهم الا
حسنا ولا يزيدني اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال له احسن فيما بينك وبين
الله وصلهم واحسن اليهم فانصرف واقام اياما ثم اتاه في تلك الصورة بعينها
فجلس بين يديه فقال له ارميا او ما طهرت اخلاقهم لك بعد فقال يا نبي الله
والذي بعثك بالحق نبيا ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى اهل رحمه الا
وقد قدمتها اليهم فقال له ارميا ارجع اليهم واحسن اليهم واسال الله تعالى
الذي يصلح عباده الصالحين يصلحهم فقام الملك فلبث اياما ثم اقبل اليه
وقد نزل بخت نصر حول بيت المقدس بجنود كالجراد المنتشر ففزعوا منه
وشق عليهم فقال ملكهم لارميا اين ما وعدك الله تعالى فقال اني بربي
واثق قال ثم اقبل الملك الى ارميا وهو جالس على جدار بيت المقدس
يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال انا الذي
اتيتك في شان اهلي مرتين فقال له ارميا الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم
فيه فقال الملك ان كل شيء يصيبني منهم قبل اليوم فكيف واليوم قد رايتهم
في عمل لا يرضاه الله تعالى فقال له الخضر على اي عمل رايتهم قال على عمل عظيم
يسخط الله تعالى فغضبت لله تعالى ولك وانا اسالك بالذي بعثك
بالحق نبيا الا ما دعوت الله عليهم ان يهلكهم فقال يا مالك السموات
والارض ان كانوا على صواب وحق فابقهم وان كانوا على سخطك وعلى
عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من فم ارميا ارسل الله تعالى
صاعقة على بيت المقدس من السماء فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة
ابواب من ابوابه فلما راى ارميا ذلك صاح وبكا وشق ثيابه ونبذ التراب

على راسه وقال يا خالق ملكوت السموات والارض ابن مبعادك الذي وعدتني
فنودي انهم لم يصبهم ذلك الا بمسالتك ودعوتك فعند ذلك خرج ارميا
على وجهه حتى خالط الوحش ثم دخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وقد امرهم
بخت نصر ان يملا كل واحد منهم برنسه ترابا ويقذفه في بيت المقدس حتى ردمه ووضع
فيهم السيف حتى لم يبق منهم احد ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت
المقدس كلها فجمعوهم فاختار منهم سبعون الف صبي فلما اراد ان يقسم الغنايم
في قومه قال له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم
بيننا هولاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرايل ففعل ذلك فاصاب كل
واحد منهم اربعة غلمة وكان من اوليك الغلمان دانيال وحنانيا وعازريا
وميشايل وسبعة الاف من ال بيت داود واحدى عشر الف من سبط يوسف
واخيه بنيامين وثمانية الاف من سبط اسر بن يعقوب ومن بقي من سائر بني
اسرايل فجعل بخت نصر سبايا بني اسرايل ثلاث فرق فثلثا اقرهم بالشام
وثلثهم سباهم وثلثهم قتلهم وذهب بالوا الى بيت المقدس والصبيان التسعين
الف ومن اختار من السبايا حتى اقدمهم بابل وكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها
الله تعالى بني اسرايل بظلمهم واعتدايهم وذلك قوله تعالى فاذا جا وعد اولاهما
بعثنا عليهم عبادا لنا اولو باس شديد فجاسوا خلال الديار يعني بخت نصر وجنوده بدليل
ما قال حجاج عن ابن جريج عن يعلي بن مسلم عن سعيد بن جبير قال كان
رجل من بني اسرايل يقرا حتى بلغ قوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولوا باس شديد بكى
وفاضت عيناه واطبق المصحف وقال يا رب هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرايل
على يديه فارنيه مسكيني ببابل ثم انطلق الى بابل فسال عنه حتى دل عليه فاذا هو مسكين
ببابل يقال له بخت فقال الاسرايلي لغلمانه انطلقوا بنا اليه حتى نراه فاقبل

اليه فقال

٢١٧

اليه فقال له ما اسمك قال اسمي بخت نصر وكان مريضا فقال الاسرايلي لغلمانه
احتملوه فحملوه الى منزله ثم داواه حتى برى من مرضه واحسن اليه وكساه
واعطاه نفقة ثم انه امر غلمانه بالرحيل فبكي بخت نصر فقال له الاسرايلي ما
يبكيك فقال بخت نصر لانك احسنت الي ولا اجد ما اكافيك به فقال
الاسرايلي انك قد وجدت ما تكافيني به وهو يسير فقال بخت نصر ما هو فقال
اذا ملكت تطلقني ولا تعترضني بسو فقال اتهزا بي قال لا والله ما سالتك هذا
الا وقد علمت ان الله يعطيك هو فكتب له بذلك كتابا ثم ضرب الدهر ضرباته
فقال صحون وهو ملك فارس لوزيره لو انا بعثنا طليعة الى الشام فقال الوزير
ما ضرك لو فعلت قال فمن يكون قالوا فلانا وسموا رجلا فقدمه على مائة رجل
وخرج بخت نصر في مطبخه لياكل منه ويعيش فيه فلما قدم الشام راه اكثر بلاد
الله سلاحا وفرسانا ورجالا فكبر ذلك عليه وتهاون فلم يسال وجعل بخت نصر
يجالس اهل الشام ويسالهم ما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو غزوتموهم لغنمتم غنايم
كثيرة فقالوا لا نحسن القتال ثم انتقل الى مجلس اخر فسالهم فاجابوه كذلك
ثم غيرهم وغيرهم ثم رجعت الطليعة فاخبروا الملك بكثرة السلاح والرجال
بالشام وجعل بخت نصر يقول لاصحاب الملك لو دعاني الملك لاخبرته خلاف
ما اخبره هولاء فبلغ ذلك الملك فاستدعاه وساله فقال ايها الملك ان
قايدك راى الشام اكثر بلاد الله سلاحا وكراعا فوجم ولم يسال عن حقيقة
الحال واما انا فلم ادع مجلسا بالشام الا جلست اليه وسالت اهله عن حالهم
واجابوني بكذا وكذا فقال اعطيك مائة الف وتنزع عما قلته فقال لو اعطيتني
خزاين بابل كلها ما نزعت عما قلته ثم ضرب الدهر ضرباته فقال الملك لو بعثنا
جريدة نحو الشام فقالوا ما ضرك لو فعلت قال فمن تريدون ان ابعث قالوا

فقال لا ولكن ائتوني بالرجل الذي اخبرني بما اخبرني يعني بخت نصر فجاوه به فارسله
في اربعة الاف من فرسانهم فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله تعالى ولم
يخربوا ولم يقتلوا وفي خلال ذلك مات صيحون فقالوا استخلفوا رجلا فقالوا على
رسلكم حتى تقدم فرسانكم فاخروا ذلك حتى قدم بخت نصر ومعه السبي ففرقه في
الناس فقالوا ما نرى رجلا احق بالملك من هذا فملكوه وقال باسناده ان رجلا
من بني اسرائيل راى في نومه ان خراب بيت المقدس يكون على يدي غلام يتيم ابن ارملة
من ارض بابل اسمه بخت نصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه
حتى نزل على امه وقد ذهب يحتطب ثم اقبل وعلى راسه حزمة حطب فالقاها
وجلس في جانب البيت وكلمه الاسرائيلي وتلطف به واعطاه ثلاثة دراهم وقال
له اشتري بهذه طعاما وشرابا فاشتري بدرهم لحم وبدرهم خبز وبدرهم خمر
فاكلوا وشربوا يومهم ثم اعطاه في اليوم الثاني مائة درهم ففعل كذلك وفي اليوم
الثالث كذلك ثم قال له الاسرائيلي اني اريد منك ان تكتب لي كتاب امان ان
ملكت يوما من الدهر فقال له اتسخر بي فقال لا والله وما عليك ان تتخذ بذلك
عندي يدا وكلمته امه في ذلك وقالت اكتب له فان كان ذلك والا فلا يضرك
ذلك فكتب له امانا فقال له ارايت ان جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فاجعل
لي علامة تعرفني بها قال له اجعل صحيفتك على قصبة لاعرفك بها قال فكساه
الاسرائيلي واعطاه قال وكان ملك من ملوك بني اسرائيل يكرم يحيى بن
زكريا ويدني مجلسه ولا يقطع امرا دون مشورته ثم ان ابنه هوي امراة له هذا قول
السدي وقيل كانت بنت اخيه وهو اصح ان شاء الله لما روي سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا عليهم السلام في اثني عشر من الحواريين
يعلمون الناس وكان مما نهاهم عنه نكاح بنت الاخ وكان لملكهم بنت اخ تعجبه

وهو

وهو يريد ان يتزوجها وكان لها عليه في كل يوم حاجة يقضيها لها ثم ذكر الله
في مقتل يحيى بن زكريا ورجعنا الى حديث السدي قال فسال يحيى عن ذلك فمنعه
عن نكاحها وقال لست ارضاها لك فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى حين نهاه
ان يتزوج ابنتها فعمدت الى ابنتها حين جلس الملك على شرابه فزينتها والبستها ثيابا
رقاقا حمرا وطيبتها ثم البستها فوق ذلك كله كساء اسودا ثم ارسلتها الى الملك
وامرتها ان تسقيه وتتعرض له فاذا ارادها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تساله
فاذا اعطاها فلتسأله ان ياتيها براس يحيى بن زكريا في طست فاقبلت الى
الملك وجعلت تسقيه وتتعرض له فلما اخذ منه الشراب راودها عن نفسها
فقالت لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال وما الذي تسالينه قالت اسالك ان
تبعث الى يحيى بن زكريا من ياتيني براسه في هذا الطست فقال لها ويحك سليني غير
هذا فقالت ما اريد غيره فلما ابت عليه بعث اليه من ياتيه براسه فجاءه به وهو يتكلم
فلما وضع بين يديه قال لا يحل لك فلما اصبح الملك راى دمه يغلي فامر بتراب
فوضع عليه فرقا الدم فوق التراب وهو يغلي فوضعوا عليه ترابا اخر فازداد غليانه
ولم يزالوا يلقوا عليه التراب حتى علا فوق سور المدينة وهو لا يزداد الا غليانا
فبلغ ذلك قيحاص فاراد ان يبعث اليهم جيشا ويؤمر عليه بخت نصر فكلمه وقال
انا الذي كنت ارسلت في تلك المرة وانا ضعيف فدخلت المدينة وسمعت كلام
اهلها فارسلني فارسله فسار حتى وصل اليهم فتحصنوا منه في مدنهم فلم يقدر
عليهم فلما اشتد عليهم المقام وجاع عسكره اراد الرجوع فخرجت عجوز من عجائز
بني اسرائيل وقالت اين امير الجيش فجيء بها اليه فقالت له بلغني انك تريد
الرجوع قبل ان تفتح هذه المدينة فقال نعم قد طال مقامي ولم اجد اليها سبيلا
فقالت ارايت ان فتحت لك هذه المدينة تعطيني ما اسالك وتقتل من امرك بقتله

وتكف عن من امرك بالكف عنه فقال نعم فقالت اذا اصبحت فاقسم جيشك اربعة
ارباع ثم اجعل على كل زاويه ربعًا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء وقولوا اللهم انا نستحلفك
بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تتساقط ففعلوا فتساقطت المدينه ودخلوها
من جوانبها فقالت له كيف تصنع قال اقتلهم حتى يسكن هذا الدم فانطلقت به الى
دم يحيى وهو يغلي فوق التراب فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت
له كف يدك فان الله تعالى لا يرضى في قتل النبي الا بقتل من قتله وقتل من رضي بقتله
فكف حينئذٍ واتاه الاسرائيلي الذي كتب له الصحيفه فكف عنه وعن اهل بيته
وخرب بيت المقدس وامر ان تطرح فيه الجيف وقال من طرح فيه جيفه فله جايزه
واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا ولما فرغ من
خرابه ذهب معه بوجوه بني اسرائيل ونسايهم ○

حديث دانيال مع بخت نصر

قال وهب بن منبه ذهب بخت نصر بدانيال وجماعه من اولاد الانبيا وذهب
معه براس جالوت فلما وصل بخت نصر الى ارض بابل وجد صحابس قد مات فملك
مكانه واتت عليه مده ثم راى بخت نصر رؤيا عجيبه فاعجبته وسال عنها
الكهنه والسحره فلم يعلموا تاويلها فبلغ ذلك دانيال وهو في السجن مع اصحابه وكان
صاحب السجن قد احبه واعجب به لما راى من حسن سمته وهديه فقال لصاحب
السجن انك قد احسنت بي وان صاحبكم قد راى رؤيا لا يعلم تعبيرها غيري
فاعلم السجان بخت نصر بقول دانيال فقال علي به فجي به اليه وكان لا يتقدم
احد له الا سجد فقام دانيال بين يديه ولم يسجد له فقال له ما الذي منعك من
السجود فقال ان لي ربا قد اتاني العلم والحكمه وامرني ان لا اسجد لاحد غيره

فخشيت

فخشيت ان انا سجدت لغيره ان ينزع مني ما اتاني من العلم ويهلكني فقال له بخت نصر
نعم ما فعلت حيث وفيت لعهد ربك واجللت علمه ثم قال له هل عندك علم من
تعبير هذه الرؤيا فقال نعم ثم اخبره برؤياه التي راها قبل ان يخبره الملك ثم عبرها
له فكانت كما ذكر وذكر وهب بن منبه ان بخت نصر راى في اخر زمانه صنما راسه
من ذهب وصدره من فضه وبطنه من نحاس وفخذاه من حديد وساقاه من
فخار ثم راى حجرا من السماء قد وقع عليه ثم ربا الحجر حتى ملا ما بين المشرق والمغرب
وراى شجره اصلها في الارض وفرعها في السماء عليها رجل بيده فاس وسمع مناديا
ينادي اضرب جذعها لتدق الطير من فرعها وتتفرق الدواب والسباع من تحتها
واترك اصلها قايما قال فعبرها له دانيال فقال انت اليوم افضل الملوك وانت
هو راس الذهب واما الصدر الذي رايته من فضه فانه الملك الذي يملك من
بعدك واما البطن الذي من نحاس فانه ملك يملك بعد ابنك واما الفخذين الذي من حديد
فانهم يفترقون فرقتين فاخر ملكهم دون الحديد واما الحجر الذي ربا حتى ملا ما بين
المشرق والمغرب فجيش ينتشر من المشرق الى المغرب واما الشجره التي رايت الوحوش والسباع ع
والطير تحتها وقد امر بقطعها فان ملكك يذهب ويردك الله تعالى طايرا فتكون نسرا
وهو ملك الطيور ثم يردك الله تعالى ثورا ملك الدواب ثم يردك الله تعالى اسدا
ملك السباع والوحوش سبع سنين وانت في كل ذلك قلبك قلب انسان حتى
تعلم ان الله ملك السموات والارض وهو قادر عليها وعلى من فيها وكما رايت اصلها
قايم فكذلك ملكك قايم فمسخه الله تعالى نسرا في الطيور وثورا في الدواب
واسدا في السباع ثم رده الله تعالى ملك فارس يدعو الناس الى عبادة الله تعالى
فسئل وهب بن منبه اكان مومنا فقال وجدت اهل الكتاب مختلفين فيه فمنهم
من يقول مات مومنا ومنهم من يقول انه مات كافرا لانه اخرب بيت المقدس

واحرق كتبه وقتل الانبيا فغضب الله عليه غضبًا شديدًا ولم يقبل توبته قالوا
ولما عبر بخت نصر لدانيال رؤياه اكرمه هو واصحابه وجعل يستشيره في اموره
ويقبل منه حتى كان اكرم الناس عليه واحبهم اليه فحسده المجوس على ذلك ووشوا
به وباصحابه الى بخت نصر وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهتك ولا ياكلون
ذبيحتك فامر بهم فالقوا في جب والقي معهم سبع ضار لياكلهم ثم ذهبوا عنهم
فاكلوا وشربوا ثم عادوا اليهم فراوهم جلوس والسبع مفترش ذراعيه بين ايديهم
لم يخدش احدًا منهم ولم ينكاهم شي وكانوا افقدوا القوم وهم ستة رجال فعدوهم
فاذا هم سبعه فقالوا من هذا السابع وانما كانوا ستة فخرج السابع اليه وكان
ملكا من الملائكه فلطمه لطمة صار وحشًا ومسخه الله تعالى سبع سنين ثم رده
الى صورته ورد عليه ملكه قال السدي فلما رد الله تعالى عليه ملكه كان دانيال
واصحابه اكرم الناس عليه فحسدهم الناس من المجوس ووشوا به ثانيه وقالوا ان دانيال
اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارًا فوضع لهم بخت نصر
طعاما وشرابا فاكلوا وشربوا وقال بخت نصر للبواب انظر من يخرج عليك اولا ويبول
فاضربه بالطبرزين وان قال لك انا بخت نصر فقل له كذبت فان بخت نصر امرني
بذلك فحبس الله البول عن دانيال وكان اول من قام من القوم يريد البول بخت نصر
فقام وهو مدل وكان ذلك ليلًا فقام يسحب ثيابه فلما راه البواب فقال
له ان بخت نصر امرني ان اقتل اول من يقوم من القوم ثم ضربه فقتله واما الربيع
فانه قال في هلاك بخت نصر غير ما قال السدي وذلك انه روي باسناده ان
الله تعالى لما اراد هلاك بخت نصر قال لمن كان في يده من بني اسرائيل ارايتم
هذا البيت الذي خربت والناس الذين قتلت فقالوا هذا بيت الله تعالى ومسجد من
مساجده وكان اهله من ذراري الانبيا الا انهم تعدوا وعصوا وظلموا فسلطك الله تعالى عليهم
عليهم بذنوبهم

بذنوبهم وقد كان ربهم وهو رب السموات والارض ورب الخلايق يكرمهم ويعزهم فلما
بغوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فقال له اخبروني ما الذي اطلع به الى السما فاقتل
من فيها واتخذها دارا لملكي فاني قد عرفت الارض ومن فيها فقالوا انه لا سبيل لك
الى ذلك فقال لتفعلن او لاقتلنكم عن اخركم فشكوا ذلك الى الله تعالى وتضرعوا
اليه فاراه الله تعالى ضعفه وارسل عليه بعوضه في انفه فسارت فيه حتى عضت
على ام دماغه فصار لا يرقد ولا يسكن حتى يوجى راسه ودماغه فلما عرف الموت
وايقن بالهلاك قال لخاصته واهله اذا انا مت فشقوا راسي فانظروا ما الذي قتلني
فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضه عاضه على ام دماغه فاراهم الله قدرته
وسلطانه ونجى الله تعالى من كان بقي في يديه من بني اسرائيل وردهم الى ايليا
فعمروها وانتشروا فيها ورجعوا الى احسن ما كانوا عليه وزعموا ان الله تعالى
احيا اولئك المومنين الذين قتلوا ثم انهم لما رجعوا الى الشام وقد احرقت التوراه
وليس معهم عهد من الله تعالى فرد الله تعالى عليهم التوراه على لسان عزير وسنذكر
القصه في حديثه ان شا الله تعالى وكان عمر بخت نصر ايام مسخ الف وخمسمايه وخمسين
فلما مات بخت نصر استخلف افيطاس وكانت بانيه بيت المقدس التي احملها
بخت نصر الى بابل عنده فلطخها بدما الخنازير واكل فيها وشرب واتعب دانيال
ولم يقبل منه فاعتزله دانيال فبينما افيطاس ذات يوم جالس اذ بدت له كف
بغير زند فكتبت ثلاثة احرف تسهل منه ثم غابت فتعجب من ذلك ولم يدر
ما هو ثم استدعى دانيال واعتذر اليه وساله ان يقرا له تلك الاحرف ويخبره
بتاويلها فقال دانيال بسم الله الرحمن الرحيم وزن فخف ووعد فانجز
وجمع فتفرق ثم قال اما قوله وزن فخف انه وزن عملك في الميزان فخف ووعدك
بالهلاك فانجز اليوم وجمع اي ولولدك ملكا عظيما فتفرق اليوم فلا يجمع

ه فلم يلبث الا يسيرا الى ان مات بالسوس ه

في حديث دانيال عليه السلام

قال اهل العلم بالاخبار لما فتح الله السوس على يد ابي موسى الاشعري
في خلافة عمر بن الخطاب قتل ابو موسى ملكها سابور واحتوى على المدينة فغنم
ما فيها واخذ اموال سابور ملكها وجعل يدور الخزاين حتى افضى الى خزانة مقفلة
بالرصاص فقال لهم ابو موسى ما في هذه الخزانة فاني اراها مختومة فقالوا ايها الامير ليس فيها شي
من طلبتك فقال لا بد لي من علم ما فيها فكسروا القفل وفتحوا الباب ودخل ابو موسى الى الخزانة فراى
فيها حجرا طويلا محفورا مثل الحوض وفيه رجل ميت مكفن في اكفان منسوجة بالذهب ورأسه
مكشوف فعجب ابو موسى من طوله هو ومن معه ثم شبروا انفه فزاد على الشبر فقال لهم
ابو موسى من هذا الرجل فقالوا هذا رجل كان بالعراق وكانوا اذا احتبس عنهم
القطر استسقوا به فيسقون فاصابنا ما يصيب اهل العراق من القحط فراسلناهم
ان يدفعوه الينا لنستسقي به فابوا فرهناهم خمسين رجلا منا ثم حملناه الى
بلدنا واستسقينا به فمطرنا فراينا ان لا نرده عليهم ولم يزل عندنا الى ان ادركته
الوفاة فمات وهذه قصته فكتب ابو موسى الى امير المومنين عمر يخبره بما فتح الله تعالى
عليه من مدينة السوس وما والاها واخبره بخبر الرجل فاستدعا عمر اكابر الصحابة
وسالهم عنه فلم يجد عند احد منهم علم به فقال علي كرم الله وجهه هذا الرجل هو
دانيال النبي الحكيم وليس هو بنبي مرسل وكان في قديم الدهر مع بخت نصر ومن بعده
من الملوك وذكر لعمر قصة دانيال من اولها الى اخرها الى حين وفاته ثم قال له اكتب
الى صاحبك ومره فليصلي عليه ويدفنه في مكان لا يصل اليه السوس فكتب عمر الى
ابي موسى يامره بذلك فامر ابو موسى اهل السوس ان يقلبوا نهرهم الى موضع اخر
ثم امر باكفان اخر فوضعت فوق اكفان دانيال ثم صلى عليه هو ومن معه من المسلمين ثم

حفر له قبرا في وسط النهر ودفنه فيه واعيد النهر الى مكانه فيقال ان دانيال
مدفون في نهر السوس والما يجري عليه الى يومنا هذا قال الاستاذ وهذا
الذي ذكرته من امر بخت نصر هو ما يقتضيه تفسير القران واما من يروي ان
بخت نصر هو الذي غزا بني اسرايل عند قتل يحيى بن زكريا فانه غلط عند اهل
العلم بالتفسير واخبار الماضين من اهل الكتاب والمسلمين وذلك انهم مجمعون
على ان بخت نصر انما غزا بني اسرايل عند قتلهم نبيهم شعيا وذلك في عهد
ارميا وهي الوقعة الاولى التي اخبر الله تعالى عنها بقوله فاذا جاء وعد اوليهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر وجنوده قالوا ومن
عهد ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربع ماية
واحدى وستون سنة وذلك انهم يعدون من تخريب بيت المقدس الى عمارته
في عهد كرس بن اخشويرش اصبهبذ بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين
وسبعين سنة الى بعد عمارته عند ظهور الاسكندر على بيت المقدس وحيازة
ملكها الى ملكه ثمان وثمانون سنة ثم من بعد مملكة الاسكندر الى مولد يحيى بن
زكريا ثلثماية سنة وانما الصحيح من ذلك ما ذكر ابن اسحاق ان بني اسرايل
لما عادوا الى بيت المقدس بعد تخريبه وسبي بخت نصر اياهم فجعلوا يحدثون الاحداث
والله تعالى يعود عليهم ويبعث فيهم الانبيا ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون
وكان اخر من بعث الله فيهم من الانبيا زكريا ويحيى وعيسى وهم من بيت داود
فمات زكريا وقتل يحيى بسبب نهيه الملك عن نكاح بنت المراة فلما رفع الله تعالى عيسى
من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا وبعض الناس انهم يقولوا لما قتلوا زكريا بعث الله
عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار باهل بابل حتى دخل الشام ثم امر
اميرا من امرا جنده يدعى نبوزرادان صاحب الفيل وقال له اني كنت حلفت بالله

بالله لاقتلنهم حتى يسيل دمهم الي فدخل بيروراذان بيت المقدس وقام في الكنيسه
التي كانوا يقربون فيها القربان وجد فيها دم يغلي فسالهم فقالوا هذا دم قربان
قربناه فلم يتقبل منا ودمه يغلي كما تراه وقد كنا نقرب القربان منذ ثمانماية
سنه ويتقبل منا ونحو انقطعت النبوه والوحي منا فلذلك لم يتقبل قرباننا
فذبح منهم بيروراذان على الدم سبعمايه وسبعين روحا فلم يهدا فامر بتسعه
الاف من سبايا هم واولادهم فقتلوا على الدم فلم يهدا فلما راى بيروراذان ان الدم
لا يهدا قال ويلكم يا بني اسرايل اصدقوني واصبروا لامر ربكم فقد طال ما ملكتم الارض
تفعلون فيها ما شيتم قبل لا اترك منكم نافخ نار ذكر ولا انثى الا قتلته فلما راوا الجهد
الحديد وشدة القتل صدقوه وقالوا هذا دم نبي منا كان ينهانا عن ارتكاب الكباير ونزول
سخط الله بنا فلو اطعناه كان ارشد لنا فقال لهم بيروراذان وما كان اسم هذا النبي
قالوا يحيى بن زكريا فقال الان صدقتموني لمثل هذا ينتقم الله منكم ثم انه خر ساجدا ثم قال
لمن حوله اغلقوا ابواب المدينه واخرجوا من فيها من جيش حردوس ثم خلا ببني اسرايل
عند موضع دم يحيى وقال يا يحيى بن زكريا قد علم ربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدا
باذن الله قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدا الدم باذن الله تعالى فرفع بيروز
اذان عنهم السيف وقال امنت بما امنت به بني اسرايل وايقنت انه لا رب غيره فاوحى الله
تعالى الى راس من روس بقيه الانبيا ان بيروراذان حبور صدوق وحبور بلسان
العربيه حديث الايمان ثم قال لبني اسرايل ان عدو الله حردوس امرني ان اقتل منكم
حتى يسيل دماكم الى وسط عسكره واني لا استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما
امرت به فامرهم فحفروا خندقا ثم امر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر
والغنم فذبحت حتى سال الدم في المعسكر ثم امر بالقتلى الذين قتلهم من بني اسرايل
قبل ذلك وطرحوا فوقهم فلما نظر حردوس الى ما بقي في الخندق من الدم ارسل الي

بيروزاذان ان يرفع عنهم القتل فقد بلغني دماهم ثم انصرف الى بابل وذلك قوله تعالى
وقضينا الى بني اسرايل لتفسدن في الارض مرتين الايات وكانت الوقعه الاولى
لبخت نصر وجنوده ثم رد الله تعالى لهم الكره عليهم وكانت الوقعه الاخيره لحردوس
وجنوده فلم يقم لهم بعد ذلك رايه وانتقل الملك عن الشام ونواحيها الى الروم اليونانيه
وبقايا بني اسرايل ثم كثروا وانتشروا بعد ذلك وكانوا في نعمه الى ان بدلوا واحدثوا
واستحلوا المحارم وضيعوا الحدود فسلط الله عليهم ططوس بن اسانوس الرومي
فخرب بلادهم وطردهم منها ونزع الله تعالى منهم الملك والرياسه وضرب عليهم
الذل فليس هم في امة من الامم الا وعليهم الصغار والذله والخزي والملك في
غيرهم وبقي بيت المقدس خراب الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥

باب في ذكر الذي مر على قريه وهي خاويه على عروشها

قال الله تعالى او كالذي مر على قريه وهي خاويه على عروشها الايه اختلفوا في
ذلك المار من كان فقال عكرمه وقتاده والربيع بن انس والضحاك والسدي هو
عزير بن شرحيا وقال وهب وعبد الله بن عبيد بن عمير هو ارميا بن حلقيا وهو من
سبط هرون بن عمران وهو الخضر واختلفوا ايضا في القريه التي مر عليها فقال عكرمه
ووهب وقتاده والربيع هي الارض المقدسه وقال السدي هي سلماباد وقال
الكلبي هي دير سابراباد وقيل هي دير هرقل وقيل هي قريه العنب وهي على فرسخين من بيت
المقدس وكان السبب في ذلك ما روي اسحاق بن وهب بن منبه ان بخت نصر لما وطي
الشام وخرب بيت المقدس خالط ارميا الوحش فلما ولي بخت نصر راجعا الى بابل
ومعه سبايا بني اسرايل اقبل ارميا على حمار له ومعه عصير عنب في ركوه وسله
تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراي خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ثم

ثم ربط حماره بحبل جديد والقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع منه الروح وتر
حماره واماتهما مايه سنه وبقي عصيره وتينه عنده واعمى الله تعالى عنه العيون
فلم يره احد ومنع الله تعالى السباع من لحمه فلما مضى من موته تسعين سنه ارسل
الله تعالى ملكا من الملايكه الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال له ان
الله تعالى يامرك ان تسير بقومك الى بيت المقدس وتعمر ايليا وارضها حتى تعود
اعمر ما كانت فبادر الملك من ساعته ومعه الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمايه
الف عامل فلغدوا في عمارة بيت المقدس واهلك الله بخت نصر ببعوضه دخلت
في دماغه ونجا الله تعالى من بقي من بني اسرايل ولم يمت منهم ببابل احد وردهم
جميعا الى بيت المقدس ونواحيه فعمروه وكثروا ورجعوا الى ما كانوا فلما انقضت
المايه احيا الله تعالى منه عينيه وساير جسده ميت ثم احيا الله تعالى ساير جسده
وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه بيض متفرقه تلوح وسمع صوتا من السما
ايها العظام الباليه ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها
ببعض ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله تعالى ونهق وعمر الله تعالى
ارميا بن حلقيا وهو الذي يرى في الفلوات قال وهب ليس في الجنه كلب
ولا حمار الا كلب اصحاب الكهف وحمار ارميا الذي اماته الله مايه عام وقال الذين
قالوا انما كان لعزير ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس قتل اربعين الف رجل
ممن قرا التوراه والعلم وكان ممن قتل ابا عزير وجده وكان عزير يومئذ غلاما قد قرا
التوراه وتقدم في العلم فاقدمه مع بني اسرايل الى ارض بابل وهو ممن لدهرون وكان
معه من اهل بيت داود سبعه الاف فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار فنزل
على دير هرقل على شط دجله فطاف في القريه فلم يرى فيها احدا وراى عامه
شجرها مثمرا فاكل من الفاكهه واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهه في

سله وفصل العصير في زق ثم انه نظر الى خراب القريه وهلاك اهلها فقال
انى يحيي هذه الله بعد موتها ولم يكن قوله ذلك شكا منه في البعث ولكن تعجبا
ثم ربط حماره بحبل جديد ونام فاماته الله مايه عام ثم بعثه فاتاه جبريل
عليه السلام فقال كم لبثت قال لبثت يوما وكان الله قد اماته ضحى واحياه اخر
النهار قبل غروب الشمس ثم التفت فراى بقيه الشمس فقال او بعض يوم فقال له
جبريل بل لبثت مايه عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه
اي لم يتغير وانظر الى حمارك وقال قوم ان الله تعالى لم يمت حماره واحيا الله
تعالى عينيه وساير جسده وراسه ميت ثم قال له انظر الى حمارك فنظر
فراى حماره قايما كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مايه عام ونظر
الى المرمه في عنقه جديده لم تتغير وهذا قول الضحاك وقتاده وتقدير
الايه على هذا القول وانظر الى العظام كيف ننشرها وقال الاخرون اراد به
عظام الحمار كما قدمنا ذكره وذلك قوله تعالى ولنجعلك ايه للناس اي
عبره ودلاله على البعث بعد الموت وقال الضحاك هي انه اعاده الى قريته شاب
واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجايز وهو اسود الراس واللحيه وعن ابن عباس قال لما
احيا الله تعالى عزيرا بعدما اماته مايه عام ركب حماره واقبل حتى دخل محلته
فانكره الناس وانكرهم فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عميا
مقعده قد اتى عليها مايه وعشرون سنه وكانت امه لهم لانه خرج عنها وهي ابنه
عشرين سنه وكانت عرفته وعقلته فلما اصابها الكبر ادركها الزمانه فقال لها
يا هذه اهذا منزل عزير قالت نعم وبكت وقالت ما رايت احدا منذ كذا وكذا ذكر
عزيرا غيرك ولقد نسيه الناس فقال لها انا عزير فقالت سبحان الله ان عزيرا
فقدناه من مايه سنه ولم يسمع له بذكر فقال لها انا عزير كان الله تعالى قد اماتني مايه

عام ثم بعثني فقالت ان عزيرا كان مستجاب الدعوه يدعو للمريض ولصاحب
البلا فيعافا فادع الله لي ان يرد علي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك
فدعى لها ومسح علي عينيها فابصرت ثم وضع يده في يدها وقال لها قومي باذن الله
تعالى فنهضت قايمه فنظرت اليه وقالت اشهد انك عزير ثم مضت الى نادي
بني اسرايل ومجلسهم وفي حملتهم ابن لعزير شيخ كبير عمره مايه وثمان عشر سنه وبنو
ابنه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاكم فكذبوها فقالت اما تعلمون اني
فلانه مولاتكم وانه قد دعا لي فرد الله علي سمعي وبصري واطلق رجلي وزعم ان الله تعالى
كان اماته مايه عام ثم بعثه فاقبل الناس اليه وقال ابنه كان لابي شامه سودا
مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا الشامه فعرفوه بذلك ○

ذكر تمام قصه عزير وحاله بعد رجوعه الى قومه

قال الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله روى عطيه العوفي عن ابن عباس قال
كان عزير من اهل الكتاب وكانت عندهم التوراه يعملون بها ما شا الله تعالى ثم اضاعوها
وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما اضاعوا التوراه رفع الله التابوت من بينهم
وانساهم التوراه فمكثوا بعد ذلك ما شا الله ان يمكثوا فدعا عزير الله تعالى وابتهل
اليه ان يرد عليهم ما نسخ من صدورهم من التوراه فبينما هو يصلي ويبتهل الى الله تعالى
اذ نزل نور من السما فدخل في جوفه فعاد اليه ما كان ذهب منه من التوراه فاذن
في قومه وقال قد اتاني الله التوراه وردها الي ثم انه طفق يعلمهم التوراه فاقاموا ما
شا الله وهو يعلمهم ثم ان التابوت نزل بعد ذلك عليهم فعرضوا ما فيه على الذي اقراهم
عزير فاذا هو مثله فعند ذلك قالوا ما علم عزير ذلك الا انه ابن الله وقال
السدي وابن عباس في روايه عمار بن ابي عمار انما قالت اليهود عزير ابن الله لان

العمالقه كانوا ظهروا عليهم واخذوا التوراه منهم فهرب علماوهم الذين بقوا ودفنوا
التوراه في الجبال ولحق عزير بالوحش وجعل يتعبد في رووس الجبال ولا يخالط الناس
ولا ينزل اليهم ويقول يا رب تركت بني اسرايل بغير عالم حتى ذهبت اشفار عينيه
ثم نزل مره الى عيد لهم فلما رجع فاذا هو بامراه جالسه عند قبر تبكي وتقول
يا مطعماه يا كاسياه فقال لها عزير اتقي الله واصبري واحتسبي اما علمت ان
الموت سبيل الناس كلهم ثم قال لها من كان يطعمك ويكسوك قبل هذا الرجل
قالت الله قال فان الله تعالى حي لم يمت فقالت له يا عزير فمن كان يعلم بني اسرايل
قبل موت العلما قال الله قالت فلم تبكي عليهم وقد علمت ان الموت حق وان الله
تعالى حي لا يموت فلما راى عزير ان المراه قد خصمته تركها وانصرف فقالت له
يا عزير على رسلك فاني لست بامراه ولكني الدنيا اما انه سينبع لك من مصلاك
عين وتنبت لك شجره فكل من ثمر الشجره واشرب من ما العين واغتسل
وصلي ركعتين فانه سياتيك ات فما اعطاك فخذه منه فلما اصبح نبعت في
مصلاه عين ونبتت شجره ثم جاه شيخ فقال له افتح فاك ففتح فاه فالقى
فالقى فيه شي مثل الجمره العظيمه ثم قال له ادخل هذه العين وامش فيها حتى
تبلغ الى قومك فدخل العين وجعل لا يرفع قدميه ويحطها الا وقد زيد في علمه
فرجع الى قومه وهو اعلم الناس بالتوراه فقال يا بني اسرايل قد جيتكم بالتوراه
قالوا يا عزير ما كنت كذابا فربط على كل اصبع له قلم وكتب باصابعه كلها
حتى كتب التوراه كلها عن ظهر قلبه فاعاد لهم التوراه واحيى لهم السنه ثم رجع
العلما واستخرجوا كتبهم التي دفنوها وعارضوها بالذي املاه عليهم فاذا هو مثله فما
ما اعطاه الله ذلك الا انه ابنه قال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرايل
وخرب بيت المقدس وقتل كل من كان يقرا التوراه وكان عزير في ذلك الوقت غلاما

صغيرًا فلم يقتله ولم يدر انه قرا التوراه فلما توفي بخت نصر ورجع بنو اسرائيل الى
بيت المقدس وليس معهم من يقرا التوراه واماتَ عزيرًا مايه سنه ثم بعثه ليجدد لهم
التوراه ويكون لهم ايه فاتاهم فقال لهم انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت عزيرًا فامْلِل
علينا التوراه فكتبها لهم ثم قال رجل منهم حدثني ابي عن جدي ان التوراه وضعت
في خابيه ودُفنت في كرم فانطلقوا الى الكرم واخرجوها وعارضوها بما كتب لهم
عزير فلم يجدوها نقصت حرفًا واحدًا فتعجبوا وقالوا ان الله لم يقذف التوراه
في قلب رجل واحدٍ منا بعدما ذهبت من صدورنا الا انه ابنه فعند ذلك قالت
اليهود عزير ابن الله ⊙

مجلس في غزو بخت نصر العرب وقصة ⊙ يوحنا ابن زكريا وخراب حصورا ⊙

قال الله تعالى وكم قصمنا من قريه كانت ظالمةً وانشانا من بعدها قومًا
اخرين الى قوله حصيدًا خامدين قال هشام بن محمد الكلبي كان بدو نزول
العرب ارض العراق واتخاذهم الحيره والانبار منزلًا ان الله تعالى اوحى الى يوحنا
بن احسار در اسل سلسل وسلسل هو اول من اتخذ وكان من ولد يهودا
بن يعقوب فراى في منامه هاتفًا يهتف به ان اذهب الى بخت نصر ومُرْه
ان يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ولا ابواب ويطا ارضهم بجنوده ويقتل
مقاتلهم ويستبيح اموالهم وذلك لكفرهم وعبادتهم الاصنام وتكذيبهم
الانبيا وذلك بعد قتل اهل حصورا نبيا بعثه الله تعالى اليهم وحصورا بلد
باليمن فاقبل يوحنا حتى قدم على بخت نصر فاخبره ما امره الله تعالى به وذلك
في زمن معد بن عدنان ثم اوحى الله تعالى الى يوحنا اني قد سلطت بخت نصر
على العرب لينتقم منهم فاخرج الى عدنان الذي من ولده محمد صلى الله عليه وسلم

الذي ابعثه في اخر الزمان اختم به النبوه وارفع به الضعه فخرج يطوي الفلا
حتى سبق بخت نصر ولقي عدنان ومعه ابنه معد عمره اثني عشر سنه ووثب
بخت نصر على من كان في بلاده من تجار العرب الذين كانوا يقدمون بالتجارات
فجمع من ظفر به منهم وبنا لهم ديرًا على النجف وهو الموضع المرتفع وحصنه وصيرهم
فيه ووكل بهم حرسًا وحفظه ثم نادى في الناس بالتاهب للغزو وانتشر الخبر
في العرب فخرجت اليه طوايف منهم مستامنين فاستشار بخت نصر يوحنا فقال
له ان خروجهم اليك من بلادهم قبل نهوضك اليهم رجوع منهم عما كانوا فاقبل عليهم
واحسن اليهم وانزلهم بخت بطن الوادي على شاطي الفراه واتى بخت نصر مع العرب
فهزمهم واثخن منهم بالقتل والاسر ثم سار حتى بلغ الحجاز وعدنان في قومه من العرب
فنزل بخت نصر بذات عرق ونادى منادٍ من السما يالثارات واخذتهم السيوف
من بين ايديهم ومن خلفهم فندموا على ذنوبهم ونادوا بالويل والثبور وذلك قوله
تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين فلحاتهم الملايكه
لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون فلما علموا ان العذاب
واقع بهم اقروا بالذنوب فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت دعواهم حتى جعلناهم
حصيدًا خامدين ثم رجع بخت نصر الى بابل بما جمع من سبايا العرب فالقاهم بالانبار
وانضم اليهم المستامنون ثم اذن لهم بخت نصر ان يبنوا لانفسهم بلدين وسمي احدهما
الانبار وسمي الاخرى الحيره وخالطهم بعد ذلك النبط ومات عدنان وبقيت بلاد
العرب خراب مده حياة بخت نصر فلما مات بخت نصر خرج معد بن عدنان ومعه
انبيا بني اسرايل حتى اتى مكه فاقام اعلامها وحج وحج الانبيا معه

مجلس في خبر لقمان وذكر شي من

مواعظه ووصيته لولده وشي من حكمه

قال الله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمه يعني العقل والعلم والعمل به
والاصابه في الامور واختلفوا في نسبه فقال ابن اسحاق هو لقمان ابن
باعور بن ناحور بن تارح وهو ازر وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال
مقاتل كان ابن خالة ايوب وقال الواقدي كان قاضيا في بني اسرايل زمانا وقال
اخرون كان عبدا وقال مجاهد كان لقمان عبدا اسودا غليظ الشفتين مشقق
القدمين وروي الاوزاعي عن عبد الرحمن بن حرمله قال جا رجل
اسود الى سعيد بن المسيب فساله فقال له لا تحزن من اجل انك اسود فانه قد
كان من خير الناس ثلاثه من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب ولقمان
الحكيم كان اسود نوبيا من سودان مصر ذا مشافر وقال الربيع كان لقمان
عبدا حبشيا نجارا واخبرني ابن نجيح قال يا مالك قال يا عامر قال يا
حماد بن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان لقمان كان خياطا واتفق العلما على
انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمه فانه قال كان لقمان نبيا وتفرد بهذا
القول وقال بعضهم خير لقمان بين النبوه والحكمه فاختار الحكمه وقال
عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حقا اقول لم يكن لقمان
نبيا ولكن كان [illegible] كثير التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه ومن
عليه بالحكمه فبينما هو نايم نصف النهار اذ جاه النداء يا لقمان هل لك ان يجعلك
الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت وقال ان
خيرني ربي اخترت العافيه ولم اقبل البلا وان عزم علي سمعا وطاعة وهو اعلم بي
لانه ان عزم علي عصمني واعانني فقالت الملايكه بصوت يسمعه لقمان ولا يراهم لم يا لقمان فقال

لان الحاكم

لان الحاكم في اشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل جانب ان اصاب
يوشك ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنه ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان
يكون شريفا ومن اختار الدنيا على الاخره تفتنه الدنيا ولم يصب الاخره فتعجبت
الملايكه من حسن منطقه قال ثم نام نومة فاعطي الحكمه وانتبه يتكلم بها قال
ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترطه لقمان فوقع في الخطيه غير
مره وفي كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازره بحكمته فقال له داود طوبى نبي
لك يا لقمان اعطيت الحكمه وصرف عنك البلا واعطي داود الخلافه وابتلي
بالفتنه والخطيه

باب في بعض ما روي من حكمة لقمان ومواعظه

قال الله تعالى واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه الايه قالوا واسمه انعم
قال عكرمه كان لقمن من اهون مماليك سيده عليه فبعثه مع رفقه له الى بستان
له ليأتوه بشي من ثمره فجاوا وليس معهم شي واكلوا الثمر واحالوا على لقمن فقال لقمان
لمولاه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله امينا فاسقني واياهم ماء حميما ثم ارسلنا فافعل
فجعلوا يتقيون تلك الفاكهه وجعل لقمان يتقي ما [illegible] فعرف صدقه وكذبهم واول
ما راى من حكمته انه كان يوما مع مولاه فدخل مولاه المخرج فاطال فيه الجلوس فناداه
لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث الناسور ويصعد منه
الحر الى الراس فاجلس هونا وقم هونا فلما خرج كتب حكمته على باب الحش
قال ثم ان مولاه سكر ذات يوم فخاطر قوما على ان يشرب ما في بحيره فلما افاق عرف
ما وقع فيه دعا لقمان وقال له لمثل هذا خباتك فقال له اجمع لي كراسيك واياهم
ثم اجمعهم فلما اجتمعوا قال لهم على اي شي خاطرتموه فقالوا على ان يشرب ماء هذه

البحيره فقال لهم لقمان فان لها مواد فاحبسوا عنها موادها فقالوا وكيف نستطيع
ان نحبس عنها موادها فقال لهم لقمان كيف نشربها ولها مواد واخبرني ابو عبد الله
بن بحويه قال حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي قال ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال
ثنا ابي قال ثنا وكيع قال ثنا ابو الاشهب عن خالد الربعي قال كان لقمان عبدًا حبشيًا
نجارًا فقال له سيده اذبح لنا شاةً فذبح له شاةً فقال ائتني باطيب مضغتين
فيها فاتاه باللسان والقلب فقال اما كان فيها شي اطيب من هذين فقال لا فسكت
عنه ما سكت ثم قال له اذبح لنا شاةً فذبح له شاةً فقال الق اخبثها مضغتين
فرمى اللسان والقلب فقال له امرتك ان تاتيني باطيبها مضغتين فاتيتني باللسان
والقلب ثم امرتك ان تلقي اخبثها مضغتين فالقيت اللسان والقلب فقال ليس
شي اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وعن محمد بن عجلان
قال قال لقمان ليس مال كصحه ولا نعيم كطيب النفس وعن طاووس
عن ابي هريره قال مر رجل بلقمان والناس مجتمعون عليه فقال له الست العبد
الاسود الذي كنت راعيا بموضع كذا وكذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال
صدق الحديث واداء الامانه وتركي ما لا يعنيني وعن لقمان انه قال ضرب
الوالد لولده كالسماد للزرع وعن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفره فلقي
غلامه في الطريق فقال له ما فعل ابي قال مات فقال الحمد لله ملكت امري
ثم قال ما فعلت امراتي قال ماتت قال جدد فراشي ثم قال ما فعلت اختي قال ماتت
قال سترت عورتي ثم قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وعن عبد الله
بن حنبل قال ثنا سفيان قال قيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس
مسيئا وقيل للقمان ما اقبح وجهك فقال تعيب على النقش او على النقاش وعن
سفيان الثوري قال قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس
كثير فلتكن

كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وليكن حشوها الايمان بالله وشراعها التوكل ٢٢٧
على الله لعلك تنجو وما اظنك ناجيا يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون وهم في كل
يوم ينتقصون يا بني خذ من الدنيا بلغةً ولا تدخل فيها دخولًا يضر باخرتك ولا
ترفضها فتكون عيالا على الناس وصم صوما يقطع شهوتك ولا تصم صياما يقطعك
عن الصلاه فان الصلاه عند الله تعالى اعظم من الصوم يا بني لا تتعلم العلم لتباهي
به العلما او تماري به السفها او ترائي به في المجالس ولا تترك العلم زهاده فيه ورغبة
في الجهاله يا بني اختر المجالس على عينك فان رايت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس
اليهم فانك ان تكن عالما ينفعك علمك وتزدد علما وان تكن جاهلا يعلموك ولعل
الله تعالى يظلهم بعفوه فيعمك معهم يا بني لا تطلع سرك الا لاهلك كما ليس بين
الكبش والذيب خله كذلك ليس بين البار والفاجر خله ومن يحب المرا يشتم ومن
يدخل مداخل السو يتهم ومن قارن الشر لم يسلم ومن لم يملك لسانه يندم يا بني
كن عبدًا للاخيار ولا تكن ولدًا للاشرار يا بني كن امينا تكن غنيا ولا يرائك الله
انك تخشى الله وقلبك فاجر يا بني جالس العلما وزاحمهم بركبك ولا تجادلهم
فيمنعوك حديثهم واذا اتوك فالطفهم في السوال واذا تركوك فلا تضجر فيملوك
يا بني لا تطلب من الامور مدبرا ولا ترفض منه مقبلا فان ذلك يفل الراي ويزري
بالعقل يا بني ان تادبت صغيرًا انتفعت به كبيرا يا بني ان سافرت فلا تنم فان
ذلك سريعا في دبرها وليس من فعل الحكما الا ان تكون في امر يمكنك فيه النوم
واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وشربها ابدا بعلفها قبل نفسك واياك
والسفر في اول الليل وعليك بالتعريس والادلاج من نصف الليل الى اخره وسافر
بسيفك وخفك وعمامتك وكسايك وسقايتك وابرتك وخيوطك ومخرزك
وتزود معك من الادويه ما تنتفع بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا مواتيا

الا في معصية الله تعالى يا بني اياك والتقنع فانه بالنهار شهرة وبالليل ريبة
يا بني لا تامر بالبر وتنسى نفسك فيكون مثلك مثل السراج يضي للناس ويحرق نفسه
يا بني لا تحقرن من الذنوب صغارها فان الصغار عند الله كبار يا بني اياك والكذب
فانه يفسد عليك دينك ويحط عند الناس مرتبتك وعند ذلك يذهب جاهك
وبهاؤك ولا يسمع منك اذا حدثت ولا يصدق اذا قلت ولا خير في العيش اذا كان
هكذا يا بني اياك وسوء الخلق والضجر وقلة الصبر فلا يستقيم لك مع هذه الخصال
صاحب ولا تزال عليها من الناس مجانب واكرم نفسك بالتوده في امورك
وحسن مع الناس خلقك فان من حسن خلقه اظهر بشره وبسطه حظي عند
الناس واحبه الاخيار وجانبه الفجار يا بني لا تعلق نفسك بالهموم ولا تشغل
قلبك بالطمع وارض بالقضاء واقنع بما قسم الله لك يصفو عيشك وتستلذ حياتك
وتسر نفسك وان اردت ان تجمع لك خير الدنيا فاقطع طمعك عما في ايدي الناس
يا بني ان الدنيا قليل وعمرك منها قليل وما بقي من القليل قليل يا بني اجعل معروفك في
اهله ولا تضيعه في غير اهله فتخسره في الدنيا وتحرم ثوابه في الاخرة وكن مقتصدا
ولا تكن مبذرا يا بني الزم الحكمة تكرم بها واعزها تعز بها وسيد الاخلاق الحكمة
والعمل بدين الله تعالى يا بني ان للحاسد ثلاث علامات يغتاب اذا غاب ويتملق
اذا شهد ويشمت بالمصيبة ○

مجلس في ذكر قصة بلوقيا ولواحقها

اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي قال ثنا ابو حاتم مكي بن
عبد الله التميمي قال ثنا موسى بن زيد الاسفجي قال حدثنا عبد الله بن قماح السهمي
قال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عبد الملك بن هشام الدمشقي عن عبد الله
بن سلام الاسرائيلي قال كان في بني اسرائيل رجل يقال له اوشاق وكان من علمائهم
وكان

وكان كثير المال وكان اماما لبني اسرائيل وكان قد عرف بعث النبي صلى الله عليه
وسلم وامته في التوراة فمحاه ودفنه عنهم وكان له ولد اسمه بلوقيا خليفة الله
على بني اسرائيل استخلفه ابوه وذلك بعد سليمان فلما مات اوشاق بقيت
الامامة في دولة بلوقيا والقضاء ففتش يوما في خزائن والده فوجد فيها
تابوتا من حديد مقفلا بقفل من حديد فسال الخزان عنه فقالوا انا ندري ما
هو فاحتال على فتحه واذا فيه صندوق من خشب الساج ففتحه فاذا فيه
اوراق فيها بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامته مختوم بالمسك فقبله وقراه
على بني اسرائيل وقال الويل لك يا ابه من الله فيما اخفيته من الحق فقال له بنو
اسرائيل يا بلوقيا لولا انك امامنا وكبيرنا لنبشنا قبره واخرجناه واحرقناه بالنار
فقال يا قوم لا تصنعوا انما ابي لم يحط نفسه وخسر دينه ودنياه فالحقوا بعث
النبي صلى الله عليه وسلم واثبتوه في التوراة قال وكانت ام بلوقيا بالحياة فا ستاذنها
في الخروج الى الشام وكانوا ببلاد مصر فقالت له امه وما تصنع بالشام قال
اسال عن محمد صلى الله عليه وسلم وامته فلعل الله تعالى يرزقني الدخول في
دينه فاذنت له فسار بلوقيا حتى دخل الشام فبينما هو يسير انتهى الى جزيرة
من جزائر البحر واذا هو بحيات مثل الابل عظما وهي في طول ما شاء الله تعالى وهن
يقلن لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قالوا له ايها الرجل من انت وما اسمك قال
اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل قالوا وما بنو اسرائيل قال من ولد ادم عليه السلام
فقالوا سمعنا اسم ادم ولم نسمع اسم اسرائيل فقال لهن بلوقيا ايها الحيات ما انتن
قالوا نحن حيات جهنم ونحن نعذب الكفار فيها يوم القيامة فقال بلوقيا وما
تصنعن هنا وكيف عرفتم محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان جهنم تفور وتزفر
في كل سنة مرتين فلفظتنا ها هنا ثم نعود اليها فتشتد الحر في الصيف

بين حرها وشدة الزمهرير في الشتاء من بردها وليس في جهنم درك من
دركاتها ولا باب من ابوابها ولا سرادق من سرادقها الا عليه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فنحن من هنا لك نعرف محمدا صلى الله عليه وسلم فقال الجن لبلوقيا
ايها الحيات هل في جهنم مثلكن او اكبر منكن فقلن له ان في جهنم حيات تدخل
احدانا في حلق احديهن ونخرج من فمها ولا تشعر لنا من عظمها قال فسلم
بلوقيا عليهن ومضى حتى اتى جزيرة اخرى واذا هو بحيات مثل الجذوع والسواري
وعلى متن احديهن حية صغيرة صفرا كالمثل اجتمع الحيات حولها فاذا انتحت
صرن تحت الارض حولها قال بلوقيا فلما راتني ورايتها قالت ايها الخلق
المخلوق من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وانا من بني اسرائيل من ولد ابرهيم
الخليل فاخبريني ايتها الحية من انت قالت انا موكلة بهذه الحيات واسمي تمليخا
ولولا اني موكلة بهن لقتلن بني ادم في يوم واحد ولكني اذا طرقت طرقة واحدة
وسمعن صوتي دخلن الماء الذي تحت الارض يا بلوقيا ان لقيت محمدا صلى الله عليه
وسلم فاقره مني السلام ثم انصرف بلوقيا حتى اتى بيت المقدس وكان فيها حبرا
من احبارهم يسمى عفان الحبر فسلم عليه وساله عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يا بلوقيا ليس هذا زمان محمد صلى الله عليه وسلم وامنه وان بينك وبينه
لابعد قرون وسنون ثم ان عفان قال يا بلوقيا ارني موضع الحية التي اسمها
تمليخا فان قدرت على صيدها رجوت ان انال معك ملكا ونحيا حياة طيبة
الى ان يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم وندخل في دينه قال فكان من حرص
بلوقيا على الاسلام ان قال له انا اريك مكان الحية فقام بلوقيا واخذا تابوتا
من حديد وحملا فيه قدحين من فضة احدهما ملاه خمرا والاخر لبنا ثم سارا
جميعا حتى انتهوا الى موضع الحية ففتحا باب التابوت وتنحيا عنه وجات

الحية تبغي الرايحة فدخلت التابوت وشربت الخمر واللبن فسكرت ونامت
فقام عفان يدب الى التابوت دبيبا خفيا حتى غلق باب التابوت ثم اخذه
في حضنه وسارا جميعا فلم يمر بشجر ولا نبت الا كلمه باذن الله تعالى حتى
مر بشجرة يقال لها العرص فنادت يا عفان من قطعني ودقني واعتصر مائي
وطلى به قدميه فانه يخوض البحار السبعة ولا تبتل قدماه ولا يغرق فقال عفان
اياك اريد ثم قطعها ودقها وعصر ماءها وجعله في قرن ثم خلا عن الحية
فطارت بين السماء والارض وهي تقول ما اجراكم على ربكم ولن تصلوا الى ما تريدون
ثم سار عفان وبلوقيا الى البحر وطليا اقدامهما بذلك الماء ثم دخلا البحر
ومشيا عليه كانما يمشيان على جلدة الارض حتى قطعا البحر الاول ثم الثاني
واذا هما بجبل في وسط البحر ليس بعال ولا ممتد كان ترابه المسك عليه
غمام ابيض وفيه كهف وفي الكهف سرير من ذهب عليه شاب مستلق على
قفاه ذو قوة واضع يده اليمنى على صدره وشماله على بطنه وهو بمنزلة النايم
وهو ميت وعلى سريره وخاتمه في شماله وكان ملك سليمان في خاتمه وكان حلقه
من ذهب وفصه من ياقوت احمر مربع مكتوب عليه اربعة اسطر في كل سطر
اسم من اسماء الله تعالى العظام وكان عند عفان علم من الكتاب فقال يا بلوقيا هذا
سليمان بن داود ونريد ان ناخذ خاتمه فنملك ملكه ونرجو الحياة الى ان يبعث
محمد صلى الله عليه وسلم فقال له بلوقيا اليس قد سال سليمان ربه فقال رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاعطاه الله اياه على ما سال
ولا ينال ملك سليمان الى يوم القيمة فقال له عفان يا بلوقيا اسكت فان الله
معنا ومعنا اسمه الاعظم ولكن يا بلوقيا اقرا اية من التوراة فتقدم عفان
لينزع الخاتم من اصبع سليمان فقال له التنين ما اجراك على الله عز وجل

ولين علينا باسماء الله عز وجل فنحن نغلبك بقوة الله عز وجل وكان فلما نفخ التنين
ذكر بلوقيا اسم الله تعالى فلم يعمل نفخات التنين فيهما شي ودنا عفان من
السرير لينزع الخاتم من اصبع سليمان عليه السلام واشتغل بلوقيا بالنظر الى
جبريل عليه السلام وهو نازل من السماء فلما نزل صاح بهما صيحة ارتجت
منها الارض والجبال وتدكدكت واختلطت مياه البحار وهاجت والتطمت
حتى صار كل عذب ملحا من شدة صيحته وسقط بلوقيا على وجهه ونفخ
التنين فخرجت منه شعلة كانها البرق الخاطف فاحرق عفان وعادت
النفخة في البحر فما مرت بشي الا احرقته ولا بماء الا اجاسته واغلته فلما
راى بلوقيا هذه الحالة ذكر اسم الله الاعظم فلم ينله مكروه وترايى له جبريل عليه السلام
في صورة رجل فقال له يا ابن ادم ما اجراك على الله تعالى فقال له بلوقيا من انت
رحمك الله قال انا جبريل رسول رب العالمين فقال له بلوقيا انما خرجت حبا
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم اقصد الخطا ولم اتعمد فقال له جبريل فبذلك
نجوت ثم انصرف جبريل عنه ثم طلب بلوقيا قدميه من ذلك الدهر وسار فاطل
الطريق الذي جاء منه وسار في طريق اخر فقطع سبعة ابحر ووصل الى البحر
السابع فاذا هو بجزيرة من ذهب حشيشها الورس والزعفران واشجارها النخل
والرمان فقال بلوقيا ما اشبه هذا المكان بالجنة على ما وصف لي ثم تقدم
بلوقيا الى شجرة ليتناول من ثمرها فكلمته الشجرة وقالت له يا خاطي يا ابن الخاطي
لا تاخذ مني شيا فتعجب من ذلك ثم نظر فراى قوما بين تلك الشجر بايديهم
سيوف مشهورة يناوش بعضهم بعضا بالطعن والضرب فلما راوا بلوقيا
داروا حوله وهموا ان يقتلوه فذكر اسم الله تعالى فقالوا له من انت يا عبد الله
وقد تنحوا عنه وهابوه واغمدوا سيوفهم وقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله
قال

قال انا من بني اسرائيل واسمي بلوقيا وانا من بني ادم فقالوا ما نعرف ادم ولا
اسرائيل فما الذي صار بك الينا فقال اني خرجت في طلب نبي اسمه محمد صلى الله عليه
وسلم وقد اضللت الطريق الذي اردته وذكر لهم ما راى من الاهوال وسالهم عن
حالهم فقالوا نحن من الجن المومنين اسكننا الله تعالى مع ملايكته في السماء ثم
انزلنا الى الارض واسكننا ها هنا نغزو الكفرة الجن ونقاتلهم الى يوم القيامه
وانت فلا يمكنك المصير معنا فقال بلوقيا لملك الجن اخبرني كيف كان خلق الجن
فقال لما خلق الله تعالى جهنم جعل لها سبعة السن وسبعة ابواب ثم خلق منها
خلقين خلق سماه خليت وخلق اخر سماه مليت فاما خليت فانه خلق في صورة
اسد ومليت في صورة ذيب وخلق الاسد ذكرا والذيب انثى وجعل طول كل
واحد منهما مسيرة خمسماية عام وجعل ذنب الذيب مثل ذنب العقرب وذنب
الاسد مثل ذنب الحية ثم امرهما ان ينتفضا في النار فانتفضا فسقط من ذنب
الذيب عقارب ومن ذنب الاسد حيات فعقارب جهنم وحياتها من ذلك
ثم امرهما ان يتناكحا فحمل الذيب من الاسد وولد سبع بنين وسبع بنات ثم اوحى
اوحى الله تعالى اليهما ان زوجا البنين من البنات كما امر ادم ان يزوج بنيه من بناته
فستة من البنين اطاعوا وتزوجوا وواحد لم يطع ولم يتزوج فلعنه ابوه وهو
ابليس واسمه عزازيل وكنيته ابو مرة فهذا اول خلق الجن والجان يا بلوقيا ان دوابنا
لا تثبت مع الانس ولكني احملك على فرسي وابرقعه بحيث انه لا يعرف راكبه فاركب
على اسم الله تعالى فاذا انتهيت الى اقصى اعمالي على ساحل البحر فستجد هناك شيخ
وشاب وعندهما شباب ومشايخ فادفع الفرس اليهما وامض راشدا في حفظ
الله قال فركب بلوقيا الفرس وسار حتى انتهى اليهما وكان انفصاله من الملك وقت
صلاة الغداة فوصل اليهما عند انتصاف النهار فلما راياه قالا له يا بلوقيا منذ كم

فارقت الملك قال فارقته غدوه فقالا ما اسرع ما جيت لقد اتعبت فرسنا فقال
بلوقيا ما مددت اليه يدا ولا حركت عليه رجلا ولم اركضه ركضا فقالا ان الفرس
لما ان احس بك اراد ان يرح نفسه منك فكم ترى انه قد قطع بك قال خمس
فراسخ او اقل او اكثر فقالا انه قطع بك مسيره مايه وعشرين سنه وانما طار بك
بين السما والارض حول الدنيا دون جبل قاف وانت لا تعلم فخلوا عنه السرج واللجام
والبرقع واذا بالعرق ينقطر من كل شعره منه واذا اجناحاه قد انكسرا من شـ
من شده الطيران والدوران والاعيا والكلال فقال بلوقيا بالله العجب فقالوا
له يا بلوقيا ان عجايب الله لا تنقضي ثم سلم عليهم وركب البحر ومضا فبينما هو
يسير اذ نظر الى ملك احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول لا اله الا
الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من انت ايها الخلق فقال
انا بلوقيا من ولد اسرايل ومن بني ادم فما اسمك ايها الملك قال اسمي يوحايل وانا
موكل بضو النهار وظلمه الليل فقال له بلوقيا فما بال يداك مبسوطتان فقال
في يدي اليمنى ضو النهار وفي يدي اليسرى ظلمه الليل ولو سبق النهار الليل لاظلمت
السموات والارض ولم يكن ضو ابدا وبين يديه لوح معلق فيه سطران مكتوبان احدهما
اسود والاخر ابيض فقال بلوقيا للملك ما هذان السطران فقال اذا رايت السواد
ينقص نقصت الظلمه واذا رايت السواد يزيد زادت الظلمه واذا رايت نور السطر
الابيض يزداد انبسط النهار وكذلك طول الليل في الشتا وقصره في الصيف
فسلم بلوقيا عليه وانصرف عنه فاذا هو بملك قايم يده اليمنى في السما ويده
اليسرى في الارض وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال
له من انت وما اسمك قال اسمي بلوقيا من ولد اسرايل من بني ادم عليه السلام فما
اسمك ايها الملك قال اسمي ميخاييل قال فما بال يمينك في السما وشمالك في الما فقال

احبس البـ

احبس البحر بيميني والريح بشمالي فلو رفعت شمالي عن الما لزخرت البحار كلها في ساعه
واحده وطفت على البلدان ويدي الاخرى في الهوا احبس الريح عن بني ادم وذلك ان
في السما ريح يقال لها الهايمه لو ارسلت لقلبت من في السما الى الارض قال فسلم عليه
بلوقيا وانصرف واذا هو باربعه من الملايكه احدهم راسه كراس الثور وهو يقول
اللهم ارحم البهايم والاخر راسه كراس الاسد وهو يقول اللهم ارحم الوحوش والاخر
راسه كراس الانسان وهو يقول اللهم ارحم بني ادم والاخر راسه كراس النسر
وهو يقول اللهم ارحم الطير ولا تعذبها فاما الملك الذي راسه كراس الثور فان من
دعايه اللهم ارحم البهايم ولا تعذبها وارفع عنها برد الشتا وحر الصيف واجعل في
قلوب بني ادم الرافه عليهم فلا يكدوهم ولا يحملوهم فوق طاقتهم واجعلني من اهل شفاعه
محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامه واما الملك الذي راسه مثل راس النسر فمن
دعايه اللهم ارحم الطيور ولا تعذبها وادفع عنها حر الصيف وبرد الشتا واجعلني
من اهل شفاعه محمد صلى الله عليه وسلم واما الذي راسه كراس الانسان فان من دعايه
لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم ارحم المومنين ولا تعذبهم وادفع عنهم حر النار
واجعلني من اهل شفاعه محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامه فسلم عليهم بلوقيا وانصرف
واذا هو بجبل قاف وهو الجبل المحيط بالدنيا وهو من ياقوته خضرا وعليه ملك قايم وقد
ذكره الله تعالى في القران في قوله تعالى ق والقران المجيد فسلم عليه بلوقيا فقال له
من انت قال انا بلوقيا من بني اسرايل من ولد ادم فقال له الملك واين تريد قال خرجت
في طلب نبي يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فقال الملك لا اله الا الله محمد رسول الله امرنا بالصلاه
عليه ولم نعلم اين هو فقال له بلوقيا ما اسمك قال اسمي حزقيايل قال وما تصنع هاهنا
قال انا امين الله تعالى على هذا الجبل ثم نظر بلوقيا واذا في يد الملك وتر يعقده مره
ويحله مره وعروق الارض كلها مشدوده في كفه قال الملك اذا اراد الله ان يضيق

على عباده امرني ان اشد هذا الوتر واعقده وازيد عروق الارض فتضيق الدنيا على
العباد واذا اراد الله ان يخوف قوما امرني ان احرك عروق تلك الارض فمن اجل ذلك
يهتز موضع دون موضع وتزلزل ارض دون ارض فقال بلوقيا ايها الملك ما وراجبل
ق قال وراه اربعون دنيا مثل دنياكم هذه الذي جيت منها وليس فيها ظلمه
وهي كلها نور وارضها ذهب وعليها حجب من نور سكانها ملايكه لا يعرفون ادم
ولا ابليس ولا جنه ولا نار وكلهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله بذلك الهموا
ولذلك خلقوا وبه ينطقوا الى يوم القيامه قال بلوقيا فما وراهم قال حجب
من نور وورا الحجب علم الله تعالى وقدرته فقال بلوقيا ايها الملك اخبرني على اي شي
وضع هذا الجبل قال بين قرني ثور راسه بالمشرق وموخره بالمغرب ما بين قرنيه
مسيره ثلثين سنه وهو ساجد لربه على صخره بيضا فقال بلوقيا ايها الملك كم
الارضون وكم البحار قال الارضون سبع والبحار سبع قال فاين جهنم قال تحت الارض
السابعه فسلم عليه بلوقيا وانصرف حتى اتى الى حجاب طرفه في السما واسفله في الارض
عليه باب مقفول وهو مختوم بخاتم من نور وعلى الباب ملكان احدهما راسه كراس
الثور والاخر راسه كراس النسر وبدنه كبدن الثور وهو يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله فسلم ابلوقيا عليهما فردا عليه السلام وقالوا له من انت ايها الخلق
وما اسمك قال اسمي ابلوقيا وانا من بني اسرايل من ولد ادم فقالا لا اله الا الله محمد
رسول الله هذه اسما لم نعرفها فقال بلوقيا كيف عرفتما محمدا صلى الله عليه وسلم ولم
تعرفا ادم وهو من نسله فقالا لذلك خلقنا وبذلك امرنا ولم نسمع باسم ادم
ولا اسرايل فقال بلوقيا افتحا لي هذا الباب حتى ادخله فقالا لا نجسر نفتحه
الا ان الله تعالى في السما ملكا يقال له جبريل لا يقدر على فتحه غيره فدعا بلوقيا
ربه فامر الله تعالى جبريل ان ينزل عليه فنزل وفتح له الباب فدخله ابلوقيا حتى انتهى

حتى انتهى الى بحرين بحر مالح وبحر عذب وبينهما حاجز وفي البحر المالح جبل من ذهب
وفي العذب جبل من فضه وبينهما ملك على صوره النمل ومعه ملايكه على مثل
صورته فسلم عليهم بلوقيا فردوا عليه السلام وقالوا له من انت فاخبرهم بقصته
وقال لهم من انتم فقالوا نحن امنا الله على هذا البحرين لا يلتقيان ولا يبغيان قال
ابلوقيا فما هذان الجبلان قالوا كل ذهب وفضه يظهران في الدنيا فانهما هما من
نصاب هذا الجبل وكل ما في الارض ملحا كان او عذبا فهو يخرج من تحت العرش من
قبل ان يخلق الله الملايكه فسلم ابلوقيا عليهم ثم سار حتى انتهى الى بحر عظيم فيه حيتان
كثيره مجتمعه وبينهم حوت كبير يقصي بينهم فلما نظر اليه ابلوقيا قال لا اله الا الله محمد
رسول الله وسلم عليه واخبره بحاله وانه خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه
السلام وقال له يا بلوقيا ان لقيت محمدا فاقره مني السلام فقال نعم ان شا الله ثم قال
ايها الحيتان اني جايع عطشان وما هذا البحر مالح وما اجد شيا اكله فقال له الحوت
الاعظم يا بلوقيا ساطعمك طعاما تشبع اربعين سنه ولا تتعب ولا تتعب ولا تنام ولا
تعطش ثم رمى له الحوت قرصه بيضا فاكلها وانصرف حتى قطع العمران ثم انه قبل
ان يبلغ العمران لقي شابا يمشي على الما وعليه نور اضوا من الشمس فقال له بلوقيا من انت
فقال سل الذي خلقني فتركه بلوقيا وسار يوما وليلة فاذا هو باخر مثله له ضو كضوء
النجوم فقال له بلوقيا من انت فقال سل الذي خلقني فتركه بلوقيا وسار يوما وليله
فاذا هو باخر مثله وضوه كضوء القمر فقال له بلوقيا اسالك الله الا ما وقفت فوقف
وقال له لماذا استحلفتني فقال خشيت ان تفوتني كما فاتني اصحابك الاولين
فمن كان الاول قال ذاك اسرافيل صاحب الصور والثاني ميكايل صاحب المطر
وارزاق العباد والثالث جبريل امين رب العالمين فقال له بلوقيا فما ذا تصنعون
في هذا اليم فقال ان حيه من حيات هذا البحر قد اذت سكانه فدعوا الله تعالى عليها فاستجاب

دعاهم وامرني ان اسوقها الى جهنم ليعذب بها العصاه يوم القيامه فقال له
بلوقيا وكم طولها وكم عرضها فقال طولها مسيره ثلثين سنه وعرضها عشرين سنه
فقال بلوقيا يا جبريل هل في جهنم مثل الحيه او اكبر منها فقال ان في جهنم من مثل
هذه الحيه في احد بحريه وتخرج من الاخرى ولا يشعر بها فسلم بلوقيا عليه وسار
حتى انتهى الى جزيره فاذا هو بغلامين جالسين بين قبرين فسلم عليهما بلوقيا وقال
له ما اسمك قال اسمي صالح قال وما هذين القبرين قال احدهما قبر ابي والاخر قبر
امي كانا ساعيين فماتا هاهنا وها انا عند قبرهما حتى اموت فسلم عليه بلوقيا وانصرف
حتى اتى جزيره في وسطها شجره عظيمه عليها طاير رافع راسه وهو من ذهب
وعيناه من ياقوت ومنقاره من لولو وبدنه من زعفران وقوايمه من زمرد وبين
يديه مايده موضوعه عليها خبز وحوت مشوي فسلم بلوقيا عليه فرد عليه
السلام فقال له بلوقيا ايها الطاير من انت قال انا من طيور الجنه فان الله تعالى
بعثني الى ادم بهذه المايده واني كنت معه لما اهبط من الجنه وحين لقي حوى واباح
الله تعالى له الاكل منها وانا هاهنا من ذلك الوقت الى يوم القيمه فقال له بلوقيا
وهذا الطعام لا يتغير ولا ينقص فقال لا لان طعام الجنه لا يتغير ولا ينقص فكل
منه فاكل بلوقيا منه حاجته ثم قال بلوقيا للطاير هل معك احد قال ان ابا العباس
الخضر ياتيني احيانا قال فلم يستتم الطاير كلامه من ذكر الخضر واذا الخضر قد اقبل
وعليه ثياب بيض ولا يخطو خطوه الا انبت الحشيش موضع قدميه فسلم عليه
بلوقيا وساله عن حاله فقال له بلوقيا ان غيبتي طالت عن امي واريد ان ارجع اليها
فقال له الخضر اتدري كم بينك وبين امك قال لا قال مسيره خمس مايه عام وانا
اردك اليها في مده خمس مايه شهر فقال الطاير ان كنت ترده في مده خمس مايه شهر
فانا ارده في مده خمس مايه يوم فقال الخضر ان كنت ترده في مده خمس مايه يوم فانا

ارده في عشره ايام فقال الطاير ان كنت ترده في عشره ايام فانا ارده في ساعه
واحده فقال الخضر لابلوقيا غمض عينيك فغمض عينيه ثم قال له افتح فاذا هو عند
امه فقال لها يا اماه من جاء بي قالت جاءني على متن طير ابيض طار بك بين السماء
والارض حتى وضعك بين يدي قال واقام بلوقيا في بني اسرائيل يحدثهم
بما راى في سفرته من العجايب والغرايب ٥

مجلس في قصة ذي القرنين رحمه الله

قال الله تعالى ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا

باب في ذكر نسبه ونعته ومولده

قال اهل التفسير هو الاسكندر بن ملقوس بن مطريوس بن هرمس بن هردس
بن منطورس بن رومي بن لطي بن يونان بن يافث بن برنه بن سرحون بن روميه
بن قومط بن نوفل بن رافي بن الاصفر بن عيص بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن
عليه السلام وزعم بعض العلما القدما ان الاسكندر هو اخو دارا بن دارا وذلك
ان دارا الاكبر ابن بهمن بن اسفنديار بن بستاسف كان تزوج بنت ملك الروم
وكان اسمها هلانا وانها حملت الى دارا الاكبر فوجد منها رايحه كريهه فجمع اهل
العلم والمعرفه وكلمهم في ازاله ذلك عنها فاجتمع رايهم على مداواتها بشجره يقال
لها السندروس فطبخت وغسلت بمايها فاذهب كثيرا مما بها ولم يذهب كله
فانفت نفسه منها فردها الى اهلها وقد حملت منه فولدت في اهلها غلاما فسمته
باسمها واسم الشجره التي اغتسلت بها وهلا اصل اسمه سندروس ثم خفف
فقيل اسكندر ولقب بذي القرنين واختلفوا في سبب تسميته بذلك فقال
بعضهم لانه ملك الروم وفارس وقيل انه كان في راسه شبه القرنين من لحم وقيل
لانه راى في المنام كانه اخذ بقرني الشمس وكان تاويل روياه انه طاف المشرق

والمغرب وقيل لانه دعي قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه الايمن ثم دعاهم
الى التوحيد فضربوه على قرنه الايسر وقيل لانه كان له ذوابتان حسنتان وان
الذوابه تسمى قرنا وقيل لانه كان كريم الطرفين من قبل ابيه وقبل امه وقيل لانه
كان قد اعطي علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل النور والظلمه ○

باب في ذكر دوامه وسبب استتمام ملكه

قال الله تعالى انا مكنا له في الارض الايه قال اهل الاخبار ان
فيلفوس اليوناني ابو الاسكندر ملك اليونان فلما مات ملك بعده الاسكندر وقال
القايلون بان الاسكندر اخو دارا ابن دارا الاصغر كان جد الاسكندر وقالوا جميعا كان
ملوك الروم تؤدون الى ملوك الفرس وكانت الاداوه التي يؤدونها الى ملوك الفرس
بيضا من ذهب فلما ملك الاسكندر وكان رجلا ذو عزيمه وقوه عن ملوك الروم
فقهرهم واجتمع له ملك الروم فاستعصى على دارا الاصغر وامتنع من حمل ما كان
يحمله ابوه من الخراج والاداوه فكتب اليه دارا يتقاضاه الخراج عن نفسه وعن ملك
ملك الروم فاجابه الاسكندر اني ذبحت تلك الدجاجه التي كانت تبيض ذلك البيض
واكلت لحمها فغضب دارا وكتب اليه يتوعده على سوء صنعه في الامتناع عن حمل
الخراج اليه فكتب اليه كتابا وبعث اليه بصولجان واكره وقفيز سمسم واعلمه فيما
كتب اليه انه صبي وانما ينبغي له ان يلعب بالصولجان والكره الذي بعث بهما اليه
ولا يتقلد الملك ولا يتلبس به وانه لم يقتصر على ما امره من ذلك وتعاطى السمسم الذي
بعث به اليه فاجابه الاسكندر اني قد فهمت ذلك ونظرت فيما ارسله من الكره
والصولجان بانه شبه الارض بالكره وانه مجير ملك دارا الى ملكه وبلاده الى بلاده
وان نظره الى السمسم الذي بعثه اليه كنظره الى الصولجان والكره وبعث الي
دارا مع كتابه بصره من خردل واعلمه في جوابه ان ما بعث اليه قليل غير اني ضربت

لك بذلك مثلا اني كذلك في المراس والحذاقه والقوه وان جنوده مثل ذلك فلما
بلغ الجواب الى دارا جمع جنوده وتاهب لمحاربه الاسكندر وتاهب الاسكندر
ايضا وسار نحو بلاد دارا فالتقيا بناحيه خراسان مما يلي الخزر واقتتلوا اشد
القتال وصارت الدايره على دارا وجنده وعرض له فارسان من اهل بيته فطعناه
وارادياه عن فرسه وارادا بذلك الوسيله الى الاسكندر فنادى الاسكندر في
عسكره ان يوخذ دارا اسيرا ولا يقتل فاخبر بشانه فجاءه ووقف عليه فراه يجود
بنفسه فجلس عند راسه واعلمه انه لم يرد قتله ولم يهم به وان الذي اصابه
انما هو من اهل بيته وقال له سل ما تريد فقال له دارا ان لي اليك حاجتين احدهما
ان تنتقم لي من الرجلين اللذين فتكا بي وسماهما له والاخرى ان تتزوج ابنتي فاجا به
الى ذلك وامر بصلب الرجلين وان ينادى عليهما هذا جزاء من اجترى على سلطانه
ثم تزوج ابنته وكانت مده ملك دارا اربعه عشر سنه فلما قتل دارا اجتمع
للاسكندر ملك الروم وملك فارس ○

باب في ذكر الحوادث التي كانت في زمن الاسكندر بعد قتله دارا وذكر مسيره الى البلاد واختراقه في الافاق

قال اهل العلم باخبار الماضين ان الاسكندر لما قتل دارا ملك البلاد واحتوى
على ما كان في بلاد الهند من بيوت الاوثان فقتل الهرابذه واحرق كتبهم ودعا الناس
الى الاسلام والتوحيد وبنى اثنى عشر مدينه منها ثلاثه بخراسان هراه ومرو
وسمرقند ومدينه بارض اصفهان ومدينه بارض اليونانيه يقال لها هلاقوس ومدينه
بارض بابل لزوجته نوسل بنت دارا ومدينه الاسكندريه ثم انه راى في منامه انه
اخذ بقرني الشمس وانه في منامه ان يسير في افاق الارض شرقها وغربها واختلف العلما
في نبوته روت عايشه رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ادري اكان

نبيا ام لا فلو صح هذا الحديث لكان الخوض في هذه المسله تكلفا ثم اختلف فيه بعد
فقال قوم لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا وملكا عادلا فاضلا وقال اخرون
بل كان نبيا والصحيح ان شاالله تعالى انه كان نبيا غير مرسل لما روى وهب بن
منبه وغيره من اهل الكتاب قالوا كان ذو القرنين رجل من الروم ابن عجوز من عجايزهم
ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندروس وقيل كان اسمه عياشا وكان عبدا صالحا
فلما استحكم ماله واجتمع امره اوحى الله تعالى اليه ياذا القرنين اني بعثتك الى جميع الخلايق
ما بين الخافقين وجعلتك حجه عليهم وهذا تاويل رؤياك واني باعثك الى امم الارض
كلهم وهم سبعه امم مختلفه السنتهم منهم امتان هما عرض الارض وامتان هما طول الارض
وثلاث امم وسط الارض وهم الجن والانس وياجوج وماجوج فاما الامتان اللتان
هما طول الارض فانهم عند مغرب الشمس يقال لها ناسك وامه اخرى يقال لها منسك
واما الامتان اللتان هما عرض الارض فامه في قطر الارض الايمن يقال لها هاويل والامة
الاخرى تحيالها في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل فلما قال الله تعالى له ذلك قال ذو
القرنين الهي انك ندبتني الى امر عظيم لا يقدر عليه الا انت فاخبرني عن هذه الامم التي
بعثتني اليها باي قوه اكاثرهم وباي حيله وباي صبر اقاسيهم وباي لسان اخاطبهم
وكيف لي ان افقه لغتهم وباي سمع اسمع اقوالهم وباي حجه احاجهم وباي عقل اعقل
عنهم وباي حلم احلم عليهم وباي قلب ادبر امرهم وباي قسط اعدل فيهم وباي يد اسطو
عليهم وباي رجل اسعى اليهم وباي جند اقاتلهم وباي رفق اتالفهم وليس عندي يا
الاهي ما ذكرت ما اتقوى به عليهم وانت الروف الرحيم الذي لا تكلف نفسا
الا وسعها ولا تحملها ما لا طاقه لها به بل انت ترحمها فقال الله تعالى ساطوقك ما
حملتك واشرح صدرك وسمعك وفهمك فتسمع وتعي وتفقه كل شي وابسط
لسانك فتنطق بكل كلمه وافتح بصرك فتنفذ في كل شي واحصي لك الاشيا فلا

يهولك شي

يهولك شي واشد عضدك فلا يهولك شي واشد ركنك فلا يغلبك شي واقوي
يدك فتسطو على كل شي واسخر لك النور والظلمه واجعلهما جندا من جنودك يهديك
النور امامك وتسوقك الظلمه من وراءك فلما قيل له ذلك حدث نفسه بالمسير
والح عليه جنده واهله بالمقام فلم يقبل وقال لا بد من انفاذ امر الله تعالى ثم امرهم
ان يبنوا له مسجدا فجعلوا طوله اربع مايه ذراع وعرضه مايتي ذراع وسمك اساس
حايطه اربعه وعشرون ذراع وطوله في السما مايه ذراع وامرهم الا يتصوا فيه
السواري فقالوا كيف نصنع فقال اذا فرغتم من بنيان الحيطان فاكبسوها بالتراب
حتى تستوي الكبس بحيطان المسجد واذا فرغتم فرضتم من الذهب على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره ثم تقطعوه بقدر قلامه الظفر فخلطتموه بذلك الكبس وجعلتم خشبا
من نحاس وانتم تستمكنون من العمل كيف شيتم على ارض مستويه وجعلتم طول كل
خشبه مايه ذراع واربعه وعشرين ذراعا وثلثي ذراع بين الحايطين لكل حايط
اثني عشر ذراعا ثم تدعوا المساكين لينقلون التراب فيتسارعون اليه لاجل ما فيه
من الذهب والفضه فمن حمل شيا فهو له ثم اخرج المساكين فجندهم اربعين الفا
اربعه اجناد في كل جند عشرة الاف ثم عرض جنده فوجدهم فيما قيل الف الف واربع
مايه الف منهم من جنده سبعمايه الف وستون الف ومن جند دارا ستمايه الف
ومن المساكين اربعين الف ثم انطلق بهذه الامه الى عند مغرب الشمس وذلك قوله
تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حميه اي ذات حماه ومن قرا
حاميه بالالف من غير همزه فمعناه حاره وعن ابن عباس قال اقرانيها ابي
بن كعب على ما اقراه اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم تغرب في عين حميه وقال
ابن عباس كنت جالسا عند معاويه اذ قرا هذه الايه فوجدها تغرب في عين حميه
فقلت لا نقروها الا حميه فقال معويه فقال معاويه لعبد الله بن عمر كيف تقراها

قال كما قراتها يا امير المومنين قال ابن عباس وفي بيتي نزل القران فارسل معاويه
الى ابي ابن كعب فجاءه فقال اين تجد الشمس في التوراة يا كعب فقال اما العربيه
فانت اعلم بها واما الشمس فاني اجدها في التوراة تغرب في مواطن فقال لابن عباس
لو كنت عندكا لاتيت بكلام يزداد به بصرًا في قولك حمئه فقال ابن عباس فقلت
قول تبع قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ملكا تدين له الملوك وتسجد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد
فراى مغار الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد
قال فقال ابن عباس قلت الطين بكلامهم قال فما الثاط قلت الحماه
قال فما الحرمد قلت الاسود فدعا رجلا فقال له اكتب ما يقول هذا فلما بلغ مغرب
الشمس وجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله تعالى وقوة لا يطيقها الا الله تعالى
وراى السنة مختلفه واهوا مشتبهه وذلك قوله تعالى وجد قوما يعني ناسا
فلما راى ذلك كاثرهم بالظلمه فضرب حولهم ثلاث عساكر واحاط بهم حتى جمعهم
في مكان واحد ثم اخذ عليهم بالنور ودعاهم الى الله تعالى وعبادته فمنهم من امن
به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمه فدخلت في افواههم
وانوفهم واذانهم وبيوتهم ودورهم وغشيتهم من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب
فماجوا فيها وتحيروا فلما اشفقوا ان يهلكوا فيها عجوا بصوت واحد فكشفها عنهم
واخذهم عنوه فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جنودا عظيمة فجعلهم جندا
واحدا ثم انطلق بهم والظلمه تسوقهم وتحرسهم من خلفهم والنور امامهم يدلهم وسار
في ناحيه الارض اليمنى يريد الامه التي في قطر الارض الايمن التي يقال لها هاويل
وسخر الله تعالى له قلبه ويده ورايه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا
فانطلق يقود تلك الامم وهي تتبعه فاذا انتهى الى بحر مخاضة فبنا سفنا من الالواح

صغارا

صغارًا امثال النعال فينظمها في ساعه ثم يحمل فيها جميع من معه من تلك الامم
والجنود فاذا قطع الانهار والبحار فتقها ودفع الى كل رجل منهم لوحًا فلا يكرثه حمله
ولم يزل ذلك دابه حتى انتهى الى هاويل ففعل بهم ما فعل بناسك فلما فرغ منها مضى
على وجهه في ناحيه الارض اليمنى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس ففعل فيها
كما فعل من قبل وجند منها جنودا ثم كر مقبلا حتى اخذ ناحيه الارض اليسرى
حتى اتى الامه التي يقال لها تاويل وهما متقابلتان وبينهما عرض الارض فلما عمل
فيها كعمله بما قبلها من الامم ذهب الى مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من
دونها سترا وذلك انهم كانوا في موضع لا يستقر بهم وكانوا يكنون في اسراب
لهم فاذا زالت الشمس خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن كانت
ارضهم لا تحمل البنا فاذا طلعت عليهم الشمس يهوون في الماء فاذا ارتفعت عنهم
خرجوا ورعوا كما ترعى البهائم وقال ابن جريج جاءهم جيش مرة فقال لهم
اهلها لا تطلع عليكم الشمس وانتم بها فقالوا لا نبرح حتى تطلع الشمس ونراها
ثم راوا عظاما فقالوا ما هذه العظام قالوا عظام جيش طلعت عليهم الشمس فماتوا
قال فذهبوا هاربين في الارض وقال الكلبي امه يقال لها منسك حفاه عراه
عماه عن الحق قال وحدثني عمرو بن مالك بن امية قال رايت رجلا بسمرقند
يحدث الناس وهم يجتمعون حوله فسالت بعض من يسمع كلامه فاخبرني انه
يحدثهم عن القوم الذين طلعت عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين
ثم سالت عنهم فقيل لي ان بينك وبينهم مسيرة يوم وليله فاستاجرت دابة
وسرت بقيه عشيتي حتى صبحتهم فاذا احدهم يلبس اذنه ويفترش الاخرى
وكان صاحبي يعرف لسانهم فسالهم وقال لهم جئنا ننظر كيف تطلع الشمس
فبينما نحن كذلك اذ سمعنا صوتا كهيئة الصلصلة فغشي علي ووقعت ثم افقت

وهم يمسحوني بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذا هو يغلي كهيئة الزيت واذا طرف
السما كهيئة الفسطيط فلما ارتفعت الشمس ادخلوني انا وصاحبي اسرابهم فلما
ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك ويطرحوه في الشمس فينضج

باب في صفة سد ذي القرنين

قال الله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون
قولا قالت العلما باخبار القدما لما فرغ ذو القرنين من امر الامم الذين هم
ما طراف الارض وطاف المشرق والمغرب عطف منها الى الامم التي في وسط الارض
من الجن والانس وياجوج وماجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع
المشرق قالت له امه صالحه من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلق من
خلق الله تعالى فمنهم من هو شبه الانس ومنهم من هو شبه البهايم ياكلون العشب
ويفترسون الدواب والوحوش وكلما تفترسها السباع وياكلون حشاش الارض
كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله تعالى في الارض وليس
لله تعالى خلقا ينمو نماهم ولا يزداد كزيادتهم وان اتت لم تشك على ما نرى من
نماهم وزيادتهم فلا نشك انهم يملون الارض ويشملون العباد ويخرجون
اهلها منها ويظهرون عليها ويفسدون فيها وليس تمر بنا سنه مند جاورناهم الا ونحن
متوقعون طلوعهم علينا من بين هذين الجبلين فهل لك ان نجعل لك خرجا اي جعلا
واجلا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون الينا فقال لهم ذو القرنين
ما مكني فيه ربي خير اي فواني عليه خير من خراجكم ولكن اعينوني بقوه اجعل بينكم
وبينهم ردما حاجزا كالحايط قالوا له وما تلك القوه والمعونه قال فعله وصناع
يحسنون البنا والعمل واله لذلك قالوا وما تلك الاله قال اتوني زبر الحديد يعني قطع
الحديد والنحاس اتوني منها ما يكفي هذا العمل واني شاد لكم على معدن الحديد والنحاس

ثم ضرب

ثم ضرب بين الجبلين حتى انفلقا ثم استخرج منهما معدنين معدن الحديد ومعدن
النحاس من تحت الارض التي يقال لها الساموره وهي اشد ما خلق الله تعالى باسا
وهو الذي قطع به سليمان عليه السلام اساطين بيت المقدس ثم قاس ما بين امثال
الصخور العظام ثم اذاب النحاس حتى صار كالطين والملاط لتلك الصخور والحديد
ثم بناه وكيفيه بنيانه على ما ذكره اهل السير انه لما قاس بين الجبلين وجد بينهما ما به
فرسخ فلما شرع في العمل بلغ الحفر للاساس الما وجعل عرضه خمسين فرسخ ثم القى الاحطاب
بين الجبلين ثم نسج عليه الحديد ثم نسج الحطب على الحديد حتى ساوى بين الصدفين
وهما الجبلان ثم امر بالنار فارسلت فيه ثم قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني
افرغ عليه قطرا ثم جعل يفرغ القطر عليه وهو النحاس المذاب وجعلت النار تاكل
الحطب ويصير النحاس مايا حتى لزم الحديد النحاس فصار كانه برد حبر من صفره
النحاس وحمرته وسواد الحديد فصار سدا طويلا حصينا عظيما قال الله تعالى
فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا وذكر لنا قتاده قال قال
رجل يا رسول الله قد رايت سد ياجوج وماجوج قال انعته لي قال كالبرد المحبر
طريقه سودا وطريقه صفرا فقال قد رايته وقيل موضع السد وراجلان جرد
بقرب مشرق الصيف بينه وبين الجرد مسيره اثنين وسبعين يوما ويحكى ان
الواثق بالله امير المومنين راى في منامه كان السد مفتوح فوجه سلام الترجمان
في خمسين رجلا واعطاه ديته خمسين الف دينار واعطى كل رجل من الخمسين
الف درهم رزق سنه واعطاه ما يحمل الزاد والما وخرج من سر من راى
بكتاب الواثق الى اسحق بن اسمعيل صاحب ارمينيه وكان بتفليس وكتب
له اسحق الى صاحب السرير ملك اللان وكتب ملك اللان الى طرخان فاداناه
ملك الخزر فاقام عنده حتى وجه معه خمسين رجلا ادلا فساروا خمسه وعشرين

يوما حتى انتهوا الى ارض سودا منتنة الريح وكانوا قد حملوا خلالًا يشمونها من اجل
الرايحة الكريهة فساروا تسعة وعشرين يوما وسالوا عن نتن الريح فلم يجدوا احدًا
يعلمهم ثم ساروا في مدن خربة عشرين يوما ثم سالوا عن تلك المدن فقالوا انه
ظهر فيها ياجوج وماجوج فاخربوها ثم ساروا الى حصون بالقرب من الجبل
يتكلمون بالعربية والفارسية ويقرون القران ولهم مكاتب ومساجد فقالوا
لهم من القوم قالوا رسل امير المومنين قالوا ومن امير المومنين قالوا خليفة الله عز وجل
فتعجبوا وقالوا الشيخ هو ام شاب فعلموا انهم لم يبلغهم خبره ثم ساروا الى جبل
املس ليس عليه خضرة واذا جبل مقطوع بوادٍ عرضه مايه وخمسون ذراعًا
واذا دروند من حديد طرفه على العضادتين على كل واحدٍ منهما مقدار عشرة
اذرع في عرض خمسة اذرع فوق الدروند وقد بني بلبن الحديد المغيب في
النحاس الى راس الجبل وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرف الحديد في كل
طرف شرافة قرنان منثني بعضها الى بعض كل واحد الى صاحبه واذا باب بمصراعين
منطوبين من حديد عرض كل مصراع خمسين ذراعا وعليه قايمتان من حديد
وفي دورها على قدر الدروند على الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ ذراع
وارتفاعه خمسة وعشرون ذراعًا وفوق القفل بمقدار خمسة اذرع غلق
وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف وله اثنى عشر دندانه في كل واحد
دسجة مثل اعظم ما يكون معلقة في سلسلة مثل حلقة المنجنيق طولها
ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار والحلقة التي في السلسلة مثل حلقة
المنجنيق وعتبة الباب عرضها عشرة اذرع في طول ما بين ذراع سوى
ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة اذرع وهذا كله بذراع السوداء
ورييس تلك الحصون يركب في كل يوم ويضرب القفل بالمرزبات كل يوم جمعة
ثلاث

ثلاث ضربات يسمعها من وراء الباب ويعلمون ان هناك حفظة ويعلم هولاء
انهم لم يحدثوا في الباب حدثًا فاذا ضربوه اصغوا اليه باذانهم فيسمعون من
داخل دويا وبالقرب من الجبل حصن عظيم كبير دوره عشرة فراسخ تكسيرها
مايه فرسخ لانها عشرة في عشرة ومع الباب حصنان طول كل واحد منهما مايتي ذراع
وعلى باب هذا الحصن صخرتان وبين الحصنين عين ما عذب وفي احدى الحصنين
الات البنا التي بني بها السد قدور الحديد ومغارف الحديد مثل قدور الصابون
وهناك لبنات قد التصق بعضها الى بعض واللبنة طولها ذراع ونصف في
عرض شبر وسالناهم هل راوا هناك احدا من ياجوج وماجوج فذكروا انهم راوا
عدة منهم فوق الشرف فهبت ريح سودا فالقتهم الى جانبهم وكان مقدار الرجل
منهم في العين شبر ونصف فلما انصرفنا رجعت بنا الادلا على طريق خراسان فعد لنا
اليها فوقعنا غربي سمرقند على سبع فراسخ وكان اصحاب الحصون قد زودونا بالطعام
فصرت الى عبد الله بن طاهر فوصلني بثمانماية الف درهم واجرى على الفارس خمسة
دراهم وعلى الراجل ثلثة دراهم حتى وصلنا الى سر من راى بعد ثمانية وعشرين شهرا

باب في ذكر دخول ذي القرنين الى

الظلمات مما يلي قطب الشمال في طلب عين الحياه

روي عن علي كرم الله وجهه انه قال كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق
والمغرب وكان له خليلا من الملايكة اسمه رفايل ياتيه ويزوره فبينما هما ذات
يوم يتحادثان قال له ذو القرنين يا رفايل حدثني عن عبادتك في السما فبكا
وقال يا ذا القرنين ما عبادتكم مثل عبادتنا ان في السما من الملايكة من هو قايم
ابدًا لا يجلس وساجد ابدًا لا يرفع راسه وراكع ابدًا لا يستوي قايمًا يقول سبحان
الملك القدوس ربنا ما عبدناك حق عبادتك فبكا ذو القرنين بكا شديدًا ثم قال

انى لاحب ان اعيش حتى ابلغ من عبادة ربي حق طاعته فقال له رفايل او تحب ذلك
ذلك ياذا القرنين قال نعم قال فان لله تعالى عين في الارض تسمى عين الحياه
من شرب منها شربه لم يمت ابدا حتى يكون هو الذي يسال ربه الموت فقال له
افتعلمون انتم في اي موضع هي تلك العين قال لا غير انا نتحدث في السما ان لله تعالى
عين في الارض الظلمه التي لا يطاها انس ولا جن فنحن نظن ان تلك العين في تلك
الظلمه فجمع اهل العلم واهل دراسه الكتب واثار النبوه وقال لهم اخبروني هل
وجدتم في كتب قراتموها من كتب الله او ما جاكم من احاديث الانبيا وما كان قبلكم
من العلما ان الله تعالى في الارض موضع فيه عين سماها عين الحياه فقال العلما لا
وقال بعضهم اني قرات وصيه ادم فوجدت فيها ان الله تعالى خلق ظلمة لم يطاها انس ولا
جان ووضع فيها عين الحياه فقال ذو القرنين فاين وجدتها قال وجدتها في الارض التي عليها
قرن الشمس فبعث ذو القرنين فحشر العلما والاشراف والملوك ثم سار يطلب مغرب الشمس فسار
اثنى عشر سنه الى ان بلغ الظلمه فاذا هي تفور مثل الدخان ليست بظلمه الليل فجمع العلما وقال
اني اريد ان اسلكم عن هذه الظلمه فقال العلما ايها الملك ان من قبلك من الانبيا والملوك لم
يطلبوا هذه الظلمه فلا تطلبها فانا نخاف عليك امرا تكرهه ويكون فيه فساد الارض
فقال لهم لا بد ان اسلكها فقالوا والله ايها الملك كف عن هذه الظلمه ولا تطلبها فانا لو
علمنا انك اذا طلبتها ظفرت بما تريد ولم تسخط الله تعالى لاتبعناك فقال ذو القرنين
لا بد من سلوكها فقالت العلما شانك وما تريد فقال ذو القرنين اي الدواب ابصر
بالليل قالوا الخيل قال فاي الخيل ابصر قال الاناث قال فاي الاناث ابصر قال الابكار
فارسل ذو القرنين فجمع من ابكار الخيل اثنى عشر الفا ثم انتخب من عسكره اهل
الجلد والعقل سته الاف رجل ودفع لكل واحد منهم فرسا واجلس الخضر على
مقدمته بالفين وبقي ذو القرنين في اربعه الاف وقال للناس لا تبرحوا من معسكركم

هذا الى اثنى عشر سنه فان نحن رجعنا اليكم والا فارجعوا فقال له الخضر ايها الملك
انا نسلك ظلمة ولا ندري ابنصر بعضنا بعضا ام لا وكيف نصنع بالظلمات اذا غشينا
فدفع ذو القرنين الى الخضر خرزة حمرا وقال له اين ما اصابكم الظلام فاطرح هذه
في الارض فاذا صاحت فليرجع اليها من تخلف عن اصحابه فسار والخضر بين يدي ذي
القرنين وحينا يرتحل الخضر نزل ذو القرنين قال فبينما الخضر يسير اذ عرض له وادي
فالقي في قلب الخضر ان العين في الوادي فقام على شفير الوادي وقال لاصحابه لا
يبرح احد منكم عن موقفه ثم رمى الخرزه في الوادي فمكث طويلا ثم اجابته الخرزه وصا
فرجع الى صوتها واذا اصحابه فقال لهم سيروا على اسم الله وجاء ذو القرنين فاخطا
الوادي وسار بمن معه في الظلمه اربعين يوما وليلة ثم خرجوا الى ضو ليس بضو
الشمس ولا القمر الى ارض حمرا ورمله حسحاسه واذا هو بقصر مبني على العين طوله
فرسخ في فرسخ وعليه باب فنزل ذو القرنين بعسكره ثم دخل القصر وحده فاذا
حديده قد وضع طرفها على جانبي القصر من هاهنا واذا طاير اسود شبيه بالخطاف
مزموم الى الحديده معلق بين السما والارض فلما سمع الطاير حس كلام ذي القرنين
قال من هذا قال انا ذو القرنين فقال الطاير ياذا القرنين اما كفاك ما وراك حتى
وصلت الي ثم قال ياذا القرنين حدثني فقال له ذو القرنين سل فقال له هل
كثر بنا الجص والاجر في الارض قال نعم قال فانتفض الطاير انتفاضه ثم انتفخ فبلغ
ثلث الحديده ثم قال له ياذا القرنين هل كثرت شهادات الزور في الارض قال نعم
فانتفض الطاير ثم انتفخ حتى ملا الحديده وسد ما بين جداري القصر فخاف ذو القرنين
فقال له الطاير لا تخف وحدثني فقال له ذو القرنين سل فقال له هل ترك الناس شهاده
ان لا اله الا الله قال لا فانضم ثلثا الحديده ثم قال له ياذا القرنين هل ترك الناس
غسل الجنابه قال لا فعاد الطاير كما كان ثم قال له ياذا القرنين اسلكت هذه الدرجه

درجه درجه الى اعلا القصر فسلكها ذو القرنين وهو خايف وجل لا يدري على ما يهجم
حتى استوى على سطح الدرج واذا سطح ممدود عليه رجل شاب نايم عليه ثياب بيض رافع
راسه الى السما واضع يده على فيه فلما سمع خشخشه ذي القرنين قال ما هذا فقال انا
ذو القرنين فقال يا ذا القرنين ان الساعه قد اقتربت وانا منتظر امر ربي ان يامرني
النفخ فانفخ ثم اخذ شي من بين يديه كانه حجر ثم قال خذ هذا يا ذا القرنين فانه ان جاع
جعت وان شبع شبعت فاخذ ذو القرنين الحجر ورجع الى اصحابه وحدثهم
بامر الطاير وما قال له وما اورد عليه وما قال له صاحب الصور فقال ذو
القرنين انه قال لي ان جاع هذا جعت وان شبع شبعت فوضعت العلما ذلك
الحجر في احدي كفتي الميزان وجعلوا مثله في الكفه الاخري ثم رفعوا كفه الميزان
فاذا الذي جا به ذو القرنين يميل فوضعوا معه اخر ثم رفعوا الميزان فاذا هو
يميل ولم يزالوا يضعوا حجرا حجرا حتى وضعوا الف حجر ثم رفعوا الميزان فمال
بالالف جميعا فقالت العلما انقطع علمنا دون هذا ولسنا ندري اسحر هذا ام علم لا نعلمه
فقال الخضر وكان قد وافاه نعم انا اعلمه ثم اخذ الميزان بيده ثم اخذ الذي جا به ذو القرنين
فوضعه في احدي الكفتين ثم عمد الى حجر من تلك الحجاره فوضعه في الكفه الاخري ثم
وضع كفا من تراب فوضعه على الحجر الذي جا به ذو القرنين ثم رفع الميزان فاستوت
فخرت العلما سجدا لله تعالى وقالوا سبحان الله هذا شي لم يبلغه علمنا والله لقد وضعنا
معه الف حجر فما استقل به فقال الخضر ايها الملك ان سلطان الله تعالى قاهر لخلقه
وامره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم وان الله عز وجل ابتلا خلقه بعضهم ببعض العالم
بالعالم والجاهل بالجاهل وانه ابتلاني بك وابتلاك بي فقال له ذو القرنين
صدقت فاخبرنا ما هذا فقال الخضر ايها الملك هذا مثل ضربه لك صاحب
الصور فقال ابن ادم لا يشبع ابدا حتى يحثي عليه التراب ولا يملا جوفه الا التراب

فبكا

فبكا ذو القرنين وقال صدقت لا جرم اني اطلب اثرا في البلاد بعد مسيري هذا
حتى اموت ثم انصرف راجعا حتى اذا كان في وسط الظلمه وطي الوادي الذي
به الزبرجد فقال لمن معه لما سمعوا خشخشته تحت قوايم دوابهم ما هذا ايها
الملك قال خذوا منه فمن اخذ منه ندم ومن تركه ندم فمنهم من اخذ منه ومنهم
من تركه فلما خرجوا من الظلمه فاذا هو زبرجد فندم الاخذ والتارك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ذا القرنين لو ظفر بوادي الزبرجد في ابتدا
امره ما ترك منه شيا حتى كان يخرجه الى الناس لانه كان راغبا في الدنيا
ولكنه ظفر به وقد زهد في الدنيا ولا حاجه له فيها ثم رجع يريد العراق وقد ملك
ملوك الطوايف ومات في طريقه بشهرزور وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بل رجع الى دومه الجندل فاقام بها حتى مات قالوا وبلغ من العمر
سته وثلثين سنه وكان ملكه سبعه وعشرين سنه وكان قتله لدارا في
السنه الثالثه من ملكه فلما مات حمل الى امه بالاسكندريه فدفن هناك
قالوا ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه اسكندروس فابا ذلك واختار
النسك والعباده فملكت اليونانيه فيما قيل بطلوس بن لوغوس فكان ملكه
ثمان واربعين سنه وكانت لهم المملكه في حياه الاسكندر وبعد وفاته الى ان
تحول الملك الى الروم المصاص لليونانيه ولبني اسراييل بيت المقدس ويواجهها
للديانه والدنيا على غير وجه الملك الى ان خرجت على بلادهم الفرس والروم فقطر
عنها بعد قتل يحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه على النبيين اجمعين

مجلس في قصه زكريا وابنه يحيى ومريم
وعيسى عليهم السلام

قال ابن اسحق وغيره من اهل الاخبار غبرت بنو اسراييل بعد مرجعهم من ارض بابل

الى بيت المقدس و بلاد الشام وانتظام امورهم يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم
بفضله ورحمته ويبعث فيهم الرسل فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كما قال الله تعالى
وكان اخر من بعث الله تعالى اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وهم من اهل بيت داود وهو
زكريا بن برخيا بن ادن بن صديقه بن ماحور بن سلوم بن بهفاشاط بن اسا بن
رحبعم بن سليمان بن داود عليهم السلام **باب في ذكر مريم**
وزكريا عليهما السلام

قال الله تعالى اذ قالت امراة عمران رب انى نذرت لك ما في بطني محررا
الايات قال المفسرون هو عمران بن ماثان وليس هو عمران ابو موسى وبينهما
الف وثمانماية سنة وكان بنو ماثان روس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقال
ابن اسحق هو عمران بن ياسم بن امون بن لسا بن حرقيا بن احريق بن ايسا بن رحبعم بن
سليمان وكانت القصة في ذلك ان زكريا بن برخيا وعمران بن ماثان كانا على
اختين احديهما عند زكريا وهي اسباع بنت فاقود والاخرى عند عمران واسمها
حنه بنت فاقود ام مريم وكان قد امسك عن حنه الولد حتى ايست وعجزت وكانوا
من اهل بيت كرام على الله تعالى فبينما هي جالسة في ظل شجرة اذ نظرت طايرا يطعم
فرخا له فتحركت نفسها للولد عند ذلك ودعت الله تعالى ان يهب لها ولدا وقالت
اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اهبه لبيت المقدس فيكون سدنته وخدمه
حمدا لك على ذلك وشكرا فلما حملت حررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقالت
انى نذرت لك ما في بطني محررا اى عتيقا عن الدنيا واشغالها اى خالصا لله
تعالى خادما للكنيسة وحبسا عليها متفرغا للعبادة الله عز وجل وخدمة الكنيسة
فتقبل مني انك انت السميع العليم قالوا وكان المحرر اذا حرر كان في الكنيسة
يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح منها حتى يبلغ الحلم فان احب ان يقيم فيها اقام
وان احب

وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء وان اراد الخروج بعد التحرير لم يكن له ذلك
ولم يكن احد من انبياء بني اسرائيل وعلمائهم من نسلهم محرر البيت المقدس فحررت ام مريم
ما في بطنها فلما فعلت ذلك قال لها زوجها عمران ويحك ما صنعتي ارايت ان كان ما
في بطنك انثى عورة لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك ثم هلك عمران وحنه
حامله بمريم فلما ان وضعتها اذا هي جارية فقالت حنه وكانت ترجو ان يكون غلاما
اعتذارا الى الله تعالى انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى
يعني في خدمة الكنيسة والعبادة وذلك لعورتها وضعفها وما يعتريها من
الحيض والنفاس والاذى واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة الخادمة وكانت
من اجمل النساء وافضلهن في وقتها روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال حسبك من نساء العالمين الاربع مريم ابنة عمران واسيه امراة فرعون وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد. واني اعيذها بك اى اجيرها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم عن عبد الرزاق عن معمر عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا
من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ثم قال ابو هريرة اقروا ان شئتم واني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم عن قتادة قال كل مولود طعن الشيطان
في جنبه حين يولد الا مريم وابنها قال وذكر لنا انهما كانا لا يصيبان من الذنوب
قال الله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن الاية اى تقبل الله مريم من حنه وانبتها
نباتا حسنا يعني انه سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان وكانت تنبت في المدة
اليسيرة ما ينبت المولود في المدة الطويلة قال ابن جريج انبتها ورباها في غذايه
ورزقه نباتا حسنا حتى تمت امراة بالغة قالوا فلما ولدت مريم اخذتها امها حنه
فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار من اولاد هارون وهم يومئذ

يلون بيت المقدس ما يلي الحجمة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس
فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال زكريا انا احقكم
بها لان عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس
بها واقربهم اليها لتركت لامها التي ولدتها ولكن نقترع عليها فتكون عند من
خرج سهمه فاتفقوا على ذلك وانطلقوا الى نهر وكانوا سبعة وعشرين رجلا
قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم قيل هي اقلامهم الذين كانوا
يكتبون بها التوراة في الماء فارتفع قلم زكريا وارتفع فوق الماء قاله ابن عباس وقال
السدي بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في الطين وجرت اقلامهم مع
الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم وذلك قوله تعالى
وكفلها زكريا اي ضمها الى خالتها ام يحيى واسترضع لها حتى اذا شبت وبلغت
مبلغ النساء بنى لها محرابا اي غرفة في المسجد وجعل بابها في وسطها فلا يرقى اليها
الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها كل يوم بطعامها وشرابها ودهنها وكان
زكريا اذا خرج يغلق عليها الباب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا
فاكهة في غير حينها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا فيقول
لها انى لك يعني من اين لك هذا فتقول هو من عند الله قال الحسن تكلمت وهي
صغيرة وقال ابن اسحاق اصابت بني اسرائيل ازمة وهي كذلك على حالها وضعف
زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل وقال يا بني اسرائيل تعلمون والله اني قد كبرت
وضعفت عن حمل ابنة عمران فايكم يكفلها بعدي فقالوا انا قد جهدنا واصابنا
من السنة ما ترى فتدافعوها ولم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام
فخرجت القرعة على نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب بن ماثان وكان
ابن عم مريم فعرفت مريم في وجهه شدة ذلك عليه فقالت يا يوسف احسن الظن

بالله تعالى فانه سيرزقنا فجعل يوسف ياتيها من كسبه كل يوم بما يصلحها وهو
يسير فاذا ادخله الكنيسة انماه الله وكثره فدخل عليها زكريا فيرى عندها
فضلا من الرزق بقدر ما ياتيها به فيقول يوسف يا مريم انى لك هذا فتقول
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وعن محمد بن المنكدر عن جابر
بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم شيئا حتى شق ذلك
عليه وطاف على بيوت ازواجه فلم يصب شيئا عند واحدة منهن فاتى فاطمة فقال
لها يا بنية هل عندك شيئا اكله قالت لا والله فلما خرج من عندها بعثت اليها جارة
لها برغيفين وقطعة من لحم فاخذت ذلك فوضعته في جفنة لها وغطتها وقالت
لاوثرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا على نفسي وعلى من عندي وكانوا جميعا محتاجين
الى شبعة من طعام فبعثت حسنا وحسينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليها
فقالت قد اتانا الله بشي فخبيناه لك فقال هلموا فاتته به فكشف عن الجفنة فاذا هي
مملوة خبزا ولحما فلما نظرت الى ذلك بهتت وعلمت انه بركة الله تعالى فحمدت الله وصلت
على نبيه فقال من اين لك يا بنية هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير
حساب فحمد الله تعالى وقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بمريم سيدة بني اسرائيل
رزقها الله تعالى شيئا وسئلت عنه قالت ان الله يرزق من يشا بغير حساب ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي ثم اكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجميع
ازواجه صلى الله عليه وسلم وبقيت الجفنة كما هي قالت فاطمة رضي الله عنها فاوسعت
منها على جميع جيراني وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا ٥

باب في ذكر زكريا ويحيى عليهما السلام

قال العلما باخبار الانبيا قال الله تعالى هنالك دعا زكريا ربه الاية
لما راى زكريا ان الله تعالى رزق مريم الفاكهة في غير حينها قال ان الذي قدر على ان ياتي

بالفاكهة في غير حينها من غير سبب ولا فعل احد قادر على ان يصلح زوجتي و بهب
لي ولدا على الكبر وطمع في ذلك وكان هو وزوجته قد شاخا وييسا من الولد فعند
ذلك دعا زكريا ربه وقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا
اي نسلا تقيا صالحا رضيا فنادته الملايكة يعني جبريل وذلك ان زكريا كان
هو الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح ولا يدخلون حتى ياذن
لهم بالدخول فبينما هو قايم في محرابه عند المذبح والناس ينتظرونه ان ياذن لهم
اذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه جبريل يا زكريا ان الله
يبشرك بيحيى مصدقا واختلفوا العلما في تسميته بذلك قال ابن عباس
ان الله احيا عقر امه وقال قتاده ان الله احيا قلبه بطاعته حتى انه لم يعص
ولم يهم بمعصيته ودليله ما اخبر الحسين بن فنجويه قال حدثنا الفضل
بن علي بن اعين بن واصل قال حدثنا الوليد قال حدثنا اسمعيل بن زكريا عن محمد بن عوف
الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد الا يلقى الله عز وجل وقد هم بمعصيته او عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم
يهم بها ولم يعملها قال الاستاذ وكان شيخنا ابو القاسم الحسني يقول سمي
بذلك لانه استشهد والشهدا احيا عند ربهم يرزقون قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان من هوان الدنيا على الله تعالى ان يحيى بن زكريا قتلته امراه قال وسمعت ابا منصور
الحمشاذي يقول قال عمر بن عبد الله المقدسي اوحى الله تعالى الى ابرهيم الخليل
عليه السلام ان قل لسارة وكان اسمها ساره وصارت امراه ابرهيم ساره
مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى بن مريم وسمي كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير
اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانها واحده ويحيى اول من امن بعيسى وصدقه
وذلك ان ام يحيى استقبلت مريم وهي حامله بعيسى فقالت لها يا مريم احامل انت قالت

لها لا تقولين

٢٤٢ لها لا تقولين هذا فقالت اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه
وايمانه به وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى
قال سعيد بن المسيب السيد هو الفقيه العالم وقال السدي الحسن الخلق
وقال عكرمة السيد الذي لا يغضب وقال سفيان الثوري الذي لا
يحسد وحصورا قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما هو الذي لا ياتي
النسا ولا يقربهن فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال
سعيد بن المسيب والضحاك هو العنين الذي لا ماء له ودليل هذا التاويل
ما اخبرني ابن فنجويه قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا محمد بن ابرهيم بن
زياد قال حدثنا محمد بن سلمة المرادي قال حدثنا الحجاج بن سليمان المصري
عن ليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن ادم يلقى الله تعالى بذنب
قد اذنبه يعذبه عليه ان شا او يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا
ونبيا من الصالحين ثم اهوى النبي صلى الله عليه وسلم الى قذاة فاخذها وقال كان ذكره
مثل هذه القذاة وقال المنذر الحصور الذي لا يدخل باللعب ولا بالباطل قالوا
فلما نادى جبريل زكريا عليهما السلام بالبشارة قال اي رب اي سيدي لجبريل هذا
قول المفسرين وقال الحسن بن الفضل انما قال زكريا يا رب لله تعالى لا لجبريل انى
يكون لي غلام اي من اين يكون لي ولد وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر لا تلد عن الكلبي
كان زكريا يوم بشر بالولد له اثنين وسبعين سنه وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن
مائة وعشرين سنه وكانت امراته بنت ثمانية وسبعين سنه فاجيب كذلك الله
يفعل ما يشا فان قيل لم انكر زكريا ذلك وسال بعد ما اخبرته الملايكة اكان ذلك
شكا في وحيه وانكارا لقدرته وهذا ما لا يجوز ان يوصف به اهل الايمان فكيف الانبيا

والجواب عنه ما قاله عكرمه والسدي ان زكريا لما سمع ندا الملايكه جاه الشيطان فقال له يا زكريا ان الصوت الذي سمعته ليس هو من الله انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله تعالى لاوحاه اليك خفيه كما ناديته خفيه وكما يوحي اليك في ساير الامور فقال ذلك دفعا للوسوسه وقيل فيه جواب اخر وهو انه لم يشك في الولد انما شك في كيفيته والوجه الذي يكون منه الولد فقال انى يكون لي ولد اي كيف يكون لي ولد اتجعلني وامراتي شابين ام ترزقنا على كبرنا او ترزقني من امراتي العاقر او من غيرها من النساء فقال ذلك مستخبرا لا منكرا وهذا قول الحسن قال رب اجعل لي ايه قال ايتك ان لا تكلم الناس وتكف عن الكلام ثلثه ايام وتقبل بكليتك على الله تعالى وعبادته وطاعته لا انه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهي عنه يدل عليه قوله تعالى واذكر ربك كثيرا هذا قول جماعه من اهل المعاني وقال الاخرون عقل لسانه عن الكلام ثلثه ايام الا رمزا اي اشارة على هذا اكثر المفسرين وقال عطا اراد به صوم ثلثه ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا وقال كعب الاحبار انه لما ولد يحيى رفع الى السماء فغذي بانهار الجنه حتى فطم ثم انزل الى ابيه فكان البيت يضيء بنوره

باب في صفته وحليته

قال كعب الاحبار كان يحيى نبيا حسن الصوره والوجه لين الجناح قليل الشعر قصير الاصابع طويل الانف مقرون الحاجبين رقيق الصوت كثير العباده قوي في طاعة الله تعالى وذكر الله تعالى زهده وجهده في قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوه واتيناه الحكم صبيا قيل ان يحيى قال له اقرانه من الصبيان اذهب بنا نلعب فقال لهم ما للعب خلقنا وقال الاخرون هو نبي صغيرا وكان يعظ الناس ويقف لهم في اعيادهم وجمعهم ويدعوهم الى الله تعالى وساح ودخل الشام ثم بعثه الله تعالى الى بني اسرايل

وامره ان يامرهم

وامره ان يامرهم بخمس خصال وضرب لكل خصله منها مثلا امرهم ان يعبدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيا وقال مثل الشرك مثل رجل اشترى عبيدا بخالص ماله ثم اسكنهم دارا له ودفع اليهم ما يتجروا فيه وياكل كل واحد منهم ما يكفيه ويودي اليه فضل الربح فدفعوه الى عدو سيدهم وامرهم بالصلاه وقال ان مثل الصلاه كمثل رجل استاذن على ملك فاذن له ودخل عليه واقبل الملك عليه بوجهه فجعل ينظر الى الدار وزينتها فاعرض الملك عنه بوجهه ولم يقض حاجته وامرهم بالصدقه وقال مثلها كمثل رجل اسره العدو فاشترى منه نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويودي اليهم القليل والكثير حتى وفا ثمنه فانعتق وامرهم بذكر الله تعالى وقال مثل الذكر مثل قوم لهم حصن ولهم عدو فاذا اقبل عليهم عدوهم دخلوا حصنهم فلم يقدر عليهم فكذلك ذاكر الله تعالى لا يقدر عليه الشيطان وامرهم بالصيام وقال مثل الصايم كمثل رجل له عدو تحصن منه فلا يصل عدوه اليه واما سيرته يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من زهد يحيى عليه السلام انه اتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الرهبان والاحبار عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف وقد وضعوا السلاسل في رقابهم وشدوها الى سواري المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال لها يا اماه انسجي لي مدرعه من صوف وبرنسا من شعر حتى اتي بيت المقدس فاعبد الله تعالى مع الاحبار فقالت له امه حتى ياتي نبي الله واستامره في ذلك فلما دخل زكريا اخبرته بمقال يحيى فقال زكريا يا بني الله ما يدعوك الى هذا وانت طفل صغير فقال يا ابه اني رايت من هو اصغر سنا مني قد ذاق الموت فعند ذلك قال زكريا انسجي له مدرعه من الشعر وبرنسا من الصوف ففعلت فتدرع بالمدرعه على بدنه ووضع البرنس على راسه واتى بيت المقدس وقام يعبد الله تعالى مع الاحبار فنظر ذات يوم الى ما قد اكلت مدرعه الشعر من لحمه ونظر الى نحول جسمه فبكى فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى اتبكي على

ما بحل من حسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت الحديد فضلًا
عن الصوف فبكى يحيى حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين لحم اضراسه فبلغ
ذلك امه فدخلت عليه ومعها زكريا وجمع من الاحبار والرهبان فقال له زكريا
يا بني ما يدعوك الى هذا انما سالت ربي يهبك لي لتقر عيني بك فقال انت امرتني
بذلك يا ابه قال ومتى ذلك قال الست القايل ان بين الجنة والنار عقبة لا يقطعها
الا البكاؤن من خشية الله تعالى قال بلى فجد واجتهد فقام ينفض مدرعته فمسكتها
امه وقالت له يا بني اتاذن لي ان اتخذ لك قطعتي لبد تواري اضراسك وينشفا ن
دموعك فقال لها افعلي ما بدا لك فاتخذت له قطعتي لبد تواريان اضراسه وينشفان
دموعه فبكى حتى ابتلا من دموع عينيه فاخذهما فعصرها فتحدرت الدموع من بين
اصابعه فنظر زكريا الى ام يحيى فقال اللهم هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم
الراحمين وكان زكريا اذا اراد ان يعظ بني اسرايل التفت يمينا وشمالا فاذا راي
يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فبينما هو ذات يوم يعظ بني اسرايل اقبل يحيى وقد لف راسه
بعباه وجلس في غمار الناس فالتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فقال حدثني جبريل
عن الله عز وجل ان في جهنم جبل يقال له السكران وفي اصل ذلك الجبل واد يقال
له الغضبان خلق لغضب الرحمن وفي ذلك الوادي جب طوله مايه عام وفي الجب
توابيت من نار وفي تلك التوابيت صناديق من نار فيها ثياب من نار واغلال من نار
فرفع يحيى راسه فقال واغفلتاه من السكرات ثم اقبل هايما على وجهه وقام زكريا
من مجلسه ودخل على ام يحيى فقال لها قومي واطلبي يحيى فاني قد تخوفت ان يذوق الموت
والنار فخرجت في طلبه فمرت بفتيان من بني اسرايل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين قالت
اريد يحيى ولدي فانه ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه ثم مضت امه والفتيان
معها حتى مروا براعي غنم فقالت له يا راعي هل رايت شابا من صفته كذا وكذا فقال الراعي

لعلك تطلبين يحيى فقالت نعم هو ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه
فقال الراعي تركته الساعة كان واضعا قدميه في الماء وهو رافع بصره الى السماء
وهو يقول وعزتك يا مولاي لو ذقت بارد الشراب لم اعبه حتى انظر منزلتي منك فاقبلت
امه حتى اخذت براسه ووضعته بين يديها وناشدته الله تعالى ان يمضي معها الى
المنزل فانطلق معها الى المنزل فقالت له هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة
الصوف ففعل وطبخت له عدسا فاكل واستلقى فذهب به النوم ولم يقم لصلاته
فنودي في منامه يا يحيى اردت دارا خيرا من داري فاستيقظ وقال يا الهي
اقلني عثرتي فوعزتك لا استظليت بعدها بظل سوى بيت المقدس وقال لامه
ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت انكما ستوردان الى الهلاك فناولته امه المدرعة
وتعلقت به فقال لها زكريا يا ام يحيى دعي ولدي فانه قد كشف له عن قناع عقلته
فلا ينتفع بالعيش وقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه واتى بيت
المقدس فجعل يعبد الله تعالى مع الاحبار حتى كان من امره ما كان ٥

باب في ذكر مقتل يحيى عليه السلام

قال العلمائي سبب ذلك فقال بعضهم كان يحيى في زمن ملك من ملوك
بني اسرايل وكانت له امراه هي بنت ملك صيدا وكانت قتالة الانبيا والصالحين جاهرة
تبرز للناس وكان يحيى يزجرها عن ذلك ويقول لها الا تبرزي كاشفة عن وجهك وكان
كثيرا ما يقول لها مكتوب في التوراة ان الزناة يوقفون يوم القيامة ورحمهم انتن من الجيف
فامرت بيحيى فسجن وكان في حبسها رجل من ابناء الملوك فحلف لها فعلم به يحيى فزجره
عن ذلك فبلغ الخبر اليها فحملت بنتا لها واستقبلت بها زوجها فقال لها لم فعلت ذلك
قالت له وجب عليك حق فقال لها سلي ما شيت فقالت استوهب منك اهل
السجن افعل بهم ما شيت فظن انها ترحمهم وتطلقهم فقال لها قد فعلت فامرت باهل

السجن فعرضوا عليها فلما مر بها يحيى امرت به فذبح ثم وضعت راسه في طست
وامرت ابنتها فدخلت به على الملك وقالت له ايها الملك اني قد ذبحت لك ذبيحه
من اعظم ما وجدته ولو كان مثله الفا لذبحتهم فقال لها ومن هو هذا قالت يحيى بن
زكريا فقال لها هلكت واهلكت فغير الله تعالى ما بهم من النعم وسلط عليهم عدوهم
فذبح البنت وامها ثم سلط عليهم الكلاب والسباع حتى اكلتهم روى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا الى بني اسرايل في اثني عشر من
الحواريين يعلمون الناس وكان فيما نهوهم عنه نكاح بنت الاخ فكان لملكهم بنت اخ
تعجبه وهو يريد ان يتزوجها وكان يقضي لها في كل يوم حاجه فلما بلغ امها ان يحيى
ينهى عن نكاح بنت الاخ فقالت لابنتها اذا دخلت على الملك وسالك حاجة فقولي
حاجتي ان تذبح يحيى فلما دخلت عليه سالها حاجتها فقالت حاجتي ان تذبح يحيى فقال
سلي غير هذا فقالت ما اسال غيره فلما ابت عليه دعا بيحيى ودعا بطست فذبحه
وطارت قطرة من دمه الى الارض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر عليهم فجاته
عجوز من بني اسرايل فالقى الله تعالى في قلبه ان يقتل منهم على ذلك الدم حتى يسكن
وقال السدي باسناده كان ملك بني اسرايل يكرم يحيى ويدنيه في مجلسه
ويستشيره في امره ولا يقطع امرا دونه حتى هوي امراة وهي ربيبته فاراد ان
يتزوجها فسال يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لا ارضاها لك فبلغ ذلك
امها فحقدت على يحيى حين نهاه عن تزويج ابنتها فعمدت ام الجاريه حين جلس
الملك على شرابه والبستها ثيابا رقاقا حمرا وزرقا ثم انها طيبتها والبستها فوق
ذلك كساء اسودا وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه وتتعرض له
فاذا راودها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تساله فاذا اعطاها ذلك سالته
ان ياتيها براس يحيى بن زكريا ففعلت وجعلت تسقيه وتتعرض له فلما اخذ منه

الشراب راودها على نفسها فقالت له لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال وما الذي
تسالينى قالت اسالك ان تبعث الى يحيى بن زكريا من يقتله وياتيني براسه في هذا الطست
فقال ويحك سليني غير هذا قالت ما اسالك غيره فلما ابت عليه بعث اليه فاتي براسه
والراس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول لا يحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي
فامر بتراب فوضع عليه فارتفع دمه فوق التراب ولم يزل يلقي عليه التراب حتى
بلغ سور المدينه وهو لا يزداد الا غليانا وذكر الحديث الطويل في قصة سنجاريب
وبخت نصر كما قدمنا ذكره علما البصره ان الذي قتل يحيى ملك بني اسرايل
يقال له هردوس بسبب امراه يقال لها هردوبا وكانت امراه اخ له يقال له فيلقوس
عشقها ووافقته على الفجور فنهاه يحيى واعلمه انها لا تحل له فسالته المراه بان
ياتيها براس يحيى ففعل فلما فعل ذلك سقط في يده وجزع جزعا شديدا
كعب الاحبار كان يحيى عليه السلام احسن الناس واجملهم في زمانه فاحبته امراة
الملك الذي كان في ذلك الزمان حبا شديدا فارسلت اليه تراوده عن نفسه
فارسل اليها انه لا علم له بالنساء والملك احق ان يطا فراشه فلما انتهى اليها الرسول
غضبت وقالت كيف لي ان اقتله ولا يعلم الناس اني راودته عن نفسه فلم
تزل بالملك حتى وهب لها راس يحيى بن زكريا فارسلت اليه وهو قايم يصلي في المحراب
محراب داود في بيت المقدش فضرب عنقه واخذ راسه فلما ارادت ان تاخذ
الراس خسف الله تعالى بها وباهلها الارض

ذكر مقتل زكريا عليه السلام

كعب الاحبار لما سمع زكريا ان ابنه يحيى قد قتل وخسف بالقوم انطلق
هاربا في الارض حتى اتى بستانا عند بيت المقدش فيه اشجار وارسل الملك في
طلبه غضبا لما اصاب امراته واهلها فمر زكريا بشجرة من تلك الاشجار فنادته

الشجرة يا نبي الله هلم الى هاهنا فلما اتى زكريا الشجرة انفرجت له فدخل في وسطها والتفت
عليه فاطلع عدو الله ابليس فاخذ هدب رداءه فاخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا
اذا اخبرهم فلذلك تصنع اليهود هذه الخيوط في اطراف رديتهم لا يدرون لما امروا
بذلك واخذ الملك واهله يطلبون زكريا فاستقبلهم ابليس فقال لهم اني
رايت زكريا قد دخل هذه الشجرة قالوا لا نصدقك قال فاني اريكم علامة تصدقوني
بها فقالوا ارنا فاراهم طرف رداءه فاخذوا الفوس وقطعوا الشجرة اثنين
فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض علجا مجوسيا فانتقم به من بني اسرايل
بدم يحيى وزكريا فقتل عظماءهم وسبى منهم مائة الف وعشرين الفا ويقال ان
السبب في قتل زكريا هو ان ابليس اتى مجالس بني اسرايل فقذف مريم بزكريا وقال
ما احبل مريم غير زكريا وكان هو الذي يدخل عليها فطلبوا زكريا فهرب واتبعه سفهاؤهم
وشرارهم فسلك في واد كثير الاشجار فتمثل له الشيطان في صورة راعي فقال
يا زكريا قد ادركوك فادع الله تعالى ان تنفتح لك هذه الشجرة ففعل ذلك ودخل
ودخل فيها فاخرج طرف رداءه منها فمرت بنو اسرايل بالشيطان وقالوا يا راعي
هل رايت رجلا من صفته كذا وكذا قال نعم انه سحر هذه الشجرة فانفتحت له ودخل
فيها وهذا رداءه فقطعوا الشجرة مع زكريا فقلقوها فلقتين بالمنشار فبعث الله تعالى
الملايكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ودفنوه وفي الخبر ان الشمس بكت على يحيى
اربعين صباحا وكان بكاؤها انها تطلع حمرا وتغرب حمرا وروي ان يحيى سيد
الشهدا يوم القيامة وقايدهم الى الجنة ○

مجلس في مولد عيسى بن مريم عليه السلام

باب في حمل مريم بعيسى وما يتصل به

قال الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا

قال العلما باخبار الانبيا المضي من حمل يحيى ثلثة ايام ومريم يوميذ بنت خمسة عشر
سنة وقيل ثلثة عشر سنة وكان مع مريم من المحررين ابن عم لها يقال له يوسف بن
يعقوب النجار وكان رجلا حكيما نجارا يتصدق بعمل يديه وكان يوسف ومريم
يليان خدمة الكنيسة وكانت مريم فيها ذكر اذا انفد ماؤها وماء يوسف اخذ كل
واحد منهما قلته وانطلق الى المغارة الذي فيها الما فيستعدان ويستقيان ثم
يرجعان الى الكنيسة فلما كان في اليوم الذي لقيت فيه جبريل عليه السلام وكان
اطول يوم في السنة واشد حرا نفد ماؤها فقالت يا يوسف الا تذهب بنا نستقي فقال
لها فضلا من ماء اكتفي به يومي هذا الى غد قالت له لكني والله ما عندي ماء فاخذت
قلتها ثم انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فتجد عندها جبريل عليه السلام قد
مثله الله تعالى لها بشرا سويا فقال لها يا مريم ان الله تعالى قد بعثني اليك لاهب لك
غلاما زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي مومنا مطيعا قال علي
بن ابي طالب رضي الله عنه علمت ان التقي ذو نهية وهي تحسبه رجلا من بني ادم وقال
عكرمة وكان جبريل عليه السلام قد عرض لها في صورة شاب امرد وضي الوجه جعد
الشعر سوي الخلق قالت الحكما انما ارسله في صورة البشر لتثبت مريم وتقدر على
استماع كلامه فلما استعاذت مريم منه قال لها انما انا رسول ربك قالت انى
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي
هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فلما قال لها ذلك
استسلمت لقضا الله تعالى نفخ في جيب مدرعتها وكانت وضعته ثم انصرفت
عنه فلما لبست مريم مدرعتها حملت بعيسى ثم ملت قلتها وانصرفت الى المسجد
قال السدي وعكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد ما دامت طاهرة فاذا
حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينا هي تغتسل

من الحيض وقد اتخذت مكانا شرقيا اي مشرقه لانه كان في الشتا اقصر يوم في السنه
وقال الحسن انما اتخذت النصارى المشرق لان مريم انتبذت من اهلها مكانا
شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا اي ضربت من دونهم سترا وقال مقاتل
الجبل بينها وبين قومها فبينما هي كذلك في تلك الحال اذ عرض لها جبريل عليه السلام
ولبشرها بعيسى ونفخ في جنب مدرعتها قال وهب فلما اشتملت على عيسى كان معها
ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي كان عند
جبل الطور وكان ذلك المسجد من اعظم مساجدهم وكان يوسف ومريم يخدمان
ذلك المسجد وكان لخدمته فضل عظيم وكانا يليان معالجته بانفسهما وتجميره
وتطهيره وكان لا يعلم من اهل زمانهما احدا اشد اجتهادا وعبادة منهما وكان اول
من انكر حمل مريم عليها السلام صاحبها يوسف فلما راي الذي بها استعظمه واستفظعه
ولم يدر على ماذا يصنع من امرها فاذا اراد يوسف ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها
وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا اراد ان يبرئها راى الذي بها من الحبل فلما اشتد
ذلك عليه كلمها وكان اول كلامه اياها ان قال لها انه وقع في نفسي شي من امرك وقد
حرصت على ان اكتمه فغلبني ذلك فرايت ان الكلام فيه اشفى لصدري قالت له قل
قولا جميلا قال اخبريني يا مريم هل ينبت زرعا من غير بذر قالت نعم قال هل
تكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله تعالى انبت الزرع يوم خلقه من
غير بذر الم تعلم ان الله عز وجل انبت الشجرة بعد ما خلق واحدا منها على حدة وتقول
ان الله لا يقدر ان ينبت الشجر حتى استعان بالما ولولا ذلك لم يقدر على انباته
قال يوسف لا اقول ذلك ولكني اعلم ان الله تعالى يقدر ان يقول للشي كن فيكون قالت مريم
الم تعلم ان الله تعالى خلق ادم وامراته من غير ذكر ولا انثى قال بلى فلما قالت له ذلك
وقع في نفسه ان الذي بها شي من امر الله تعالى وانه لا يسعه ان يسالها عنه

وذلك انه لما راي من بركتها بذلك تولى يوسف خدمة المسجد وكفاها كل عمل كانت فيه
لما راي من رقة جسمها واصفرار لونها وكلف وجهها ونتو بطنها وضعف قوتها

باب في ذكر ميلاد عيسى عليه السلام

قالوا لما ثقلت مريم ودنا نفاسها اوحى الله تعالى اليها ان اخرجي من المسجد فان المسجد بيت من بيوت
الله عز وجل يرفع ويذكر فيه اسمه فابرزي الى موضع تلدين فيه فتحولت الي
بيت خالتها ام يحيى فلما دخلت عليها قامت ام يحيى تستقبلها فالتزمتها وقالت
امراة زكريا يا مريم اشعرت اني حبلى فقالت مريم وانت ايضا شعرت اني حبلى قالت
امراة زكريا فاني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى مصدقا
بكلمة من الله الاية فلما رات سو حالها اوحى الله تعالى انك ان ولدت بين
الطهر قومك عيروك وقذفوك وقتلوك انت وولدك فاطلقي من عندهم واخرجي حي
وقال الكلبي قيل لابن عمها يوسف ان مريم حملت من الزنا والان يقتلها الملك
وكان قد سميت له فهرب بها يوسف واحتملها على حمار له ليس بينها وبين الاكاف
شي فانطلق بها حتى اذا كان متاخما لارض مصر في منقطع من بلاد قومها ادرك مريم
النفاس وجاها المخاض الى ان وارى الحمار في اصل شجرة يابسة وذلك في
زمان الشتا قال الكلبي لما كان يوسف ببعض الطريق اراد قتل مريم فاتاه جبريل
فقال له انه من روح القدس فلا تقتلها واختلف العلما في مدة حمل مريم بعيسى
عليهما السلام ووقت وضعها اياه فقال بعضهم كان مقدار حملها تسعة اشهر كحمل
سائر النسا وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك اخرا لانه لم يعش مولود وضع لثمانية
اشهر غير عيسى وقيل ستة اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة
واحدة وقال ابن عباس ما هو الا ان حملت فوضعت ولم يكن بين الحمل والايلاد
الا ساعة واحدة لان الله تعالى لم يذكر بينهما فصلا قال تعالى فحملته

فانتبذت به مكانا قصيا اى بعيدا من قومها وقال مقاتل حملته مريم في
ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وكانت قد حاضت
حيضتين قبل ان تحمل بعيسي عليه السلام ثم قالوا لما اشتد بها المخاض النجات
الى النخله وكانت نخله يابسه ليس لها سعف ولا كرب ولا حروف فاحتضنتها
واحترستها الملايكه وكانوا صفوفا محدقين بها وكانت تلك النخله في موضع
يقال له بيت لحم فقالت حين اشتد عليها الامر يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا
منسيا اى حيضه ملقاة فنوديت ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
وهزي اليك بجذع النخله تساقط عليك رطبا جنيا فذلك قوله تعالى فناداها
من تحتها من قرى بكسر الميم فهو جبريل عليه السلام ناداها من سفح الجبل
ومن قرا بفتح الميم فهو عيسي لما خرج من بطنها ناداها وكلمها باذن الله تعالى
قالوا لما ولدت عيسي اجرى الله تعالى لها نهرا من ماء عذب يكون باردا اذا شربت
وفاترا اذا استعملته فذلك قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا وهو النهر
الصغير قال ابن عباس ضرب جبريل عليه السلام وقيل عيسى عليه السلام
برجله الارض فظهر النهر وحييت تلك النخله بعد يبسها فبدلت اغصانها
واورقت واثمرت وارطبت وقيل لها هزي اليك بجذع النخله اى حركيه تساقط
عليك رطبا جنيا اى غضا طريا وقال الربيع بن خثيم ما للنفسا عندي
خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وقال عمرو بن ميمون وقرى
هذه الايه وقالت عايشه رضوان الله عليها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمضغ التمر ويحنك به اولاد الصحابه حين يولدون وقالت العلما
في وصف التمر عسله للصغير ولهنه للكبير وحرسه مريم قالوا ثم عمد
يوسف النجار الى حطب فجعله كالحظيره حولها بالقرب منها اذ قد ضربها

البرد ثم اشعل فيه النار لتصطلي مريم وكسر لها سبع جوزات وكانت في خرجه
فاطعمها اياها فمن اجل ذلك توقد النصارى النار ليله الميلاد وتلعب
بالجوز قال وهب لما ولد عيسي اصبحت الاصنام كلها بكل ارض منكسة على
روسها ففزعت الشياطين ولم تدر والم ذلك فساروا مسرعين حتى جاوا
الى ابليس وهو على عرش له في لجة خضرا يتمثل بالعرش يوم كان على الما فاتوه
وقد خلت ست ساعات من النهار فلما راي ابليس جمعهم جزع منهم ولم يرهم
جميعا منذ فرقهم قبل تلك الساعه انما كان يراهم اشتاتا فسالهم فاخبروه
انه حدث في الارض حدث اصبحت الاصنام منكسة على روسها ولم يكن شي
اعون على هلاك بني ادم منها كنا ندخل في اجوافها فنكلمهم ونديرامرهم فيظنون
انها هي تكلمهم فلما اتى هذا الحدث صغرها في عيون بني ادم واذلها وقد خشينا
الا يعبدوها بعد هذا واعلم انا لم ناتك حتى احصينا الارض وقلبنا البحار وكل شي
فلم نزدد لما اردنا الا جهلا فقال لهم ابليس ان هذا الامر عظيم فكونوا مكانكم هذا
فطار ابليس عند ذلك ومرت عليهم ثلاث ساعات فمر بهن الى المكان الذي ولد فيه
عيسي عليه السلام فلما راي الملايكه محدقين بذلك المكان علم ان ذلك الحدث
فيه فاراد ابليس ان ياتيه من فوقه فاذا فوقه روس الملايكه ومناكبهم الى
السما ثم اراد ان ياتيه من تحت الارض فاذا اقدام الملايكه راسيه فاراد ان
يدخل من بينهم فنحوه يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود من بني
ادم يطعن الشيطان في جنبه حين يولد الا عيسي بن مريم حجبه الله تعالى
عنه فذهب فطعن في الحجاب قال وهب ثم رجع الى اصحابه وقال لهم ما
جيتكم حتى احصيت الارض كلها مشرقها ومغربها برها وبحرها والخافقين والجو
الاعلى وكل هذا بلغت في ثلاث ساعات واخبرهم بمولد عيسي وقال لهم ما اشتملت

قبله رحم علي ولد الا بعلي ولا رضعته قط الا وانا حاضرها واني ارجوان اضل
به كثيرا ممن يهتدي به وما كان نبي قبله اشد علي من هذا المولود ثم خرج من تلك
الليله قوم يطلبونه يوصونه من اجل نجم طلع وكانوا من قبل ذلك يتحدثون
ان مطلع ذلك النجم من علامات مولود يولد في كتاب دانيال فخرجوا يريدونه
ومعهم الذهب والمر واللبان فمروا بملك من ملوك الشام فسالهم اين تريدون
فاخبروه بذلك قال فما بال الذهب والمر واللبان قالوا انك امثاله كان
الذهب سيد المتاع كله فكذلك هذا سيد اهل زمانه ولان المر يجبر به الكسير
فكذلك هذا الذي يشفي الله تعالى به كل مريض وسقيم ولان اللبان يبلغ دخانه
السما ولا يناله دخان غيره فكذلك هذا النبي يرفعه الله تعالى الى السما ولا يرفع في
زمانه احد غيره فلما قالوا ذلك حدثت الملك نفسه بقتله قال اذهبوا فاذا علمتم
مكانه اعلموني فاني ارغب في مثل رغبتكم فيه من امره فانطلقوا حتى دفعوا ما كان
معهم من تلك الهديه الي مريم وارادوا ان يرجعوا الي ذلك الملك يعلمونه مكان
عيسى فلقيهم ملك وقال لهم لا ترجعوا اليه ولا تعلموه بمكانه فانه انما اراد
بذلك قتله فانصرفوا في طريق اخرى قال مجاهد قالت مريم كنت اذا خلوت
بعيسى يحدثني واحدثه واذا اشغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع

باب في رجوع مريم بابنها عليهما السلام

بعد ولادتها من بيت لحم الى جماعه قومها

لما هيا الله تعالى لامته مريم امرها وبشرها اسباب في ولادتها قال لها كلي يا
مريم من الرطب واشربي من الما العذب وقري عينا وطيبي نفسا فاما ترين من
البشر احدا فسالك عن ولدك او لامك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا
وكذلك هو في قراة ابن مسعود وانس وذلك انهم كانوا اذا صاموا امسكوا عن

الكلام والطعام فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قال الكلبي احتمل يوسف
النجار وابنها عيسى الى غار فادخلهما فيه اربعين يوما وكلمها عيسى في الطريق فقال يا
اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وكانوا
اهل بيت صالحين وقالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا فضيعا عظيما يا اخت هرون
قتاده كان هرون رجلا صالحا من اتقيا بني اسرايل وليس بهرون
اخي موسى ذكر لنا انه اتبع جنازته يوم مات اربعين الفا من بني اسرايل كلهم يسمى
هرون وهب كان هرون من افسق بني اسرايل واظهرهم فسادا فشبهوها
به ما كان ابوك عمران امرا سوء وما كانت امك بغيا زانيه فمن اين لك هذا فاشارت دت
لهم مريم الى عيسى ان كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا
وهب فاتاها زكريا عند مناظرتها اليهود وقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت
بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا
الايه واقر على نفسه بالعبوديه لله تعالى اول ما تكلم لئلا يتخذ الها للنصارى والزاما
للحجه عليهم قال عمر بن ميمون ان مريم لما اتت قومها بعيسى اخذوا لها الحجاره
ليرجموها فلما تكلم عيسى تركوها قالوا ولم يتكلم عيسى بعدها حتى بلغ منزلة
غيره من الغلمان

باب في خروج مريم وعيسى

عليهما السلام الى مصر

الله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه ايه واويناهما الى ربوة ذات
قرار ومعين قالوا كان مولد عيسى لاثنين واربعين سنه من ملك اغسطس
ولاحدى وخمسين سنه مضت من ملك الاشكانيين وكانت المملكه في ذلك
الوقت لملوك الطوايف وكانت الرياسه بالشام ونواحيها لقيصر هيرودس
فلما عرف هيرودس ملك بني اسرايل خبر المسيح قصد قتله وذلك انهم نظروا الى

نجم قد طلع وذلك لحساب لهم في كتب عندهم فبعث الله تعالى الى يوسف النجار
واخبره بما اراد هيرودوس وامره ان يهرب بالغلام وامه الى مصر وامر الله تعالى الى
مريم ان الحقي بمصر فان هيرودوس ان ظفر بابنك قتله فاذا غاب هيرودوس فارجعي الى
بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار حتى ورد مصر وهي الربوة التي قال الله
تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين فاقامت مريم بمصر اثنتي عشرة سنة تغزل
الكتان وتلتقط السنبل في اثر الحصادين وكانت تلتقط السنبل والمهد في كتفها
والوعا الذي فيه السنبل في كتفها الاخر حتى اتى لعيسى اثنتي عشرة سنه عن
محمد بن المنكدر الناقد انه قال لما ولد عيسى كان من يوم كانه من شهرين فلما كان ابن تسعه
اشهر اخذت والدته بيده وجات به الى الكتاب واقعدته بين يدي المودب فقال له
المودب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم فقال له المودب قل
ابجد فرفع عيسى راسه وقال له هل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال
له يا مودب لا تضربني ان كنت تدري والا فسلني حتى افسر لك قال له فسر لي فقال
عيسى الالف الله والبا بهجة الله والجيم جلال الله والدال دين الله هوز الها هو جهنم
وهي الهاويه والواو ويل لاهل النار والزاي زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن
المستغفرين كلمن كلام غير مخلوق ولا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع
والجزا بالجزا قرشت تقرشهم فتجمعهم فقال المودب لامه ايتها المراه خذي بيد ابنك
فقد تعلم ولا حاجه له بالمودب ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم فقال
له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم قال وما اسم الله قال المعلم لا ادري فقال عيسى
الباء بها الله والسين سناء الله والميم ملكه

باب في ذكر عيسى عليه السلام وحليته

قال كعب الاحبار كان عيسى رجلا احمر الى البياض ما هو سبط الراس لم يدهن
راسه قط وكان يمشي حافيا لم يتخذ بيتا ولا حليه ولا متاعا ولا زودا الا قوت يوم
بيوم وكان حيث ما غابت الشمس يصف قدميه فلا يزال يصلي حتى يصبح وكان يبري
الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وكان يخبر قومه بما ياكلون في بيوتهم وما يدخرون
الى الغد وكان يمشي على وجه الما وكان اشعث الراس صغير الوجه زاهدا في الدنيا
راغبا في الاخره حريصا على رضا ربه وكان سياحا في الارض حتى طلبته اليهود وارادوا
قتله فرفعه الله تعالى اليه

باب في ذكر الايات والمعجزات التي ظهرت على يد عيسى عليه السلام من صباه الى ان نما

وهب كان اول ايه راها الناس من عيسى عليه السلام ان امه كانت
نازله في دار دهقان من اهل مصر انزلها يوسف النجار حين ذهب بها الى مصر وكانت
داره ياوي اليها المساكين فسرق للدهقان مال من خزانته فلم يتهم المساكين فحزنت
مريم لمصيبه الدهقان فلما راى عيسى حزن والدته بمصيبه صاحب ضيافتها قال
لها يا اماه اتريدين ان ادله على ماله قالت نعم يا بني قال قولي له يجمع لي مساكين داره
فلما اجتمعوا عمد الى رجلين منهم اعمى والاخر مقعد فحمل المقعد على عاتق الاعمى وقال له
قم به فقال الاعمى انا اضعف من ذلك فقال عيسى وكيف قويت على ذلك البارحه فلما
سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام فلما استقل قايما حاملا اهوى المقعد الى كوة
الخزانه فقال هكذا احتالا على مالك البارحه لانه استعان الاعمى بقوته والمقعد بعينيه
فقال المقعد والاعمى صدق فردا الحلي للدهقان وماله فوضعه في خزانته فقال يا
مريم خذي نصفه فقالت اني لم اخلق لذلك فقال لها الدهقان فاعطيه لابنك
قالت هو اعظم مني شانا ثم لم يلبث الدهقان ان عرس ابنا له فصنع عيدا فجمع اهل
مصر كلهم وكان يطعمهم فلما انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام لم يعلم الدهقان بهم

حتى نزلوا وليس عندهم يومئذ شراب فلما راى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتا من بيوت
الدهقان فيه صغار من جرار فامر عيسى يده على افواهها وهو يمشي فكلما امر يده
على جرة امتلات شرابا حتى اتى عيسى على اخرها وهو يومئذ ابن اثنى عشر سنه

اية اخرى قال السدي كان عيسى عليه السلام اذا كان في الكتاب
يحدث الصبيان بما يصنع اباهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا
ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يطعموه ذلك الشي
ويقولون له من اخبرك بهذا الشي فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تلعبوا
مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجا عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا ها هنا قال فما
في البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكون ان شا الله ففتحوا الباب عنهم فاذا هم
خنازير ففشى ذلك في الناس فهموا به بنو اسرايل فلما خافت امه حملته على حمار
لها وخرجت به هاربه

اية اخرى قال السدي لما خرج عيسى
وامه يسيحان في الارض ذخافوا من بني اسرايل نزلا في قرية على رجل فاضافهم
واحسن اليهم وكان لتلك القرية جبار معتدي فجا ذلك الرجل حزينا ومريم عند
امراته فقالت لها وما شان زوجك اراه كيبا فقالت لها لا تسليني قالت لها
اخبريني لعل الله يفرج كربته على يدي قالت لها ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا ان
يطعمه هو وجنوده ويسقيهم الخمر يوما فاذا لم يفعل عاقبه واليوم يومنا وليس لذلك
عندنا سعه فقالت لها قولي له لا يهتم فاني امر ابني فيدعوا له فيكفا ذلك فقالت
مريم لعيسى ذلك فقال لها ان فعلت ذلك وقع شر قالت لا تبال فانه قد احسن
الينا واكرمنا فقال لها عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك
ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فتحول ما في القدور لحما ومرقا وما في الخوابي خمرا لم يرى الناس
مثله قط فلما جا الملك اكل وشرب فسال من اين هذا الخمر قال من ارض كذا قال

الملك فان

الملك فان خمري اتي به من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى
فلما خلط على الملك واشتبه عليه كلامه قال له اخبرني قال انا اخبرك عندي غلام
لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه وانه دعا الله عز وجل فجعل الما خمرا وكان للملك ابن
يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعى الله
عز وجل فجعل الما خمرا يستجاب له حتى يحيى ابني فدعا عيسى عليه السلام فكلمه في ذلك
فقال لا تفعل فانه ان عاش وقع بين الناس شر فقال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى
فان احييته تتركوني وامي اذهب حيث اشا قال نعم فدعا الله تعالى فعاش الغلام
فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا اليه بالسلاح وقالوا كنا نتمنى موته والان يريد
يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه

اية اخرى
قال وهب بينا عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي صاحب له فلكزه
برجله فقتله والقاه بين يدي رجلين عيسى ملتطخا بالدم فاطلع الناس عليه فاتهموه
به وانطلقوا به الى قاضي مصر فقالوا اقتل هذا هذا اقتل فساله القاضي فقال عيسى ما
ادري من قتله وما انا بصاحبه وارادوا ان يبطشوا بعيسى فقال لهم ايتوني بالغلام
اساله من قتله قالوا وكيف يكلمك وهو ميت فانتهى عيسى عليه السلام والقوم الى
مقتل الغلام فاقبل عيسى على الدعا فاحياه الله تعالى فقال له عيسى من قتلك قال
قتلني فلان فقال بنو اسرايل من هذا قال عيسى بن مريم قالوا فمن هذا الذي معه
قال قاضي بني اسرايل ومات الغلام من ساعته فرجع عيسى بن مريم الى اهله وتبعه
خلق كثير من الناس فقالت له امه الم انهك عن هذا يا بني فقال ان ربي حافظ من
الله تعالى

اية اخرى قال عطا سلمت مريم عيسى بعدما اخرجته
من الكتاب الى اعمال شتى وكان اخر ما دفعته الى الصباغين فدفعته الى
رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلم هذه

الخرقه وكل خرقة قد عملت اللون الذي تريد صبغها على طرفها وانا اريد السفر لا ارجع الى
عشرة ايام وهذه مختلفه الالوان فاذا انا بنا قريب فادري كل ثوب على لون العلامه
التي فيها فادخل عيسى الثياب جميعها في خابية واحدة فلما رجع الصباغ قال لعيسى
ما فعلت قال قد عرفت منها قال فاين هي قال في خابية واحدة فقال له كلها قال نعم
قال فكيف تكون كلها في خابيه واحده لقد افسدت الثياب جميعها قال له قم فانظر
فاخرج عيسى عليه السلام ثوبا اصفر وثوبا احمر وثوبا اخضر الى ان اخرجها كلها على
الالوان التي ارادها فجعل الصباغ يتعجب فعلم ان ذلك من امر الله تعالى فقال للناس
تعالوا فانظروا الى ما صنع فامن به هو واصحابه فهم الحواريون

باب في ذكر رجوع عيسى وامه عليهما السلام الى بلادهم بعد موت هيردوس الملك

وهب لما مات هيردوس الملك بعد اثني عشر سنه من مولد عيسى
عليه السلام اوحى الله تعالى الى مريم يخبرها بموت هيردوس وامرها بالرجوع مع
يوسف النجار فرجع عيسى وامه وسكنا في جنب الجبل بقريه يقال لها الناصره
وبها سميت النصارى وكان عيسى يتعلم في الساعه علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر
علم سنه فلما تمت له ثلثون سنه اوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم
ويضرب لهم الامثال ويداوي المرضا والزمنا والعميان والمجانين ويقمع الشياطين
ويذلهم ويزجرهم وكانوا يموتون من خوفه بفعل ما امر به فاجبه الناس ومالوا اليه
واستانسوا به فكثرت اتباعه وعلا ذكره وربما اجتمع اليه من المرضى والزمنا
في الساعة من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق ذلك منهم اتى عيسى على رجليه
وانما كان عيسى يداويهم بالدعا بشرط الايمان ودعاه الذي كان يبري به المرضى
ويحيي به الموتى انت اله من في السموات واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت

دعا عيسى هو هذا

٢٥٢

جبار من في السموات وجبار من في الارض لا جبار فيهما غيرك وانت ملك من في
السموات وملك من في الارض لا ملك فيها غيرك وانت حكم من في السموات وحكيم
من في الارض لا حكيم فيها غيرك قدرتك في الارض كقدرتك في السما وسلطانك في
الارض كسلطانك في السما اسالك باسمك الكريم انك على كل شي قدير

باب في قصة الحواريين

قال الله عز وجل فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى
الله قال الحواريون نحن انصار الله الايه وقال تعالى واذ اوحيت الى الحوار
ان امنوا بي وبرسولي الايه اعلم ان الحواريين كانوا اتباع عيسى واوليايه وانصاره
ووزرايه وكانوا اثني عشر رجلا واسماوهم بطرس ويعقوبس واندرابس
وفيلبس ومنهم من لم يسم بهذا الاسم فقال ابن عباس كانوا صيادين
يصيدون السمك فمر بهم عيسى فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال لهم
فلا تمشوا حتى نصطاد الناس قالوا له كيف ذلك قال من انصاري الى الله قال
الحواريون من انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله قالوا فهل يكون احد من
الانبيا فوقك قال نعم النبي العربي لو جعلت تغلبه كان اهلا لذلك فاتبعوه اوليائه
وامنوا به فسموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها محمد بن
يوسف الفريابي قال مصعب كانوا الحواريون اثني عشر رجلا اتبعوا عيسى وكانوا اذا
جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض سهلا كان او جبلا فيخرج
لكل انسان منهم رغيفين ياكلهما فاذا عطشوا فقالوا يا روح الله
عطشنا فيضرب بيده الارض سهلا كان او جبلا فيخرج ما فيشربوا قالوا يا روح
من افضل منا اذا شينا اطعمنا واذا شينا اسقانا وامنا بك واتبعناك قال افضل
منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه قال فصاروا يغسلون الثياب بالكري

س

اسما الحوا[ريين]

قال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاماً ودعا الناس وكان عيسى عليه
السلام على القصعة وكانت القصعة لا تنقص فقال له الملك من انت فقال عيسى
ابن مريم قال اني اترك ملكي واتبعك فانطلق مع جملة الحواريين وقال الضحاك
سموا الحواريون لانهم كان يرى من اعينهم اثر العباده ونورها وبهاوها واصل الحور عند
العرب شدة البياض ومنه الاحور والحورا والحوار الدقيق الحواري وقال
الحواريون الانصار وقال قتاده هم الذين تصلح لهم الخلافه وقال النضر بن
شميل الحواري خاصة الرجل ومنه حواري الزبير فهولاي حواريون عيسى عليه السلام
واما حواريون هذه الامه فكما روي عن سفيان قال قال معمر قال قتاده
ان الحواريين كلهم من قريش ابوبكر وعمر وعثمان وعلي وحمزه وجعفر وابو عبيد الله
بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص وطلحه
بن عبد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين ورضي عنا بهم

باب في ذكر ما خص الله تعالى به عيسى عليه السلام والمعجزات التي ظهرت على يديه بعد مبعثه الى ان رفع الى السما صلوات الله عليه وسلامه

ومنها تاييده الله تعالى اياه بروح القدس نظيرها في سورة المايده اذ قال الله
يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس وقال
عز من قايل واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس واختلفوا في معناه
قال الربيع بن انس هو الروح الذي نفخ فيه اضافه سبحانه وتعالى الى نفسه تكريماً له
وتخصيصاً نحو بيت الله وناقة الله والقدس هو الله سبحانه وتعالى يدل على قوله وروح
منه وقوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا وقال اخرون اراد بالقدس الطهاره
يعني الروح الطاهر سماه روحاً قدساً لانه لم تتضمنه اصلاب الفحول ولم يشتمل عل

الروح ارحام الطوامث انما كان امر من الله تعالى وقال السدي وكعب
في القدس جبريل عليه السلام وتاييده بجبريل عليه السلام لانه قرينه ورفيقه
يوحي الله ويعينه حيث ما سار الى ان صعد الى السما وقال سعيد بن جبير
وعبيد بن عمير هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيي الموتى ويري الناس تلك العجايب
ومنها تعليم الله التوراه اياه والانجيل وكما يقري من حفظه قال
الله تعالى واذ علمتك الكتاب اي الخط ومنها خلقه للطير من الطين
كما قال الله تعالى خبرا عنه اني قد جيتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من
الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذني ولم يخلق غير الخفاش وانما خص
بالخفاش لانه اكمل الطير خلقا فيكون ابلغ في القدره لان له بدنا ولسانا وهو يلد
ويحيض ويطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا ليتميز
فعل الخلق من فعل الخالق وليعلم ان الكمال لله تعالى ومنها ابراه للاكمه
والابرص كما قال الله تعالى وتبري الاكمه والابرص باذني والابرص الذي به
وضح والاكمه الذي يولد اعمى ولم ير ضوءا قط ولم يكن في الاسلام اكمه غير
قتاده وانما خص بهذين لانهما عيا وكان الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم
الله تعالى المعجز من جنس ذلك ويروى ان عيسى عليه السلام مر بدير فيه
عميان فقال ما هولاء فقال قوم طلبوا فطمسوا اعينهم بايديهم فقال لهم ما دعاكم
الى هذا قالوا خفنا عاقبة القضا بانفسنا قال لهم انتم الحكما والعلما والاحبار
الافاضل امسحوا اعينكم بايديكم وقولوا بسم الله الرحمن الرحيم ففعلوا ذلك
فاذا هم جميعا يبصرون ومنها احيا الموتى قال الله تعالى واحيي الموتى
باذن الله وقال تعالى واذ تخرج الموتى باذني احيا امواتا منهم العازر
وكان صديقا فارسلت اخته الى عيسى فاتى هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ

منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو في
صخرة مطبقة فقال عيسى اللهم رب السموات السبع انك ارسلتني الى بني اسرائيل
ادعوهم الى دينك واخبرهم اني احيي الموتى باذنك فاحي العازر فقام العازر
واوداجه تقطر فخرج من قبره وبقي وولد له ومنها ابن العجوز وكانت القصة
فيه ان عيسى مر في سياحته ومعه الحواريين بمدينة فقال ان في هذه المدينة كنز
من ذهب نستخرجه لنا قالوا يا روح الله لا يدخل هذه القرية غريب الا قتلوه فقال
لهم عيسى مكانكم حتى اعود اليكم فمضى حتى دخل المدينة فوقف بباب فقال السلام
عليكم يا اهل الدار غريب اطعموه فقالت له امراة عجوز اما تخاف اني اذهب بك الى
الوالي حتى تقول اطعموني فبينما عيسى عليه السلام بالباب اذا اقبل ابن العجوز فقال
له عيسى السلام عليك يا عبد الله اضفني ليلتك هذه فقال له الفتى مثل مقالة
العجوز فقال له عيسى اما انك لو فعلت ذلك ازوجتك بنت الملك فقال له
الفتى اما انك تكون مجنون واما ان تكون ابن مريم قال له انا عيسى بن مريم فاضافه
وبات عنده فلما اصبح قال له اغد وادخل على الملك وقل له جئتك اخطب اليك
ابنتك فانه سيضربك فمضى الفتى حتى دخل على الملك وقال له جئتك اخطب
اليك ابنتك فامر به فضرب واخرج فرجع الفتى الى عيسى واخبره الخبر قال له
اذا كان غد فاذهب اليه واخطب ابنته فانه ينالك دون ذلك ففعل كما امره
عيسى فضربه دون ذلك ورجع الى عيسى واخبره بذلك قال انه سيقول لك غدا
اني ازوجك اياها على حكمي وحكمي قصر من ذهب وفضة وما فيه من ذهب
وزبرجد فقل له افعل ذلك فاخرج فانك سوف تجدها فلا تحدث فيها شيا
فدخل اليه فخطب ابنته فقال له تصدقها حكمي قال وما حكمك فحكم الذي
اسمى له عيسى فقال نعم ابعث من يقبض ذلك فبعث معه قوما فدفع اليهم ما

شا الملك

255 ماشا الملك فعجب الملك من ذلك وسلم اليه ابنته وتعجب الفتى من ذلك
ايضا وقال له يا روح الله تقدر على مثل هذا وانت على مثل هذه الحالة فقال
اني اثرت ما يبقى على هذا الفاني فقال الفتى وانا ايضا ادعه واصحبك فتخلى من
الدنيا وتبع عيسى واتبع عيسى بعده وانابه اصحابه فقال الكنز الذي قلت لكم
هو هذا وكان معه ابن العجوز الى ان مات فمر به ميت على سرير فدعا عيسى ربه
فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس الثياب وحمل السرير على عنقه ورجع
الى اهله وولد له ومنها ابنة العاشر قيل له احيها وقد ماتت بالامس فدعا الله
تعالى فعاشت وبقيت وولد لها ومنها سام بن نوح قال له الحواريون
وهو يصف لهم سفينة نوح عليه السلام لو بعث لنا من شهد السفينة ونعت
لنا ذلك فقام واتى تلا فضرب بيده واخذ قبضة من تراب وقال هذا سام
بن نوح فان شئتم احييته لكم فقالوا نعم فدعا عيسى باسم الله الاعظم وضرب
التل بعصاه وقال احيا باذن الله فخرج سام من قبره وقد شاب نصف راسه
فقال قد قامت القيمة قال لا ولكني دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم
يكونوا يشيبون في ذلك الزمان وكان سام قد عاش خمس مائة سنة وهو
شاب ثم قال مت قال له بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله
عيسى ففعل وقد ذكرت هذا الخبر في قصة نوح عليه السلام ومنها العزير
قالوا له احي لنا عزيرا والا احرقناك بالنار وجمعوا له حطبا كثيرا من حطب الكرم
وكانوا في ذلك الزمان يدفنون موتاهم في صناديق من حجارة منطبقة فوجدوا
قبر عزير مكتوب عليه اسمه فعالجوه ليفتحوه فلم يطيقوا ان يخرجوه من قبره فرجعوا
الى عيسى واخبروه فقال ائتوني باناء فيه ماء وقال لهم انضحوا قبره بهذا الما ففعلوا
فانفتح الطابق واتوا به عيسى في اكفانه والارض لا تاكل اجساد الانبيا فنزع

اكفانه عنه ثم جعل ينفض على جسده الما ولحمه وشعره ينبت ثم قال له احيا
يا عزير باذن الله تعالى فاذا هو جالس وكان ذلك يرى اعينهم قالوا
للعزير ما تشهد به لهذا الرجل يعنون عيسى فقال اشهد انه عبد الله ونبيه
قالوا يا عيسى ادع لنا ربك يبقيه لنا حيا ليكون بين اظهرنا فقال عيسى ردوه
الى قبره فردوه الى قبره فعاد ميتا فامن بعيسى من امن منهم وقال الكلبي
كان عيسى يحيي الموتى بيا حي يا قيوم ومنها اخباره عن الغيوب فقال الله دعا
عز وجل اخبارا عنه وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقال
الكلبي لما ابرى الاكمه والابرص واحيا الموتى قالوا له هذا سحر ولكن اخبرنا بما ناكل
وما ندخر وكان يخبر الرجال بما ياكلون في غدايهم وما ياكلون في عشايهم وهب
منبه على ما يروى انه خرج في بعض سياحته ومعه رجل من اصحابه قصير
وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة يقين فمشى
على ظهر الما فقال له الرجل القصير ما افعل فقال قل بسم الله بصحة يقين فقال
فمشى على الما فدخله العجب فقال عيسى روح الله يمشي على الما وانا امشي على
الما قال فانغمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء واخرجه
وقال له ما قلت لك يا قصير فاخبره بخاطره فقال له لقد وضعت نفسك
في غير الموضع الذي الله فيه فمقتك الله على ما قلت تب الى مما قلت فتاب الرجل
وعاد الى منزله الذي وضعه الله فيه فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا عن
معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم
الذي ليس بعده جهل وما بلغ ذلك احد قط قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
قالوا يا رسول الله قد بلغنا ان عيسى مشى على الما قال نعم لو ازداد خوفا ويقينا
لمشى في الهوى قالوا يا رسول الله ما كنا نرى ان الرسل تعصي قال الله اعظم شانا

٢٥٦

من ان يبلغ احدا اسره

باب في ذكر حديث جامع

قال وهب بن منبه خرج عيسى يوما يسيح في الارض فصحبه يهودي
وكان مع اليهودي رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى عليه السلام اشركنا
في طعامك فلما راى انه ليس مع عيسى الا رغيف واحد ندم فقام عيسى الى الصلوة
فذهب صاحبه فاكل رغيف فلما قضى عيسى صلوته قدما طعاما فقال عيسى لصاحبه
اين الرغيف الاخر فقال ما كان الا رغيف واحد فاكل عيسى رغيف وصاحبه رغيف
ثم انطلقا فجاء الى شجرة فقال عيسى لصاحبه لو انا بتنا تحت هذه الشجرة فناما
ثم انطلقا مصطحبين فلقيا اعمى فقال له عيسى ان عالجتك حتى رد الله عليك
بصرك هل تشكره قال نعم فمسح عيسى بصره ودعا الله عز وجل فاذا هو صحيح
فقال عيسى لصاحبه بالذي اراك الاعمى بصيرا كم كان خبزك من رغيف
فقال له والله ما كان الا رغيف واحد فسكت عنه ومشيا فاذا هما
بمقعد فقال له ارايت ان عالجتك فعافاك الله تعالى هل تشكره قال بلى
فدعا الله تعالى فاذا هو صحيح قايم على رجليه فقال صاحب عيسى ما رايت
مثل هذا قط فقال له عيسى بالذي اراك الاعمى بصيرا والمقعد صحيحا كم
كان خبزك من رغيف فحلف له ما كان الا رغيف واحد فسكت عيسى وانطلقا
حتى انتهيا الى نهر عجاج زخار فقال عيسى لا ارى جسرا ولا سفينة تحملنا تجري
من ورائي وضع قدمك موضع قدمي ففعل ومشى على الما فقال عيسى بالذي اراك
الاعمى بصيرا والمقعد ماشيا وسخر لك الما من صاحب الرغيف الاخر فقال والله
ما كان الا رغيف فسكت عنه فانطلقا فاذا هما بظبا يرعون فدعى عيسى بظبي
فذبحه وشوى بعضه فاكلاه ثم ضرب بقية الظبي بعصاه وقال له قم باذن
الله تعالى فاذا الظبي يعدو فقال اليهودي سبحان الله ما رايت مثل هذا

ركبي

قط فقال عيسى بالذي اراك هذه الايه من صاحب الرغيف فقال والله ما
كان الا رغيف واحد فمرا بصاحب بقر فنادى عيسى يا صاحب البقر اذبح لنا
من بقرك هذه عجلاً فقال له ابعث صاحبك ياخذه فانطلق اليهودي فجاء
به فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر اليه فقال له ولا تكسرن عظماً فلما
فرغا قذف بعظامه في جلده ثم ضربه بعصاه وقال قم باذن الله تعالى فقام
العجل وله خوار فقال يا صاحب البقر خذ عجلك قال له ويحك من انت
قال انا عيسى بن مريم قال انت عيسى الساحر ثم فر منه فقال عيسى بالذي
اراك العجل كم كان معك من رغيف قال ما كان معي الا رغيف واحد
فسكت عيسى ايضا حتى دخلا قريه فنزل عيسى في اسفلها واليهودي في اعلاها
واخذ اليهودي عصا عيسى وقال انا الان ابري المرضى واحيي الموتى وكان
ملك تلك البلده مريضا مدنفا فانطلق اليهودي ينادي من يبتغي طبيبا
حتى اتى الملك فاخبر بوجعه فقال اليهودي ادخلوني عليه فانا ابريه وان رايتموه
قد مات فانا احييه فقيل له ان وجع الملك قد اعيا الاطبا قبلك وليس
من طبيب يداويه ولا يشفيه الا صلبه فقال ادخلوني عليه فادخلوه عليه
فضرب الملك بعصاه فمات فجعل يضربه بالعصا وهو ميت ويقول قم باذن الله
فاخذ ليصلب فبلغ ذلك عيسى فاقبل اليه وقد رفع على الخشبة فقال لهم
عيسى ارايتم لو احييت لكم صاحبكم اتتركوا لي صاحبي قالوا نعم فاحيا الله الملك
لعيسى فقام وانزل اليهودي فقال يا عيسى انت اعظم علي منه والله ما
افارقك ابدا فقال انشدك الله الذي احيا الظبي والعجل بعدما اكلناهما
واحيا هذا بعدما مات وانزلك من على الجذع بعدما صلبت كم كان معك
من رغيف فحلف له بهذا كله ما كان معه الا رغيف واحد فقال له لا باس

فانطلقا حتى اتيا قريه عظيمه خربه فيها ثلاث لبنات من ذهب قد جفتها
السباع فقال الرجل لعيسى اقسم لهذه فقال عيسى اجل واحده لك وواحده
لي وواحده لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل انا صاحب الرغيف الثا
انا اكلته وانت تصلي فقال عيسى هي لك كلها فانطلق وتركه وهو ينظر اليها
ولا يستطيع ان يحمل منها شيئا كلما اراد ان يحمل منها واحده ثقلت عليه فقال
له عيسى دعه فان له اهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودي تطلع الى المال
ويكره ان يعصي عيسى ويعجز عن حمله فانطلق مع عيسى فبينا هما كذلك
اذ مر بالمال ثلثه نفر فاقاموا عليه فقال اثنان لصاحبهما انطلق الى بعض هذه
القرى فاتنا بطعام وشراب ودواب نحمل عليها هذا المال فلما ذهب صاحبهما
قال احدهما للاخر هل لك ان نقتله ونقسم المال فيما بيننا فقال الاخر نعم وقال
الذي ذهب اجعل في الطعام سما فاذا اكلاه ماتا ويصير المال كله لي فلما رجع
اليهما قتلاه فلما اكلا الطعام الذي جاءهما به ماتا فمر بهم عيسى وهم حول المال
مقتولون فقال لا اله الا الله هكذا تصنع الدنيا باهلها فاحياهم الله تعالى فاعتبروا
وتربوا ولم ياخذوا شيئا من المال فتطلع نفس اليهودي صاحب عيسى الى المال
فقال اعطني المال قال خذه فهو حظك من الدنيا والاخره فلما ذهب ليحمله خسف
الله تعالى به وانطلق عيسى عليه السلام ومنها نزول المايده عليه ونذكر قصته
ان شا الله تعالى قال الله عز وجل اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مايده من السما قال اتقوا الله ان كنتم مومنين الى اخر القصه
اختلف العلما في صفه نزول المايده وكيفيتها وما كان عليها فروى قتاده
عن جلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت
المايده خبزا ولحما وذلك انهم سالوا عيسى طعاما ياكلون منه ولا ينفد فقال

لهم اني فاعل ذلك وانها مقيمه مالم تخبوا او تخونوا فان فعلتم ذلك عذبتم قال
فما مضي يومهم حتي خبوا وخانوا وفي بعض الروايات ان بعضهم سرق شيا
منها وقال لعلها لا تنزل ابدا فرفعت ومسخوا قردة وخنازير وقال ابن
عباس قال عيسي لبني اسرايل صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله تعالي ما شيتم يعطيكموه
فصاموا ثلثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسي انا لو عملنا لاحد عملا فقضينا عمله
لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله تعالي ان ينزل علينا مايدة من السما
الايه فاقبلت الملايكه بمايده يحملونها عليها سبعه ارغفه وسبعه احوات حتي
وضعوها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل منها اولهم وروي عطا بن
السايب عن زادان وميسره قالا كانت المايده اذا وضعت لبني اسرايل اختلفت
عليها الايدي بكل طعام الا اللحم وقال عطيه العوفي نزلت من السما سمكه
فيها طعم كل شي قال قتاده كانت مايده تنزل من السما عليها تمر من تمر
الجنه وكانت تنزل بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوي لبني اسرايل
وقال يمان بن ريان كانت تنزل عليهم وياكلون منها ما شاوا حيث شاوا
وقال وهب بن منبه ارسل الله تعالي قرصة من شعير وحيتانا فقيل
لوهب ما كان ذلك يغني عنهم قال ولكن الله اضعف لهم البركه وكان قوم ياكلون
ثم يخرجون ويجي الاخرون فياكلون حتي ياكلوا باجمعهم وفضل قال كعب
الاحبار نزلت مايده منكوسه تطير بها الملايكه بين السما والارض عليها كل
طعام الا اللحم قال مقاتل والكلبي قال الله تعالي لعيسي عليه السلام اني منزلها
عليكم فمن اكل من ذلك الطعام ثم لم يومن جعلته مثالا ولعنة لمن بعده فقالوا
قد رضينا فدعي شمعون الصفا وكان افضل الحواريين فقال له هل معك طعام
قال نعم معي سمكتان صغيرتان وسته ارغفه فقال علي بهما فقطعهن عيسي
قطعا صغار

قطعا صغارا ثم قال اقعدوا في روضة وترافقوا رفاقا كل عشره رفقه ثم قام عيسي
ودعا الله سبحانه وتعالي فاستجاب الله تعالي له وانزل فيها البركه فصار خبزا
صحاحا وسمكا صحاحا ثم قام عيسي فجعل يلقي لرفقة ما حملت اصابعه ثم قال
قولوا بسم الله وكلوا فجعل الطعام يكثر حتي بلغ ركبهم قال فاكلوا ما شا الله وفضل
وكانوا الناس خمسة الاف ونيف فقال الناس جميعا نشهد انك عبده ورسوله
ثم سالوه مرة اخري فدعا عيسي عليه السلام فانزل خبزا وسمكا خمسة ارغفه
وسمكتين فصنع فيها ما صنع في المرة الاولي فلما رجعوا الي قراهم ونشروا بهذا
الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا لهم ويلكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله تعالي
به خيرا ثبته علي بصيرته ومن زاد كفره رجع الي كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم
صبي ولا امراه فمكثوا كذلك ثلثه ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا
وكذلك كل ممسوخ وروي عن عطا بن ابي رباح عن سلمان الفارسي انه قال
والله ما تبع عيسي عليه السلام شيا من المساوي قط ولا انتهر شيا ولا قهقه
ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ انفه من شي قط ولا عبث قط ولما
ساله الحواريون ان ينزل عليهم المايده لبس صوفا وبكا وقال اللهم انزل علينا مايدة
من السما الايه وارزقنا عليها طعاما ناكل وانت خير الرازقين فنزلت سفرة
حمرا بين غمامتين غمامه من فوقها وغمامه من تحتها وهم ينظرون وهي تهوي منقضه
حتي سقطت بين ايديهم فبكا عيسي عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة ولا عقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون
الي شي لم يروا قط مثله ولم يجدوا ريحا مثله فقال عيسي ليقم احسنكم عملا فليكشف
عنها ويذكر اسم الله وليا كل منها فقال شمعون الصفا راس الحواريين انت
اولي بذلك منا يا روح الله فقام عيسي وتوضا وصلي صلاة طويلة وبكا

كثيرا ثم كشف عنها المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو بسمكة مشوية
ليس عليها فلوسا ولا شوك فيها تسيل سيلانا من الدسم وعند راسها ملح
وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة
ارغفة على رغيف منها زيتون والثاني سمن وعلى الثالث عسل وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديدا فقال شمعون الصفا يا روح الله امن طعام الدنيا هذا
ام من طعام الاخرة ولكن شيا افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا ما سالتم يمددكم
ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اليوم
اية اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت السمكة وعاد عليها
فلوسها وشوكها ففزعوا من ذلك فقال عيسى ما لكم تسالون اشيا فاذا
اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله
تعالى فعادت السمكة مشوية كما كانت فقال يا روح الله كن انت اول من ياكل
منها ثم ناكل نحن قال معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا
ان ياكلوا منها فدعى لها عيسى اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمقعدين
والمساكين فقال كلوا من رزق الله فلكم الهنا ولغيركم البلا فاكلوا وصدروا
عنها وهم الف وثلثماية رجل وامراة من فقير ومريض ومبتلي كلهم شبعان يتجشى ثم
نظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السما ثم طارت المايدة
فما اكل منها مبتلي الا عوفي ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم
الحواريون ومن لم ياكل منها وكانت اذا نزلت اجتمع الفقرا والاغنيا والضعفا
والكبار والنسا والرجال يزدحمون عليها فلما راى عيسى عليها ذلك جعلها نوبة
يوكل منها حتى اذا اكل الفي طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم
وكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله تعالى الى عيسى ان اجعل
مايدتي ورزقي

مايدتي ورزقي للفقرا دون الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا حتى شكوا وشكوا
الناس قالوا ترون المايدة حقا تنزل من السما فقال لهم عيسى هلكتم فتشمروا لعذاب الله ٢٥٩
عز وجل فاوحى الله تعالى الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطا من كفر بعد
نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك ك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ماية وثلثون رجلا باتوا من
ليلتهم على فرشهم مع نسايهم فاصبحوا خنازير يسعون ويا كلون العذرة في
الطرقات والحشوش والكناسات فلما راى الناس ذلك فزعوا وبكوا وبكا على
الممسوخين اهلوهم فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف بعيسى
وجعل عيسى يدعوهم باسمايهم واحدا واحدا فيبكون ويشيرون برؤسهم ولا يقدرون ون
على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا وفيها ان عيسى مر برجل عند قبر وكان
بكثير المرور فيجده جالسا فقال له يا عبد الله اراك تكثر الجلوس عند هذا القبر فقال
يا روح الله هذا قبر امراة كانت لي من حالها كيت وكيت ومواتقتها الى ولي عندها
وديعة فقال الخبر ان ادعوا لها فيحييها الله تعالى قال نعم فتوضى وصلى ركعتين
ودعا الله تعالى فاذا اسود قد خرج من القبر كانه جذع نخل محرق فقال له من انت
فقال يا رسول الله انا في عذاب مقدار اربعماية سنة فلما كان في هذه الساعة قيل
لي اجب فاجبت ثم قال امضي فمضى فقال له صاحب القبر يا رسول الله قد غلطت
القبر انما قبرها هذا فدعى الله تعالى عيسى فخرجت من ذلك القبر امراة جميلة فقال
له عيسى اتعرفها فقال نعم هذه امراتي فدعى عيسى ربه حتى ردها عليه فاخذ
الرجل بيدها حتى انتهى الى شجرة فنام تحتها ووضع راسه في حجرها فمر بها ابن ملك
فنظر اليها ونظرت اليه واعجب كل واحد منهما بصاحبه فاشار اليها فوضعت
راس زوجها على حجر واتبعت الفتى فاستيقظ زوجها فلم يجدها فطلبها فدل عليها

فتعلق بها وقال امراتي وقال الفتي خادمتي فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم عيسي
عليه السلام فقال الرجل هذا عيسي فقص عليه القصه فقال لها عيسي ما تقولين
قالت الجاريه هذا ولا اعرف هذا فقال لها عيسي ردي علينا ما قد اعطيناك قالت
قد فعلت فسقطت مكانها ميته فقال عيسي هل رايتم رجلا اماته الله كافرا
ثم بعثه وآمن وهل رايتم امراه اماتها الله مومنة ثم احياها فكفرت ورفعها
رفعه الله تعالي الي السماء اذ قال الله يا عيسي اني متوفيك ورافعك الي الايه
وقال عز وجل وقولهم انا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم الايات وروي الكلبي عن ابي صلح عن ابن عباس ان
عيسي عليه السلام استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا جاء الساحر ابن الساحره
والفاعل ابن الفاعله وقذفوه وامه فلما سمع ذلك عيسي دعا عليهم وقال
اللهم انت ربي وانا روحك خرجت بكلمتك خلقتني ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم
فالعن من سبني وسب امي فاستجاب الله دعاه ومسخ الذين سبوه وسبوا امه
خنازيرا فلما راي ذلك يهودا راس اليهود واميرهم فزع وهاله ذلك وخاف
دعوته فاجتمعت كلمه اليهود علي قتل عيسي واجتمعوا عليه ذات يوم وجعلوا يسالونه
فقال لهم ان الله يبغضكم فغضبوا من مقالته غضبا شديدا وبادروا اليه ليقتلوه
فبعث الله تعالي جبريل اليه فادخله في خوخة فيها روزنة في سقفها فرفعه الله تعالي
الي السماء من تلك الروزنه فامر يهودا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له
فلطيانوس ان يدخل الخوخه فيقتله فلما دخل فلطيانوس الخوخه طلب عيسي
فلم يره وابطا عليهم فالقي الله تعالي عليه شبه عيسي عليه
السلام فلما خرج ظنوا انه عيسي فقتلوه وصلبوه وقال وهب بن منبه ان
عيسي لما اعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين

وصنع

وصنع لهم طعاما وقال لهم احضروني الليله فان لي اليكم حاجه فلما اجتمعوا من
الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم بيديه فتعاظموا
ذلك فقال لهم الا من رد علي الليله شيا مما اصنع فليس مني ولا انا منه حتي اذا
فرغوا من ذلك قال لهم انما صنعت لكم الليله ما خدمتكم علي الطعام وغسلت ايديكم
بيدي الا ان يكون لي بكم اسوه فانكم ترون اني خيركم فلا يتعظم بعضكم
علي بعض وبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت لكم نفسي وانما حاجتي التي استعنتكم
عليها ان تدعوا الله تعالي وتجتهدوا في الدعاء ان يوخر اجلي فلما نصبوا ايديهم للدعا
وارادوا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتي لم يستطيعوا دعاء فجعل عيسي يوقظهم ويقول
سبحان الله ما تصبرون ساعة واحدة تعينوني فيها فقالوا له والله ما ندري ما
لنا لقد كنا نسهر فنكثر السهر ما اطقنا الليله سهرا وكلما اردنا الدعاء حيل بيننا
وبينه فقال يذهب الراعي ويبقي الغنم وجعل ياتي بكلام مثل هذا يعني به
نفسه ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني
احدكم بدراهم يسيره وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا
سمعون احد الحواريين فقالوا هذا صاحبه فجحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه
ثم اخذوا اخر فجحد ايضا ثم سمع صوت ديك فبكا واحزنه ذلك فلما اصبح اتي
احد الحواريين الي اليهود فقال ما تجعلوا لي ان دللتكم علي المسيح فجعلوا
له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه قبل ذلك فاخذوه واستوثقوا منه وربطوه
بالحبال وجعلوا يقودونه ويقولون له انت كنت تحيي الموتي وتبري الاكمه فلا
تحل نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك
ونصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فلما اتي به الي الخشبة ليصلبوه اظلمت
الارض وارسل الله تعالي الملايكه فحالوا بينهم وبين عيسي والقي شبهه علي الذي

دلهم عليه واشهده وهو يهود اصلبوه مكانه فقال لهم انا الذي دللتكم
عليه فلم يقبلوا منه ولم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى
وتوفى الله تعالى عيسى عليه السلام ثم رفعه الى السماء فذلك قوله تعالى اني متوفيك
ورافعك الي ولما صلب شبه عيسى جات مريم وامراة كان عيسى دعا لها وابراها
يبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى وقال لهما على ما تبكيان قالتا عليك
فقال لهما ان الله تعالى قد رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شي شبه لهم
وقال مقاتل ان اليهود وكلوا بعيسى عليه السلام رجلا رقيبا يدور حيث
ما دار فصعد عيسى على الجبل فجا الملك واخذ بضبعيه ورفعه الى السما والقى
الله تعالى على الرقيب شبه عيسى فلما راته اليهود ظنوا انه عيسى واخذوه وكان
يقول لهم اني لست بعيسى انما انا فلان بن فلان فلم يصدقوه فقتلوه وصلبوه
وقال قتاده ذكر ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي
فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ورفع الله تعالى
عيسى اليه وقيل ان الذي شبه بعيسى عليه السلام وصلب مكانه رجل
اسرايلي يسمى ايشوع بن حنديرا والله اعلم

باب في ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء بعد رفعه

اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان اعدايك اليهود اعجلوك عن العهد
الى اصحابك فانزل عليهم واوصيهم واهبط الى مريم المجدلانيه في جبلها
فانه لم يبك عليك احد بكاها ولم يحزن عليك احد حزنها فانزل عليها
واخبرها انها اول من تلحق بك ومرها ان تجمع لك الحواريين فبثهم في الارض
دعاة الى الله عز وجل وكانت قصه مريم المجدلانيه انها كانت من بني اسرايل

من قريه من قرى انطاكيه يقال لها مجدلان وكانت امراة صالحة وكانت
تستحاض فلا تطهر فخطبها اشراف قومها من بني اسرايل فامتنعت وظنوا انها
ترفعت بنفسها عنهم ولم يكن ذلك ترفعا وانما ارادت اخفاء علتها عنهم فلما
سمعت بمجي عيسى عليه السلام وبما كان الله يشفي على يديه من الزمنا فاقبلت
الى عيسى رجا الشفا فلما رات عيسى وما البسه الله من هيبة سلطانه
استحت وانصرفت الى ورايه ووضعت يدها على ظهر عيسى فقال عيسى لقد
مسني ذو عاهة بنية حسنة وقد اعطاها الله تعالى ما بها وبريت وتطهرت
فلما امره الله تعالى بالنزول عليها بعد سبعة ايام من رفعه واهبط عليها اشتعل
الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل
ثم رفعه الله تعالى فكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب
فهو يطير مع الملايكه حول العرش وكان انسيا ملكيا سماييا ارضيا وتفرق
الحواريون حيث امرهم فتلك الليله التي هبط فيها التي تدخن فيها النصارى
قال فوجه فطرس الى روميه واندرابيس الى الارض التي ياكل اهلها
الناس وتوماس الى المشرق وفلبس الى القيروان وافريقيه ويحنس الى
افسوس قريه اصحاب اهل الكهف ويعقوبس الى اوري سلم وهي ايليا ارض
بيت المقدس ومسلما الى الاعراب وهي ارض الحجاز وسمان الى ارض بربر
فاصبح كل واحد من الحواريين الذين بعثهم يحدث بلغة من ارسله عيسى اليهم
قال ابن اسحق وعادت اليهود على بقيه اصحاب عيسى يسمرونهم ويعذبونهم
ويطوفون بهم فسمع بذلك ملك الروم وكان صاحب وثن فقيل له ان رجلا
كان من هولاء الذين تحت يدك من بني اسرايل عدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احيا الموتى وابرى لهم كل سقيم وخلق لهم من الطين

لهيئة الطير فنفخ فيه فكان طيرًا باذن الله تعالى واخبرهم بالغيوب واراهم
العجايب فقال ملك الروم ويحكم افما سمعتم ان تذكروا الي هذا من امره
فوالله لو علمت ما حلت بينه وبينهم ثم بعث الي الحواريين فانتزعهم من ايديهم
وسالهم عن دين عيسى وامره فاخبروه بخبره فبايعهم على دينه وسر ابشه عيسى
بعينه واخذ خشبته التي صلب عليها فاكرمها وصانها لما مسها منه وعدي
على بني اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة فمن هناك كان اصل النصرانية في
الروم وقال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدته
ببيت لحم من ارض اوري سلم لمضي خمسة وستين سنة من غلبة الاسكندر
على ارض بابل ولاحدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانين واوحى
الله تعالى اليه على راس ثلثين سنة ورفعه من بيت المقدس ليلة القدر
من شهر رمضان وهو ابن ثلاثة وثلثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين
وعاشت امه بعد رفعه ست سنين

باب في ذكر وفاة مريم ابنة عمران

عليها السلام قال وهب بن منبه رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يرفع
عيسى عليه السلام واخي بين الحواريين وامر رجلين منهم يقال لهما شمعون ويحيى
ان يكرما امه ولا يفارقانها فانطلقا ومعهما مريم الي بارون ملك الروم يدعوا
به الي الله تعالى وقد بعث الله تعالى اليه فبان ذلك لبودس فلما اتوه امر شمعون
وبودس فقتلا وصلبا منكسين وهربت مريم ويحيى فلما كانا في بعض الطريق
ادركهما الطلب فخافا فانشقت لهما الارض فغابا فيه واقبل بارون واصحابه
فوجدوا ذلك الموضع ولم يجدوا فيه شيا فردوا التراب على حاله وعلموا انه امر من
الله تعالى فسال ملك الروم عن حال عيسى فاخبروه فاسلم كما ذكرنا والله اعلم

تاريخ ٢٢ نوبه

باب في ذكر نزول عيسى عليه السلام
المرة الثانية اخر الزمان

قال الله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها الاية وقيل للحسين بن
الفضل هل نجد نزول عيسى عليه السلام من السما في القران قوله وكهلا وهو لم
يكهل في الدنيا وانما يعد نزوله من السما ابانا ابو صالح شعيب بن محمد المسمعي قال
نا مكي بن عبدان التميمي قال نا احمد بن الازهر السليطي قال حدثنا روح بن عبادة
القيسي قال نا محمد بن ابي حفصة قال حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبيا اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم
واحد واني اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي ويوشك ان
ينزل فيكم حكمًا عدلًا وانه نازل على امتي خليفتي عليهم فاذا رايتموه فاعرفوه فانه
رجل مربوع الخلق الي الحمرة والبياض سبط الشعر كان راسه يقطر ماء وان
لم يصبه بلل فيكسر الصليب ويقتل الخنازير ويضع الجزية ويفيض المال
وليسلكن الروحا حاجًا معتمرًا اولياتيها جميعا ويقاتل على الاسلام وتكون السجدة
واحدة لله رب العالمين ويهلك الله تعالى في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال
ويقع الامن في الارض حتى يرتع الاسد مع الابل والنمور مع البقر والذياب
مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات لا تضر بعضهم بعضا ثم يلبث في الارض اربعين
سنة ويتزوج ويولد ويتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه اقرءوا ان شيتم
وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته عيسى ويعيد هذا ابو هريرة ثلاث مرات
اخبرنا محمد بن القاسم الفارسي قال حدثنا الحسن بن علي الاصفهاني قال حدثنا
عبد الرحمن بن موسى قال حدثنا محمد بن حمدان قال حدثنا ثابت بن سعيد عن موسى
بن مسافر عن عبد الله بن المبارك عن عوف عن الحسين عن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اهبط الله بعيسى في هذه الامة ما يعش ثم
يموت بمدينتي هذه ويدفن الى جنب عمر وطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين نبيين
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تهلك امة انا في اولها
وعيسى في اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها

مجلس في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم
الله عز وجل الى انطاكيه وذلك في ايام ملوك الطوايف

قال الله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القريه اذ جاها المرسلون يعني رسل
عيسى عليه السلام اذ ارسلنا اليهم اثنين واختلفوا في اسمايهما فقال ابن
اسحق ياروص وماروص وقال وهب يحيى ويودس وقال مقاتل تلوثان ومالوس
وقال كعب صادق وصدوق فكذبوهما فعززنا بثالث اي فقوينا برسول الله وهو
سمعون الصفا راس الحواريين في قول اكثر المفسرين وقال كعب اسمه شلوم
وقال مقاتل شمعان قالت العلما باخبار الانبيا بعث عيسى عليه السلام من
الحواريين الى مدينه انطاكيه فلما قربا من المدينه رايا شيخا يرعى غنيمة له وهو حبيب
صاحب يس فسلما عليه فقال لهما الشيخ من انتما قالا رسولا عيسى يدعوكم من
عبادة الاوثان الى عباده الرحمن فقال لهما امعكما اية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبري
الاكمه والابرص باذن الله تعالى فقال لهما ان لي ابن مريض صاحب فراش منذ سنين
قالا له فانطلق بنا الى منزلك نطلع حاله فاتا بهما منزله فمسحا على ابنه فقام في
الوقت باذن الله صحيحا ففشى الخبر في المدينه وشفى الله تعالى على ايديهما كثيرا من المرضى
وكان في مدينه انطاكيه فرعون من الفراعنه يعبد الاصنام يقال له شلاخن وقال
وهب اسمه انطيحون وكان من ملوك الروم فانتهى الخبر الى الملك فدعاهما وقال
لهما من انتما ومن ابن اتيتما قالا نحن رسولا عيسى عليه السلام فقال لهما وما ايتكما قالا

نبري الاكمه

نبري الاكمه والابرص ونشفي المريض باذن الله تعالى فقال لهما وفيما جئتما قالا
جئناك ندعوك من عباده ما لا يسمع ولا يبصر الى عباده من يسمع ويبصر
قالا نعم من اوجدك انت والهتك فقال لهما قوما
حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما في الاسواق قال
وهب بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكيه فاتاها فلم يصلا الى ملكها وطالت
مده اقامتهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وامر
بهما فاخذا وحبسا وجلد كل واحد منهما مايه جلده قال فلما كذب الرسولان وضربا
بعث عيسى راس الحواريين سمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل سمعون الصفا
الى البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشيه الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك
فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه فقال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك
حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعوك الى غير دينك فهل كلمتهما
وسمعت قولهما فقال له حال الغضب بيني وبين ذلك فقال ان راى الملك
ان يدعوهما حتى نطلع الى ما عندهما فدعاهما الملك وقال لهما سمعون من ارسلكما
الى ها هنا قالا الله الذي خلق كل شي وليس له شريك فقال لهما سمعون فصفاه
واوجزا فقالا انه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد قال لهما سمعون ما ايتكما قالا ما
تتمنى وانا نشفي المرضى والزمنا ونبري الاكمه والابرص باذن الله تعالى فامر
الملك فجي بغلام مطموس العينين فمسحا ايديهما عليه فصار له مقلتين ينظر بهما
فعجب الملك فقال سمعون ان انت سالت الالهه التي تعبدها حتى تصنع صنعا
مثل هذا كان لك الشرف ولالهتك فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم
ان الهنا الذي نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان سمعون اذا دخل
الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى يظنوا انه على ملتهم فقال

الملك للمرسلين ان قدر الحكم الذي نعبد انه علي احيا ميت امنا به وبكما فقالا
الهنا قادر على كل شي فقال الملك ان ها هنا ميت مات منذ سبعة ايام ابن
الدهقان وانا اخرته ولم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غايبا فجي بالميت وقد تغير
واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت
وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام فوجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية
من النار فاحذركم مما انتم عليه فامنوا بالله ثم قال لهم وفتحت لي ابواب السما فنظرت
شابا حسن الوجه يشفع لهولا الثلثه فقال الملك ومن هولا الثلثه
قال شمعون وذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان
قوله قد اثر في الملك اخبره بحاله ودعاه فامن به وكان الملك فيمن امن
وكفر اخرون وقال كعب ووهب بل كفر الملك واجتمع هو وقومه على الرسل
فبلغ ذلك حبيب النجار بن مري صاحب يس وقال ابن عباس ومقاتل
اسمه حبيب بن اسرايل النجار قال وهب كان رجلا سقيما قد شرع
فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب مدينة انطاكيه وكان مومنا
ويتصدق يجمع كسبه واذا امسى يقسم نصفين يطعم النصف لعياله ويتصدق
بالنصف فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاهم وكان قبل ذلك يكتم
ايمانه ويعبد ربه في غار فلما اتاه خبر الرسل اظهر دينه وذكر قومه ودعاهم
الى اتباع الرسل كما اخبر الله تعالى في قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل
يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين الى قوله مهتدون فقالوا له قومه وانت
تخالف لديننا ومتابع الدين هولا الرسل ومومنا بالههم فقال ما لي لا اعبد
الذي فطرني واليه ترجعون الى قوله فاسمعون فلما قال لهم ذلك وثبوا
اليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن احد يدفع عنه وقال عبد الله بن مسعود

وطيوه بار

٢٦٤

وطيوه بارجلهم حتى خرج قصبته من دبره وقال السدي كانوا يرجمونه
بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن
حرقوه حرقا وعلقوه في سور المدينه وقبره في سوق انطاكيه فاوجب الله
تعالى له الجنه فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنه قال يا ليت قومي يعلمون بما
غفر لي ربي الاية قال فلما قتل حبيب غضب الله تعالى له وعجل لهم النقمه
فامر جبريل عليه السلام فصاح بهم صيحة فماتوا عن اخرهم فذلك قوله
تعالى وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السما الايتين عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثه لم يكفروا بالله
تعالى طرفة عين حزقيل مومن ال فرعون وحبيب النجار وعلي ابن ابي طالب رضي
الله عنه وهو افضلهم

باب في قصة يونس بن متى عليه السلام

قيل ان متى امه ولم ينسب احد من الانبيا الى امه الا عيسى بن مريم ويونس
بن متى وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من
يونس بن متى قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الايات
قال العلما باخبار الانبيا ولقد ما كان يونس بن متى رجلا صالحا يعبد الله تعالى
في جبل وكان قومه يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم يونس بالنهي عن الكفر
والامر بالتوحيد وكان يونس رجلا لا يصبر على الناس فلحق بالجبل يعبد الله فيه
حسن القراة يستمع الى قراته الوحوش كما كان لداود عليه السلام في زمانه
وكان يعتريه حدة فلذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون مثله لحدته
ولعجلة ظهرت به فقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل لانه كان قليل
الصبر على قومه والمداراه لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يونس فيه عجله

وخفه فلما حمل اعبا النبوه تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل وكذلك البشير
فذهب مغاضبا واختلف العلماء في مغاضبته وسبب ذلك ووقته فقال قوم
ذهب مغاضبا لقومه وهي روايه الضحاك والعوفي وابن عباس قال كان يونس
وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبا منهم تسعه اسباط ونصف سبط
وهي سبطان ونصف وكانوا اثني عشر اسباطا فيهم النبوه والملك فاوحى الله تعالى
الى شعيا النبي عليه السلام ان سر الى حزقيا الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا
امينا فاني القي في قلوب اوليك حتى يرسلوا معه بني اسرايل فقال له الملك
فمن ترى وكان في مملكته عشره من الانبيا فقال يونس فانه قوي امين
فدعاه الملك وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي فقال لا فقال له
سماني لك بالخروج قال لا قال ها هنا غيري انبيا اقويا امنا فالحوا عليه بالخروج
فخرج مغاضبا للنبي والملك وقومه فاتى بحر الروم وكان من امره ما كان
وقال الحسن البصري انما غاضب ربه من اجل انه امر بالمسير الى قومه
لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب للشخوص فقيل له
نحو القول الاول وكان رجلا في خلقه ضيق فقال اعجلني ربي ان اجد نعلي
فذهب مغاضبا وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس قال اتى جبريل عليه
السلام فقال له انطلق الى اهل نينوى فانذرهم ان العذاب قد حضرهم فليتوبوا
وتنوبوا فقال له التمس دابه فقال الامر اعجل من ذلك فغضب فانطلق الى البحر وركب
السفينه وكان من امر الحوت ما كان فعلى هذه الاقوال كان رساله يونس بعد
نجاته من بطن الحوت قال ابن عباس انما كانت رساله يونس عليه السلام بعد
ما نبذه الحوت ودليل هذا القول ان الله تعالى ذكر قصه يونس في سوره الصافات
ثم اعقبها بقوله وارسلناه الى مايه الف او يزيدون وقال اخرون بل كانت

قصه الحوت بعد دعايه قومه وتبليغهم رساله ربه وانما ذهب عن قومه مغاضبا
لربه اذا كشف عنهم العذاب بعدما وعدهم اياه وذلك انه كره ان يكون بين قوم ٢٦٥
قد جربوا عليه الكذب والخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب الذي به
والله لا ارجع اليهم كذابا ابدا ووعدتهم العذاب في يوم فلم يات وفي بعض الروايات
ان قوم يونس كان من عادتهم ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فلما لم ياتهم العذاب
للميعاد الذي وعدهم خشي ان يقتلوه فغضب وقال كيف ارجع الى قومي وقد
اخلفتهم الوعد ولم يعلم سبب صرف العذاب عنهم وكيفيه قصتهم لانه قد خرج من بين
اظهرهم لنزول العذاب وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعث الله يونس بن متى
الى قومه وهو ابن ثلثين سنه واقام فيهم يدعوهم الى الله ثلثا وثلثين سنه فلم يومن
به الا رجلان احدهما روبيل وكان عالما حكيما والاخر تنوخا وكان زاهدا عابدا وقال
ابن مسعود وغيره فلما ايس من ايمان قومه دعا عليهم فقيل له لم تدعو على عبادي
ارجع اليهم فادعهم اربعين ليله اخرى فان اجابوك والا فاني مرسل عليهم العذاب
فرجع فدعاهم سبعه وثلثين ليله فلم يجيبوا فقام خطيبا وقال لهم ويحكم ان لم تومنوا
الى ثلثه ايام اتاكم العذاب وذلك احد عذركم وقال لهم ان ايه ذلك ان تتغير الوانكم
فلما اصبحوا تغيرت الوانهم فقالوا قد نزل بكم ما قال يونس وانا لم نجرب عليه كذبا
فانظروا فان بات فيكم الليله فامنوا من العذاب وان لم يبت فيكم فاعلموا ان العذاب
يصبحكم فلما كان ليله الاربعين وراى يونس تغير الوانهم علم ان العذاب نازل بهم
خرج من بين اظهرهم فلما اصبحوا اتغشاهم العذاب قال سعيد بن جبير
كما يغشي التراب للقبر اذا دخل فيه صاحبه وقال المطلب كان العذاب فوق
روسهم قدر ميل وقال ابن عباس قدر ثلثي ميل وقال وهب غامت السما
غيما اسود هايلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوح

وجوههم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك والعذاب وطلبوا نبيهم فلم يجدوه وقذف
الله في قلوبهم التوبة وطهرهم حتى خرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم
ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها
من الناس والدواب والانعام فحن بعضهم الى بعض وعلت اصواتها واختلطت
باصواتهم وحنينها بحنينهم وعجوا وتضرعوا الى الله تعالى وقالوا امنا بما جا
به يونس فرحمهم ربهم وقبل توبتهم واستجاب دعوتهم وكشف عنهم العذاب
بعدما اظلهم يوم عاشورا وقيل كان ذلك اليوم يوم الاربعا نصف من
شوال وقال ابن مسعود وبلغ من توبة اهل نينوى ان ردوا المظالم
بينهم حتى اذا كان الرجل ليأتي الحجر قد وضع عليه اساس بنيانه فيقلعه
فيرده وروى صالح عن ابن عمران الجوني عن ابي الجلد قال لما غشي العذاب
قوم يونس مشوا الى شيخ من بقية علمائهم قالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى قال
قولوا يا حي يا محيي الموتى يا حي لا اله الا انت فقالوا ذلك فكشف الله تعالى عنهم
العذاب ومتعوا الى حين كما قال الله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها
ايمانها الا انه لم تكن قرية فوضع الاستفهام موضع النفي لان في الاستفهام
ضربا من الجحد امنت فنفعها ايمانها في وقت الاياس عند معاينة العذاب
الا قوم يونس لما امنوا نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت لما علم الله تعالى من صدقهم
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الدنيا ومتعناهم الى حين قال وكان يونس قد خرج
من بين اظهرهم وقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيا وكان من كذب
ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا
على ربه مغاضبا لقومه واتى البحر كما قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات اي لن نقضي عليه العقوبة

الغلام الى قومه وقال للملك اني لقيت يونس وهو يقرا عليكم السلام فامر
الملك بقتله فقال له ان لي بينة فارسله معه فاتى البقعة والشجرة والشاة فقال
انشدتكم بالله هل اشهدكن يونس قلن نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك يشهد
له البقعة والشجرة والشاة فاخذ الملك بيد الشاب واجلسه في مجلسه وقال له
انت احق بهذا المكان مني قال فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة ومضى يونس
فنزل في قرية قريبا منهم فاضافه رجل يعمل فخارا وقد عمل كثيرا من الفخار فاوحى
الله تعالى اليه يا يونس مر هذا الفاخراني ان يكسر هذا الفخارات فقال له يونس ذلك
فشتمه الرجل وشتمه وقال له شيا عملته بيدي اعيش بثمنه انا وعيالي تامرني
بكسره فبكى يونس فاوحى الله تعالى اليه يا يونس هذا عمل فخارا من طين فلم تطب
نفسه بكسره وانت طبت نفسا ووطنتها على هلاك مايه الف او يزيدون من
عبادي بعذاب واحد فمضى يونس وهبط واديا فنزل منه فلما شهدت الارض
والشجرة والغلام قالت الشاة التي كانت مع الغلام ان اردتم يونس فاهبطوا
الوادي واذا هم بيونس فاكبوا على رجليه يقبلونها وسالوه ان يدخل المدينة
معهم فاتى بعجلة من فضة فاجلس عليها فتمثل له جبريل عليه السلام عاصا على شبابه
وهو يقول هذا مجلس الجبارين فوثب يونس عن العجلة وجعل يمشي حتى دخل المدينة
معهم فمكث مع اهله وولده اربعين ليلة ثم خرج سايحا وخرج الملك معه وصير
الراعي ملكا الملك المدينة كما ذكرنا فلم يزل الا سايحا يعبد الله تعالى حتى مات
وكانت نبوة يونس عليه السلام في زمان ملوك الطوايف والله اعلم

مجلس في قصة اصحاب الكهف

قال الله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا

و ٯ اختلف العلماء في الرقيم عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سمع بذكر الرقيم ان ثلثة نفر خرجوا يرتادون لاهلهم فبيناهم يمشون اذ اصابتهم السما
فاووا الى كهف فانحطت صخرة من الجبل فانطبقت على باب الكهف فارصدت فقال قايل
منهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله تعالى برحمته ان يرحمنا فقال رجل منهم قد عملت
حسنة مرة كان لي اجرا يعملون لي استاجرت كل واحد منهم باجر معلوم فجاني
رجل ذات يوم وسط النهار فاستاجرته بشرط اصحابه فعمل في بقية نهاره كما عمل
رجل منهم في نهاره كله فرايت على من الذمام ان لا انقصه مما استاجرت به اصحابه لاجتهاده
في عمله فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما اعطيتني ولم يعمل سوى نصف النهار قلت
يا عبد الله لم ابخسك شيا من شرطك وانما هو مالي احكم فيه فغضب وذهب وترك
اجرته فوضعت حقه في جانب من البيت ما شا الله فمرت بي بعد ذلك بقر فاشتريت
بفصيله فبلغت ما شا الله فمر بي شيخ ضعيف لا اعرفه فقال لي ان لي عندك حق فذكره
حتى عرفت فقلت اياك ابغي وهذا حقك فعرضتها عليه جميعها فقال يا عبد الله لا
تسخر بي ان لم تصدق علي بشي فاعطني حقي قلت له والله ما اسخر بك وانها لحقك
وما لي فيها شي فدفعت جميع ذلك اليه اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج
عنا فانفرج ثلث الجبل ثم قال الاخر قد عملت حسنة كان لي فضل فاصاب
الناس شدة فجاتني امراة تطلب مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت
علي فذهبت ثم رجعت فذكرتني الله فابيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك
فابت علي وذهبت فذكرته لزوجها فقال اعطيه نفسك واغني عيالك فرجعت
الي فانشدتني بالله فابيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فلما رات ذلك
اسلمت نفسها الي فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت نفسي فقلت لها ما شانك قالت

حتى الله

تقول العرب قدر الله الشي يقدره تقديرا وقدره يقدره قدرا وقال قرى بهما
جميعا في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وقوله تعالى والذي قدر فهدى
هذا قول اكثر المفسرين وقال عطا فظن ان لن نضيق عليه الحبس ومثل قوله
تعالى يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اي يضيق وقوله تعالى ومن قدر عليه
رزقه وقال ابو يزيد هو استفهام ومعنى فظن ان لن نقدر عليه قال
الحسن معناه ان لن يعجز ربه فلا يقدر عليه قال وبلغني ان يونس عليه
السلام لما اصاب الذنب ذهب مغاضبا لربه فاستزله الشيطان حتى ظن
ان لن نقدر وكان له سلف عبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فلما اتى يونس
البحر اذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجرة فلما دخلها احتبست السفينة
ووقفت والسفن تجري يمينا وشمالا فقال الملاحون ان فيها عبدا ابق من سيده
وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس
فزج نفسه في الما فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين فلما وقع في
الما وكل الله به حوتا فابتلعه قال ابن مسعود فابتلع الحوت حوت اخر
فهوى به الى قرار البحر واوحى الله تعالى الى الحوت انا لم نجعل لك يونس رزقا
وانما جعلناك له حرزا ومسجدا فخذه ولا تخدش له جسما ولا تكسر له عظما فاخذه
ثم اهوى به الى مسكنه في البحر فالتقم ذلك الحوت حوت اخر فانطلق به من ذلك
المكان حتى مر به على دجلة ثم انطلق به الى نينوى ويقال انه رق له جلد الحوت
حتى نظر الى جميع ما في البحر حتى انتهى الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في
نفسه ما هذا فاوحى الله تعالى اليه وهو في بطن الحوت بان هذا تسبيح دواب
البحر فسبح فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا معروفا
بارض مجهولة قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا

العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم
فشفعوا له عند ذلك وهو قوله تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت قال
ابن عباس اي ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين وروى سعيد بن المسيب عن سعيد بن مالك قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل
به اعطى دعوة يونس بن متى فقلت يا رسول الله هي ليونس خاصة ام لجماعة المسلمين
قال هي ليونس خاصة وللمومنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع الى قوله تعالى فنادى
في الظلمات الى قوله وكذلك ننجي المومنين فلما دعى يونس شفعت له الملايكة امر
الله تعالى الحوت فقذفه الى ساحل نينوى كما قال الله تعالى فنبذناه بالعرآء وهو
سقيم اي على وجه الارض وهو عليل كالفرخ الممعط واختلفوا في مدة مكث يونس
في بطن الحوت فقال مقاتل ابن حيان ثلثة ايام وقال عطا سبعة ايام وقال
الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي اربعين يوما فلما اخرجه الله تعالى
من بطن الحوت انبت عليه شجرة من يقطين وهو القرع فجعل يستظل تحتها ووكل
الله تعالى به وعلا تختلف اليه فيشرب من لبنها فذلك قوله تعالى وانبتنا عليه
شجرة من يقطين قال فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه اتبكي على
شجرة يبست ولا تبكي على مايه الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس
واذا هو بغلام يرعى فقال له من انت يا غلام فقال انا من قوم يونس قال له
فاذا رجعت اليهم فاخبرهم انك لقيت يونس فقال له الغلام ان كنت يونس
فقد علمت انه ان لم تكن لي بينة قتلت فمن يشهد لي قال يونس يشهد لك
هذه البقعة وهذه الشجرة وهذه الشاه واشار الى شاة من غنمه فقال
له الغلام فمرهن قال لهن يونس اذا جاءكم هذا الغلام فاشهدن له فقلن نعم فرجع

الغلا

خفت الله رب العالمين فقلت لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخا فتركتها واعطيتها
بما حق علي من كسوتها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانفرج ثلثي الجبل
ثم قال الاخر قد عملت حسنة مرة كان لي ابوان شيخان كبيران وكان لي غنم وكنت اطعم ابوي
واسقيهما ثم ارجع الى غنمي قال فاصابني يوما غيث فحبسني فاتيت الى ابوي فوجدتهما قد
ناما فشق علي ان اوقظهما وشق علي ان اترك غنمي فما برحت جالسا ومحلبي على يدي حتى
ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا قال النعمان
لكاني اسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجبل طاق ففرج الله عنهم فخرجوا
ابن عباس رضي الله عنه الرقيم واد بين عصان وايله دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه
اصحاب الكهف   عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من
لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا قال   اهل السير واصحاب التواريخ كان
امر اصحاب الكهف في ايام ملوك الطوايف بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم يقال
لما ولي عمر بن الخطاب الخلافة اتاه قوم من احبار اليهود فقالوا يا عمر انت ولي الامر من
بعد محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابي بكر وانا نريد ان نسالك عن خصال ان اخبرتنا بها
علمنا ان دين الاسلام حق وان محمدا كان نبيا وان لم تخبرنا عنها علمنا ان دين الاسلام
باطل وان محمدا لم يكن نبيا فقال عمر رضي الله عنه سلوا ما بدا لكم فقالوا اخبرنا عن اقفال
السموات ما هي واخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي واخبرنا عن قبر سار بصاحبه واخبرنا
عن من انذر قومه لا من الانس ولا من الجن واخبرنا عن خمسة مشوا على الارض لم يخلقوا
في الارحام واخبرنا عما يقول الدراج في صياحه وما يقول الديك في صراخه وما
يقول الفرس في صهيله وما يقول الضفدع في نقيقه وما يقول الحمار في نهيقه
وما يقول القنبر في صفيره فقال   لا علم لعمر ولا عيب عليه اذا سيل عما لا يعلم
فيقول لا اعلم فوثب اليهود وقالوا ان محمدا لم يكن نبيا وان دين الاسلام باطل فوثب

سلمان الفارسي وقال لليهود قفوا قليلاً ثم توجه الى علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه حتى دخل عليه وقال يا ابا الحسن اغث الاسلام فقال له وما الخبر فاخبره
ما قبل يرفل في بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه عمر وثب واعتنقه
وقال يا ابا الحسن انت لكل معضلة وشديدة تدعى فقال لليهود سلوا عما بدا لكم
قال النبي صلى الله عليه وسلم علمني الف باب من العلم كل باب يتشعب الى الف باب فسالوه
عنها فقال علي ان لي عليكم شريطة اذا اخبرتكم كما في كتبكم دخلتم في ديننا
وامنتم بنبينا فقالوا اله لك ذلك فقال لهم سلوا عن خصلة خصله فقالوا اخبرنا
عن اقفال السموات ماهي فقال اقفال السموات الشرك بالله تعالى لان العبد والامة
اذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل فقال اخبرنا عن مفاتيح السموات قال مفاتيحها شهاده
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويقولون
صدق الفتى قالوا اخبرنا عن قبر سار بصاحبه قال ذلك الحوت الذي التقم يونس
بن متى فسار به البحار السبع قالوا اخبرنا عن من انذر قومه لا من الجن ولا من الانس
قال تلك نملة سليمان اذ قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده الايه قالوا فاخبرنا عن خمسه اشيا مشوا في الارض ولم يخلقوا في الارحام
قال ادم وحوا وناقة صالح وكبش اسمعيل وعصى موسى قالوا فاخبرنا عما يقول
الدراج في صياحه قال يقول الرحمن على العرش استوى قالوا فاخبرنا عما يقول
الديك في صراخه قال يقول اذكروا الله يا غافلين قالوا فاخبرنا عما يقول الفرس
في صهيله قال اذا امشى المومنون على الكافرين يقول انصر عبادك المومنين
على الكافرين قالوا فاخبرنا عما يقول الحمار في نهيقه قال يلعن العشار
ويتملق في اعين الشيطان قالوا فاخبرنا عما يقول الضفدع في نقيقه قال يقول
سبحان ربي المعبود المسبح له في لجج البحار قالوا فاخبرنا عما يقول القنبر

في صفيره

في صفيره قال يقول اللهم العن مبغض محمد وال محمد وكان اليهود ثلاث نفر فقال
اثنان نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فوثب الحبر الثالث فقال يا علي
لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب اصحابي من الايمان وبقيت لي خصله واحده
اسئلك عنها فقال سل عما بدا لك قال اخبرني عن قوم ماتوا في اول الزمان ثلثمايه وتسع
سنين ثم احياهم الله تعالى ما كانت قصتهم قال علي يا يهودي هولاء اصحاب الكهف
وقد انزل الله عز وجل على نبينا قرانا فيه صفتهم وان شيت قرات عليك قصتهم ما اكثر ما
قد سمعنا قرانكم ان كنت عالما بهم فاخبرني باسمايهم واسما ابايهم واسم مدينتهم واسم
ملكهم واسم كلبهم واسم جبلهم واسم كهفهم وقصتهم من اولها الى اخرها فاحتبى علي كرم الله
وجهه ببردة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا يهودي حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم
انه كان بارض الروم مدينه يقال لها افسوس ويقال هي طرسوس قال وكان لهم ملك
صالح فمات ملكهم وانتشر امرهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس
وكان جبارا كافرا فاقبل في عساكره حتى دخل افسوس فاتخذها دار ملكه وبنى فيها
قصرا فوثب اليهودي وقال له ان كنت عالما فصف لي ذلك القصر ومجالسه
قال يا اخا اليهود ما بنا فيها قصرا طوله فرسخ في عرض فرسخ من الرخام الممرد فيه
اربعة الاف اسطوانه من الذهب واتخذ فيه الف قنديل من الذهب بسلاسل من الذهب
تسرج كل ليله بالادهان الطيبه واتخذ في المجلس مابين كوه ويغرب كذلك
فصارت الشمس حين تطلع الى ان تغيب تدور في المجلس كيف ما دارت واتخذ فيه
سريرا من الذهب طوله ما بين دراع في عرض اربعين دراع مرصعا بالجواهر ونصب عن
يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب واجلس عليها بطارقته واتخذ ايضا عن يسار السرير
ثمانين كرسيا من الذهب واجلس عليها بطارقته وقضاته ثم علا السرير ووضع
التاج على راسه فوثب اليه اليهودي فقال له يا علي ان كنت عالما فاخبرني مم

كان تاجه قال يا يهودي كان تاجه من الذهب المشبك له سبعه اركان على كل
ركن لولوه تضي كما يضي المصباح في الليله المظلمه واتخذ خمسين غلاما من ابنا
البطارقه فقرطقهم بقراطق الديباج الاحمر وسرولهم بسراويلات الزند الاخضر
وتوجهم ودملجهم وخلخلهم واعطاهم اعمده الذهب واقامهم على راسه واصطنع
سته غلمه من اولاد العلما وجعلهم وزراه فما يقطع امرا دونهم واقام ثلثه منهم
عن يمينه وثلثه عن يساره فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما
كان اسما السته فقال علي حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان الثلثه الذين كانوا
عن يمينه اسماوهم تمليخا ومكسلمينا ومحسلمينا واما الذين كانوا عن يساره
فاسماوهم مرطونس وكشطونس وسادنيوس وكان يستشيرهم في جميع اموره
وكان اذا جلس كل يوم في صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب
الدار ثلثه غلمه في يد احدهم جام من الذهب مملوء من المسك وفي يد الاخر جام من
الفضه مملوء من ما الورد وعلى يد الثالث طاير فيصيح به فيطير الطاير حتى يقع في
جام ما الورد فيتمرغ فيه فيشرب ريشه ما في الجام من ما الورد ثم يصيح به ثانيه
فيطير حتى يقع في الجام الذي فيه المسك فيتمرغ فيه فيرتفع ما في الجام من المسك
بريشه وجناحيه ثم يصيح به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه
وجناحيه على راس الملك بما فيه من المسك وما الورد فمكث الملك في ملكه ثلثين
سنه لم يصبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط فلما راي
ذلك من نفسه وماله عتا وطغا وتجبر واستعصى وادعى الربوبيه من دون الله
عز وجل ودعا اليه وجوه قومه فكل من اجابه اعطاه وحباه وكساه وخلع عليه
ومن لم يتابعه قتله فاستجابوا له باجمعهم فاقام في ملكه وهم يعبدونه من
دون الله تعالى فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على راسه

اتاه بعض

اتاه بعض بطارقته فاخبره ان عساكر الفرس قد غشيته ويريدون قتاله فاغتم
لذلك غما شديدا حتى سقط التاج عن راسه وسقط هو عن السرير فنظر الى
ذلك احد الفتيه الثلثه الذين كانوا عن يمينه وكان غلاما عاقلا يقال له
تمليخا فتفكر وتذكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس الها لما حزن ولما كان
ينام ولما كان يبول ويتغوط وليست هذه الافعال من صفات الاله وكانت
الفتيه السته يكون كل يوم عند احدهم وكانوا ذلك اليوم عند تمليخا فلما اجتمعوا
عنده فاكلوا وشربوا فلم ياكل ولم يشرب هو فقالوا له لم لا تاكل ولا تشرب قال
يا اخوتي قد وقع في نفسي ما منعني عن الطعام والشراب والنوم فقالوا له ما هو فقال
قد اطلت فكري في هذه السما فقلت من رفعها سقفا محفوظا بلا علاقة من
فوقها ولا دعامة من تحتها واجرى فيها شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم
اطلت فكري في هذه الارض فقلت من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها
وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميل ثم اطلت فكري في نفسي فقلت من اخرجني جنينا
من بطن امي ومن غذاني ورباني ان لها صانعا ومدبرا سوى دقيانوس فانكب الفتيه
على رجليه يقبلونها وقالوا يا تمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك فاشر علينا
فقال يا اخوتي ما اجد لي ولكم حيله الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السموات والارض
فقالوا الراي ما رايت فوثب تمليخا فباع تمرا له من حائط بثلثه دراهم وصرها في
ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما صاروا على ثلثه اميال من المدينه فقال يا اخوتي
ذهب ملك الدنيا وزال عنا امره فانزلوا عن خيولكم وامشوا على ارجلكم لعل
الله تعالى ان يجعل لكم من امركم فرجا ومخرجا فنزلوا عن خيولهم ومشوا على ارجلهم
سبعه فراسخ حتى صارت ارجلهم تقطر دما لانهم لم يعتادوا المشي فاستقبلهم
رجل راع فقالوا ايها الراعي هل عندك شربة من ما او لبن فقال لهم عندي ما

لحسون ولكني ارى وجوهكم وجوه الملوك وما اظنكم الا هرابا فاخبروني بقصتكم
فاخبروه بقصتهم فقالوا يا هذا انا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب افينجينا الصدق
قال نعم فاخبروه فانكب الراعي على ارجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم
فقفوا الى هاهنا حتى ارد الاغنام على اربابها واعود لكم فوقفوا له حتى ردها واقبل
واقبل يسعى فتبعه كلب له فوثب اليهودي وقال يا علي ما كان لون الكلب وما
اسمه فقال يا اخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان لون الكلب كان
ابلق بسواد وان اسمه قطمير قال … الاسناد اختلف العلما في لون الكلب
قال ابن عباس كان انمر وقال مقاتل كان اصفر وقال محمد بن كعب كان شدة
صفرته يضرب الى الحمرة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان اسمه ريان
وقال ابن عباس كان اسمه قطمير وهي احدى الروايات عن علي رضي الله عنه
كما قدمنا وقال شعيب كان اسمه حوران وقال الاوزاعي ثبو وقال
مجاهد قطورا وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب صهبا وقال وهب
اسمه نقي عن الضحاك عن عبد الله بن عباس في قوله ما يعلمهم الا قليل قال اخبرنا
من اولئك القليل قال هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وسارونس
وهرانوس وكفشطوس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير انمر فوق القلطي دون الكردي
وقال محمد بن المسيب القلطي الكلب الصيني وقال ما بقي بنيسابور محدث الا
كتب عني هذا الحديث الا من لا يقدر له قال وكتبه ابو عمرو الحيري عني رجعنا
الى الحديث فلما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض انا نخاف ان يفضحنا هذا
الكلب بنبيحه فالحوا عليه طردا بالحجارة فلما نظر الكلب اليهم قد الحوا عليه بالطرد
قعد على رجليه وتمطى وقال بلسان طلق ذلق يا قوم لم تطردوني وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني احرسكم من عدوكم واتقرب بذلك الى الله

تعالى فتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلا وانحط بهم على كهف فوثب اليهودي وقال
يا علي ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف فقال علي يا اخا اليهود اسم الجبل ينجلوس
واسم الكهف الوصيد وقيل خرم رجعنا الى الحديث واذا بفناء الكهف شجرة
مثمرة وعين غزيرة فاكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنهم الليل فاووا الى
الكهف فربض الكلب على باب الكهف ومد يده عليه وامر الله تعالى ملك الموت
فقبض ارواحهم ووكل الله تعالى بكل رجل ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى ذات
الشمال ومن ذات الشمال الى ذات اليمين قال ابن عباس كانوا يقلبون
في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشورا
كان تقليبهم وقال ابو هريرة كان لهم في سنة تقليبتان اوحى الله تعالى
الى الشمس وكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اذا طلعت واذا غربت تقرضهم ذات
الشمال فلما رجع الكافر دقيانوس من عيده سال عن الفتية فقيل له انهم اتخذوا
الها غيرك وخرجوا هرابا منك فركب في ثمانين الف فارس وجعل يقفوا اثارهم
حتى صعد الى الجبل فشارف الكهف فنظر اليهم مضطجعين وظن انهم نيام
فقال لاصحابه ما عاقبتهم باكثر مما عاقبوا به انفسهم فاتوني بالبنائين فردم
عليهم باب الكهف بالكلس والحجارة ثم قال لاصحابه قولوا لهم يقولوا لالههم الذي
في السماء ان كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع فمكثوا ثلثمائة وتسع
سنين فنفخ الله تعالى فيهم الروح فانتبهوا من رقدتهم فلما بزغت الشمس قال
بعضهم لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى قوموا بنا الى عبادة ربنا
فقاموا فاذا العين قد غارت والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض ان من
امرنا لعجبا مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ومثل هذه الاشجار قد جفت
في ليلة واحدة فالقى الله تعالى عليهم الجوع فقالوا ايكم يذهب بورقكم هذه الى

المدينة فليأتنا بطعام منها وليحذر ان لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنزير
وذلك قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما
الاية اي احل واطيب فقال لهم يمليخا يا اخوتي لا ياتيكم بالطعام احد غيري
ولكن ايها الراعي ادفع لي ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب الراعي ومضى فكان
يمر بمواضع لا يعرفها وطرق ينكرها حتى اتى باب المدينة واذا عليه علم اخضر
مكتوب عليه لا اله الا الله عيسى روح الله فجعل الفتى ينظر ويمسح عينيه ويقول
اراني نايما فلما طال ذلك عليه دخل المدينة فمر باقوام يقرؤون الانجيل واستقبل
باقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى السوق واذا هو بخباز فقال ما اسم مدينتكم
هذه قال افسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال يمليخا ان كنت
صادقا فان امري عجيبا ادفع لي بهذه الدراهم طعاما وكانت دراهم ذلك الزمان
ثقالا كبارا فتعجب الخباز من تلك الدراهم فوثب اليه اليهودي وقال يا علي
ان كنت عالما فاخبرني كم كان قدر كل درهم فقال يا اخا
اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلثا
درهم فقال له الخباز يا هذا انت وجدت كنزا فاعطني بعضه والا ذهبت بك
الى الملك فقال يمليخا ما اصبت كنزا انما هذا من ثمن تمر بعتها بثلثة دراهم
من ثلثة ايام وخرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز
غضبا شديدا وقال ما ترضى ان تصيب كنزا ولا تعطيني بعضه حتى ذكرت رجلا
جبارا ادعى الربوبية قد مات منذ ثلثمائة سنة وتسخر بي فتلبس به واجتمع عليهما
الناس فاتي به الى الملك وكان عاقلا عادلا فقال ما قصة هذا الفتى فقالوا اصاب
كنزا فقال له لا تخف فان نبينا عيسى عليه السلام امرنا ان لا ناخذ من الكنوز الا
خمسها فادفع لي الخمس من هذا الكنز وامض سالما فقال له ايها الملك تثبت في امري
ما اصبت

ما اصبت كنزا وانا من اهل هذه المدينة فقال انت من اهلها فقال نعم قال تعرف منها
احدا قال نعم فقال له سمهم فسماهم له نحوا من الف رجل ما يعرفوا منهم رجلا واحدا
قالوا يا هذا ما نعرف هذه الاسما وليست هي اسامي اهل زماننا ولكن هل لك
في المدينة دار قال نعم ايها الملك فابعث معي فبعث الملك معه قوما فذهب والناس
معه حتى اتى بهم الى ارفع دار في المدينة قال هذه داري وقرع الباب فخرج اليه شيخ
هرم قد استرخا حاجباه على عينيه من الكبر فزعا مرعوبا فقال يا ايها الناس ما لكم
فقال رسول الملك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت
الى يمليخا وقال ما اسمك قال اسمي يمليخا بن قسطين قال له اعد علي الكلام فاعاد
الكلام فانكب الشيخ على يديه ورجليه يقبلها وقال هذا جدي ورب الكعبة هذا احد
الفتية الذين هربوا من دقيانوس الملك الى ملك السموات والارض ولقد كان
عيسى اخبرنا بهم وانهم سيحيون فانتهى ذلك الى الملك فركب الملك وحضرهم فلما راى
يمليخا نزل الملك عن فرسه وحمله على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه
وقالوا يا يمليخا ما فعل اصحابك فاخبرهم انهم في الكهف وكانت المدينة قد ملكها
رجلان ملك مسلم وملك كافر نصراني فركبا في اصحابهما فلما صاروا قريبا من الكهف
قال يمليخا يا قوم اني اخاف ان يحس اصحابي بوقع حوافر الخيل وصلصلة اللجم والسلاح
فيظنون ان دقيانوس قد غشيهم فيموتوا جميعا فقفوا قليلا حتى ادخل عليهم واخبرهم
فوقف الناس ودخل عليهم يمليخا فوثب اليه الفتية واعتنقوه وقالوا الحمد لله رب العالمين
الذي نجاك من دقيانوس فقال دعوني منكم ومن دقيانوس كم لبثتم قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم قال بل لبثتم ثلثمائة سنة وتسع سنين وقد مات دقيانوس وانقرض
قرنا بعد قرن وامن اهل المدينة بالله العظيم وقد جاءوكم فقالوا يا يمليخا اتريد
ان تجعلنا فتنة للعالمين قال فما تريدون قالوا ارفع يديك ونرفع ايدينا ففعلوا

ايديهم وقالوا اللهم بحق ما اريتنا من العجايب في انفسنا الا قبضت ارواحنا ولم
يطلعوا علينا فامر الله تعالى ملك الموت فقبض ارواحهم وطمس الله تعالى باب
الكهف فاقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة ايام لا يجدون له بابا ولا منفذا
ولا مسلكا فايقنا بلطف صنع الله الكريم وان احالهم كانت عبرة فاراهم
الله تعالى اياها فقال المسلم على ديني ماتوا وقال النصراني على ديني ماتوا انا ابني على
باب الكهف ديرا وقال المسلم انا ابني مسجدا وذلك قوله تعالى قال الذين غلبوا على
امرهم لنتخذن عليهم مسجدا يا يهودي هذا ما كان من قصتهم ثم قال علي كرم الله وجهه
لليهودي سالتك بالله يا يهودي ايوافق هذا ما في التوراة فقال له ما زدت يا ابا الحسن
لا تسميني يهوديا انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك عالم هذه الامه
وقال عبد الله بن عمير كان اصحاب الكهف مطوقين مسورين ذوي ذوايب
وكان معهم كلب لصيدهم فخرجوا في عيد لهم وزي وموكب واخرجوا معهم الههم الذي
يعبدونها من دون الله تعالى وقد قذف الله تعالى في قلوبهم الايمان وكان
احدهم وزير الملك فاسروا واخفى كل واحد منهم الايمان من صاحبه فقالوا في
انفسهم من غير ان يظهر بعضهم لبعض نخرج من بين اظهر هولاء القوم لئلا يصيبنا
عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج اخر فراه
جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل حاله من غير ان يظهر ذلك فجلس اليه ثم خرج الاخر
فجاء وجلس اليهم واجتمعوا باسرهم فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد يكتم
ايمانه من صاحبه مخافة على نفسه ثم قال ليخرج كل اثنين منكم ثم يفشي كل
واحد سره لصاحبه فخرج اثنان منهم ثم تواقفا فتكلما فذكر كل واحد منهما
امره لصاحبه فاقبلا عليهم مستبشرين فقالا لاصحابهما قد اتفقنا على امر
واحد فلم يزالا كذلك حتى خرجوا كلهم على الايمان واذا الكهف في جبل قريب منهم فقال

بعضهم لبعض فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته الاية فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم
فناموا ثلثمايه سنه وتسع سنين ففقدهم الملك فطلبوهم فاعمى الله عليهم اثارهم
وكهفهم فلما فقدوا كتبوا اسماهم وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابنا ملوكنا
فقدناهم في شهر كذا من سنه كذا من مملكة فلان ووضعوا في خزانة الملك ذلك
اللوح وقالوا ليكونن لهذا شان عظيم ومات الملك وجاء قرن بعد قرن

مجلس في ذكر جرجيس النبي عليه السلام

قال وهب وكان بالموصل ملك يقال له داذانه وكان قد ملك الشام
كله ودان له اهله وكان جبارا عاتيا وكان يعبد صنما يقال له افلون وكان
جرجيس عبدا صالحا من اهل فلسطين قد ادرك بقايا الحواري عيسى بن مريم
عليه السلام وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقه وكان لا يامن ولاية المشركين
عليه مخافه ان يفتنوه عن دينه فخرج الى ملك الموصل ومعه مال يريد ان يهديه
اليه لئلا يجعل لاحد من تلك الملوك عليه سلطان دونه فجاءه حين جاءه وقد
نزل في مجلس له وامر بصنمه افلون فنصب والناس يعرضون عليه وهو يعذب
من خالفه باصناف العذاب وقد اوقد لمن لا يسجد لافلون نارا وامر ان يلقى في
تلك النار فلما راى جرجيس ما يصنع قطع به وهاله واعظمه وحدث في نفسه جهاده
والقى الله تعالى في نفسه بغضه ومجاهدته فعمد الى المال الذي اراد ان يهديه له فقسمه
على اهل ملته حتى لم يبق منه شي وكره ان يجاهده بالمال واحب ان يباشر ذلك بنفسه
فاقبل عليه وقال له اعلم انك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيا ولا لغيرك وان فوقك
ربا هو الذي ملكك انت وغيرك وهو الذي خلقك ورزقك ويحييك ويميتك
ويضرك وينفعك فعمدت الى خلق من خلقه قال له كن فكان اصم ابكم لا ينطق
ولا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ولا يغني عنك شيا فزينته بالذهب والفضة

لتجعله فتنة للناس فقال ابن هو فقال جرجيس انا عبد الله وابن امته اذل
عباده وافقرهم وانقرهم من التراب خلقت والى التراب اصير فقال له الملك
لو كان ربك الذي تزعم كما تقول لراى عليك اثره كما راى اثري على من هو
حولي ومن هم في طاعتي فاجابه جرجيس بتحميد الله تعالى وتعظيمه وقال له
ابعدك افلون الاصم الابكم الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا برب
العالمين الذي قامت له السموات والارض ام تعدل طرمليا وما نال بولابه
فانهم عظموا ملوك قومك كما نال الياس بولايه الله تعالى فان الياس كان في بدايته
ادميا باكل الطعام فلم يساه به كرامه الله تعالى حتى انبت له الريش والبسه
النور فعاد انسيا ملكيا سماييا ارضيا بطير مع الملايكه ام تعدل بخليلطير وما
نال بولايتك فانه عظم قومك و المسيح بن مريم وما نال بولايه الله تعالى فان
الله عز وجل فضله على رجال العالمين وجعله وامه ايه للعالمين لم تعدل ام هذا
الروح الطيب التي اختارها الله تعالى لكلمته وسودن على امايه وما نالت
بولايه الله تعالى بارسل وما نالت بولايتك فانها كانت من شيعتك وعلى ملتك
فاسلمها الله تعالى من عظم ملكها حتى اقتحمت عليها الكلاب في بيتها فانتهش
لحمها وولغت في دمها وقطعت الضباع اوصالها فقال له الملك انك لتحدثنا
عن اشيا ليس لنا بها علم فاتني بالرجلين الذي ذكرت امرهما حتى انظر اليهما فاني
انكر ان يكونا هذان من البشر فقال له جرجيس عليه السلام انما حال الانكار
من قبل العزم بالله تعالى واما الرجلان فلن تراهما ولا يرانك الا ان تعمل بعملهما
وتنزل منازلهما فقال له الملك اما نحن فقد اعذرنا اليك وتبين لنا كذبك لانك
فخرت بامور عجزت عنها ولم تات بتصديقها ثم خير الملك جرجيس بين العذاب
والسجود لافلون فيثيبه فقال له جرجيس افلون هو الذي رفع السما وبسط

وذاتر وذري وطحن وعجن وخبز واكل وكل ذلك في ساعة واحدة فيما ترون فقال
الملك افلا تقدر ان تمسخه دابه قال الساحر اي دابه امسخه قال كلبا قال
<٢٧> ادع لي بقدح من ما فلما اتي بقدح نفث فيه ثم قال للملك اعزم عليه ان
يشربه فشربه جرجيس حتى اتى على اخره فلما فرغ منه قال له الساحر ماذا
تجد قال ما احد الا خيرا قد كنت عطشت فلطف الله تعالى بهذا الشراب
فقواني به عليك فلما قال له ذلك اقبل الساحر على الملك فقال له اعلم
اسبي ايها الملك انك لو كنت تقاسي ملكا مثلك اذا لقد كنت غلبته ولكنك تقاسي
جبار السموات والارض وهو الملك الذي لا يرام وقد كانت امراة مسكينه
من اهل الشام سمعت بجرجيس وما يصنع به من الاعاجيب فاتته وهو في اشد
ما هو من البلا فقالت يا جرجيس اني امراة مسكينه لم يكن لي مال الا ثور كنت احرث
عليه فمات فجيتك حتى ترحمني وتدعو الله تعالى ان يحيي لي ثوري فذرفت عيناه
ثم دعا الله تعالى لها وساله ان يحيي لها ثورها فاعطاها عصا وقال لها اذهبي الى
ثورك فاقرعيه بهذه العصا وقولي له احيا باذن الله تعالى فقالت له يا جرجيس
مات ثوري منذ ايام وفرقته السباع وبيني وبينه ايام فقال لو لم تجدي منه
الا شيا واحدا ثم قرعتيه بالعصا لقام باذن الله تعالى فانطلقت حتى اتت
مصرع ثورها وكان اول شي بدا لها من ثورها احد رجليه وشعر اذنيه فجمعت
احدهما الى الاخر ثم قرعتهما بالعصا وقالت كما امرها فقام ثورها وحملت عليه حتى
جاتهم قال رجل من اصحاب الملك وكان اعظمهم بعد الملك انكم قد وضعتم
امر هذا الرجل على السحر وانكم عذبتموه فلم يصل اليه عذابكم وقتلتموه فلم يمت فهل
رايتم ساحرا ابدا رفع عن نفسه الموت او احيا ميتا قط قالوا ان كلامك هذا لكلام
رجل قد صبا اليه فلعله استهواك قال نعم امنت بالله واشهد اني بري مما

تعبدون فقام اليه الملك واصحابه بالخناجر فقتلوه فلما راى القوم ذلك
اتبع جرجيس مع ذلك الميت اربعة الاف فعمد الملك اليهم فاوثقهم ثم لم يزل
يعذبهم بالوان العذاب حتى فرغ منهم ثم قال لجرجيس لم لا دعوت ربك فاحيا
لك اصحابك الذين قتلوا بجريرتك فقال له جرجيس ما خلى بيني وبينهم حتى
جاء اجلهم فقال له رجل من عظمايهم يقال له مجليطيس انك زعمت يا جرجيس
ان الهك هو الذي يبدي الخلق ثم يعيده واني سايلك امرا ان فعله الهك امنت
بك وصدقتك حولنا اربعة عشر كرسيا وماين بيننا عليها اقداح وصحاف وهي
من اشجار شتى سله ان يعيد هذه الاواني والكراسي كما بداها اول مرة حتى تعود
خضرا يعرف كل عود منها بلونه وورقه وزهره فقال له جرجيس قد سالت
امرا عزيزا علي وعليك وانه على الله لهين فدعا الله فما برحوا من مكانهم
حتى اخضرت تلك الكراسي والاواني كلها وساخت عروقها والبست لحاها
وتشعبت واورقت وازهرت واثمرت فلما نظروا الى ذلك انتدب مجليطيس
فقال اعذب هذا الساحر عذابا يصل اليه المه ويصل عنه كيده فعمد الى نحاس
فصنع منه صورة ثور مجوفا واسعا ثم حشاها نفطا ورصاصا وكبريتا
وزرنيخا ثم ادخل جرجيس مع الحشو في جوفها ثم اوقد تحت الصورة حتى التهبت
وذابت كل ما فيها واختلطت ومات جرجيس في جوفها فلما مات جرجيس
ارسل الله ريحا قاصفا فملات السما سحابا اسود مظلما فيه رعد وبرق وصواعق
وارسل الله تعالى اعصارا فملات بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود ما بين السما
والارض ومكثوا اياما متحيرين في تلك الظلمة فلا يفرقون بين الليل والنهار
فارسل الله تعالى ميكاييل عليه السلام فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى
اقلها وضرب بها الارض ضربة فزع من روعتها اهل الشام اجمعون فخروا على

وجوههم

الارض فقد اصبت ونصحت لي والا فاخسا ايها الخبيث الملعون فلما سمع الملك
منه ذلك غضب وسبه وسب الهه وامر بخشبة فنصبت له وجعل عليها
امشاطا من حديد ثم جلده حتى تقطع لحمه وعروقه وينضح عليه في خلال ذلك
لم يقتله امر بستة مسامير من حديد فاحميت حتى صارت نارا فامر به فسمر بها راسه
حتى سال دماغه فحفظه الله من الالم والهلاك فلما راى ذلك لم يقتله امر بحوض من
نحاس اوقد عليه حتى جعله نارا فامر به فادخل في جوفه واطبق عليه فلم يزل فيه حتى
برد عليه حره فلما راى ذلك لم يقتله دعا به وقال يا جرجيس الم تجد لالم هذا العذاب اب
الذي تعذب به فقال له ان ربي الذي اخبرتك به حمل عني العذاب وصبرني لا
حتج عليك فلما قال له ذلك ايقن بالشر وخافه على نفسه وملكه واجمع رايه على
ان يخلده في السجن فقال الملا له انك ان تركته طليقا في السجن يكلم الناس يوشك
ان يميل بهم عليك ولكن مر له بعذاب في السجن يشغله عن كلام الناس فامر به
فبطح في السجن على وجهه ثم وتد له في يديه ورجليه اربعة اوتاد من حديد في كل ركن
منها وتد ثم امر باسطوان من رخام فوضع على ظهره وحمل ذلك الاسطوان ثمانية عشر
رجلا حتى اقلوه على ظهره فظل يومه ذلك موتدا تحت الحجر فلما ادركه الليل ارسل الله
تعالى اليه ملكا وذلك اول ما ايد بالملايكة واول ما جاءه الوحي فقلع عنه
الحجر ونزع الاوتاد من يديه واطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما اصبح اخرجه من السجن
وقال له الحق بعدوك فجاهده في الله حق جهاده فان الله تعالى يقول لك ابشر واصبر فاني
قد ابتليتك بعدوك هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك فيهن اربع مرات في كل ذلك ارد
اليك روحك فاذا كانت القتلة الرابعة تقبلت روحك واوفيتك اجرك فلم يشعروا
الا وقد وقف جرجيس على روسهم يدعوهم الى الله تعالى فقال له الملك اجرجيس انت قال
نعم فقال له من اخرجك من السجن قال اخرجني الذي سلطانه فوق سلطانك فلما قال

له ذلك الى عضا وعضا باصناف العذاب حتى لم يخلف منها شيا فلما راها
جرجيس نصف له اوجس في نفسه جزعا ثم اقبل على نفسه يعاتبها
ماعلى صوته وهم يسمعون فلما فرغ من عتابه مدوه بين خشبتين ثم
وضعوا سيفا على مفرق راسه فنشروه حتى سقط من رجليه وعاد جزئين
ثم عمدوا الى اجزايه فقطعوها وله سبعه اسود ضاريه في جب فاذا اراد
هلاك عدو القاه لها ولابيك الاسود فذهبوا بجسد جرجيس فرموه في الجب
فلما اهوى نحو الاسود امرها الله تعالى فخضعت بروسها واعناقها وقامت على
براثنها فظل يومه ذلك ميتا فكان اول موته ماتها فلما ادركه الليل اجتمع
جسده الذي قطعوه باذن الله تعالى حتى سواه ثم رد روحه الى جسده وارسل
الله تعالى ملكا فاخرجه من الجب واطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما اصبحوا
راوه مقبلا اليهم فقال له الملك يا جرجيس قال له لبيك قال اعلم ان القدره
التي خلق الله تعالى بها ادم من التراب هي التي اخرجتك من قعر الجب فالحق
بعدوك وجاهد في الله حق جهاده ومت في الله موت الصابرين فلم يشعروا
به قد اقبل عليهم وهم عكوف في عيد لهم قد صنعوه وقد زعموا انه فرحا بموت جرجيس
فلما نظروا الى جرجيس مقبلا قال الملك ما اشبه هذا بجرجيس فقالوا كانه
جرجيس ما به خفا انه لهو الا ترون سكون ريحه فقال لهم انا حقا بئس القوم
انتم قتلتموني فاحياني الله تعالى بقدرته فهلموا الى هذا الرب العظيم الذي
اراكم ما اراكم فلما قال لهم ذلك اقبل بعضهم على بعض قالوا ساحر سحر اعينكم
فجمعوا من كان في بلادهم من السحره فلما جا السحره قال الملك لكبيرهم اعرض
علي من سحرك ما يسري عني ما اجد فقال له ادع ثورا من البقر فلما اتي به نفث في اذنه
فانشقت نصفين ثم نفث الاخرى فاذا هم ثوران ثم دعا ببذر فبذر الزرع وحصد

والاسو[illegible]

وجوههم صاعقين وانكسرت الصوره فخرج منها جرجيس حيا فلما وقف
بكلمهم انكشفت الظلمه واسفر ما بين السما والارض ورجعت اليهم انفسهم
فقال له رجل يقال له طوفيسا لا ندري يا جرجيس هل انت تصنع هذه
الاعاجيب ام ربك فان كان ربك هو الذي يصنعها فادعه يحيي موتانا
فان هذه القبور اموات منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف فقال جرجيس
لقد علمت ما يصفح الله عنكم هذا الصفح ويريكم هذه الاعاجيب الا ليتم عليكم
الحجه فتستوجبوا غضبه ثم امر بالقبور فنبشت وهي عظام رفات
فاقبل على الدعا فما برحوا مكانهم حتى نظروا الى سبعه رهط وخمسه
نسوه وثلاث صبيه واذا فيهم شيخ كبير فقال جرجيس ما اسمك فقال له
اسمي يوسل فقال له متى مت قال في زمن كذا وكذا فحسبوا فاذا هو
قد مات منذ اربع مايه سنه فلما نظروا الى ذلك قال الملك واصحابه
لم يبق من اصناف العذاب شي الا وقد عذبتموه به الا الجوع والعطش
فعذبوه بهما فعمدوا الى بيت عجوز كبيره فقيره وكان لها ابن اعمى اصم ابكم
مقعد فحصروه في بيتها فلا يصل اليه من احد طعام ولا شراب قالت لا
والذي يحلف به ما عهدنا بالطعام الا كذا وكذا ولكن ساخرج والتمس
لك طعاما فقال لها جرجيس هل تعرفين الله قالت نعم قال فاياه تعبدين
قالت لا فدعاها اليه فصدقته وانطلقت تطلب له شيئا وهو في بيتها وكان
في ذلك البيت دعامه من خشب يابسه تحت الخشب فاقبل على الدعامه
فاخضرت تلك الدعامه وانبتت له كل فاكهه تؤكل وتعرف حتى كان
مما انبتت اللوبيا والبلاب وهو مثل البردي يكون في الشام وظهر
للدعامه فرع من فوق البيت يظله وما حوله فاقبلت العجوز وهو فيما شا

باكل وقد شبع منها واشبع العجوز وشفا لها ابنها فلما راى الملك ذلك
فامر بالبيت فهدم وبالشجره تقطع فلما هموا بقطعها ايبسها الله تعالى
كما كانت اول مره وامر بجرجيس فبطح على وجهه ووتد له اربعه اوتاد
وامر بعجل فاوقده استطونا وجعل في اسفل العجل خناجرًا وشفارًا ثم دعا
باربعين ثورًا فنهضن نهضه واحده وجرجيس تحتها فاقطع ثلاث
قطع فامر بقطعه فاحرقت بالنار حتى عادت رمادًا وبعث بذلك الرماد
ومعه رجالًا فذروه في البحر فلم يبرحوا مكانهم حتى سمعوا صوتًا من السما يقول
يا بحر ان الله يامرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب فاني اريد ان
اعيده كما كان ثم ارسل الرياح فاخرجته من البحر ثم جمعته حتى عاد الرماد
صوره كهيئته قبل ان يذروه فخرج منه جرجيس مغبرًا ينفض راسه فرجعوا
ورجع جرجيس واخبروا الملك بخبر الصوت الذي سمعوه والريح الذي
جمعته فقال له الملك يا جرجيس هل لك فيما هو خير لي ولك مما نحن فيه ولولا
ان يقول الناس انك قهرتني وغلبتني لاتبعتك وامنت بك ولكن اسجد
لافلون سجده واحده واذبح له شاةً واحده ثم اني افعل معك ما يسرك فقال له
افعل ما شيت فادخلني على صنمك ففرح الملك بقوله فرحًا شديدًا وقام اليه
وقبل يديه ورجليه وراسه وقال اني اعزم عليك ان لا تظل هذا اليوم ولا
تبيت هذه الليله الا في بيتي وعلى فراشي حتى تستريح ويذهب عنك وصب
العذاب ويرى الناس كرامتي لك فاخلاه بيته فظل جرجيس فيه
حتى ادركه الليل فقام يصلي ويقرا الزبور وكان احسن الناس صوتًا فلما سمعته
امراه الملك استجابت له فلم يشعر الا وهي خلفه تبكي معه فدعاها جرجيس
الى الايمان فامنت وامرها فكتمت ايمانها فلما اصبح غدا به الى بيت الاصنام

ليسجد لها وخرجت العجوز تحمل ابنها على عاتقها وجرجيس والناس مشتغلون
عنها فلما دخل جرجيس بيت الاصنام ودخل معه فنظروا واذا العجوز وابنها
على عاتقها اقرب الناس اليه فدعى ابن العجوز باسمه فنطق باجابته وما
تكلم قبل ذلك قط ثم اقتحم عن عاتق امه يمشي على رجليه سويتين وما وطي
الارض قبل ذلك بقدميه قط ثم وقف بين يدي جرجيس فقال له اذهب وادع
لي هذه الاصنام وهي حينيذٍ سبعون صنمًا على منابر من ذهب وهم يعبدون
الشمس والقمر معها فقال له الغلام كيف ادعو الاصنام فقال قل لها ان جرجيس
يسالك ويعزم عليك بالذي خلقك الا ما اجبتيه فلما قال لها الغلام ذلك اقبلت
تدحرج الى جرجيس فلما انتهت اليه ركض الارض برجليه فخسفت بها وبمنابرها
وخرج ابليس من جوف الصنم هاربًا فرقًا من الخسف فلما مر بجرجيس اخذ بناصيته
فخضع له وكلمه فقال اخبرني ايتها الروح النجسه والخلق الملعون ما الذي حملك
على ان تهلك نفسك وتهلك الناس وانت تعلم انك وجندك تصيرون الى النار
فقال له ابليس لو خيرت من ما اشرقت عليه الشمس واظلم عليه الليل وبين ان اهلك
واحدًا من بني ادم وضلالته طرفه عين لاخترته على ذلك كله وانه انفع لي من
الشهوه واللذه في ذلك مثل جميع ما يتلذذ فيه جميع الخلق الم تعلم يا جرجيس
ان الله تعالى اسجد لابيك ادم جميع الملايكه فسجدوا له كلهم وامتنعت من السجود
وقلت انا خير منه فلما قال هذا خلاه جرجيس فما دخل ابليس من يوميذٍ
جوف صنم ولا يدخله ابدًا فيما بعدها فيما يذكرون ابدًا فقال الملك يا جرجيس انما
فعلت ذلك لتغتر ولتعلم انها لو كانت الهه لامتنعت مني فكيف تعبد الهه
لا تمنع عن نفسها شيًا فانما انا مخلوق ضعيف لا املك الا ما ملكني ربي
فلما قال هذا جرجيس كلمتهم امراه الملك وكشفت عن ايمانها وعددت عليه افعاله

ماذا

واقبال جرجيس والعبره التي اراهم الله تعالى وقال لهم ما تنتظرون
من هذا الرجل الا دعوه فيخسف بكم الارض كما خسف على اصنامكم الله الله
ايها القوم في انفسكم فقالت لها الملك ويحك يا سكندره ما اسرع ما
اضلك هذا الساحر في ليله واحده وانا قاسيته منذ سبع سنين فلم يظفر
مني شيا فقالت له رايت كيف ينصره الله عليك ويكون له الفلاح والفخر
عليك في كل موطن فامر بها عند ذلك فحملت على خشبه جرجيس فلما حملت
اتت جرجيس وقالت يا جرجيس ادع ربك يخفف عني فاني قد ابليت
من العذاب فقال انظري الى فوقك فلما نظرت ضحكت فقال لها ما الذي
يضحكك قالت اري ملكين فوقي معهما تاجا من حلي الجنه ينتظران به
روحي ان تخرج فيزيناها بذلك التاج فلما خرجت روحها تلقياها بذلك
التاج وصعدا بها الى الجنه فلما قبض الله تعالى روحها اقبل جرجيس
على الدعا فقال اللهم انت اكرمتني بهذا البلا لتعطيني فضايل الشهدا
اللهم فهذا اخر ايامي التي وعدتني فيها الراحه من بلا الدنيا اللهم اني اسلك
ان لا تقبض روحي ولا ازول من هذا المكان حتى تنزل بهولا القوم المتكبرين
من سلطانك ما لا قبل لهم به حتى تشفي به صدري وتقر به عيني فانهم
ظلموني وعذبوني اللهم اني اسلك ان لا تدع بعدي داع في بلا فيذكرني
ويتشفع بي الا فرجت عنه ورحمته وشفعتني فيه فلما فرغ من الدعا امطر الله
عليهم نارا فلما راوا ذلك عمدوا اليه وضربوه بالسيوف من شده الحريق
ليعطيه الله بالقتله الرابعه ما وعده ثم احرقت المدينه بجميع ما فيها
فصارت رمادا فحملها من وجه الارض وجعل عاليها سافلها فلبث زمانا
من الدهر يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه احد الا سقم سقما شديدا

وكان جميع من امن بجرجيس وقتل معه اربعه وثلثين الف وامراه الملك
قال الاستاذ وكانت قصه جرجيس في ايام ملوك الطوايف

٢٧٨ مجلس في ذكر قصه شمشون
النبي عليه السلام

قال الله تعالى انا انزلناه في ليله القدر وما ادراك ما ليله القدر
ليله القدر خير من الف شهر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر
رجلا من بني اسرايل لبس السلاح في سبيل الله تعالى الف شهر فعجب المسلمون
من ذلك فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليله القدر وما ادراك ما ليله القدر
ليله القدر خير من الف شهر لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله تعالى
وعن وهب ابن منبه ان رجلا من اهل قريه من قرى الشام يقال
له شمشون بن ريح كان فيهم مسلما من اهل الايمان وكانت امه قد جعلته نذيره
وكانوا قومه اهل اوثان يعبدوها وكان منزله منهم على اميال غير كثيره وكان
يغزوهم وحده ويجاهدهم في الله تعالى فيقتل منهم ويسبي ويصيب اموال
وكان اذا اتاهم لقيهم بلحي اللقاح بعير وكان اذا قاتلهم وقاتلوه تعب ويعطش
ينفجر له من الحجر الذي للحي ما عذب فيشرب منه حتى يروى وكان قد اعطي
قوه في البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره فجاهدهم الف شهر يصيب منهم
حاجته ولا يقدرون منه على شي فاجتمعوا عليه وقالوا لا ناتيه الا من قبل
امراته فجعلوا لها جعلا على ذلك فاجابتهم على رايهم وقالوا انا نوثقه
لكم فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فاوثقي يديه في عنقه حتى
ناتيه فناخذه فلما نام اوثقت يده الى عنقه بذلك الحبل فلما انتبه جبذه
بيده فوقع من عنقه فقال لها لم فعلت ذلك قالت اجرب به قوتك ما رايت

مثلك قط فارسلت اليهم اني قد ربطته بحبال فلم يغن منه شيئا فارسلوا
اليها بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها في عنقه ويديه ثم احكميها
ففعلت فلما انتبه جبذها من عنقه فوقعت فقال لها لم فعلت هذا فقالت اجرب
به قوتك ما رايت مثلك في الدنيا اما في الارض شي يغلبك قال لا الا شيئا
واحدا قالت وما هو ذلك قال لها ما انا بمخبرك به فلم تزل تسأله عن ذلك
وكان ذا شعر كثير فقال لها ويحك اني جعلتني نذيره ولا يغلبني شي ابدا ولا
يضبطني الا بشعري فلما نام اوثقت يده الى عنقه بشعر راسه فاوثقه
ذلك وبعثت الى القوم فجاوا واخذوه وجدعوا انفه واذنيه وفقوا عينيه
واوقفوه للناس ظاهر المدينه وكانت مدينه ذات اساطين وكان ملكهم
قد اشرف عليها مع الناس لينظر الى شمسون وما يصنع به فدعا شمسون
الله تعالى حين مثلوا به واوقفوه للناس ان يسلطه فامر ان ياخذ
بعمود من عمد المدينه التي عليها والناس معه فجذبهما جميعا فجذبهما
فانهارت المدينه بمن عليها فهلكوا فيها هدما وهلكت ايضا امراته معهم
ورد الله تعالى على شمسون بصره وما اصابوا من جسده تاما كما كان وكانت
قصه شمسون في ايام ملوك الطوايف

مجلس في قصه اصحاب الاخدود

قال الله تعالى قتل اصحاب الاخدود الايات   روى عطا عن
ابن عباس انه كان يقول ان ملكا من ملوك حمير يقال له ذو نواس بن
شرحبيل في الفتره قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنه وكان
له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك اني كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر
فبعث اليه غلاما يقال له عبد الله بن تامر يعلمه السحر فكره الغلام ذلك فلم

يجد بدا من طاعه الملك وطاعه ابيه فجعل يختلف الى الساحر وكان في
طريقه راهب حسن الطريقه حسن القراه حسن الصوت فقعد اليه
الغلام وسمع كلامه فاعجبه ذلك وكان ياتي المعلم بطيا فيضربه المعلم
ويقول له ما الذي حبسك عني واذا انقلب الى ابيه دخل على الراهب فيضربه
ابوه ويقول له لم ابطيت فبكا الغلام وشكا ذلك الى الراهب فقال له
الراهب اذا اتيت المعلم فقل له حبسني ابي واذا اتيت اباك فقل له حبسني
المعلم وكان في تلك البلاد حيه عظيمه قد قطعت الطريق على الناس
فمر بها الغلام فرماها بالحجر وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك
من امر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها فاتى الراهب فاخبره بذلك فقال
له الراهب اقتلتها قال نعم فقال له ان لك شانا قد بلغ امرك ما ارى وانا
ستبتلى فان ابتليت فلا تدلن علي وكان الغلام يبري الاكمه والابرص
ويشفي الناس وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع بالغلام وقتله
للحيه فجاءه مع قايد فقال له انت قتلت الحيه قال لا قال فمن قتلها قال
الله تعالى قال له ومن الله قال رب السموات والارض وما بينهما ورب
المشرق ورب المغرب ورب الشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والاخره قال
فان كنت صادقا فادع ربك يرد علي بصري فقال له الغلام ارايت
ان رد الله عليك بصرك تومن به قال نعم قال اللهم ان كان صادقا فاردد
عليه بصره فرجع الى منزله بلا قايد ثم دخل على الملك فلما راه تعجب منه
فقال من صنع بك هذا قال الله تعالى قال له ومن الله قال رب السموات
والارض وما بينهما ورب الدنيا والاخره فقال له الملك فاخبرني من علمك
هذا فقال له الشاب الذي قتل الحيه فامر به فاحضروه فقال انت سقيت

هذا قال له انا ما اشفي احدا وانما يشفي الله تعالى من يشا فتقدر نه فلم يزل يعذبه
حتى دله على الراهب فجي بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار
ووضع على مفرق راسه وشقه حتى وقع شقان ثم جي بابن عم الملك فقال
له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه حتى وقع شقاه ثم
قال للغلام ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا
به الى جبل كذي واصعدوا به الى ذروه الجبل فان رجع دينه والا فاطرحوه
الى اسفل الجبل فذهبوا به الى ذروه الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شيت فرجف
بهم الجبل فتساقطوا وهلكوا وجا الغلام يمشي الى الملك فقال له ما فعل اصحابك
قال كفانيهم الله تعالى فقال اقتلوه بالسيف فضربوه فنبا عنه وفشي
خبره في ارض اليمن وعرفه الناس وعظموه وعلموا انه واصحابه على الحق فقال
الغلام للملك انك لن تقدر على قتلي الا ان تفعل ما امرك به فقال له وما هو
قال تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فتصلبني على جذع ثم ترميني بسهم
وتقول بسم رب الغلام ففعل الملك ذلك ثم رماه وسمى باسم الله فاصاب
صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس لا اله الا الله عبد الله ولا دين
الا دينه فلما امن الناس برب الغلام قيل للملك قد نزل بك والله ما كنت
تحذره فغضب وغلق ابواب المدينه واخذ افواه السكك واخذ اخدودا
وملاه نارا ثم اعرض عليه رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن قال
ديني على دين عبد الله القاه في الاخدود وكانت له امراه اسلمت مع من
اسلم وكان لها ثلثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك
نابت فاخذ الصبي الرضيع منها ليلقيه في النار فهمت المراه بالرجوع فقال
لها الصبي الرضيع يا اماه لا ترجعي عن دين الاسلام فانك على الحق و

باس عليك

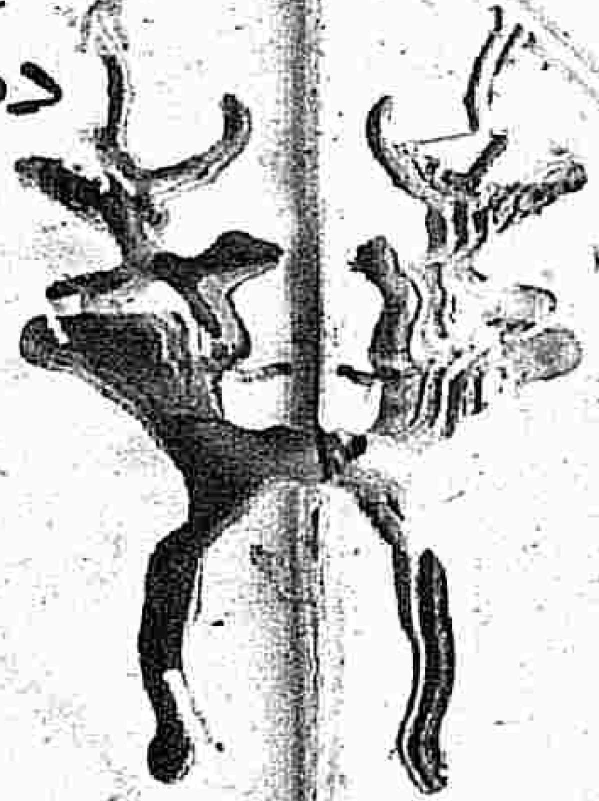
باس عليك فالقي الصبي في النار والقيت في اثره وقد روي عن النبي
٢٨ صلى الله عليه وسلم انه قال هذا الحديث بنحو ما ذكرناه وفي الحديث
تكلم ستة نفر في المهد شاهد يوسف الصديق وابن ماشطة فرعون
وعيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وصاحب جريج وصاحب الاخدود
وقال سعيد بن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب كرم الله وجهه اذ ورد
عليه انهم وجدوا ذلك الغلام بنجران واضع يده على صدغه فلما مدت
مدت يده عادت الى صدغه فقال لهم عمر واروه حيث وجدتموه وقال
فقال كانت الاخاديد ثلثة واحد بالشام وواحد بنجران والاخر
بفارس حرقوا بالنار اما الذي بالشام انطاحوس بلسلس الرومي
احرق قوما من المومنين واما الذي بفارس فهو بخت نصر وكانت
قصته ما يروى انه لما هزم المسلمون باهل الاسفندبار انصرفوا فجاوا
الى عمر فاجتمعوا وقالوا اي شي نجري على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا
باهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال علي كرم الله وجهه بل هم
اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناول منها
ملك من ملوكهم فغلب على عقله فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه
السكر ندم فقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه فقالت له
المخرج منه ان تخطب بالناس فتقول ايها الناس ان الله تعالى احل
لكم نكاح الاخوات فقال الناس باجمعهم معاذ الله ان نومن بهذا ما جانا بهذا
نبي قط ولا انزل علينا في كتاب فرجع الى اخته وقال ويحك ان الناس قد
ابوا ان يقروا فقالت خذ لهم اخدودا واوقد فيه النيران واعرض ذلك
على اهل مملكته فمن ابا قذفه في النار ومن تابعه خلا سبيله فانزل الله تعالى

فهم قتيل اصحاب الاخدود الايات واما الذي باليمن فهو يوسف
ذو نواس بن شرحبيل بن شع بن شرح الحميري وقد ذكر ابن اسحق ووهب
ان رجلا كان بقي على دين عيسى عليه السلام فوقع الى نجران فدعاهم
فاجابوه فخيرهم ذو نواس بين واليهوديه فابوا عليه فحرق منهم اثني عشر
الفا وقال مقاتل انما قذف في النار لوبيد سبعه وسبعون انسانا
وقال الكلبي كان اصحاب الاخدود من الكفار فاحرقتهم وارتفع النار
فوقهم اثني عشر ونجا ذو نواس فسلط الله تعالى ارياط الحبشي
حتى غار على اليمن فخرج هاربا واقتحم البحر بفرسه فغرق فيه وفيه
يقول عمرو بن معدي

اتوعدني كانك ذو نواس وعيش بانعم عيشه او ذو نواس
وكاين كان قبلك من نعيم وملك ثابت في الناس راسي
ازال الدهر ملكهم فاضحى ينقل من اناس في اناس

مجلس في قصة اصحاب الفيل وما فيها من الفضل العظيم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخرها
قال ابن اسحق كان من حديث الفيل فيما ذكر اهل العلم عن سعيد بن
جبير وعكرمه وابن عباس وعلما اهل اليمن وغيرهم ان ملكا من ملوك
حمير يقال له زرعه ذو نواس كان قد تهود فاستجمعت معه حمير على ذلك
الا من اما ما كان من اهل نجران فانهم كانوا على النصرانيه على حكم الانجيل
ولهم راس يقال له عبد الله بن ثامر فدعاهم الى اليهوديه فابوا فخيرهم فاختاروا
القتل فخد لهم الاخدود وصنف لهم اصناف القتل فمنهم من قتل صبرا ومنهم



من القى في النار الا رجل من اهل سبا يقال له دوس ابن ثعلبان فذهب على
فرس له فركض حتى اعجزهم في الرمل واتى قيصر فذكر له ما بلغ من امرهم واستنصره
فقال له بعدت بلادك عنا ولكن سا كتب لك الى ملك الحبشه فانه على
ديننا فينصرك فكتب الى النجاشي يامره ان ينصره فلما قدم على النجاشي بعث
معه رجلا من الحبشه يقال له ارياط فلما بعثه قال له ان دخلت فاقتل
الثلث من رجالها واخرب ثلث بلادها وابعث الي ثلث سباياها فلما
دخلها ارياط وشهد القتال تفرقوا عن ذي نواس وخرج به فرسه فاستعرض
البحر فهلكا جميعا وكان اخر العهد به ففعل بما امره النجاشي فقال
ذو جدن الحميري لما اصاب اهل اليمن يقول

دعيني لا ابا لك ما تطيقي لحاك الله قد انزفت ريقي
مصابيح السليط تلوح فيه اذا يمشي كدوماض البروق
فاصبح بعد جدته رمادا وغير حسنه لهب الحريق
واسلم ذو نواس مستكينا وحذر قومه ضنك المضيق

قال فاقام ارياط حينا باليمن وكتب اليه النجاشي ان اجنب بجندك
ومن معك فاقام حينا ثم ان ابرهه بن الصباح شاحطه في امر الحبشه
حتى انصدعوا اصدعين وكانت معه طايفه ومع ابرهه طايفه ثم تزاحفا فلما
دنا بعضهم من بعض ارسل ابرهه الى ارياط انك لا تصنع شيا فان تلقي الحبشه
بعضها ببعض حتى تهلكها ولكن اخرج الي فاينا قتل صاحبه انضم اليه الجند
فارسل اليه ارياط الحربه فضرب بها راس ابرهه فوقعت على جبينه فشرم
عينيه وجبينه وانفه وشفته فلذلك سمي الاشرم وحمل عتوده على ارياط
فقتله فاجتمعت الحبشه لابرهه فبلغ النجاشي ما صنع فغضب وحلف لا يدع

ابرهه حتى يجز ناصيته ويطا بلاده وكتب الى ابرهه انك عدوت على اميري
فقتلته بغير امري وكان ابرهه رجلا ماردا فلما بلغه قول النجاشي حلق
راسه وملا جرابا من تراب ارضه وكتب الى النجاشي ايها الملك انما كان ارياط
عبدك وانا عبدك اختلفنا في امرك وكنت اعلم بالحبشه واسوس لها
وكنت اردته ان يعدك فابا فقتلته وقد بلغني الذي حلفت به على
الملك فحلقت راسي وبعثت به الملك وبجراب من تراب ارضي فيضعه
تحت قدميه ويبري يمينه فلما انتهى ذلك اليه رضي عليه واقره على
حكمه وكتب اليه ان اثبت ومن معك من الجند ثم ان ابرهه بنا كنيسه بصنعا
يقال لها القليس وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعا كنيسه
لم يبن الملك مثلها قط ولست منتهيا حتى اصرف اليها الحاج من العرب
فسمع بذلك رجل من بني مالك من كنانه فخرج الى القليس فدخل ليلا فقعد
فيها العارك منها وبابها وبعضا للكعبه فبلغ ذلك ابرهه ويقال انه
اتاها ناطر الها فدخلها فوجد فيها تلك العذره فقال من اجترى هذا فقيل
رجل من العرب من اهل ذلك البيت الذي يحجونه سمع الذي تلك فصنع هذا
فحلف ابرهه عند ذلك ليسيرن الى الكعبه حتى يهدمها فخرج سايرا بالحبشه
وخرج معه الفيل فسمعت بذلك العرب فاعظموه وقطعوا به وراوا ذلك
وجهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك حمير يقال له ذو نفر بمن اطاعه
من قومه فقاتله واخذ ذو نفر فاتي به ابرهه فقال ايها الملك لا تقتلني فان
استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهه رجلا حليما
ثم خرج سايرا حتى دنا من بلاد خثعم شهران وناهس ومن اجتمع اليه من
قبايل اليمن فقاتلهم وهزمهم واخذ نفيل فقال له ايها الملك اني دليل ارض العرب
فلا تقتلني



فلا تقتلني وهذه يدي على قومي بالسمع والطاعه فاستبقاه وخرج معه
يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف ٢٨٢
فقال له ايها الملك انما نحن عبيدك وليس عندنا خلاف وليس بيتنا هذا
بالبيت الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكه ونحن نبعث
معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال مولى له فخرج امام ابرهه من المغمس
رجل يقال له الاسود بن مقصود على مقدمه خيله فجمع اليه اموال الحرم
واصاب لعبد المطلب مايتي بعير ثم ان ابرهه بعث حناطه الحميري الى
اهل مكه فقال له اسل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه واخبره
اني لم آت لقتال انما جيت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكه فلقي
عبد المطلب بن هاشم فقال له ان الملك قد ارسلني اليك اخبرك انه لم يات
لقتال الا ان تقاتلوه وانما جا لهدم البيت ثم ينصرف عنك فقال له
عبد المطلب ما له عندنا وما لنا به يدان سنخلي بينه وبينه فان هذا
البيت بيت الله الحرام وبيت ابرهيم خليله عليه السلام فان يمنعه فهو بيته
وان يخلي بينه وبينه ذلك فوالله ما لنا قوه قال له انطلق معي الى الملك فزعم
بعض العلما انه اردفه على بغله له كان عليها فركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر
وكان ذو نفر لعبد المطلب فاتاه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غنا فيما نزل بنا
فقال ما غنا رجل اسير لا يامن ان يقتل بكره او عشيه ولكن سابعث
لك الى انيس سايس الفيل فانه صديقي فاسله يصنع لك عند الملك ما استطاع
من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا
سيد قريش صاحب عير مكه يطعم الناس في السهل والجبل والوحش والطير
في رووس الجبال وقد اخذ الملك له مايتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده

فانفعه فانه صديق لي احب ان يصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهه
فقال له ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم
الناس في السهل والجبل والوحوش والطير في رؤوس الجبال وقد جاءنا
عنه ناصب لك بالعداوة ولا مخالف عليك يستاذن عليك وانا احب ان
تاذن له فيكلمك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما
راه ابرهه اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس
تحته فهبط الى البساط فجلس ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه
قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي
الى الملك ان يرد علي مايتي بعير اصابها فقال ابرهه لترجمانه قد اعجبتني حين
رايتك ولقد زهدت فيك الان فقال له لم قال له قد جيت الى بيت هو دينك
ودين ابائك لاهدمه فلم تكلمني فيه وتكلمني في مايتي بعير اصبتها منك
فقال له عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك فقال
له ما كان ليمنعه مني فقال له انت وذلك فامر له بابله فردت عليه قال ابن
اسحق فكان فيما زعم بعض اهل العلم ذهب عبد المطلب الى ابرهه بعمرو بن نفاثه بن
عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناف بن كنانه وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد
بن واثله الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهه ثلث اموال تهامه على
ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابا عليهم فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج
فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزون في رؤوس الجبال
خوفا عليهم من معرة فجعلوا واتى عبد المطلب الكعبة فاخذ بحلقة الباب
وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا

صح صح صح صح

وقال ايضا لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك
٢٨٦ لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك جروا جميع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم وما راقبوا جلالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك
ثم ترك عبد المطلب الحلقه وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه واصبح
ابرهه المغمس قد تهيا لدخول مكه وعبا جيشه وهيا فيله وكان اسم
الفيل محمود وكان بعث النجاشي بعثه الى ابرهه وكان فيلا لم ير مثله في
الارض عظما وجسما وقوة وقال مقاتل لم يكن الا ذلك الفيل الواحد
بذلك قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وقال الضحاك كانت
الفيلة ثمانيه وقيل كانت اثني عشر فيلا وانما وحد هذا التاويل لوفاق رؤس
الايات وقيل لتسبهم الى الفيل الاعظم واخذ باذنه وقال ابرك محمودا وارجع
راشدا من حيث جيت فانك في بيت الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه
بالمعول في راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ونزعوه فابى فوجهوه الى
اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم
فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل حتى صعد الى الجبل فارسل الله تعالى طيرا
من البحر مثل الخطاطيف مع كل طاير منها ثلثه احجار حجران في رجليه وحجر
في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشيت طير القوم ارسلتها عليهم
فلم تصب تلك الحجاره واحدا الا هلك وليس كل القوم اصابت بذلك قوله
تعالى طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل اي اقاطيع كالابل المؤبلة يتبع بعضها
بعضا واحدها ابالة وقيل ابابيل متفرقه يقال جاءت الخيل ابابيل اي متفرقة من هاهنا
وهاهنا قال ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب
قال عكرمه كان لها رؤس كرؤس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعد فقال

منافير ربيع لها ابابيل كابابيل السباع وقال سعيد بن جبير هم طيور خضر لها
صفر وقال ابو الجعد انشاها الله تعالى في الهوى في ذلك الوقت ترميهم
بحجاره من سجيل اي بسل من طين وقال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم
بالحجاره وبعث الله ريحا فضربت بالحجاره فزادتها شده فما وقع منها حجر على
رجل الا خرج من جانبه الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم
كعصف ماكول كزرع كان رجمه يبس فبنيه فلما رات الحبشه ذلك خرجوا
هاربين يبتدرون الطريق وجاوا يسالون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على
الطريق الى اليمن فقال نفيل حين راى ما انزل الله تعالى بهم من نقمته

ابن
اين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب غير الغالب
وقال ايضا الا حييت عنا يا ردينا نعمناكم مع الاصباح عينا
ان يقين
ردينه لو رايت ولن تريه لدى جنب المحصب ما راينا
اذا لعذرتني وحمدت امري ولم تاسي على ما فات بينا
حمدت الله اذ عاينت طيرا وخفت حجاره تلقى علينا
فكل القوم يسال عن نفيل كان علي للحبشان دينا

ونفيل ينظر اليهم من تلك الجبال وقد مرج القوم وماج بعضهم في بعض وخرجوا
يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله عز وجل على ابرهه
داء في جسده فجعل تتساقط انامله كلما سقطت انمله اتبعتها مده من
قيح ودم فانتهى الى صنعا وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى
انصدع صدره عن قلبه ثم هلك وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جر
حديث اصحاب الفيل هو ان فتيه من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فساروا
حتى دنوا من ساحل البحر وفي سند من احقافه بيعه النصارى تسمى بلسان
سمتها قوم

سمتها قريش الهيكل وسماها النجاشي واهل ارضه الماسرجسان فنزل القوم
في سندها فجمعوا حطبا واججوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار
كما هي في يوم صايف فعجت النار بالرياح واضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ
الى النجاشي واخبره فاسف عند ذلك غضبا للبيعه فبعث ابرهه لهدم الكعبه
وقال فيه وكان بمكه يومئذ ابن مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر
يصيف الطايف ويشتو بمكه وكان رجلا نبيلا عاقلا وكان لعبد المطلب
خليلا فقال عبد المطلب يا ابا مسعود هذا اليوم لا نستغني فيه عن رايك
فما ذا عندك فقال له ابو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع
ملك اليمن صحن هذا واراد هدمه فمنعه الله تعالى وابتلاه واظلم عليه ثلثه
ايام فلما راى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزرا وانطلق
نحو اليمن هل ترى شيئا فنظر عبد المطلب فقال ارى طيورا بيضا نشات من
ساحل البحر وحلقت على روسنا فقال له هل تعرفها فقال له والله ما اعرفها
وما هي نجديه ولا تهاميه ولا غربيه ولا شاميه وانها الطير غير مونسه
بارضنا فقال له ما قدها قال له اشباه اليعاسيب في مناقيرها حصا
صغار كانها حصى الحذف قد اقبلت كالليل تكسع بعضها بعضا امام
كل رفقه طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى حاذت
عسكر القوم تكرت فوق روسهم فلما توافت الرجال كلها اهالت الطير ما
في مناقيرها [illegible] مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انها انطاعت راجعه فلما
اصبحنا انحدرنا من ذروة الجبل فمشينا ربوه فلم يونسنا احد ثم مشينا فاستمعنا
حسا فقلنا لا بات القوم ساهرين فاصبحوا نياما فلما دنونا من معسكر القوم
اذا هم خامدون وكان الحجر يقع على بيضه احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه
قبره

ويحرق الفيل والدابه ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فاخذ عبد المطلب
فاسا وحفر حتى عمق في الارض فملاه من الذهب والجوهر الجيد وحفر
ايضا لصاحبه فملاه من ذلك ثم قال لابي مسعود هات خاتمك واختر ان
شئت اخذت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك معا قال له
ابو مسعود اختر لي على نفسك فقال له عبد المطلب اني لم اشك ان جعلت
اجود المتاع في حفرتي فهي لك وجلس كل واحد منهم على حفرته ونادى عبد المطلب
في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلها حتى ضاقوا بذلك ذرعا وساد
عبد المطلب بذلك واعطته المقادير فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في
غنا من ذلك المال الى ان ماتا وقال الواقدي باسناده وجه
النجاشي ارياط باربعة الاف الى اليمن فغلب عليها واكرم الملوك واستذل
الفقرا فقام رجل من الحبشه يقال له ابو يكسوم فدعا الى طاعته فاجابوه
فقتل ارياط وغلب على اليمن فراى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج فسال اين يذهب
الناس فقالوا يحجون بيت الله بمكه فقال لهم ما هو قالوا من حجاره قال فما
كسوته قال ما ياتي من هاهنا من الوصايل فقال لهم والمسيح لابنين خيرا منه
فبنا لهم بيتا عمله بالرخام الابيض والاسود والاحمر والاصفر وحلاه بالذهب
والفضه وحفه بالجواهر وجعل له ابوابا عليها صفايح الذهب ومسامير
الفضه ورصعها بالجواهر وجعل منها ياقوته حمرا عظيمه وجعل لها حجابا
وكان يوقد بالمندل ويلطخ جدره بالمسك حتى تغيب الحجر [illegible] امر الناس
فحجه كثير من قبايل العرب سنين ومكث فيه رجال يتعبدون ويتنسكون
فامهل نفيل الخثعمي حتى كان ليله من الليالي ولم ير احدا يتحرك جاء بعذره
فلطخ بها قبلته والقى فيه الجيف فاخبر ابرهه بذلك فغضب غضبا



وقال ما فعلت هذا العرب غضبا لبيتهم لانقضنه حجرا حجرا وكتب الى
النجاشي يخبره بذلك ويساله ان يبعث اليه بفيله محمود وكان فيلا لم ير مثله في
الارض عظما وجسما وقوه فبعث اليه ثم ذكر البيت كما ذكرنا الى ان اقبلت الطير
[illegible] الطير تلته احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فقذفت
عليهم فجعل الحجر لا يصيب شيا الا هشمه والا نقط ذلك الموضع وكان ذلك
اول ما رئي الجدري والحصبه فاهلكتهم الحجاره وبعث الله تعالى سيلا اتيا
فذهب بهم الى البحر فالقاهم فيه وولى ابرهه ومن بقي هاربا فجعل ابرهه يسقط منه
عضوا عضوا حتى مات واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا

وقال اميه ابن ابي الصلت في ذلك

ان ايات ربنا ثاقبات لا يماري بهن الا الكفور — حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور
حوله من ملوك حمير املاك ملوبان من الحرب صقور — غادروه ثم راحوا ابتداعا كلهم عظم ساقه مكسور

وقال [illegible] الكلبي لما اهلكهم الله تعالى بالحجاره لم يفلت منهم الا ابرهه الاشرم
ابو يكسوم فسار وطاير الطير فوقه ولم يشعر به حتى دخل على النجاشي فاخبره بما
اصابهم فلما استتم كلامه رماه الطاير فسقط فارى الله تعالى النجاشي كيف كان
هلاك اصحابه وقال الواقدي كان ابرهه جد النجاشي الذي كان في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وامن به واختلفوا في عام الفيل فقال [illegible] كان امر الفيل قبل مولد النبي
صلى الله عليه وسلم باربعين سنه وقال عبيد بن عمير الكلبي كان قبل مولده بثلاث وعشرين [illegible] وقال [illegible]
[illegible] بل كانت قصه الفيل في العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] على [illegible] عن عبد الملك بن مروان قال [illegible]
[illegible] اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] اسن منه وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي امي على الروث

الفيل يدل عليه ما روي عن عايشه رضي الله عنها قالت رايت قايد الفيل

بمكه اعميين مقعدين يستعطيان فلما كفى الله تعالى امر اصحاب الفيل اعظمت

العرب قريشا وقالوا انهم اهل الله وان الله قاتل عنهم وكفاهم مونته

تم الكتاب بحمد الله وعونه

وكان الفراغ منه في رابع عشرين شهر ربيع الاخر سنه سبع [illegible]

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

[illegible]